u 3897
h 3-230
d F 5
r
s 32

3897
3-230
F 5
32

الغالية من شرح الجاربردي لمقدمة ابن الحاجب

١٨٨٧

u № 3897
h 3-230
d F 5
r
s 32

u 3897
h 3-230
d F 5
r 32

F5
32

T.C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
ATATÜRK KİTAPLIĞI

326

3897
3-230
F5
32

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التفسير وفي نسخة اباية كتاب تفسير القرآن وفي رواية ابي ذر وغيره كتاب التفسير

كتاب التفسير بسم الله الرحمن الرحيم هو في بعض النسخ تفسير القرآن بسم الله الرحمن الرحيم والاصل في هذه الترجمة ما ثبت في التفسير بالبسملة وما ذكر فيها كما في الفرع التفسير والتأويل اللام والف فيه القرآن والتفسير مصدر والتفعيل من الفسر وهو البيان يقال فسرت الشيء بالتشديد وفسرته بالتخفيف لغتان حكاهما الجوهري وقال الطيبي يقال البعض بعضا وقيل من فسر الفرس اذا كشف عنها فجعل يركض حتى يعرق وقيل هو مقلوب من سفر كتب وجعد وقيل سفر اذا كشف وجهه ومنه سفرت المرأة اذا ألقت خمارها وقيل التفسير للكتاب والتأويل للكتب وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ والتأويل في المعاني وقال العسكري الفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير اخبار عن الشيء بما يدل على صحته والتأويل اخبار عن الشيء بما يحتمل من الصحة وقال الراغب التفسير في الغالب يستعمل في مفردات الألفاظ ومعانيها والتأويل في الأكثر يستعمل في الجمل وقال الكرماني التفسير والتأويل واحد وقيل التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل بيان لفظ يحتمل وجوها فان ظهر دليل يعين المراد من بينها بما يليق به فهو تأويل صحيح وان لم يظهر فهو تأويل فاسد وقال الراغب التفسير اكثر ما يستعمل في الألفاظ ومفرداتها والتأويل اكثر ما يستعمل في المعاني ومركباتها وقال الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كلفظ الصلاة والزكاة والتأويل تفسير باطن اللفظ مثل قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقال ابو عبيد التفسير والتأويل واحد وقال ابو عبيدة التأويل والمعنى والتفسير والتنزيل واحد وقال ابن فارس التفسير والتأويل بمعنى واحد وقال الراغب التفسير في الغالب يستعمل في الألفاظ ومفرداتها والتأويل في المعاني في الجمل وقال الكرماني التفسير والتأويل واحد وقيل التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل بيان لفظ يحتمل وجوها فان ظهر دليل يعين المراد من بينها بما يليق به فهو تأويل صحيح وان لم يظهر فهو تأويل فاسد وقال الراغب التفسير في الغالب يستعمل في مفردات الألفاظ ومعانيها والتأويل في الأكثر يستعمل في الجمل وقال الكرماني التفسير والتأويل واحد وقيل التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل بيان لفظ يحتمل وجوها فان ظهر دليل يعين المراد من بينها بما يليق به فهو تأويل صحيح وان لم يظهر فهو تأويل فاسد وقال الراغب التفسير في الغالب يستعمل في مفردات الألفاظ ومعانيها والتأويل في الأكثر يستعمل في الجمل وقال الكرماني التفسير والتأويل واحد وقيل التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل بيان لفظ يحتمل وجوها فان ظهر دليل يعين المراد من بينها بما يليق به فهو تأويل صحيح وان لم يظهر فهو تأويل فاسد

اسم عبارتي وليس معرى فواو خوته عرضة ضعف ابن الانباري والزجاج وغيرهما وقال العيني العبرة الى بالمأخوذ بدل على ان الشعر اضعف ما صح التسمية من حديث ابن عمر بن خوف رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي الحديث قال القرطبي وهذا نص في الاشتقاق فإن معنى الخلق والشقاق المنتهى ثم الرحمن فعلان من رحم يرحم فهو رحيم كغضبان من غضب غضبان رحيم فعيل من كل مريض من مرض فهو عزيز فان الرحمة في اللغة عبارة عن الرقة والعطف والمقتضى للتفضل من احسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهو محتوى عليه السلف والخلف فاطلقوا عليه تعالى بحسب ما يليق به ثم اطلقوا على كل واحد من هذين المعنيين اسم الصفة الذي حقيقة والقائم به على سبيل الحقيقة تعالى وتقدس فهي صفة فعل الصفة الذات واختلفوا في اللفظ بهما مسرودا فذكر بعضهم انهما بمعنى واحد كندمان ونديم وقيل بينهما فرق وبيان الامكان الذي ذهب اليه سيبويه ان الاصل في فعيل الرحمن المبالغة ان زنة البناء القصد الرياضة في المعنى كعالم فاضل وقاطع وقطع وكبار وكبار وانه يقال رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الاخرة والاستدلال بجرير بن عطية بن الخطفى بجمع الخافض والرحيم بالمؤمنين فقال استوى الرحمن على العرش استوى وقال الله تعالى بالمؤمنين رحيما فقد آذان الرحمن اشد مبالغة في الرحمن المجموعها للمؤمن الكافر والرحيم خاص بالمؤمنين فجمع بينهما تخصيصا بعد التعميم وتعقب بانه ورد في الدعاء المأثور يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وقيل ان الكفار ينعمون بنعم الرحمن ويتناول جميل الله في النعم واصولها فقول ان غضبه اذا اشتد اضطربت اوداجه وعروق الرحيم لكون كالتتمة لينال ما فوق وورد في ذكر من زيادة البناء حذرة وحاذر كذكرة ابن ابي الربيع لكن قال السمعاني والنقاش بحذر وحاذر يندفع بان بناء الحكم الشرعي لا كلي وبان كلا ما ذكر لا ينافي ان يقع في البناء ان القصد في زيادة المعنى لسبب اقتضاه كالرجاني بالمؤمن الجليل مثل غيره ونهم وبان ذلك فيما اذا كان اللفظة المتمن لها فان في الاشتقاق متحدي النوع في المعنى كغرث وعزيز الحذر وحاذر والاختلاف في المعنى وقيل ان الرحيم المبالغ لانه يقتضيه صيغة فعيل ولانه لا احد به والمولد كيكون اقوى من المولد

وليزالبس بين ما ذكرنا بعد ان بعد الصفت بعد الصفت والتحقيق ان جهة المبالغة
فيهما مختلفة فان رحمن ابن جرير من طريق عطاء الخراساني ان خبر الله تعالى للنبي بالرحمن
لمسيلمة حتى يعلم الرحيم انقطع التوهم فانه لم يوصف بهما الا الله تعالى وعن ابن عباس
الرحمن اسم الله على الرحيم اسم الرسول الخفض وقيل ان الرحمن علم بالغلبة لانه جرا
غير ان لا يكون صفة لمذكور وفي قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الرحمن
علم القرآن واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وادعوا الرحمن او يوم
تحشر المتقين الى الرحمن وعزوا ذلك والتعقيب بالباء بالرحم من مجيئه جزيرا تابع
ان لا يكون صفة ان المذكور فاذا علم جاز حذفه وابقاء المعنى وهو غلبة بانه
اراد القائل انه غلبة احسن الصفات تعالى به فصحيح ولا يمنع هذا وقوع غيره كان اراد
ان جاز كان فالعمل بالظن في المعنى المشتق ممنوع لظهوره بالغلبة واما قول الخفيف
وسميذع معنى الوصفية وغلبة العلمية بريد بان لفظ الرحمن لم يستعمل الا تعالى
فلن يتحقق فيه الغلبة واما قول الخفيف وسميذع حمير العالمة فلن تعلم ولن تعلموا
ولي تسمي بذلك كسباء جلبة الكلب وشعره فلن يقال الا مسيلمة الكذاب وقد
اختلف في النصاب جمعن وعدم النصرانية كما حقوق وموضوعه وقد افاد بعضهم ان
ان صفات الله تعالى التي هي على صيغة المبالغة كعفار وحيم وغفور كلها
مجازات فانها موضوعة للمبالغة ولان مبالغة فيها لان المبالغة هي ان يثبت
للشيء اكثر مما له وصفات الله تعالى منزهة عن الكمال لا يمكن المبالغة فيها
وابطله ان المبالغة انما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله
منزهة عن ذلك بدليل واقول ان معنى المبالغة في صفات الله تعالى هو ان تلك
الصفة موجودة فيه تعالى على وجه الكمال لا يتطرق اليه النقصان والله تعالى اعلم
وقال البيضاوي وتخصيص التسمية بهذه الاسماء المتوفرة لبعد المعارف ان
المستعان به يستعان به في جامع الامور وهو المعبود الحقيق الذي هو مولى النعم
كلها عاجلها وآجلها جليلها ودقيقها فيتوجه نحو شراشر الجناب القدسي ممسكا
بحبل التوفيق ومشتغلا بسره بذكره واستمداده بحسن غيره الرحيم والراحم
بمعنى واحد كالعليم والعالم بدليل النظر الى اصل المعنى والاضافة فعيل

من

من صيغ المبالغة فجعلنا باء المبدلة من الواو المضمومة ما قبلها فعلا بمعنى الفاعل على قدير وصيغة فعيل لمعنى الصفة
المشبهة وفيها زيادة المبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى فانه على الطريقة
ويحتمل ان يكون المراد ان فعيلا بمعنى فاعل للمبالغة مفعول لا تفيد بل بمعنى مفعول
فتأمل حرر نحنه

باب سبب تأليف فاتحة الكتاب

اعلم من الفضيل والتقرير اعلم من ذلك واعلان السبعة والسورة المشهورة
بفاتحة عشر اسماء الاول فاتحة الكتاب لانه يفتتح بها في المصاحف والتعليم وقيل
لانها اول سورة نزلت من السماء والثاني ام القرآن على ما يجيء والثالث
الكنز والرابع الوافية سميت بها لانها تقبل التنصيف في الركعة والخامس
سورة الحمد لان اولها الحمد والسادس سورة الصلوة والسابع
والثامن الشفاء والشافية وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سم
والتاسع الكافية لانها تكفي عن غيرها والعاشر الاساس لان اول سورة
القرآن فهي كالاساس والحادي عشر السؤال لان فيه سؤال العبد ربه
والثاني عشر الكنز لانها شفاء من الله تعالى والثالث عشر سورة الدعاء لاشتماله
على قول اهدنا الصراط سميت ام الكتاب اما سميت سورة الفاتحة ام الكتاب
بضم الهمزة اما لفتح الهمزة على انه مبدأ بكتابة اسمائي المصاحف وجمعا
لشتى فرعا في الصلوة وهو كلمة اجمع جمعه في اول مجاز القرآن لكن لفظة
ولسور القرآن اسماء منها ان الحمد سميت ام الكتاب لان منها يبدأ بها
في اول القرآن ويعاد فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب
لانها يفتتح بها في المصاحف فيكتب قبل الجميع النبي وهذا يناسب المراد
مما احتج المصنف وكره النبي الحسن وابن سيرين تسميته بهذا الاسم قال
النبي الحسن اتخذوا اللوح المحفوظ واجيب بان في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد ام القرآن وام الكتاب صحيح الترمذي
وقال السفاقسي هذا التعليل سبب تسميتها فاتحة الكتاب لام الكتاب وجاب

عنه بان ذكت بالنظر الى ان الام مبدء الاول وقيل سميت بها لكثرة اشتمالها على كليات
المعاني التي في القران من الثناء على الله تعالى وهو ظاهر ومن التعبد بالامر
والنهي وهو وقيل لانها كان تعبد الان معنى العبادة قيام العبد بما تعبده به والخلق
بل مشتمل الامر والنهي في الصراط المستقيم ايضا ومن الوعد والوعيد
وهو على قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم في يوم الدين وفي الجزاء
ايضا ولما كانت الشيء اصول خاصة القران لان الغرض الاصلي الارشاد
الى المعارف الالهية وما كان به نظام المعاش ونجاة المعاد واحال الامر على
بان كثيرا من السور كذلك فينبغي ان يقع المساواة لانها فاتحة الكتاب
وسابقة السور وقد اقتضى مضمونها على كليات المعاني المتقدمة بالترتيب
على وجه اجمالي لان اولها ثناء واوسطها تعبد واخرها وعد ووعيد ثم لما صير
ذلك مفصلا ذكر بقية سائر السور فكانت منها بمنزلة مكة من سائر القرى
على ما روي انها مدحيت ارضها ثم دحيت الارض من تحتها فسميت ام القرى
ام القران كما سميت مكة ام القرى لان ارضها دحيت اولا وسميت ام الرحم
سميت ام الكتاب ان ام الشيء ابتداؤه والصلة منه سميت مكة ام القرى لانه
ارضها ودحيت من تحتها وكذا ما قيل سميت بذلك لكثرة ما حول ذكرا لمبعد
والحارث المحاذ وقيل سميت بذلك لان فيها ذكر الذات والصفات والافعال
وليس في الوجود سواه وقيل الفاتحة سميت بذلك لان الام في اللغة الاصل
وسور تالفاتحة لاشتمال شيء مما في القرآن والتبعد بالامر انها كلها محكم فصارت
الصلوة وقيل ايضا سميت بذلك لان فيها كلام خير بالامر خير فسمي كله خيرا
وهو قال الضحاك حدثه سهو معنى قول البيضاوي وتسمى ام القران لانها مفتتحة
ومبدأ ولانها امي يفتتح بها كتابة المصاحف وسبد القران فيها في الصلوة فاقوم وقيل
سميت الفاتحة لانها تفتح ابواب الجنة والدين الجزاء الى الجزاء والنشر
وفي النسخ بالنون والشين المعجمة من نذان وسقطت الواو من واية بالى وذكر الشاب بالى
تفسير الدين في قوله مالك يوم الدين وهو من كلام ابي عبيدة من حيث قال الدين
الجزاء والحساب يقال في المثل كما تدين تدان انتهى وقول الدين الجزاء الى الخير
والشر

والشر وفي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا وابن عبد البر رفع عن عمر بن الخطاب
عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرسل وسعيد بن منصور والاسعد
الرزاق ايضا بهذا الاسناد عن ابي قلابة عن ابي الدرداء رضي الله عنه موقوفا وابو
قلابة لم يدرك ابا الدرداء ولكن لبثابه موصولا من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
اخرجه ابن عدي وضعفه بحاوله واما قول احمد بن حنبل ما اخالف فهو موضع نصب
لغنا لمصدر محذوف اي ما اخالفه خلافا ينبغي ما تفعل في ما بعده حديث
مرفوع اخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وضعفه والرضا شاهد
من مرسل ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر ابقى والاثم لا ينسى
والد بالبر ابوه فلن يحاسبك احد بذنب تاب منه رواه عبد الرزاق في مصنفه
واخرجه ابن ابي شيبة في كتاب السماء والصفات من طريقه ومعناه ما تعارفه ناس
في سموى النفاق والزهد للامام احمد بن حنبل عن مالك بن دينار بقوى مكتوب
في التوراة ان عبدا ذنبه فلان ولم يحدث تخصه وقال مجاهد بالدين بالحساب
مدينون بما تحاسبون فقوله بالدين بالحساب تفسيره في قوله تعالى فلولا ان
كنتم غير مدينين قال بالحساب وقد جاء عنه ايضا بهذا التفسير موقوفا عن ناس
من الصحابة اخرجه الحاكم من طريق السدي عن مرة الهمداني عن ابن
مسعود وناس عن الصحابة رضي الله عنهم في قوله تعالى مالك يوم الدين
قال هو يوم الحساب وقوله مدينون بالحساب يشاء بمال قوله تعالى فلولا ان
كنتم غير مدينون وصله عبد بن حميد ايضا من طريق ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
نحوه تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين قال غير مجزيين سيهون يضع
السين والذي نجمع القولين ان الجزاء ناشئ يوم الحساب فتصح ان يسمى
يوم الحساب ويوم الجزاء والدين بالى المعاد كثيرة منها العادة والعدل والحكم
والحال والملوك والطاعة والقهر الملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد
ذلك يطول ذكرها حدثنا مسدد وهو بن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن شعبة اي ابن الحجاج قال حدثني بلال وقد ذهب بابي
عبد الرحمن بضم الجيم المخففة وفتح الموحدة والحاء مهملة صفوة التصغير

وعبد الرحمن وهو بن ابسلام بفتح المهملة وتخفيف السين المهملة
وكنيته حبيب بالحاء والباء الانصاري الحرجي المدني عن حفص بن عاصم
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي سعيد بفتح المهملة الاولى وكسر
الثانية بن المعلى علم لفظ اسم الفاعل من التعلية واختلف في اسمه فقيل
اسمه رافع وقيل الحارث وقيل اوس وقيل ان اسم ابيه والمعلى جده
وقال ابو عمر بن قال هو رافع بن المعلى فقد اختلاف ان رافع بن المعلى
واصح ما قيل انه تعالى اعلم في اسمه مالحارث بن الفتح بن المعلى بن لوذان
بن الحارثة بن زيد بن الثعلبة من بني زيد بن الانصاري البدري له في
سنة ثلاث واربع وسبعين من الهجرة وهو ابن اربع وسبعين فقال الازهر
البصائي الصحابة الا الحديث احد هما عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن
الى اخره اذكر وقال الحاكم ابو احمد بن سعد وهو حديث طويل واركانه قد
والى سوى على محمد سول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وليس الحديث
سوى بذا الله يرسله الا كوفي الباب قال الحافظ العسقلاني ما حاصله في اسناد
هذا الحديث شيئان الاول انه نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي
بذا الحديث الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو وهم انما هو ابو سعيد
بن المعلى والثاني انه وهي الواقدي بهذا الحديث عن محمد بن معاذ عن حبيب
بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد في اسناده عن ابي سعيد بن المعلى
عن ابي بن كعب والذي في الصحيح اصح والواقدي مشهد بضعفه اذا
انفرد فكيف اذا خالف ويشبهه بهامجهول ايضا وتعقب العيني انه ذكر الى فظ
المرمي ذلك ولم يتعرض الى شيء مما ذكره ومن التعجب ان الواقدي احد مشايخ
احمد ومشايخ امام الشافعي ويجعل عليه بذا الخط وهو وان كان مضعفا يعتضم
فقد وثقه الحزوني فقال ابراهيم الحربي الواقدي امان الناس علم الاسلام
وعن المصعب بن الزبير ثقة مامون وكذا وثقه ابو عبيد واثنى عليه
ابن المبارك واخرون والله تعالى اعلم بذا وقال الحافظ العسقلاني ايضا
فان الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالكا اخرج الحديث المذكور

من وجه

نقل ابن التين عن الداودي ان حديث الباب نقدم بيانا واخيرا وهو ان قوله
الم تعلم ان الله استجيب لله وللرسول قبل قوله الى سعيد الى كنت في الصلوة قال
فكانه قال الم تعلم ان من دعي الى الصلوة مشاغ عفى بها الخطاب والتقصير الى فوت العمل
بان علامة الله والداودي لا دليل على ذلك انما استدل به الطحاوي والباجي والبيهقي
من الكتاب ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة واجبة بعضها وتركها
واجب حكم نسخ النبي صلى الله عليه وسلم بالوجوب قالت الشافعية الضاد بها
تبطل الصلوة ام لا فيه خلاف والشافعية الجديد قولهم بوجوب الاجابة مع صحة
منهم مع البطلان وانه مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل شغل خطاب
المصلي بقول السلام عليك ايها النبي ومثله اجابته بطل الصلوة وفيه بحث
لان حقيقة الامر بكون اجابته واجبة سواء كان المخاطب في الصلوة ام لا واما كونه
يخرج بالاجابة من الصلوة او يخرج فليس في الحديث ما يدل عليه فيحتمل
ان يجب الاجابة ولم يخرج المجيب من الصلوة كما ذهب اليه ومن قال فيحتمل
ويحل الخصوص الحكم بالنداء او يستثنى هو او حتى يجب اجابته اذا سأل فيه
بحث وقد جرم ابن حبان بان اجابة الصحابة في قصة ذي اليدين كما كذا ابو
هريرة اي قال في النبي صلى الله عليه وسلم لا علم لك سنون الناكيد والمشدد
وفي نسخة العيني الا اعلمك بكلمة بالالف والتخفيض على الوقف الا اخبرك
بافضل
بدل الموضع سورة هي اعظم سورة في القرآن وفي رواية سورة في التفسير
الا اقلك اعظم سورة في القرآن وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحو ان
اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها قال ابن بطال يحتمل ان يكون اعظم بمعنى عظيم وقال ابن التين معناه ان
ثوابها اعظم من غيرها وقيل لوجوه حقيقة وهو ذلك لعظم قدره بما لها الحاصة التي
لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعارف كثيرة مع وجازة
الفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكي عن اكثر العلماء
كابن العربي وابن العربي وقد منع من ذلك الاشعري والباقلاني وجماعة

لان

ج ج وبهذا تبين ما عرفت في موضعها قال الطيبي وعد البسملة اولى لان انعمت عليهم
لا يناسب وزانه وزان فواصل السور ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما
بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة فتامل ونقل عن حسين بن علي الجعفي
انها ست ايات لانه لم يعد البسملة ولا انعمت عليهم وعن عمرو بن عبيد
انها ثمان لانه عدها وعد انعمت عليهم وقيل لم يعد وعد اياك نعبد وهذان
القولان شاذان ثم انها في كونها سبع ايات تشاركت سورة الماعون ولا ثالث
لهما واما تسميتها بالمثاني فقد اختلف فيه فقيل لانها يثنى بها على الله تعالى
او يثنى عليها بالبلاغة والاعجاز وقيل المثاني من التثنية وهي التكرير
لان الفاتحة تكرر قراءتها على مرور الاوقات اي تكون فلا تنقطع وتدرس
فلا تندرس وقيل لانها تثنى في كل صلوة او في كل ركعة اي تعاد وقيل لانها استثنيت
بهذه الامة لم تنزل على من قبلها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
السبع المثاني هي السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
ويونس وكذا روى عن سعيد بن الجبير وكذا ذكره الحاكم وقال الكهف بدل يونس
وذكر الداودي عن غيره انها من البقرة الى براءة قال وقيل هي السبع التي تلي هذه السبع
وقيل السبع الفاتحة والمثاني القران استدلالا بقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني وفيه بحث لانه يجوز ان يكون كلمة من للبيان لا للتبعيض وبهذا يندفع ايضا
ما قيل في الحديث السبع المثاني وفي القران سبعا من المثاني فكيف يلتئم والقران
العظيم الذي اوتيته قال فضل التوربشتي ان قيل كيف صح القران عطف
القران على السبع المثاني وعطف الشيء على نفسه مما لا يجوز قلنا ليس بذلك وانما
هو من باب ذكر الشيء بوصفين احدهما معطوف في الاخر والتقدير اتيناك
ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اي الجامع لهذين الوصفين
وكذا قال الكرماني وقال الطيبي عطف القران على السبع المثاني والمراد منه الفاتحة
هو من باب عطف العام على الخاص تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير
في الذات والبيان او ما صلى الله عليه وسلم بقوله الا اعلمك اعظم سورة حيث
نكر السورة وافردها ليدل على انك اذا تقصيت سورة سورة في القران

وجدتها

وجدتها اعظم سورة فيه ونظيره في التنزيل لكن من عطف الخاص على العام قوله تعالى
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال انتهى وقال الخطابي يعني
بالعظيم عظيم المثوبة على قراءتها وذلك لما تجمع هذه السورة من الثناء والدعاء
والسؤال والواو في والقران العظيم ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين
وانما هي الواو التي تجيء بمعنى التفصيل والتخصيص كقوله تعالى وملائكته ورسله
وجبريل وميكال وكقوله تعالى فاكهة ونخل ورمان وتعقبه الحافظ العسقلاني
حيث قال وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقران العظيم محذوف الخبر
والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني
ثم عطف قوله والقران العظيم اي ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الاية
ويكون التقدير والقران العظيم هو الذي اوتيته زيادة على الفاتحة انتهى ولا يخفى
خبير بما فيه من التكلف على انه على هذا لا حاجة الى تقدير الخبر بل يمكن ان يقال والقران
العظيم مبتدا والموصول مع صلته خبره فافهم تنبيه يستنبط من تفسير سبع المثاني
بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة انه سبحانه
امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فدل على تقدم نزول
الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لان العلماء على
خلاف قوله واغرب بعض المتاخرين فنسب القول بذلك لابي هريرة رضي الله عنه
والزهري وعطاء بن يسار وحكى القرطبي ان بعضهم زعم انها نزلت مرتين
والله تعالى اعلم وفي الحديث ان الامر يقتضي الفور لانه صلى الله عليه وسلم عاتب
الصحابي على تاخير اجابته وفيه استعمال صيغة العموم في الافعال كلها وقال
الخطابي فيه ان حكم لفظ العموم ان يجري على جميع مقتضاه وان الخاص
والعام اذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص لان الشارع حرم الكلام في
الصلوة على العموم ثم استثنى منه اجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه ان اجابة المصلي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا يفسد الصلوة وقد
مر الكلام فيه انفا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في فضائل القران ايضا واخرجه ابو داود في الصلوة وكذا النسائي وفي التفسير

وفضائل القرآن وابن ماجه في ثواب التسبيح **باب غير المغضوب والضالين**

اعلم ان الجمهور على جواز ابدال المعرف من الذين عدا المعنى ومن ضمير عليهم ورد بان البدل غير الوصفية وان ابدال المعرفة قد يقال انه كالمتعذر اذ السامع لم يحضر غير ما يفعل كما مجاء وقوعه بدلا وعن سيبويه انه صفة للذين ورد بان غير لا تتعرف باجبه بان سيبويه تقول ان ما اضافته غير محضة فتتعرف الا الصفة المشبهة وغيرها وحمل قوله العموم وفي السواد ان النصب على الحال من ضمير عليهم والناصب النعمت عليهم والمعنى على الذين وعاملها معنى الاضافة قال ابن كثير والمعنى بهذا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت ارادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه وهم الضالون وهم الذين فقدوا العلم فهم جاهلون او الضلالة لا يهتدون الى الحق واكد الكلام بلا لدفع توهم ان ثمة مسلكين فاسدين وهما طريقة اليهود والنصارى ومن اهل العربية من قال ان لا زائدة والصحيح انها للتاكيد ومعنى النفي المفهوم من غير اسل ستوجب عطف الضالين على الذين انعمت والمعنى بين الطريقتين ليجتنب كل منهما فان طريقة اهل الاسلام مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العلم والنصارى فقدوا العلم والعمل وذاك الغضب لليهود والضلال للنصارى لان من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شيئا لكنهم لم يهتدوا الى طريق الحق نفى عنهم القاصدية وقيل لا بمعنى غير ويؤيده قراءة غير مضاف المغضوب عليهم وغير الضالين بجر غير بالياء وسعيد بن منصور باسناد صحيح ان عمر سأل اليهود والنصارى فقال مغضوب عليهم لكن اخص اوصاف اليهود الغضب واخص اوصاف النصارى الضلال وقد روى احمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى بكذا اورده مختصرا ومع عند الترمذي في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن عن ابن ذر رضي الله عنه

واخرجه

واخرجه احمد من طريق عبد الله بن شقيق انه اخبر ومن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخبره وقال ابن ابي حاتم لا اعلم بين المفسرين اختلفا في ان سبيلهما سبيل ما بعدها لكن قول ابن جرير الصواب في قوله تعالى ولا الضالين قراءة من قرأ ولا الضالين على عطف غير على الذين بمعنى لا على عطفها على المغضوب لكثرة القائلين بذلك والرد على المغضوب بهذا الاشتقاق والمراد بهم النصارى قد صح ذلك عن جماعة من السلف كما رواه ابن جرير وغيره بطرق يحصل بمجموعها القطع بذلك وقيل المراد بهم المشركون لان الاشتقاق انما يعرف من اللغة العربية وهذا قول ضعيف جدا قاله ابن كثير وقال ابن عطية لا خلاف بين المتأولين ان المراد بالمغضوب عليهم اليهود وبالضالين النصارى وقد جاء ذلك في حديث مرفوع اخرجه الترمذي وغيره من حديث عدي بن حاتم وفي حديث ابي ذر عند ابن مردويه وفي حديث ابن مسعود عند ابن ابي حاتم وابن جرير وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه ايضا وفي حديث ابي هريرة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه ايضا وفي حديث عبد الله بن شقيق عند احمد وابن مردويه ايضا وفي حديث عبد الله بن مسعود عند ابن ابي حاتم وابن مردويه ايضا وفي حديث عبد الله بن شقيق عند احمد وابن مردويه ايضا وفي حديث عبد الله بن مسعود عند ابن ابي حاتم وابن مردويه ايضا وفي حديث عبد الله بن شقيق عند احمد وابن مردويه ايضا وفي حديث عبد الله بن مسعود عند ابن ابي حاتم وابن مردويه ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة وسقطت البسملة لغيره باب قول الله تعالى

وعلم ادم الاسماء كلها هكذا وقع في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وسقط لفظ
باب قول الله تعالى وقوله تعالى تفسير سورة البقرة وعلم ادم الاسماء كلها
وذكر التعليم لما يحتاج عليه من رسل بها فيه عليه السلام والملائكة وغيرهم والدليل يقتضي
الى سابقة التعلم لتسلسل التعليم فقيل سترتيب علم الحكم غالبا والذي يظهر
علمه فعلم خلقا في البعض دون وظاهر الاية يقتضي ان التعليم للاسماء وقوله كلها
باسمها وقال الزمخشري اي اسمى المسميات فحذف المضاف واقيم المضاف
عليه مقامه والاسماء الاسم بدليل المسمى وعوض عن لام الاسم الموصول تعالى واستغل
الرئيس شيبا واحترش بان كون اللام عوضا عن الاضافة ليس من مذهب البصريين
انما قال به الكوفيون وبعض البصريين والبصريون انما قالوا ذلك في الظرف
وما تم للجمل الحذف وعوض فصار في الى الاسماء اي سميت الاسماء لينتظم قبيحها الى بناء
بالاسماء فيفارق بعد التعليم وهو ان قد المضاف اليه وجعل الاسماء عبارة المسميات
لان القول الاعلى بعد ادم وعلى بعد نوح عند الله كذا هو مجرد الالفاظ والمعنى ثم علم
حقائق المسميات واحوالها ومنافعها وظهر بهذا فضل ادم وان الفضيلة والكمال انما هي
في ذلك وقال بعضهم بل جعل الاسم نفس المسمى واحتمل الكلام عند حذف المضاف
اي سميت الاسماء لكن يرد عليه ان دلالة الكلام عند هذا التقدير وجوبا على المحال
والمنافع التي لهذه المسميات التي علم اسماءها وليتم ذلك بدءا معرفتها على وجه
تمكنا به فكان عدا وبدءا لكاف قال به المصابيح واختلف في المراد بالاسماء
فقيل اسماء الاجناس دون انواعها وقيل اسماء كل شيء حتى القصعة
وسيأتي تفصيل والله تعالى اعلم حدثنا مسلم بن ابراهيم بلفظ الفاعل
من الاسكان الازدي العزابدي بالفاء القصب البصري وسقط في رواية
ابي ذر بلفظ ابن ابراهيم قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا قتادة
ابي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المؤلف رحمه الله وقال لي خليفة بهو ابن خياط العصفري بضم
العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء البصري لكني بابي عمرو يلقبه
بشباب ضد الشيب قيل وهو غلط سبيل المذكرة وقيل هو بمنزلة التحديث

على ما في من رآه وقيل روى البخاري عن خليفة بدون ذلك موافقا مغايرا
والغالب انه اذا افرد بالصيغة قال الحافظ فخالد زيد من الزيادة بن ذي الميم المصفر
ذي تقديم الزاي اليوم معاوية البصري قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة
البصري عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن نبيكم الصلاة والسلام قال يجمع المؤمنون
يوم القيامة في رواية الى ذي وجميع او العطف على محذوف هيئة وفي رواية
لم نقول لو استشفعنا بربنا الوهيتنا المتضمنة للفتح والطلب كما تشفعنا
احدا الى ربنا فيشفع لم فيجاب لنا فاقيد من الكرب فيقولون ادم عليه السلام
فيقولون انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته
وعلمك اسماء كل شيء وضع لفظ شيء موضع اشياء اي للمسميات الا للمفرد
واحد افراد حتى يستغرق المسميات اي كل شيء من جميع الاشياء حتى القصعة
والقصيعة روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل علمه قبل اسماء
معدودة وفيه اشارة الى ان علمه اسماء الملائكة الثاني انعلمه اسماء الاجناس
دون الانواع كالطوائف الناس وهكذا الثالث انه علمه اسماء ما تحتوي الله الارض
من الدواب والهوام والطيور الرابع انه علمه اسماء ذريته وفيه سر التعليم
ليس بمقصور على الاسم دون المعنى على القول الاول ولي الله يخفى فاشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من بعض هذا بالراء من الراحة وقيل بالزاي يعني
بدنيا وبعده ما نحن فيه الآن وهو موقف الضرع عند الاكبر وهو المراد
من قولهم ما هذا فيقول اي ادم عليه السلام لهم لست هناكم اي لست
في المكانة والمنزلة التي تحسبونني بريد مقام الشفاعة يعني لكبر ذلك المقام
لا يقوم به والحق للحق ويذكر ذنبه وهو قريب والشيخ قال كلم منها متحتي
بكسر الحاء الاولى وفي رواية الى ذي فتحتي لسكونها وهو زيادة مفتاح تكسيرا ونونها
فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض اي بالنذارة والا فكل قومه
لان ادم عليه السلام كانت رسالته بمنزلة التوراة وان رسخ الدال ولا دليل
وهو اول رسول بارسله الله تعالى بعد الطوفان قيل بريدان ادم هو اول الرسل
واما قبيلان ادم عليه السلام كان نبيا لا رسولا فغير صحيح ويكفي ان قال ان الله عليه السلام

خرج يقول الى الاسفل الارض فلم يكن لها حبسنا اما الى اين هم انه ليس المراد بقوله تعالى
اهبطوا الى الاسفل الارض عموم الهبوط بل هبوط بعضهم فان ذلك من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم
فان ولايته انما حصل له بالمدينة الذي وقع به اختصاص الخليفة في المهدوين
بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن هلاك فاصل لعشرة واما الاستدلال
على عموم رسالته بعد عامة عموم جميع من في الارض فلا يفيد الا بالمفهوم المرجوح
لانه لم يكن موجودا الا بعض الارض فالمقول تعالى وما كان معه بل من حتى يقول سولا
وقد ثبت انه اول الرسل فاجيب بجواز انه يكون غيره ارسل اليهم ولم ينقل الحادثة
نوح عليه السلام وانهم لم يؤمنوا فقد عاند عامة من لم يؤمن من قومه وغيرهم فيزاد
نبي فزاد من نوح عليه السلام غيره والله تعالى اعلم فيا ايها الثقلة ما لكم
فالقاضي عياض مولى كتابة عن الثقلان من منزلته دون منزلة الموضعا وان كلا
منهم يستغيث الى انها لست لبيل الغير ويذكر سؤال ربه اي المحكم في القرآن وقد ذكر
ان ابي من ابيلي وان وعدك الحق اي وعد نبي ان يجيء ابيلي من الغرب وهو
فسأل ان يجيء من الغرب وفي نسخة ربه ما ليس لي به علم الظاهر بانه مفعول ثان
لسؤاله والمفعول الاول ربه وفي نسخة ما ليس لي به علم وقد اعرب من قال
انه حال من الضمير المضاف اليه ربه وسؤاله اي صدار اعتراضك اومن المدرب
اي علمه بما لها ليس له به علم وكان يجب عليه ان لا يسأل لكما قال تعالى
فلا تسئلن ما ليس لك به علم اي ما خفي عنه من المراد بالمأمور به ومن امن
وعمل صالحا وان ابتلاك عمل غير صالح واعترب منه فاقبل ان المراد به قوله
رسبل تنذر على الارض من الكافرين ديارا انك تذرهم كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره ديبا واحدة وكسر الجاء فيقول ايتوا خليل الرحمن ابراهيم
عليه الصلوة والسلام فيأتونه فيقول ليست انا لكم ولا كر فيقول الفضل
لغيرك يا ابراهيم القسطلاني ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ والى عادة
من عمل الفضول وكسعا وظلما وكسعتهم غيره كما في الرواية عن عاد وتهمل المستغاث
محمدات فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها فأستأذن
فأؤذن لي ويلهم الله محامد أحمده بها لا يحضرني الآن فأحمده بتلك المحامد
فيقال ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا
فأدخلهم الجنة ثم أعود الثانية فأقع ساجدا
فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقال ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا
فأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأقع ساجدا
فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقال ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي
فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا
فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه
القرآن أي ان من حكم القرآن بخلوده وجوده في النار وجب عليه الخلود
وهم الكفار والمنافقون قال أبو عبد الله هو البخاري نفسه الواحد القهار

قال الله

يعني قوله تعالى خالدين فيها ابدا الاية معنى قوله تعالى في القرآن هو قوله تعالى
خالدين فيها وسقطت من رواية ابي ذر قوله الا من قال لا اله الا الله فانه يخرج بالشفاعة
المطلوب به الشفاعة الى الراحة من موقعها لا الوصول الى ما حصل لهم من الكرب الشديد به
الا ان خروج من النار اجمالا بالشفاعة لا ينافي التفصيل الوارد في حديث ابي سعيد
فقوله فيؤذن لي وما بعده هو زيادة على ذلك وقال الطيبي اهل الجنة هم المنايا صاروا
فرقتين فرقة حسبوهم اهل النار من غير توقف وفرقة حسبوهم اهل الجنة فاستعفوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه واهلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الملائكة
ان ربنا رحمه بعد رحمة كامل جليل فقال تعالى في الجنة في حشمة الكلام ويمكن
ان يقال انه سبحانه لما حبس في الكرسي وما يكون له من حشمة السدة ودوة الشمس
الى ربع سهم وحربا والجهنم بالغرب وما يخرج الحمل من نهارا لبقاء له من الليل وبين
اشعة جهنم ونار الشفاعة التي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في رواية ابي ذر قال
ان تخرجوا فاقرأ من النار رأسه فما قال ثم يدلون مولون ان تخرجوا يوشك ان تخرجوا
النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على راسي وكل شيء
وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم والنسائي والترمذي
وابن ماجه في الزهد باب بالتنوين بغير ترجمة وفي رواية الكل قال محمد سقط
ما دون عشرين التفاسير في رواية اخرجها ابو ذر في تفسير قوله تعالى الى شياطينهم
في قوله تعالى الى شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين وصله عبد
بن حميد عن شيبان به عن قتادة ابن ابي نجيح عن مجاهد وسموا الشياطين
في تعوذهم وهم المظهرون لكفرهم واضافهم اليهم لمشاركتهم الكفر فالقطب
فيه استعارة واضافة الشياطين اليهم قرينة الاستعارة وروى من طريق
شيبان عن قتادة قال الاخوان من المشركين وروى عن مجاهد وعكرمة
وروى الطبري ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومن طريق ابن عباس
قال كما رجال من اليهود اذا لقوا اصحابه قالوا انا على دينكم الى اخر الكلام اي انهم
يجمعهم بالطونهم قالوا انا معكم ومعنى خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة فيقال
خلوت به وخلوت معه وخلوت اليه لكل واحد بمعنى واحد قال الجوهري الخلوة الكنيف

في العمدة

في هذا العهود ويرعون انهم يظهرون دينهم به لكنه فضيل للمسلمين المراد بصاحبه الله فانهما
اظهر على الناس فعلوا من علو المكانة ومنه قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ليقولوا على المراد مشتاق حقا وكذا
عبد بن حميد عن شيبة باسناده الذكور عن مجاهد وروى ابن ابى حاتم من طريق ابى
العالية قال فى قوله الا على الخاشعين قال يعنى الى المخلصين ومن طريق مقاتل بن حيان
قال على من يعلم انه مصدق وقال مجاهد اى الصلوة بقوته يعمل بما فيه اشار به الى
قول تعالى حذوا ما اتيناكم بقوة فسد به المقول يعلى بابنه وصله عبد بن حميد
ايضا عنه ومن ابن ابى حاتم والطبرى من طريق ابى العالية قال القوم
الذين عنوه ومن طريق قتادة والسدى قوة الجد والاجتهاد وسقطت فى رواية
ابى ذر قوله قال مجاهد وقال ابو العالية مرض شك اشار به الى قوله كما
فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وصله ابن ابى حاتم من طريق ابى جعفر
الرازى عن ابى العالية ورفع بن مهران الرياحى فى قوله تعالى فى قلوبهم
مرض قال مرض شبهة وشك فى امر الله تعالى وما خلطوها بشىء كفر بل الاشارة
الى قوله تعالى فجعلنا بالكفار لما بابن به بها وما خلطوها وموقنة للمتقين
وقد قوله وما خلطوها بقوله عبرة لمن يخشى ومعنى الاية والله تعالى اعلم
فجعلنا بالمى المسجعة التى تظهر من قوله فقضاها بهن فى قوله قوة خالصين
للكفار الى عبرة مشكلة من اعتبر بها الى ممتنع ومن التنكيل وهو القيد وقوله
لما بابن به بها الى لما قبلها وقوله وما خلطوها الى وما بعدها بالمن الاعم
والقرون وكذا فسره ابو العالية وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق ابى
جعفر الرازى عن ابى العالية فى قوله تعالى فجعلناها بالكفار لما بابن به بها
الى عقوبة بالجلدين والنكوبهم وما خلطوها بالى عبرة لمن يتقى بعده بهم من الناس
وقال الزمخشرى وقيل بالكفار عقوبة منكلة لما بابن به بها بين يديها وما خلفها من
الذنوب وما بعدها منها الكبيرة فيها بالكبائر اشار به الى قوله تعالى انها
لبقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها بياض بقول ابى بابن
وقال الزمخشرى لا شية فيها بالمعنة فى نفسها من لون الاجسام كالصفرة

فى الصفرة كلها حتى قرنها والظلف والشية فى اصل صدره وشاه وشيا
وشية والخط بلونه لونا اخر والاصل شية وفى حذف تاء مثله ثم عوض منها
التاء العدة وعدة وقال غير غيره اى غير ابى العالية وهو ابو عبيدة بالاسم من
سلام ذكره كذلك المصنف فى الغريب وكذا قال ابو عبيدة ومعمر بن المثنى
فى المجاز والاول هذا من تفسير الالفاظ المذكورة الى هنا من قول ابى العالية
المذكور والذى بعده ما من غيره ويسومونكم يولونكم اشار به الى قوله تعالى
يسومونكم سوء العذاب وفسره بقوله يولونكم يصيبونكم اولى وسكن الواو
ومنه قوله تعرونى كلمتهم اذا لكمك سام الناس خسفه اى نالهم
نقص الخسف فيناه ويحتمل ان يكون من السموم بمعنى الدوام اى يديمون
تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لدوامها ومنها الرعى وقال الطبرى معنى يسومونكم
يورد ونكم وبه يقوى كيم ويولونكم ويقبل معناه يصرفونكم والعذاب مرة
كذا ومرة كذا كما يفعل ذلك بال السائمة الوالى مضغوطة اى حاركوه منه
مفتوحة الواو ومصدر الوالى بفتح الواو والدة وهى الرؤبة ومن سمائة ان
الوالى وجمعه مالك الاشياء جميعها المتصرف فيها ومن السمائة تعالى البضا
الطواف المسئول لما مول العالم والقائم بها واذ اكسرت الواو ولغى الماء
بكسر الهمزة فهى بمعنى كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ملك الولاية بفتح
والولاية بالفتح مصدر الولى وما كان مصدرا وليت العمل والامر تولية والغالب
بذه ليوليه بها التفسير يسومونكم يقولون يولونكم قال بعضهم الوجوب التى
توجل لها قوم اشار به الى قوله تعالى فاتح لنار بكم يخرج لكم ما نبتت
الارض من بقلها وقثائها وفومها وحكى عن بعضهم ان الفوم الحنطة
حكاه الطبرى فى معانى القرآن عنه فاقا القوم كل حب يختبز وروى ابن جرير
الطبرى وابن ابى حاتم من طريق عن ابن عباس رضى الله عنه ومجاهد
وغيرهما ان القوم الحنطة وحكى ابن جبير ان فى قراءة ابن جبير ان
فى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه الثوم بالمثلثة وكذا قرأه طلحة والاعمش
وبه فسره سعيد بن جبير وغيره قال ابن كثير لحذوها فالفاء بدل من الثاء لغة عدة

اسماء كرمت بها العرب والله تعالى اعلم وقال الزمخشري الاصل ثما انبتها ان رضي من الحرارة
الطبيعية بقوله انبتها كما انبت الناس كما رضي من الكرش والكبد والشحم بها والله تعالى اعلم
ومنه قولهم اناء اذا اجتروا وقال قتادة اي ابن ادم عامة السدي وابو مالك افاقوا فتكلموا
الشاهد ان الفعل تعالى قوله بالغضب على غضب اي الكفر للسدي عليهم من هو افضل
المطلق وقيل الكفرة محمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام وابعد قولهم
عزير ابن الله وحكى النقير عن قتادة وقد وصل عبد بن حميد عن قتادة قال
فباءا على القليب اي فالزمخشري باوا من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا
بان يقتل بها سواء بوء ومكافاة اي صاروا احقاء بالغضب وقال ابو رجاء العتوة
فقولا والاباء استوى عليه مع غضب الله وقال ابو الرجع اي رجعوا والنفر وابا لملك
وهو قريب من تفسير قتادة والله تعالى اعلم وقال عزير اي عزر قتادة وهو التوبيخة
يستفتحون يستنصرون الشاهد له الى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا وحكى النقير يستفتحون اي يقولون اللهم انصرنا بنبي اخر الزمان
المبعوث منا وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس على ذلك
ومن طريق الضحاك عنه قال يستظهرون وروى ابن اسحق في السيرة النبوية
عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ لهم قالوا فينا وفي اليهود منزلت
وذلك انا كنا قد علونا بهم في جاهلية فكانوا يقولون اي شبابا بعث قد اظل
زمانه فنقتلكم معه قتل عاد بعث نبيه واتبعناه كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم
من وجه اخر مطولا فمعنى الاية والله تعالى اعلم ولما جاءهم اي اليهود كتاب
من عند الله وهو القرآن الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق
لما معهم يعني من التوراة وكانوا اي اليهود من قبل اي من قبل مجيء القرآن
على لسانها يعني النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون على الذين كفروا اي الذين
بجزيرة العرب من المشركين اي اذا قاتلوهم اي يقولون اذا حزبهم امر
فتكلم موقتا على ما قبل مجاءهم ما عرفوا يعني فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وزاده وعرفوه كفروا به حسدا وخوفا على فقد الرياسة فلعنة الله على الكافرين
قال الزمخشري اي على عنيد وضع المظهر موضع المضمر والراد العهد ويجوز

ان

ان يكون الجنس فيدخل فيه الذين دخلوا في الاسلام بعد قوله تعالى بئسما
ما شروا به انفسهم وفسر بقوله تعالى وهو قولهم الى عبد بني فلان وكذا اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق السدي راغنا من الرعونة اذا ارادوا ان يتكلموا
انتسافا الشاهد له الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
الاية امنين ان يتشبهوا الكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك ان اليهود كانوا
يعاقبون من الكلام ما فيه شوبة من قصد ومن تشفي فاذا اراد وا
ان يقولوا اسمع لنا يقولوا راعنا ويورون بالرعونة وهي الحمق فقولوا
وفعلوا فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا ومنها الرعي وهو الاتمي
وال رعين مبالغة فيه وفي الله تعالى المومنين عن مشابهة الكفار قولا وفعلا
فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وروى احمد من حديث بشير عن
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وقال
الحافظ العسقلاني في بناء على قراءة من نون وهي قراءة الحسن البصري قال ابن
حيوة وجهها انه مصدر محذوف اي لا تقولوا قولا راعنا اي قولا ذا
رعونة وروى ابن ابي حاتم من طريق عباد ومن منصور عن الحسن قال
الراعن السخري من القول فنهاهم الله ان يسخروا من نبي الله صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان يضمن فيه القول معنى التسمية اي لا تسموا نبيكم راعنا وفي قراءة
ابي بن كعب رضي الله عنه لا تقولوا راعونا وهي بلفظ الجمع وكذا في مصحف
ابن مسعود رضي الله عنه وفيه ايضا راعونا وقرا الاعمش وابن ابي عبلة بتنوين نصب
انه فعل امر من الرعاية واني نهاهم عن ذلك لما فيه كلمة تقتضي المساواة
وقد نهى ربما يجدا بدا لتقولوا اسمع منا واسمع من نبينا وعن غلظة لئلا يقولوها
ان انصار قد نهوا عنها وقيل المراد نهي المسلمين فان كان رجل يهودي يقال له راعنا بن زيد
يا نبي الله صلى الله عليه وسلم فيقول له اسمع غير مسمع وقيل
المسلمون بحسبون ان في ذلك تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم كما يقولون
ذلك فنهوا عنه وروى ابو نعيم والديلمي مسندا ضعيف جدا عن ابن عباس
رضي الله عنه قال راعنا بلسان اليهود والسب القبيح سمع سعد بن معاذ

راعنا

رضي الله عنه انا سالم من هو وانى طلوعن بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال الذي سمعته منها
من احد منكم اذا ضرب عنقه لا يخشى الا يقضي الشاب الى قوله تعالى لا يخشى
عن نفس شيئا فسره بقوله لا يقضي وهو قول ابي عبيدة وفي قوله تعالى لا يخشى الغرامي
لا يقضي ورمى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال يخشى لا يقضي نفس وما معنى
نفس كل قوة من المنفوسة شيئا وفي بعض النسخ مما ايضا الستر خطوات من
الخطوة والمعنى فاره اشار به الى قوله تعالى لم تتبعوا خطوات الشيطان
وانشد من قولهن لخطوة والمعنى فاره والخطوة مصدر خطا خطوة خطوا
والخطوة بالضم بعد ما بين القدمين في المشي وبالفتح المرة وجمع الخطوة
والكثرة خطى وفي القلة خطوات بتثليث الطاء ومعنا يا انا الشيطان او رمى
ابن ابي حاتم من طريق عكرمة قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان ومن
طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ومن طريق القاسم بن الوليد وقلت
لقتادة فقال لعصبيته الله فهي من خطوات الشيطان ورمى سعيد بن منصور
عن ابي مجاز قال خطوات الشيطان النذور في المعاصي كذا قال والذي نظرت عين
ذلك فمن ذكلا مبهقة بهم ان جميع ما ذكر من قوله قال مجاهد الى هنا ثابت
للمستملي والحموي والكشميهني ساقط للسرخسي ولهما بوجد وكذا في بعض النسخ
وبوجد بعضها بدل بعض قوله تعالى فلن يجعله الله انداد او انتم تعلمون
وسقط واو رابه الى ذي قوله تعالى فقط وقد ذكر المصنف هذه الاية في توطيئة
للحديث الذي ذكره بعد ما ولي حاطب الله تعالى اولا للناس من المؤمنين
والكفار والمنافقين بقوله تعالى فلا تجعلوا لله انداد او موجمع ند وهو المثل
والنظير وفي ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية قال الند العدل ومن
طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال الانداد الاشياء وقوله تعالى
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك اي وانتم تعلمون
ذوي العلم والنظر وصاحبة الرامي اي فانه يعلم ادنى تامل اضطر عقله الى اثبات
الموجد لكائنات متفرد بوجود الذات منعال عن مشابهة المخلوقات ويجتمل ان يكون
مفعوله محذوفا اي والحال انكم تعلمون ان الله منزه عن ان تداد او ان تساووا شيئا

نزغات الشيطان
وساوسه

اذا به الذي خلق وما ذكر على ان المتقدمين من مشيخة العلم يجوز ان يكون المراد بقوله
او للعلم بحديث عثمان بالفتوى وما يليها الى قوله فشا عثمان من ابي عبيدة الى قوله
الكوفي في مواضع اخرى يذكر ابي شيبة وابو بكر اسمه عبد الله وسماه ابن شيبة عبد الرحيم
بن هشام وموجد هما والد هما محمد بن ابي شيبة وهو شيخ مسلم ايضا قال
حدثني حجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازي عن منصور بن المعتمر
وقال بالصرف لعدد الالف بعضهن من سلمة عن عمرو بن شرحبيل بفتح الشين المعجمة
وفتح الراء وسكون الحاء المهملة وبالموحدة بالصرف وعدمه عن عبد الله الراي
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك النون
اي مثلا ونظيرا وهو خلقك خبره اي لا يستطيع خلق على شيء كخلقه والكاف
بدل على الجر لوقوع الاسم تقدمه الجار المدل عطف عليه وهو كاف المدبر
اشتهر لم يعلم الا استقامة ولذا قال الموحد الجاهلية زيد بن عمرو بن
نفيل ره اربا واحدا ام الف رب ه ادين اذا تقسمت الامور تركت
الات والعزى جميعا كذلك الا يفعل الرجل البصير وقدمه لان عظم
الذنوب قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم سماه بالقتل لان
عند الشافعية اكبر الكبائر بعد الكفر ثم القتل ثم خلته بالزنا لان الزجر
ان اختلط الانساب اسهما مع قلبه الجار لان الجار يدعو قومه جاره
الذب عنه وعن حريمه فاذا فاق بل بذا الذنب عليه كما مر في الوجه الاخير
قلت ان ذا لهو الظلم العظيم اي بشهادة القرآن العظيم قلت ما اي
بالتشديد بدمن غير تنوين فالالف بعدها لانه موقوف عليه لظلم السائل
ينتظر الجواب ثم منه صلى الله عليه وسلم والنون من الا يوقف عليه اجماعا تنوينه
مع وصله بما بعده خلافا لبعض النحاة ان لو وقف عليه وقصد الظلم سكنه بالي بما
بعده وقد قيد ما ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين
كما في فتح الباري وقال لكذا سمعته من ابي محمد بن الخشاب وقال لكونه
الا شيء مما لا اسم معرب غير مضاف قارئ المصابيح بهذا التعجب قال الحاكي

لا يجب عليه في حاله وسل الكلام بما قبل او بعده الى يراعي حال المكلم عنه
فتح الى ابتداء والوقف بل يعتبر في ذلك ما يقتضيه حال الكلام وما فيه من
وفي فتح الواو خفيفة بالاسقاط الواو وتشديدها والاصل ولكنه ثم ان الله يتطول
معكم فيرزقهم شديده للبخل لان بخل اداه الى قتل ولده مخافة ان يأكل
معه وان لا يرى الرزق من الله تعالى وفيه اضمار اي ثم اي معصيه القتل
معصيه قطيعه الرحم والخنق انواع القتل القريب قتل الوالد ثم قتل الولد
فيقتل قتل الولد اكبر الكبائر لبعد الكفر انما هو بعض الحل المذكور فان بعضه الى
تلك القبيح عدم مبالاته بعذاب الزين من الله والانتقام الموكل والاعتداد عليه في امر
مع الدلالة على قلة المبالاة وقلة النفس او بركبه صغيرة باقبح انواع القتل وانهم هنا
ان نقتل برجما وقل جملة اذكره من بعد المضاف عليه بطيبه بفتح المهملة الزوجه
سميت لانك منها تحل ازدواج اي يضاجعك ومضاجعتك او بضده وظلمته
وحسنه وبهجته وقعيده تبه وشاخصه وجماعه وقرشه وعشيرته واهله
جماعتك والمحاصها بالذكر لانه ذي الوبال والطال او هي اهم من حفظ حقوق
الجوار لما تقدم في رواية فاز قل الله اتقصد بقربها والذين لا يدعون
مع الله الها اخرون يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
الاية ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار قوله تعالى فلن يجعلوه الله ابدا وقد
اخرجه البخاري في التوحيد والادب والمحاربين الاضداد واخرجه مسلم
في الايمان والنسائي في التفسير في الرجم والمحاربة وقوله تعالى وظلما عليكم
الغلام ذكره هذه الاية ولم يذكر شيئا من تفسيرها ذكر من قول مجاهد
قلي ذكر الله تعالى ما وقع من قوم موسى عليه السلام من النقم المذكورة قبل هذه
الاية وقعتهم كم كرهم هنا ما سمع عليهم من النعم فقال وظلمنا عليكم الغمام
وهي جمع غمامة اي السحاب الابيض قللوا به في التيه اي سخرنا لهم يقيهم
حر الشمس وعن مجاهد ليس من زي مثل هذا السحاب بل احسن منه
واطيب واهيأ منظرا وذكر سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن

جريج

جريج قال قال ابن عباس رضي الله عنهما علم ابرد ومن هذا والطيب وهو الذي
يا الى الله ينسى قول تعالى يسئل ظلموا ان ال يا شهم الذي فظلل من الغمام
وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وانزلنا عليكم المن والسلوى
سبق تفسيره بما علوه امن عليهم ما رزقناكم امر اباحة وارشاد و
امتنان وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني امر نا هم
بالاكل فابوا رفضا هم وان يجعدوا ويكفروا فتظلموا انفسهم فاذا الزمخشري
فظلموا بان كفروا وجحدوا النعم هذا هم ان هذا ان يه ساقها بجاهما بالمن زاد
فاعافى وقايه وقد وقع هكذا وظلمنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن
والسلوى الى يظلمون قال مجاهد المن صمغه يعني انه نسمه مجاهد
المن بقوله الصمغه بصاد مهمله ثم غين معجمه والسلوى الطير يعني نثره
الهدد والطير وصله الغربال عن ورقاء الخ ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وكذا قال عبد بن حميد عن شيبان به عن ورقاء ورواه ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان المن
ينزل على الشجر فيقعدون اليه فيأكلون منه ماشاءوا ومن طريق
عكرمه شبه الشيء الرب الغليظ بضم الراء العسل ومن طريق مجاهد ما شاءوا ومن طريق
منه ما شاءوا ومن طريق عكرمه ومن طريق السدي انه مثل الترنجبين
وقال الربيع بن انس المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل يشربونه
بالماء ومن بشر بنه رواه من طريق سعد بن بشر عن قتاده قال
كان المن يسقط عليهم سقوط الندى اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل قال وهب بن منبه هو خبز الرقاق مثل الزبد
اوسئل السقي وروى ابن جرير باسناده عن السدي قال عسلكم هذا
جزء من تسعين جزءا من المن وكذا قال عبد الله بن الرحمن بن مهدي
بن اسلم انه العسل واختلف العبارات المفسرين في المن والسلوى
فقاربه منهم من فسره بالطعام ومنهم من فسره بالشراب والظاهر
والله تعالى اعلم كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب او غير ذلك

فاليس بهم عز ولا كرم وذهب المرزبان الى انه واحد كالطعام والماء ومرج الماء الملح شيرا بالطاء طيبا والماء ركب عذبا والكلا مرج عبر بصاد لغة حكاه الجوهري قال العسكري والماء السلسل فكذلك اختلفوا فيه وزعم قوم على ما نقل عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال السلسل طائر شبيه السماني بالطير منه وكذا قال مجاهد والشعبي والضحاك والحسن وعكرمة والربيع بن انس عن وهب بن منبه قال هو السماني وعن قاطر بن عمار مثل الحمام ما بينهما واحد وقال مرة من منبه من سبب الى سبب وعن عكرمة نظر كبير العصفور وقال ابن عبد البر السلوى طير واجمع المفسرين وقد غلط المهدلي فقوله انه العلو وقال القرطبي وقوى الاجماع لان الصحيح ان الموح احد على الدفة والقيض قال انه العسل وقال الجوهري السلوى العسل قال ابو الدقيش واحد وجمع بلفظ الواحد كما يقال سماني للواحد والجمع وقال الخليل واحده سلواة وقال الكسائي السلوى واحد وجمعه سلسل وفي حد ثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حد ثنا سفيان هو الثوري عن حميد الاعرج هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني عن سعيد بن زيد هو ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة بفتح الكاف وسكون الميم والمهملة المفتوحة شيء ابيض ينفجر من غير استنبات والكمأة مولدة واحده بالهاء تكسر كمرة وتمر وهو من النوادر حينئذ قال ابن سر جمع الكم اللبد والكمأة هذا اقل اسم الدفة وقال سيبويه ليست الكمأة جمع كم لان فعلا ليس مما يكسر عليه فعل انما هو اسم للجمع وقال ابو حنيفة الدينوري هي مذكرة واحدة وجمعان وهما واحد ان الى زيادة ان الكمأة يكون واحدا وجمعا وفي الجامع للعزازي الجمع القليل اكمؤ على افعل والجمع الكثير كمأ وافاد صاحب المطلع الصحيح من هذا الحكاه سيبويه وذكر عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ان الكمأة جدري الارض وتسمى بنات الرعد لانها تكثر بكثرته وتنقطع عنها الارض وقال ابو حنيفة اول احتمالها سقوط الجهة

وهي نطفا وال ابن بكير المخزومي لحاء السهل ايضا وعنوة والية والاكاء سموا بتسمية فعلهم الاكاء هي التي لا تنبت الغبرة والسواد والجامح خرج بعض الارض وقال ابن حنابة وبه كنا نأخذ ليس في كلام العرب من اسمي الكم الا الذي اعرفه الدلفوت والبرشوم والمفرود النفع والحبيب ونبات امرر والعسل والفعيل بتقديم القاف على العين والبرياة بقاف الكمأ ان الارض اخرجت كما ابا جاءت الارض اخرجته جبايا وهي الجبايات الحمر والبيدا بالدال بدل الراء بكسل الذال وعن ابي حنيفة الدودة والفرد وعصفا فلوه وفرارة والحامض ولم يسمع لها بواحد الا الفرد وعبد الغفار الحرجمي ضرب من الكمأ قدر شبر او دون ذلك وهو طيب ما دام غضا والبيع جزاز والنطر قال ابن سيده هو ضرب من الكمأة من المن اي من نفس المن الذي انزل على بني اسرائيل او من نوعه لكونه من غير كلفة مؤنة قال الخطابي الاجود ان يقال هي شيء من نوع المن لا نفسه والمراد بالمن الذي انزل على بني اسرائيل فان ذلك شيء كان ينسقط عليهم من السماء بغير تعب ولا مؤنة وانما المراد انها شجرة نبتت فظهرت على غير المعتاد من النبات وبرد هذا ابن ابي رباح وابن عيينة عن ابن ملك بن عمير عن حديث البابنة من المن الذي انزل على بني اسرائيل رواه الدارقطني وبهذا يظهر المناسبة في ذكره هنا وقال الخطابي لم يرتفع خبر رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير قال النووي فاذا كثروا شبهها بالمن الذي انزل عليه تحقيقه تحمل بظاهر اللفظ وقيل معنى قوله الكمأة من المن انها مما من الله على عباده بها بلا تعاهد ذلك لهم واما الى فيكفي حاقين الشقاء في الجملة والله اعلم وعاد يا بخفض المعين الحد ابو هريرة رضي الله عنه بظهره عن عاد وابو داود الترمذي من حديث قتادة قال احد ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال اخذت ثلثة اكمأة او خمسا او سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة وكحلت به جارية لي فبرأت وقيل النار بي به الكحل والنوم تيارا وغيرهما مما يكحل به اذا اذا الكحل به وقال ابن العربي الصحيح

اما اذا اكتحل به مضطرا فلا بأس به وذهب ذو العين وقال ابن خالويه يجعد ماؤه
ويخلط به اذويه ثم يكتحل به وقال ابن العرني الصحيح انه ينفع بصورته في
حال واما في حال احتراق وشيوخ قال النووي الصواب ان حجر وما بها خفيفا مطلقا
وانما وصفت الكحلة بذلك لان بها من الجلا الذي ليس في الكحل الذي يشبهه
قال وقد رأيتها في زماننا من كان انتهى وذهاب بصره فكحل عينه بها فعاد اليه
فشفي وعاد اليه بصره وهو شيخ الصالح المحدث ابن عبد الدمشقي انتهى
وفي الجامع ابن ماجه بطاء وهو اصل مستدير ليس له ورق له ولا ساق ولونه
الى الحمرة يوجد في الريح وليس لكل شيء ومطبوخها والغدا والمسهل منه
المطبوخ من الغدا المسهل من الفرخ وليس بردي الكيموس وهي في المعدة
الى ردية بلغمية في الدرجة الثانية وابجود بها الشديد الكثيرة واصل سا
واسهلها الى البساتين والمتخيل الخزور دي جيدا وما ذا يكتحل به البصر كحل وهي
من اصل ادويه العين وادا اتى بها الرمد والكحل به فانه يقوي الاجفان
ويزيد في الروح الباصرة قوة وحدة ويرفع عنها نزول الماء وذكر ابن الجوزي
ان الاطباء يقولون ان اكل الكمأة يجلو البصر وقيل نوع فتشوق الوضع
على الجرحى يعطى ما وائم نبوت منه بصره في ذلك الشوق وهو فاتر فيكتحل به
ولا يجعل المسهل في ماها وهي باردة يابسة وقيل الاراك الذي يشبه
وهو اول مطر ينزل الى الارض فيرطبها بالكمأة وقيل ان كان في الارض حرارة
في ماء حد باشفا وان كان بغير ذلك فبارد قال ابن النبض قبل الراد
انتهى تنفع من احد العين الحمرة المظرة وذكر انه كان في بعض الغلاة الى يبث
وما يأشفا من العين قال ويقبل بريد من داء العين فحذف المضاف
ومطلق الحديث للذي جرت به نظرت فاذكر نافعين فيلوقد اخرجه البخاري
في الطب ابضا واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي في الطب والنسائي في
والوليمة والتفسير وابن ماجه في الطب بالتنوين واذا قلنا
وفي بعض النسخ باب قوله تعالى واذ قلنا في بعضها ليس فيها لفظ باب
وفي رواية ابي ذر باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الاية

وفي رواية

لسنة الاتي رواية ابي علي بن السكن عن العرزمي فقال محمد بن سلام وقال
ابو علي الجياني الاكثر انه محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وقال
الحافظ العسقلاني واحتمل ان يكون عند ابي محمد بن يحيى الذهلي فانه روى
عن عبد الرحمن بن مهدي ايضا وزاد الكرماني ابن المثنى حدثنا عبد
الرحمن بن مهدي وهو ابو سعيد البصري قال ابن الدبيثي ما رايته اعلم
منه عن ابن المبارك هو عبد الله بن المبارك عن معمر بفتح
الميمين ابو عبد راشد الازدي عن يحيى بن ابي كثير بضم المثلثة وفتح
ومن يشدد الموحدة المكسورة ابن صالح الصنعاني اخو وهب عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيل لبني
اسرائيل اي لمن خرج من التيه بعد ان بعثوا منهم نقباء يوشع بن نون
عليه السلام وفتح الله عليهم بيت المقدس عنيفة جموه وقد جعلت لهم
الشمس قليلا حتى امكن الفتح ادخلوا الباب اي باب البلد
سجدا شكرا لله تعالى على ما انعم به عليهم من الفتح والنصر وقد بلغهم ان
الله فاتهم من التيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير سجدا
فارك حاقنا وعن بعضهم المراد به الخضوع حقيقة متعذر حمل عليه قولوا حطة
قيل اي وان يقولوا عطف بذه الكيفية وقد تقدم فريبا اعرابها وروى ابن
ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قيل لهم قولوا لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم
يزدكم فون بضم الهاء المهملة على استانهم بضم الهمزة وسكون المهملة
اي حطوا وازكم فيه لغتان اي حط غير وا السجد بالرحف وقالوا حنطة كما
قيل اي قالوا بذه الكلمة بعينها وناداوا عطف ذاك مستهزئين بامر ربهم
بفتح الحاء والراء وفي رواية حنطه بالنون بدل حطه والمشهور هو الاول
في تفسير قوله بزيادة با الخبيثة بعد كسر العين المهملة وحاصل الامر انهم امروا
ان يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول وان يستغفروا بذنوبهم
ففي القولية غاية المخالفة ولذا اقام الله تعالى عليهم حكم فانزلنا على الذين ظلموا
رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالرجز الطاعون كما قيل نعوذ بالله منه

في ساعة

في ساعة اربعة وعشرون الفا وروى انهم فتنهم حتى بلغوا سبعين الفا كذا في التفسير
وفي رواية في ساعة واحدة سبعون الفا بالتنوين كذا في الرواية الاولى
وزد مسقطة في رواية جزءة قوله من كان عند وجبريل اجمع اهل السماء وقيل
ان بذه الاية نزلت جوابا للهود حين سئل الرسول الاعظم ان جبريل
عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم وقال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما
جبريل بضم الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء وميكائيل بكسر الميم وسكون الياء
وفتح الكاف وسرافيل بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وكسر الفاء
الاول من جبريل الى النار ومن ميكائيل الى الغائب من اسرافيل عبيد الله مخ
التثنية عبيد الله اي معنى ايل الله يعني ان ايل الكسر الهمزة وسكون التحتية
معنا باقي التثنية عبد الله والجامع ان وسلم الطريق من طريق عاصم عنه قال
جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله وعن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ما معناه جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله ايل الله اسم فيه ايل
وهو الله ومن طريق عبد الله بن الحارث البصري احد الثقات عن ابن عباس قال
ايل الله بالعبرانية هو وفي الطبراني من طريق علي بن الحسين قال ايل الله
جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله يعني بالعبرانية واسرافيل عبد الرحمن
وكل اسم فيه ايل فهو معبد بعد وذكر عكس بذا وبيوان ايل معناه عبد وعبد ايل
معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم بلفظ عبد
لا يتغير بالعجمة ويتغير لفظ ان كان المعنى واحدا وليوايده ان الاسم
المضاف في لغة غير العرب غالبا يتقدم فيه المضاف اليه على المضاف وقال الطيبي
وغيره في جبريل انه اضافة الجبي وهو القوي لان بكسر الجيم لغير همز وعلى ذلك عامة
القراءة وبنو اسد يمدونه لكن احزه نون وبعض اهل مكة وميم وقيل قولوا
جبريل بفتح الجيم والراء بعد بالهمزة مكسورة وهي قراءة عاصم من
رواية ابي بكر وكذا اقراءة بهمزة والكسائي وخلف البزار الا انهما بزيادة
الياء بفتح الهمزة وهي رواية عن ابي بكر ايضا وهي احدى احتمالي عبيد وقرا
بحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بهمز بادة الف وقرا ابن كثير والحسن

كالرجل لكن بفتح الهمزة وهذا لونان ليس بكلام العرب فرجع بعضهم انه اسم اعجمي
ومن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الهمزة والراء بعد الهمزة مكسورة وبشد الدال
وسكون الصورة منه للتعريف والعجمة ومن قال ميكائيل او مركب تركيب اضافة
رد قوله لان العجمة لا يدخلها الاشتقاق العربي وبانه لو كان مركبا تركيب اضافة
لكن مصروفا وقرئ ايضا جبرءال بلام مستديرة وجبرءيل بوزن جبرعيل
وقرئ ميكال بوزن فيطار وهي قراءة ابي عمرو وعاصم من رواية حفص
ويعقوب وميكايل كما مر قبل وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من
رواية ابي بكر وحمزة والكسائي وخلف البزاز وميكائل كميكاعل وهي
قراءة نافع وابو جعفر وحمد ثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد حميد الله
بن مخشر بضم الميم وكسر النون الاخرة الاولى ابو عبد الرحمن المدوري الراء
انه سمع عبد الله بن بكر بضم الموحدة وسكون الكاف ابن حبيب
السهمي البصري وقد مر في الوضوء قال حدثنا حميد ابي الطويل
عن انس رضي الله عنه انه سمع عبد الله بن سلام مخفف
اللام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني بقدوم مصدر مبني للمفعول وهو بمعنى القدوم وفي رواية عن الحموي
مقدم رسول الله بكسر الواو وتشديد الجار ونا في باب واذا قال ربك للملائكة
من كتاب بدء الخلق المدينة وهو اول اسم كانت تسمى به بالياء المعجمة
الساكنة وبالهاء اتى جئتني من عند اهلي فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني سائلك عن ثلاث اي عن ثلاث مسائل لا يعلمها
الا نبي في اول اشراط الساعة بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة
اي علاماتها وما اول طعام الجنة زيادة وما ينزع بكسر الزاء
والجيم عن ملحاة الوليد الى ابيه يقال نزع الولد اذا اشبه ابا واذا جذبه
اليه او الى امه قال اما النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني به جبرئيل
آنفا بمد الهمزة وكسر النون وبقصر الهمزة الضائرة في قربها قال اي
ابن سلام جبرئيل قال صلى الله عليه وسلم نعم قال اي ابن سلام ذاك

كذا

لذاك ابو نعيم وفي الفتح وكلمة اللام عدو اليهود ومن الملل وكذا في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند احمد انهم اي اليهود قالوا انه ليس نبي
الا له ملك يأتيه بالخبر فمن صاحبك قال جبرئيل قالوا جبرئيل ذاك الذي
ينزل بالحرب والقتال عدو لنا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات
والقطر لكان فنزلت الى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقد اطلق قالوا ايضا
ول يستلزم نزولها حينئذ وقيل لا معنى وقد اورد الراوي استشهادا بها لانها
نزلت بعد بقصة من كان عدو الجبرئيل فانه اي جبرئيل
نزل الى القرآن على قلبك لانه قابل للوحي ومحل الفهم والحفظ كما
اظهر ان يقول على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال
قل ما تكلمت به وروى ابي ذر عن الله الى بامره تعالى وكذا قال في
به النبي صلى الله عليه وسلم هو لمعنى فقد روى احمد والترمذي والنسائي
في سبب نزول الآية قصة حاصلها عبد الله بن سلام فاخرجوا من طريق
بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت
يهود يا ابا القاسم الله عليه وسلم فقال يا يا القاسم الا اسألك عن
خمسة اشياء فان انبأتنا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فذكر الحديث
وفيهم انه سألوه عما حرم به اسرائيل على نفسه وعن عمامة النبي صلى الله
عليه وسلم وعن الرعد وصوته وكيف مذكر المراة وتانيث وعن يا نبيه
بالخبر من السماء فاخذ عليهم ما اخذ اسرائيل على نبيه وفي رواية احمد
والطبراني من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما فلما علم
عهد الله لئن اتانا الكم لنتابعنك فاعطوه ما عاهدا من عهد وميثاق فذكر
الحديث لكن وفيه الرعد ملك وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه
عن ما شبه من الملل تكاد جبرئيل لم يبعث الله نبيا قط الا من ولد ادم وهو ولي فقالوا
فعند ذلك فارقناك ولو كان وليك سوا من الملل لكنا به اتبعناك وصدقناك
قال في المفهم ان قصد قوة ذلك فالواقع انه عدو لنا فنزلت وفي رواية بكير بن
شهاب فالوا جبرئيل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكال الذي

بنزل من الرحمة والبيات والقطر فنزلت وقد تقدم الظاهر وهي الطريق من
طريق الشعبي ان عمر رضي الله عنه قال يا ابي اليهود فجمع من الغد
فجعل يحدثه ويسأله وهو قائل فقال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت نشدتكم بالله تعلمون ان رسول الله فقال اي والله نعلم
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتبعوه فقالوا ان لنا عدوا من الملائكة
وسلما انه قرن بهم تبوة عدو فانا نذر المدينة وانه لنبي النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل عليه الاية واورده من طريق اسباط عن عمر رضي الله عنه نحوه واورد ابن
ابي حاتم والطبري الخصائص من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى ان يهود يا
الى عمر رضي الله عنه فقالوا ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو فقال عمر
من كان عدو الله ومل ملائكته ورسله جبريل فان الله عدو له فنزلت على
وقفها قال ويقال ان طريق يقوي بعضها بعضا وبدل عليه ان سبب نزول
الاية قول اليهود ان قصة عبد الله بن سلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قال لعبد الله بن سلام ان جبريل عدو اليهود ذكر عليه مذكرا
ان له سببا نزولها والله تعالى اعلم وحكى الثعلبي ان سبب عداوة
اليهود وجبريل عليه السلام ان نبيهم اخبر بانه نصر بخت نصر حين بعث
المقدس فبعث رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فمنعه جبريل من قتله
وقال ان كان الله اراد اهلاكم على يديه فلن تسلط عليه وان كان
غيره فعلى اي حق تقتله فتركه فكبر بخت النصر وغزا بيت المقدس
فقتلهم حتى بقي قصار وانبكر يون جبريل لذلك وقيل سبب ان جبريل
اخبر ان يجعل النبوة فيما في غيرنا والله تعالى اعلم اما اول
اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وباقي
خبر ذلك قد اوا حرجه كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى واما اول طعام
اهل الجنة وفي رواية الى الوقت اول طعام يأكل اهل الجنة فزيادة
الحوت وفي رواية الى زعر كبد الحوت والمسمى الحوت وهي القطعة
المنفردة المتعلقة بالكبد وهي اطيبها وانها الى الطعم واذ اسبق فالاول

قال الهروي قوله تعالى بالنصب عطف المفعول يعني جذبه اليه اذ جمع
جاء المرأة نزفت فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت لبضم الموحدة وسكون الهاء
جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بضم الموحدة والهاء او قيل
بهت اي كذابون محاربون لا يرجعون الى الحق واعلم ان يعلموا
بالسؤال قبل ان تسألهم وهو بهتوني فجاءت اليهود فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اي حبر فيكم عبد الله ابن سلام فيكم قالوا خيرنا
وابن خيرنا الفعل التفضيل وسيدنا وابن سيدنا قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام وسقط
في رواية ابي ذر لفظ بن سلام فقالوا وحاشى وهي رواية ابي ذر
ايضا وفتح حاء الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقالوا اشرنا وابن شرنا وانتقصوه وفي رواية ابي ذر
فانتقصوه بالفاء جدل الواو ثم قال اي ابن سلام فهذا الذي كنت
اخاف يا رسول الله ومعنى الحديث قبل كتاب المغازي في باب
مجرد ومعنى الكلام فيه هناك ومطابقته للاية المذكورة ظاهرة باب
قوله تعالى في نسخة سقط تعالى وفي الحوي باب قول الله تعالى بالتنوين رواية
بفتح النون الاولى والسين المهملة بينهما نون ساكنة وقراءة ابن عامر والبزي
بضم النون الاولى وكسر السين المهملة وقرئ ما ننسخ بناء الخطاب
او ننسأها بالضم النون الاول وبالهمزة الساكنة من النسء بفتح النون
وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وقرأ نافع وابن عامر وابو جعفر
والكوفيون ننسها بضم النون الاول وكسر السين المهملة من غير همز
من النساء وهو بذهاب حفظه على القلوب وقرئ وننسها بضم النون
الاولى وفتح الثانية وكسر السين المشددة وقرئ وننسها بفتح التاء
للخطاب وسكون النون وقرئ وننسها بضم النون على صيغة المجهول
وزاد ابو ذر ثالث عشر منها واما المفعول مقدم للتنبيه على شرفه بجاله دون

والقصد بذلك شئ ينسخ وقيل خطر بجانبه النسخ واقعه موقع المصدر ومن اية
هو المفعول به والقصد برأى نسخ اية وربما يذكر من هذا حذو قول الخبر
من تمليه والاية اسم الشرط وهو لا يجوز والنسخ لغة الازالة والنقل من غير ازالة
وشرعا الاية بيان انتهاء التعبد بقد انتهاؤها والحكم المرفوع منها وهو احترازا
فعل المكلف فانه ليس نسخا وبالحكم يخرج النسخ والمنسوخ اذا زيد بالاية تلاوتها
نسخ الحكم والعمل الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ومثال نسخ الحكم والتلاوة خمس
عشر رضعات فيحرمن فنسخ بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة امام بجوار صلى الله عليه وسلم
وبدل فعلى كالصيام والحق كعدة الوفاة وافضل نسخ التخيير بين صوم وفدية
والفدية وكانت اليهود واطعموني النسخ فقالوا انكم تزعمون ان محمد يأمر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه وما يعمر بطعمة ولبقول السوء فقال وبرجح عند الفسر ان ما نسخ
من اية اله حمد بن وبروى حدثني بلال فراء وفتح العين وسكون الميم بن
علي ابن بحر الاخفس البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم الضاف قال حمد ثنا حسين
جواب سعيد القطان قال حدثنا سفيان هو الثوري عن حبيب هو ابن
ابي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي وهو ثقة منصف باني وايه صدقة هو ابن الفضل
عن يحيى القطان نفي فضائل القرآن وفي رواية الترمذي من طريق ابن عيلة وغير
يحيى بن سعيد عن سفيان اخبرنا حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال عمر رضي الله عنه اقرأنا لكتاب الله ابي وهو ابي
بن كعب الانصاري الخزرجي وافضلنا في الحلال والحرام علي ابن ابي
ابي طالب وقد روى هذا البضا مرفوعا عن انس رضي الله عنه ولفظه افضى امتي
علي بن ابي طالب وراه البغوي وروى البزار من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
قال كنا نخبث ان افضى اهل المدينة علي بن ابي طالب هكذا اخرجه البخاري موقوفا
وقد اخرجه الترمذي وغيره من طريق ابي قلابة عن انس رضي الله عنه مرفوعا في
ذكر ابي البضا وفيه ذكر اخاه وابو اراحم امتي ابو بكر وارحم امتي عمر وفي
الحديث دليل على ان غير الصواب اذا سأل عنه المتبوع ابى ان يترك من هو ابى في

في رواية

والقفقة ان الاية نزلت فيمن زعموا ان الله ولدا من يهود وحنبر ونصارى نجران
ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
ومشركو العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم بهذه الاية حدثنا
ابو الوليد الحكم بن نافع قال حبرني شعيب هو ابن ابي حمزة عن ابي الزناد
بن ابي حسان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين القرشي النوفلي
المكي قال حدثنا نافع بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم بن عدي بن
نوفل بن عبد مناف القرشي العدوي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله عز وجل يؤذيني ابن ادم يسب
الدهر بفتحتين الذال من الكذيب وهو نسبته المتكلم الى ان خبره خلاف الواقع
ابن ادم والمراد البعض من بني ادم ولم يكن لذلك اي التكذيب وفي رواية
ابي ذر ولم يكن ذلك بتقديم الكاف وتحتمل من الشتم وهو نسبة الشيء
بما هو اذى وذا ونقص فيه اليه الولد له كذلك عيبا حسيا ولم يكن له ذلك
اي الشتم فانا كذبه بيدي اي فبرغمي اني الا قدر ان اعجزه فانا
وقع في رواية ابي عوانة في سورة الاخلاص وليس اول المخلوق بأهون على
من اعادته واما شتمه اياي فقوله لي ولد والولد انما يلد من شأنه الولادة تحل
تم تقصد ويستلزم ذلك ان الملك والحدوث والاحتياج منه وتعالى منزه عن
جميع ذلك فالله سبحانه الى مضاف لي بالا المتكلم اي منزه نفسي تنزيها
ان اتخذ كلمة ان مصدرية اي من اتخاذي صاحبة اي زوجة او ولدا
لان كان الباري سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الاشياء
وما يحل منها وحدثا انتفت عنه الولدية ومن هذا قال تعالى انى يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة عقلا ان العرش من البرية الدبر بضم الموحدة وسكون الراء يقدم
بالدهر بعد فيلدهم من ذلك ما في حقه تعالى الزوال والفناء استحالة عن
ذلك وفي الحديث من سمع منكم شيئا تعالى عابه بعقله فلا يولدن فمثل ذلك
لا دافي خلقه من غير مثلة خلقه فيه على استصغار من اصلح منه ضعفه وعجز عن غيره
ولم يجعل تعالى شأنه بمن فاذا ذلك تبين لا رشده والله عليه بالبلغ والسبل

او اقتضى رسلى فى ثلاث منكم من الراوى وذكر المثلث يقتضى نفى غيرها فقد
روى رضى الله عنه مواقيت بلغت حمس عشر فقصد الاساسى دفع الصلوة
عن المذكورين وحكم الجمع يحمل ان بلوغها القول قبل مواقفه غيرها القرائن
قلت يا رسول الله اذا خرجت من مقام ابراهيم مصلى بين يدى القبلة
يقوم الامام عنده وسقط من الفرع كالصلوة واذا فى باب ماجاء فى القبلة
من كتاب الصلوة فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل علينا فى اى حجرات امهات المؤمنين البر
والفاجر اى الفاسق وهو مقابل البر قلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب وهى قوله تعالى يا ايها النبى قل لازواجك الاية وثبت قوله فانزل الله
اية الحجاب فى البوب بنحوه وسقط من فرعها قال اى المخرج رضى الله عنه يعنى
معاتبته النبى صلى الله عليه وسلم بعرض نسائه يعنى حفصة
وعائشة رضى الله عنهما فقد خلت عليهن قلت وفى رواية اى فى ذر
فقلت برأيك فاء ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله ازواجا
عليه وسقطت التصلية فى رواية غير ابى ذر حتى اعتكف تسعا
الحديث فى لسانه بى ام سلمة رضى الله عنها كما سبأتى فى قالت يا عمر
اما فيكن المرة والتخفيف فى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سقطت التصلية البضاعى رواية غير ابى ذر فالحظ لسانك حتى
تعظ من انت وفى سورة التحريم فقالت ام سلمة عجبا لك
يابن الخطاب دخلت فى كل شئ حتى تبتغى ان تدخل بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وازواجه فقام الحديث القائل يا هى زينب بنت
جحش وبقية النوهى فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ان واياها حتى ابرأ منكن مسلمات الاية وقد مضى هذا الحديث فى باب
ماجاء فى القبلة من كتاب الصلوة وسقط لغير المترجمة فى انوار
لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فقال ابن ابى مريم هو سعيد بن
محمد بن الحكم بن ابى مريم المصرى احتبر يحيى بن ايوب الغافقى

بالغين

هذه الحالة كالمتحيط وحلوف الصيام فيما لنا فافهم قال ابو عبيد وفي قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال قواعد اساسه وقال الفراء القواعد عماد ساس البيت حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اويس اخبرني مالك الامام عن ابن شهاب الزهري عن سالم بن عبد الله ابي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ان عبد الله بن عمر بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اخبره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي الهالم مرتي لحدثت المنون اي لو تعرفي ان قومك قد بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد ابراهيم قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله الا ترد بابا بضم الدال وفي رواية ابي ذر بفتحها ووجهه عندي بعد على قواعد ابراهيم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لو احد فان بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المهملة وبالمثناة تحت مصدر حدث يحدث حدثا وحدثانا وحداثة ومحدثة يعني لولا حداثة قومك اي قريش بمعنى لقول قرب عهدهم بالكفر وجواب لولا محذوف اي لرددت بابها على قواعد ابراهيم وفي فضل مكة وبنيانها من كتاب الحج لفعلت فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم اي الجزء ان منه وذلك لان ستة اذرع منه ليست من البيت والركنان اللذان قبلهما ليسا على الاساس الاول الذي البيت لم يتم عليه بل هما الاولى بقطعة حسنة وبيرة على لم يتم اي ما نقص منه وهو الذي كان زاد الصل على قواعد ابراهيم والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل مكة وبنيانها ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله اقتصروا عن قواعد ابراهيم باب قوله الله تعالى وما ارسلنا الا رجالا اي القرآن والخطاب للمشركين ويجوز ان يكون رد على خطأ الكفار فيكون ساقطا رواية غير ابي ذر لفظ باب حدثنا وفي رواية ابي ذر عدم ذكر بالافراد

محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدي البصري ثقة أخرج له الستة على بن المبارك الهنائي بضم الهاء وفتح النون ثقة وثقه ابن معين يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال كان اهل الكتاب اي اليهود والنصارى التوراة بالعبرانية بكسر العين المهملة وسكون الموحدة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام اي القرآن فقال النبي وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم يعني اذا كان ما يحدثونكم به محتملا لان لا يكون في نفس الامر صدقا فتكذبوه اذ قد يكون صدقا وتصدقوا اذ قد يكون كذبا والمحرج ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافهم وفي عن تصديقهم فيما ورد بوفاة نبيء عيد ذلك الامام الشافعي رحمه الله تعالى وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وفي رواية عبيد ابي ذر بدل قوله الينا وانزل وكذا في رواية الاصيلي عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بن فارس شاذان عن مالك بن انس عن عمه نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اتى رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم ان رجلا اسلم من قومنا فزعم انه نبيء وانه جاء بالحق فقال الخطابي في هذا الحديث دليل على ان الكتب المتقدمة قد نسخ بعضها بعضا وان الكتاب الذي انزل على نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخ لجميعها وان الله تعالى قد تكفل بحفظه دون غيره من الكتب فلا يتطرق اليه تبديل ولا تحريف ولا زيادة ولا نقصان وفي الحديث ايضا ان الكتب المتقدمة قد وقع فيها التبديل والتحريف والزيادة والنقصان وان الله تعالى لم يتكفل بحفظها ولم يضمن الوفاء بها وانما ضمن ذلك في كتابنا خاصة وفيه ان الكتب المتقدمة قد كان فيها ما هو حق وصدق وان الله تعالى قد امر بالايمان بما فيها على الجملة وان كان قد نسخ بعض ما تضمنته من الاحكام وفيه ان الكتب المتقدمة قد كان فيها ما هو كذب وباطل وان الله تعالى قد امر بتكذيب ما علم كذبه منها وفيه ان الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام كلها انما كانت بالسبيل التي تعلم بها صحيح ما في تلك الكتب من سقيمه فتوقف فيما نقصد قومهم لئلا يكون شركاء لهم فيما حرفوه منه ولا تحكمه بانه فعلا يكون صحيحا فتكون مشركين لان امرنا ان نؤمن به وعلى هذا كانت طريقة السلف عن بعض ما اشكل عليهم وقد قدمنا القول فيه كما سئل عمر رضي الله عنه عن الجمع بين الاختين في ملك اليمين فقال احلتهما اية وحرمتهما اية وكذلك ابن عمر رضي الله عنهما عن رجل تذاكرا في يوم من ايام التشريق فوافق ذلك اليوم يوم عيد فقال امر الله بالوفاء بالنذر ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم العيد فهذا الذي ذهب من يسلك طريق

الوضع والان بكاء غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا الى حصول فرجهم الحمد لله بهان
على الاتحاد وكل علوه مانعوه من الخير ويؤمنون من الصلح مشكوك ومطابقة
الحديبية للاية ظاهرة وقوله انا بالسنزل وقد اخرجه البخاري في الاحكام
والتوحيد ايضا واخرجه النسائي في التفسير مقبل السفر بها من المدينة
وفي بعض النسخ باب قول الله تعالى سعد قول السفرة، ولكن في رواية ابي ذر الى قوله
ما وليهم عن قبلتهم لفظ وفاء بعض قوله عن قبلتهم الاية وساق عنوة الى صراط
مستقيم الى السفرة، جمع سفير وهو الصلح العدل الصالح من قولهم نوب سفير
اي خفيف الضبع والمنتفخ المراد منهم قال الزمخشري في سعد قول السفرة، اي خفاف
الحلوم وانما اليهود لكرههم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل
المسلمون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رجع عن قبلة
اباءه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وباء قال الله البقرة الحالي حديث البراء
وابن عباس ومجاهد واخرج ذلك الطبري عنهم باسانيد صحيحة وروى من
طريق السدي قال لما هم المسلمون والمهاجرون فحول النصب على الحال
من السفهاء، والعامل فيها سيقول وهي حال مقدرة قاله ابو البقاء اي التي سنصلي
صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وهي بيت المقدس وليا بمعنى
حدثه مضاف في عليها اي على التوجه بها وجملة ان استقبالهم في محل النصب
بالقول قل لله المشرق والمغرب اي بلاد الشرق والغرب
والارض كلها وجهات جواب لهم اي الحكم والتصرف في الامر كله لله تعالى
فايهما تولوا فثم وجه الله فيها امرهم بالتوجه الى اي جهة شاء، فحيث
ما وجه شأنا توجهنا فان الطاعة في امتثال امره وقد وجهنا يوم هرت
الى جهة منحدرة فنحن بعبيده ونصرته وقيل اراد بالمشرق والمغرب
الكعبة لان الصلاة اليها بالمدينة اذا التوجه الى الكعبة، فهو متوجه الى المشرق
واراد بالمغرب بيت المقدس لان المصلي في المدينة الى بيت المقدس
متوجه الى جهة المغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
حجة فالوقف الصفصل عن ولكن ان سمع ولا يضر الضم الزماي

مصعر عنوة بسر وموان معاوية عن ابي اسحق وعمرو بن عبد الله السبيعي عن
البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس
بالمدينة ستة عشر شهرا وسبعة عشر شهرا هكذا في الرواية
وسقط في رواية ابي ذر لفظ شهرا والاول وهكذا بحجة ان يكون
قبلته قبل البيت بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة البيت المعنى
وانه كان يصلي باشطر من الروحي وقوله صلاة العصر
بدل من الضمير المنصوب في صلى بها وصلى معه صلى الله عليه وسلم
قوم فخرج رجل فصلى وهو عباد بن بشر كما سيأتي ممن كان يصلي
معه فمر على اهل المسجد بن هي حارثة والمسجد بالمدينة او مسجد قبا
وهم الانصار حقيقة او من باب الطل والجزء واراد قوله الكل والمراد
بالصلاة صلاة الصبح او صلاة العصر قال اشهد بالله اي
اخلف به لقد صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل مكة
اي حال كونه متوجها اليها وقوله فمالوا كما هم عليه قبل البيت اي
جهة الكعبة وكان الذي حانت صلى القبلة قبل ان تحول قبل
البيت رجال قتلوا لم نعد ما القول فيهم ذكر الواحدي ان سبب
النزول فيهم سعد بن زرارة وابو امامة احد بني النجار والبراء بن
معرور احد بني سلمة لكن ذكر ان اسعد بن زرارة مات في السنة
الاولى من الهجرة والبراء بن معرور في صفر قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة بشهر فاعلم الله ما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم
الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤوف رحيم فلم يضع اجورهم
وفي رواية الى دبر بعد قول ايمانكم بالراء وسقط ما بعده والحمد لله مضى
هذا الحديث في كتاب الايمان في باب الصلاة من الايمان وطابقته
للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى وكذلك كذا في رواية ابي ذر
بزيادة باب وفي رواية غيره وكذلك وساق الاية الى رحيم وكذلك

اى كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم اجعلنا قبلتكم افضل الشكل
وقيل امى كما اخترنا ابراهيم واول ذريته عليهم السلام والعرب عليهم الحنيفية
جعلناكم امة وسطا او خيارا وعدولا وقال بن كثير والقصد يقول
تعالى انا جعلنا لكم قبلة كما قبل ابراهيم عليه السلام واخترناكم لتكونوا كذلك خيارا لانام
وجعل بعض شيوخنا فى الثانى فالمصدر مفعول اول وامة ثان اى وسطا
نفت وهو بتحريك اسم لما بين الطرفين وبتسكين على خلاف المشى وقيل
كل خاص يقبل بان يقال بالسكون والى فيها بالتحريك يقول جلست
وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح فى الاصل مصدر والساكن ظرف
لتكونوا بوم القيمة شهداء على الناس اى لامم السالفة ان
الجمع معترفون لكم بالفضل فقال الزمخشرى وكذلك جعلناكم اى
مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا اى خيارا ويستوى فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويكون الرسول عليكم شهيدا لحصولكم
بالجمع وفى رواية ابى ذر حدثنى بان الوليد قال سفيان بن راشد وهو بالفاء
بن موسى بن راشد بن بلال القطان الكوفى وقد مر فى الجمعة قال حدثنا
جرير بفتح الجيم وهو بن عبد الحميد وقد مر فى العلم وابو اسامة حماد
بن اسامة واللفظ لجرير عن الاعمش يعنى كلاهما عن الاعمش سليمان
بن مهران عن ابى صالح ذكوان وقال ابو اسامة مرة عن الاعمش
يعنى قال ابو اسامة فى روايته عن الاعمش حدثنا ابو صالح قال فى الفتح
الاعمش ما لحديث وقد اخرجه فى الاعتصام من وجه اخر عن ابى اسامة وسرح
فى روايته ايضا بالتحديث عن ابى سعيد الخدرى ان سعد بن مالك بن
سنان رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيمة
فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم
زاد فى الاعتصام فيقول لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا
من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فنشهد انه قد بلغ
فيجاء بكم فتشهدون وقد روى هذا الحديث ابو معاوية عن الاعمش عن ابى
امة من سباق غيره بالشمل واللفظ يجاء النبى يوم القيمة ومعه الرجل والنبى
معه الرجلان ويجاء النبى معه اكثر من ذلك فقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون
لا فيقال للنبى هل بلغتهم فيقول نعم فيقال لهم من يشهد لك فيقول محمد وامته
فيقال ومما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد بلغوا فصدقناه
اخرجه النسائى وابن ماجه والاسمعيلى ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال لك فولى جبل ذكره وفى نسخة عز وجل وفى رواية ابى ذر سقط لك وقال
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا والوسط العدل قال الحافظ العسقلانى هو مرفوع من
نفس الاية وليس صريح من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم والعقيبه
العينى وقال فيه تامل ولم يبين وجه التامل وسيانى فى الاعتصام بلفظ
وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا كذا ورد وقد اخرجه الاسمعيلى
من طريق حفص بن غياث عن الاعمش بهذا فى قوله وسطا قال عدلا
كذا ورد وقد مختصرا موقوفا ومن طريق ابى معاوية عن الاعمش
بهذا فى قوله وسطا مثله وكذا اخرجه البزدى والنسائى ومن هذا الوجه
واخرجه الطبرى من طريق جعفر بن عون عن الاعمش مثله واخرجه
جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفى عن
ابن عباس رضى الله عنهم هذا مثله قال الطبرى الوسط فى كلام العرب
الخيار يقال فلان وسط فى قومه اى وسط اذا وصف بالرفيع فى نسبه
قال والذى يدل على ان معنى الوسط فى الاية الخيار الذى بين الطرفين فان
وسط الدار والمعنى وسط لتوسطهم فى الدين فلم يغلوا غلو النصارى
ولم يقصروا تقصير اليهود ولذلك وصفهم بالعدالة اذ الغالى والمقصر
العسقلانى فى الاية لزم ان لكون الوسط فى الاية بمعنى العدل حتى
ان لا يكون الاية بهذا معنى الا ما قال فى نفس الحديث فلا منافاة بين
الحديث وبين ما دل عليه معنى الاية والله تعالى اعلم وقد مضى هذا الحديث

في ذكر الانبياء عليهم السلام في بيت قوله تعالى اذا ارسلنا اوحاء وقد مضى الكلام فيه
بشك في وطاعته لامره في بيت قوله تعالى كما انى سواء بالمد وكسر الطاء وسقط
في رواية خبره بلفظه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
اى ما جعلنا القبلة التي تحولت ان تستقبلها المجوسة التي كنت عليها اولا
بكره يعني حاد وذاك البهما وقال الاصيل مفعول اول والحق كنت عليها مفعول ثان
فان قال الجعل بمعنى التصيير الى الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة
فاجيب بان الله عليه وسلم كان يصلي عليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى
بيت المقدس تاليفا لليهود الى ان انصل الامر ان تستقبل الكعبة
وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم اى لنحقق من يتبع الرسول
في الصلوة الى الكعبة والى بيت المقدس ممن ينقلب على عقبيه
يعني راجعا عن ذلك الا امتحانا للناس واسهل المعلم الثابت بعد الاسلام
الصادق فيه ممن هو على حرف متكلس غير عقبيه لقلبه فيه بدين وبدنه كلمة
من موصولة وهي مع صلته في محل المفعول الثاني لنعلم على عقبيه في محل
النصب على الحال قال البيضاوي فان قلت كيف يكون علة تعالى
غاية للجعل وهو برزخ عالى واجاب بان هذا استعارة بالكناية للعلم الدال
الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل بمعنى رسولا
والمعنى ان كنت مستدلا الى نقل امامها الى الكعبة الثابتة من المتواتر الى
الفعل لتعالى بمعنى العلم الحسية من الطيب فوضع العلم موضع التمييز
المسبب عنه وان كانت كلمة ان هي المخففة التي تلزمها اللام الفارقة
والضمير في كانت للكعبة او القبلة للتغيير اى التحول شاقة ان على الذين
هدى الله وهم الثابتون الصابرون على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
والاستثناء مفرغ وجاز ذلك والكلام فيه مقدم نفي والاستثناء مذكور في معنى
النفي وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اى بالصلوة الاولى وتصديقكم فيكم باتباعه الى القبلة
الى حرمة اى يعطيكم اجرها جميعا والصلوة كلها لله تعالى وفي رواية
وفي رواية ابى ذر بعد قوله ابن منيع الرسول الاية وسقط ما بعده الى هنا
صدقة وابن مسرور قال حدثنا ابن عيينة وابن سعيد القطان عن سفيان
وابن نمير عن عبد الملك بن عمير وابو نعيم عن ابي عوانة عن عبد الملك
بن عمير بفتح العين ليصلون الصبح في مسجد قبا بالصرف
على الاشهر اذ جاءهم آت وهو عباد بن بشر او غيره فقال انهم نزل القرآن
النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
الا باب الى الشام فاستقبلوا الكعبة في قبلتها واحدة فاستقبلوها
في اليوم بنيته وفرعه وبضعتها على الخبر فوجهه الى الكعبة من بحوالي
حولها هم عند التوجيه بل كانت مفترقة وقد مضى ذلك مبسوطا في اوائل الصلوة
في بيت ما جاء في القبلة ومطابقته للترجمة من قوله قد نرى الى قوله
عليه وسلم قرآنا بالقبلة قد نرى وفي رواية ابى ذر بالقبلة قد نرى تقلب وجهك
وجهك في السماء اى تردده وجهك وجهته التي تلقاها الوحي قبل وقد يعبر
المضارع الدال على الماضي لمجاورته ما يدل عليه كما قال الشيخ شرفي الدين بن ميلة نرى
ومعناه كثيرا الرؤية المقولة ب قد تارة لتقرب المضارع الحال من الماضي وتقليبه الوجه
بانه نزع الرؤية قوله نرى بالواو عند المحققين تقلب الالف التي هي لام الفعل
تظيرة في قاض ومعناه كثيرة تارة لكثرة وقوعه فيها وله اول رب خطه ابن السيد
غلط على الاعلم وعلى كثيرة الرؤية بل على الاعلم انه لم يوضح الكثيرة في جميع المضارع
اربعة الماضي الا واما فهمت من التقلب في فهم قلنا ليست قبلة مرضاها
تحبها وتتمناها والمراد بها ما قصد وجهته والقبلة مؤنثة والقبلة الجهة فعلة بمعنى مفعولة
في محل نصب صفة قبلة والواو الكعبة وروي ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قول القبلة ليست قبلة مرضاها فاين توجه بها الكعبة والله اعلم فلك ان
الجزء قبلة بالهاء الله سبحانه فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وجهته
وفي رواية ابى ذر بعد قوله في السماء الاية وسقط ما بعده الى هنا وفي رواية كريمة على قوله
في السماء الى هنا يحولون وسقط ما بعده فولها علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال حدثنا معتمر بلفظ الفعل وابن عيينة وابن سعيد بن ابي مريم

المعروف بالنبي عن ابيه سليمان عن انس رضي الله عنه انه قال لم يسمع
ممن صلى القبلتين اي الصلوة الى بيت المقدس والى الكعبة من
المهاجرين والانصار غير اني قال السرخسي الصحيح والعلم ورواه انه اخر من
مات بالبصرة ممن صلى الى القبلتين وهم المهاجرون الاولون وقد ثبت بهذه
ممن سكن البوادي من الصحابة تاخرهم عن انس رضي الله عنه كما قال العيني
وقال الحافظ العسقلاني والظاهر ان السائب رضي الله عنه قال ذلك بعض
الصحابة ممن باشر الامرين معا وجودا وعدما جزاه الله رضي الله عنه الى ان قال
اخرهم مات بالبصرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال على بن المديني
والبزاز وغيرهما وقال ابن عبد البر وهو احد الصحابة موتا مطلقا لم يهرم
بعده عند الى الطفيل كذا قال وفيه نظر فقد سمعت انه قد شهد الجمل عنه
ممن سكن البوادي من الصحابة تاخرا عن انس وكانت وفات انس
رضي الله عنه سنة تسعين او احدى او ثلاث وهو اصح فاقبل فيما اوابنة
وثلاث وتسعين على الصحيح ايضا وقيل كل ذلك واقل ومظلة ابو قرة الزبيدي
الابنة توفيت من قول ممن صلى القبلتين لان الابنة مشتملة على القبلتين
وقد اخرجه النسائي الضياء المقدسي التفسير بالبيت ولئن اتبعت اهوائهم
اولئك الكتاب اي اليهود بكل اية بكل برهان جحدوه عنوان الكعبة شبهة
ما تبعوا قبلتك اي لم يريدوا اسلامها ولم يصلوا الى بيت المقدس موصلة
للعقد المخذوف ان شرطية فاجمع شرطه وقسم فاجاب لم كم حسم مادة
اطماعهم في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم لقولهم ولئن اتبعت اهوائهم
الاية والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد امته الى قوله انك اذا
لمن الظالمين بريد قوله تعالى ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جاءك
من العلم اي الوحي الكائن لك من الظالمين والمعنى والله تعالى اعلم ولئن اتبعت
اهواءهم على سبيل الفرض والتقدير وحاشاه والله من ذلك انك اذا من عداد
الظالمين في رواية الى قوله بعد قوله ما تبعوا قبلتك الاية واسقط ما بعده
حدثنا احمد بن فضلة بضم الميم وسكون الجيم بعدها موحدة ابو سلمة الكوفي
قال

قال سعد بن سليمان هو اسم مثال قال حدثني بالافراد سعد بن ابي سلمة
عبد الله بن ذكوان رضي الله عنه قال سمعت ابا سلمة الخ في الصحيح اني لاصلي
بطيبا وانا وهم يومئذ عباد بن بشر وغيره فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد انزل عليه الليلة قرآن بالتشكير ان المراد البعض فطلع فاستقبل
بعض اليوم الماضي وما بقيه منه فاستدار اي صار مستدبر القبلة الاولى
نبيه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة الفتح الهمزة وتضم اللام
فاستقبلوها بكسر الواحدة بل بفتحها كما لا يخفى وان وجه الشامي الاشبه
قال العسقلاني في تفسير الراوي فاستدار فاستدبر الكعبة وفيه مرة اباحة
وله بوجه مرة اباحة صلاته الى جهتي بيت المقدس لان الفتح لم يثبت
في حق المكلفين حتى يبلغهم وبهذا من طريق الحجة في الحديث سابقون وسط بالغة
للاية تتناقى بالمعان المنظر فيه بباب الذين اتيناهم الكتاب
وفي النسخة سقط لفظ باب والذي ورد هم على ذلهم يعرفونه اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم بحيث لا يشتبه عليهم ابناؤهم
وابناء غيرهم وانما الفحص ان ابناءهم لان الذكور اشهر وارعف وهم لصحبة
الاباء اقوله قال الواحدي نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه كما انها ليعرفون محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته في كتابهم
كما يعرفون اولادهم اذا رأوهم وقال عبد الله بن سلام ان كانت اشد
معرفة بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان انا اعلم به مني من اجل قال
لم اغتر رضي الله عنه تجيء ذاك وفي رواية فقلت له قال لاني لا اشهد ان محمدا رسول الله
حق شبيها الا انا لا اشهد بذلك لانبي لا ادري ما احدث النساء وفي
رواية قال انا لا اشك في محمد انه نبي فما والدي فلعل والدته خانت
فقال له عمر رضي الله عنه فلعلك الله الذي رواية سعد فسد عبد الله عبد الله
باعبد الله فقبل الصغير ويعرفونه للقرآن وقبل تحويل القبلة وظاهر
سياق الاية يقتضي اختباره والله تعالى اعلم وان فريقا منهم يعني
طائفة من علماء اليهود ليكتمون الحق اي محمدا وما جاء به من استقبال الكعبة

والقرآن الى قوله من الممترين يعني قوله تعالى وانهم يعلمون الحق من ربك
اى الحق الذى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت من ذلك او جنس
الحق ثابت منزل من غيره فلا تكونن من الممترين اى الشاكين فى انه من
ربك او فى كتمانهم الحق عالمين به وقيل الخطاب للرسول والمراد الامة لان الرسول
لا يشك وسقط فى رواية ابى ذر قوله وان فريقا منهم وان فريقا ليكتمون
الحق وقال الى قوله فلا تكونن من الممترين فقال فلا تكونن حدثنا يحيى بن
قزعة بفتح القاف والزاى والمهملة قال حدثنا مالك الامام عن عبد الله
بن دينار عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال بينا بغير ميم الناس
بقباء فى صلوة الصبح اذ جاءهم آت هو عباد بن بشر او غيره كما
سبق فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن
يريد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآيات وقد امر
على البناء للمفعول ان يستقبل القبلة الكعبة فاستقبلوها
بكسر الموحدة على الامر وكانت وجوههم الى الشام من كلام الراوى
فاستداروا الى الكعبة وهذا طريق اخرى ايضا للحديث السابق
ومطابقته للآية مثل مطابقة الحديث السابق باب
وسقط فى نسخة لفظ باب ولكل اى ولكل من اهل الاديان وجهة
اى قبلة وفى قراءة ابى رضى الله عنه قبلة هو موليها اى هو موليها
وجهه فحذف احد المفعولين فاستبقوا الخيرات اى فتوجهوا
الى الكعبة واعرضوا عن قول الكفار فان الله يجازيهم يوم القيمة
اينما تكونوا كلمة اينما ظرف لتكونوا يأت بكم الله جميعا لاجل المجازات
من موافق ومخالف ويأت مجزوم باينما لكونه جزاء كالشرط فانهم
ان الله على كل شىء قدير فهو قادر على جمعكم من الارض وان
تفرق باجسادكم وابدانكم وفى رواية ابى ذر بعد قوله هو موليها
الآية وسقط ما بعدها حدثنا محمد بن المثنى ضد المفرد العنزى الزمن
البصرى قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان

هو

هو الثورى انه قال حدثنى بالافراد ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى قال
سمعت البراء اى ابن عازب رضى الله عنهما قال صلينا مع النبى
صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس اى ونحن بالمدينة ستة عشر
او سبعة عشر شهرا شك من الراوى ثم صرفه اى صرفه الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم نحو القبلة اى الكعبة الحرام وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
ثم صرفوا بالضم اوله على البناء للمفعول اى نبيه واصحابه ومطابقة الحديث
للآية تؤخذ من معناهما وقد اخرجه مسلم فى الصلوة وكذا النسائى
فيه وفى التفسير ومن حيث خرجت اى وان من اى مكان وبلد خرجت
للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اى اذا صليت وانه اى وان
هذا الامور به وهو التوجه الى الكعبة للحق من ربك وما الله بغا
فل عما يعملون فيجازيكم باعمالكم وقرا ابو عمرو بياء الغيبة وهذه الآية
امر ثالث من الله تعالى باستقبال القبلة من جميع اقطار الارض شطره
تلقاءه مبتدا وخبر قال الفراء فى قوله تعالى فولوا وجوهكم يريد نحوه وفى بعض
القراءة تلقاءه وروى الطبرى من طريق ابى العالية قال شطر المسجد
الحرام تلقاءه ومن طريق قتادة نحوه والشطر فى اصل اللغة النصف
واما هنا فمعناه تلقاءه وفى رواية ابى ذر بعد قوله شطر المسجد الحرام
الآية فحذف ما بعدها حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكى قال
حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملى قال حدثنا عبد الله بن
دينار قال سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول بينا باسقاط الميم
وفى بعض النسخ باثباتها الناس فى الصبح بقباء اذ جاءهم رجل
فقال انزل على البناء للمفعول الليلة قرآن فامر بضم الهمزة اى النبى
صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر وامر بالواو بدل الفاء ان يستقبل
القبلة اى اذا صلى فاستقبلوها بكسر الموحدة فاستداروا بالفاء
فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره بالواو كهيئتهم من غير تغيير فتوجهوا
على صيغة الماضى الى الكعبة من غير ان يتوالى خطاهم عند التوجه

وقال وجه الناس الى الشام تفسير الراوي كما سبق وبهذا طريق اخر ايضا
الى احمد بن عمر رضي الله عنهما وهو مطابق لقوله في هجرة من سبعة حرمت
قوله وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وهذا امر ثالث من تعالى باستقبال القبلة واختلفوا في تحكمه بهذا التكرار
ثلوث مرات فقيل لتأكيد امره لشح وقع في الاسلام على ما نص عليه ابن عباس
رضي الله عنهما وغيره والنسخ من مقام الفتنة والشبهة فبالحري ان لا يكرر مرتا
وبعد وذكر بامرة بعد الحامي وقيل لم يستقر على احوال قال مرارا ول لمن هو وشاهد
للكعبة والثاني لمن هو وان كان غائبا عن مشاهدتها والثالث لمن هو وان كان غائبا
من البلد ان قال الرافعي وقال القرطبي الاول لمن هو بمكة والثاني لمن هو
في بقية الامصار والثالث لمن خرج في الاسفار وقيل غير ذلك في رواية
الى وجه الكعبة هي شطره بالنصب تلقاء اراده بها بعد ذا في رواية وايته غير
الى وبعده قوله وحيث ما كنتم الى قوله لئلا يكون الى اخر ما تضمنته عنه
ان ثم ولهذا كانت هذه الامة افضل الامم واشرفها عند الله تعالى قتيبة بن
سعيد الثقفي البوجاء البغلاني وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سعيد
عن مالك الامام عن عبيد الله بن دينار مولى ابن عمر عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال بينما الناس في صلوة الصبح بقباء
اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل
عليه الليلة وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت
وجوههم الى وجوه ابل شاما الى الشام تفسير الراوي كما سبق
القبلة وفي نسخة الى الكعبة وبهذا طريق اخرى الى قتيبة حديث ابن عمر
رضي الله عنهما باب ان الصفا وفي نسخة بسقط لفظ باب وفي الزهاوي
باب قول الله ان الصفا والمروة بهما علمان الجبلين معروفان والدم فيهما الغلبة
والمروة في الاصل الحجارة الصغار وقيل المرة الحصاة الصغيرة وجمع قليلها
على مرات وكثيرها على مرو مثل مرة ومرة وسمي الجبل الصفا من يتلقى ثم الله

اي مناسك الحج او حيث ان فمن حج البيت او اعتمر شرط في محل رفع بالابتداء
حج في موضع جزم والبيت نصب على انه مفعول به لان على الظرف والجواب قوله
فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد انعقد الاجماع على مشروعية الطواف
بهما في الحج والعمرة واختلف في حكمه فعن مالك والشافعي انه ركن فمتى ترك منه
عليه السعي فان كان قد كتب عليه السعي وداوا حمد وعن احمد انه سنة
يقول تعالى فمن جاء جاء عليه ما يلزمه من التخيير وهو ضعيف لان الفعل الجائز
يدل على الجواز الداخل في معناه الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه واجب
يجبر بالدم ومحل سطر كتب الطوع ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة وخيرا
نصب على نزع الخافض مصدر محذوف اي تطوعا خيرا فان الله شاكرا
يقبل القليل الكثير يسير ويعطي الجزيل الكثير عليم بالثواب لا يخفى عليه
طاعة شعائر وفي رواية الى ذر الشعائر على ما ث واحدتها شعيرة
فر الشعائر المذكور في الاية يقول على ما ث ثم اشار الى ان واحدة تها
شعيرة بفتح الشين وكسر العين بمعنى علامة بهذا فسرها ابو عبيدة
وقال ابن الاثير سميت الحيوان شعيرة اشعاره وقيل هو كل ما كان من اعمال الحاج
والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك ثم ان الجود في شعائر الهدي
عكس معايش وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الطبري فمن
من طريق ابي طلحة قال الصفوان بفتح الصاد والمهملة وسكون الفاء
وهو جمع الجمع وقال الجمارة الملس بضم الميم وسكون اللام جمع الاملس
التي لا تنبت شيئا بعد كذا قال اهل اللغة والواحدة اي واحدة
الصفوان صفواة بمعنى الصفا والصفا بالقصر لغة يعني انه
مقصور جمع الصفاة وهي صخرة الصفا، وقيل الصفا اسم جنس يفرق
بينه وبين مفرده بالتاء والالف الصفا مقصور عن واو والقلوص صفواة
والاستفعال بدل عليه انه من الصفوة وقال الطبري الصفا واحد وتثنى
صفوان وجمع اصفاء وصفيا وتصغيا وقال ابن الاثير الصفوان الحجر
الاملس وجمعه صفي وقيل هو جمع واحده صفوانة وبهذا الجزء قول ابن عباس

المذكور وفيه تقطيع رواية الحميدي من قوله قال ابن عباس حتى انتهى الى آخره بلا سبب
نزول بذلك الا ان يقال ما رواه ابن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كسعيد رجلا
من اهل العلم يقولون اي الناس الا عائشة رضي الله عنها ان الطواف بالبيت
بين الصفا والمروة ليس بواجب وقال الزهري ما سمعت من الانصار احدا يقول
ان الطواف بالكعبة
ولم نر احدا يطوف بين الصفا والمروة فنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فلم يطف بين الصفا والمروة
ولو جاءنا الامر على ما كانوا يستنون به لكان الطواف بالكعبة فنزل في ذكر من
قال ذلك بين الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
اي من علامات المتعبدات فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه فالمعنى الصفا مفعول مقدم
مرتفع عند به بالمحل المجرور وهو الله من جعل الى فيتبين وهو ان الحذف
غير جائز وهو فوقها الراجح كما يوان فجره بهذا الراجح كما حسنين قد علمان عليه
صنم على صورة رجل يقال له اساف بن عمرو وعلى المروة صنم امرأة من بني نائلة
بنت زيد والقال ان سهل ان عليهما انهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرا
فوضعا على الصفا والمروة فيعبدان فطال عليهما الامد عبدا فنزل الله تعالى
عليه ان الصفا والمروة فقبا حجرا فجعل احدهما على الكعبة والآخر مرسم وقيل جعلهما بمزدلفة
وشرعه ما فقال فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كسرهما وقال نفسه متى قال ان طواف
الصفا والمروة صنم فقال ان الاساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة فقال ان الانصار خرج طلبا
ان يطوفوا بهما فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة الآية وقال فضائل الزبير بن
لازبة بسكون الهاء وقال ان يطوفوا بهما فمن تطوع خيرا فجعل الى الصفا فاخرج الى الصفا فقالت
عروة بن الزبير فقلت لعائشة ارأيت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فوالله ما على احد جناح ان لا يطوف
بالصفا والمروة فقالت بئس ما قلت يا ابن اختي ان هذا لو كان كما اولته عليه كانت
فلا جناح عليه ان لا يتطوف بهما ولكنها انزلت في الانصار كانوا قبل ان يسلموا
يهلون لمناة الطاغية التي بالمشلل وكان من اهل لها لا يطوف بين الصفا والمروة
فلما اسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله كنا
نطوف بين الصفا والمروة وان الله قد امر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة
الا قبل ان نطوف بهما فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قالت عائشة وقد سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما
قال ابو بكر فذكرت هذا الحديث لابي بكر بن عبد الرحمن فقال ان هذا العلم
لقد كنت سمعت رجالا من اهل العلم يذكرون ان الناس الا من ذكرت عائشة ممن كان
يهل لمناة كانوا يطوفون بالصفا والمروة فلما ذكر الله الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا
والمروة قالوا يا رسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة وان الله قد انزل الطواف بالبيت
ولم يذكر الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان نطوف بالصفا والمروة فانزل الله تعالى
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
قال ابو بكر واسمع ان هذه الآية قد نزلت في الفريقين كليهما الذين كانوا يتحرجون
ان يطوفوا في الجاهلية والذين كانوا يطوفون في الجاهلية ثم تحرجوا عن ذلك
بعد الاسلام ان الله قد امر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة الا ان يكون
قيل ذلك لهم فذكر لهم امر الطواف بالبيت كله ثم ذكر لهم بعد ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
قال ابو بكر وسمعت رجالا من اهل العلم يقولون ان الناس كانوا يطوفون بالصفا
والمروة الا من ذكرت عائشة من الذين كانوا يهلون لمناة الطاغية التي بالمشلل
وكان من اهل لها لا يطوف بين الصفا والمروة فلما اسلموا سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة
وان الله قد امر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة الا ان يكون
قيل ذلك لهم فذكر لهم امر الطواف بالبيت كله ثم ذكر لهم بعد ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
قال ابو بكر وسمعت رجالا من اهل العلم يقولون ان الناس كانوا يطوفون بالصفا
والمروة الا من ذكرت عائشة ممن كان يهل لمناة الطاغية التي بالمشلل
وكان من اهل لها لا يطوف بين الصفا والمروة فلما اسلموا سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة
وان الله قد امر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة الا ان يكون
قيل ذلك لهم فذكر لهم امر الطواف بالبيت كله ثم ذكر لهم بعد ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما
قال ابو بكر وسمعت رجالا من اهل العلم يقولون ان الناس كانوا يطوفون بالصفا
والمروة الا من ذكرت عائشة ممن كان يهل لمناة الطاغية التي بالمشلل
وكان من اهل لها لا يطوف بين الصفا والمروة فلما اسلموا سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذلك فقالوا يا رسول الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة
وان الله قد امر بالطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة الا ان يكون
قيل ذلك لهم فذكر لهم امر الطواف بالبيت كله ثم ذكر لهم بعد ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما

وجوب الصفا والمروة وقد سقط بسنانى رواية الحموى ومطلع رقمه للمستملى ظاهرة حدثنا
محمد بن يوسف اى ابن واقد ابو عبد الله بن الفريابى قال سمعت سفيان بن عيينة النوفلى
يحدث عن اسمعيل بن امية بن الاحوال ابو عبد الرحمن البصرى انه قال سألت
انس بن مالك رضى الله عنه عن الصفا والمروة فقال كنا نرى بفتح النون وفى رواية ابى ذر
فى السعى بين الصفا والمروة فقال كنا نرى بفتح النون وفى رواية ابى ذر
نرى بضم النون انتهى اى الصفا والمروة ولم يقع فى بعض النسخ لفظا انتهى
والظاهر انه من الكاتب ولا بد من ذلك ان المعنى لا يتم الا به وقال الحافظ العسقلانى
وفيه سقط وفى رواية ابن السكن كنا نرى انتهى وسيأتى تمام الكلام ان
شاء الله تعالى فى الحج انما كانوا يتجنبون به فى الجاهلية اى الاسلام الممسكون
عنه فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر المشعر الحج
البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد بدا لهم الحديث فى الحج فى بيانها جميعا
فى السعى بين الصفا والمروة ومطلع رقمه للمستملى ظاهرة بيانا
قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الآية وتمام
المشركون جعلوا لله اندادا من الاصنام وفسره البخارى بقول اضداد وكذا
فسره ابو عبيدة وهو تفسير لان رسم ان الند بن المغة المثل الضد وقيل
ان المثل الذى لا مثل له عادى فيه معنى العندية وند اد ابو ذر فى رواية بعد قوله
انداد اى يجعلونهم كحب الله يعنى اضدادا واحدها بالفتح ند كالرنوك والشد بد للدار
المعلمة والكاف فى كحب الله فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف وقال الحسن
ابن فضل يحبونهم حبا مثل حب الله فالمفعول به على هذا محذوف وعلى الاول
المضاف والتقدير كحبهم لله او كحبهم الله ومراده بالمضاف ان ذكر المضاف من جنس
المضاف اليه لا بد ان الاضافة مضمرة فى المصدر كما يضمر فى الافعال لان بناء
قوله ورود ان المصدر اسم جنس يضمر فى جملته والمعنى انهم يظمونه
كتعظيم الله ويسوون بينه وبينهم فى المحبة حدثنا عبد الله بن
يوسف قال اخبرنا مالك هو ابن انس الامام وقوله اخبرنا بالافراد
وفى بعض النسخ حدثنا عن ابى حازم بالحاء المهملة والزاى مسلمة بن دينار الاشجعى
سليمان بن مهران عن شقيق بن ابى وائل بن سلمة عن عبد الله اى ابن
مسعود رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت انا
اى كلمة اخرى قال النبى صلى الله عليه وسلم من مات وهو يجعل
من دون الله ندا دخل النار وقلت انا من مات وهو ليس يجعل لله ندا دخل الجنة
وزاد وكيع الرجل خاطبه خص بالخطاب المشافه والذات كما خص المسيحى
للعامل فى القصد وتسميه ما يعبد من المشركين من دون الله اندادا
لانهم لما تركوا عبادة الله تعالى الى عبادة ما عبدوا شاركوا حاله حال من يعتقد
انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تنفع وتدفع عنهم بالسبب
وتخصهم بعلم ما يريدونه لهم من خير فمنهم من يتضع عليهم بان جعلوه ندا لله
لمن يجتمع ان يكون له ند وقلت انا من مات وهم ليس يجعلون لله ندا دخل
الجنة لان انتفاء السبب يقتضى انتفاء المسبب فانتفى دعوى السند
انتفى دخول النار وانتفى دخول الجنة بالمفهوم وبدا بانا على ان الله
والرسله بان الشرك وبين الجنة واما الصحيح ان العرف قد غلب فى استعمالهم
من العموم ومطابقة الحديث لله بنه من حيث ان الى الآية ما يدل عليه ان
من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار فقد تضمن الحديث فى اول الجملة نثر
باب قوله يا ايها الذين امنوا وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ باب
كتب علكم القصاص فى القتلى الحر بالحر الى قوله عذاب اليم
هكذا فى رواية غير ابى ذر وفى رواية ابعد القصاص فى الآية وفى بعض النسخ
سيقت الآية بتمامها وقد روى ابن ابى حاتم فى سبب نزول هذه الآية ان
حيين من العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام بقتلى وكان لهم
فضل وجرراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلما جاء الاسلام بقتلى بعضهم من بعض حتى
اسلموا وكان احد الحيين يتطاول على الآخر فى العدة والمال فحلفوا ان لا يرضوا
حتى يقتل بكل قتيل منهم العبد والذكر بالانثى فنزلت وقال الضحاك نزلت هذه الآية
فى حيين من العرب كان احدهما يطول على الآخر بالكثرة والشرف فلما جاء الاسلام
لبسوا لهم بغير فضل لا وضع من الحيين من الشريف فقتل بها قسم الشريف

ليشتمل الذكر والانثى والحر بالعبد وان ايضا عفو الحر ينافي ما نزل الله تعالى به الآية
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم نسخ حكمها بآية المائدة قوله تعالى وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس الآية وفي آية البقرة ومن عفي له من اخيه شيء فمن عفي له فقتله بعد ذلك
ومذهب ابي حنيفة ان الحر يقتل بالعبد والذكر كذلك ينافي عفو فمقتضى قوله ان الله
فالقصاص ثابت بينهما والبه ذهب الثوري وابن ابي ليلى وداود وهو
مروي عن علي وابن مسعود وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وقتادة
والحكم وحماد واسند ايضا القول الى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمون بنيكافأ
دماؤهم وهم وبان التفاضل في النفس غير معتبر بدليل ان جماعة لو قتلوا
واحدا قتلوا به فان قيل دعوى النسخ بآية المائدة غير سالمة لانه حكاية
ما في التوراة فلم تنسخ ما في القرآن فالجواب ان ذلك لا يقتضي الجزم باعتبار
ما في التوراة بل باعتبار ما في القرآن من مخبر نكره وعن عمر بن عبد العزيز
والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب الشافعية والمالكية ان الحر
لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى استدلالا بالآية البقرة اعني قوله
الحر بالحر والعبد بالعبد الآية وقد قالت الحنفية انها منسوخة وقال
البيضاوي في الآية فيها على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى
كما تدل عليه فان المفهوم الغاية بعبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض
هو سوى اختصاص الحكم واجمع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد
سواء كان عبده او عبد غيره لحديث سمرة يقتل لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني
قلت وذكر الواحدي في قوله كتب عليكم القصاص الآية معناه في اللغة
المماثلة والمساواة وقيل القصاص المساواة والمجازاة المراد به العدل
في الاحكام وبه احكم التنزيل وجعل الذي لم يزل ولا يزال ابدا قولا لمسخ يخبره ولا
تبديل له والمراد بآية المائدة بتعيين العدل لكافة الورثة في الجملة ونظرا
لتفاضل ما على بعضها فليس بينهما تعارض ولا بين سبب نزول آية المائدة وفيها مقابلة
مطلقة وبعد الآية فيها مقابلة بمقيد وكل المطلق على المقيد عند الاصوليين
مقابلة الحر بالحر لا ثاني مقابلة الحر بالعبد لا يلهس فيه الا ذكر بعض بالشمله
العموم عملا بوافقه حكمه وذلك لان يوجب تخصيص ما يقتضي فاهم عفي تركه اشارة
الى تفسير قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع من ترك وقضى لمن له واجب عليه
كما لو قضى بالدية بفعل والمقتل الى تتبع بالمعروف والمطالبة وترك العنيفة
على القاتل وقد سقط الكلفة بعض الشيخ محمد فضل المجددي هو محمد المدعو
بن الزبير بن عيسى المكي وحمد احمد اداء نسبه الدية وهو محمد بن الزبير
وهو اول من حدث عن البخاري في الجامع قال حدثنا سفيان بن عيينة
قال حدثنا عمرو وهو ابن دينار قال سمعت مجاهدا وهو ابن جبر
المفسر قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان في بني
اسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى
هذه الامة كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو
فاتباع اي التنفيذ بالقصاص ان كان عفي لازم وفائدته الاستغناء بان بعض
العفو عن الدم كالعفو عن القصاص في السقاط القصاص اصلا وفعل بعض الورثة
يسقط القصاص فيجب الدية وقيل هو فيمن قتل وله اولياء فعفى
احدهم فلهم حقهم مقدار حصته من الدية وقيل عفي بمعنى ترك
فشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى ترك بل العفاء
ترك من يتعدى بعن الى الجاني وفي الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك
وقال عفا الله عنها فاذا تعدى بالى الذنب تعدى الى الجاني باللام يقال
عفوت لفلان بمعنى جعلني في حل من القتل عفوت له ذنبه وجنى وذنبه عنه وعفا بهذا
معنى الاية كما قيل فمن عفي له شيء من جهة اخيه يعني ولي الدم
فاستفتى عن ذكر الجهة واكتفى بذكره لفظ الاخوة الغائبة بينهما من الجنسية
والاسلام ليعطف احدهما على الآخر بذب كرما هو ثابت بينهما قال القاضي
في تقريره وقال المحلي بالعفو في الاية محتاج الى تقدير ذلك لان الظاهر
العفو عن جميعان لا تجوز احدهما على الآخر في معنى الاتباع والاداء فتعناه
ان من عفي عنه الدم بالدية فعلى صاحب الدية اتباع الى مطالبة بالدية

وعلى القول الاول الدية البدية وهذا المعنى قول الحنفية العفو ان يقبل اى الولى الدية فى العمد اى فى القتل العمد فاتباع اى فليكن اتباعا او فالامر اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اى يعنى يتبع بتشديد التاء المثناة الفوقية وكسر الموحدة فى رواية الى ان يتبع بضم التحتية وسكون الهوزنية وفتح الموحدة اى بطلب ولى القتل الدية بالمعروف من غير تشدد وعنف ويؤدى المعفو عنه الدية باحسان من غير مطل ولا بخس ذلك اى الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة فما كتب على من كان قبلكم فان اهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو واخذ الدية وعلى اهل الانجيل حرم القصاص والدية وصيرت هذه الامة المحمدية بين المثل فى القصاص والدية والعفو توسعة عليهم ولنبيهم فالمراد بمن كان قبلكم اهل التوراة واهل الانجيل فمن اعتدى بعد ذلك اى بعد التخفيف والحق وازعاج شرع او فمثل من اعتدى بعد الدية وهو معنى قوله الاتى فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد اما فى الاخرة اذا لم يعف ولم يقتل فى الدنيا بان يقتل فى الحال فاقتل سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة رضى الله عنه فاقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعافى رجلا قتل فى رواية احد فمثل بعد اخذ الدية يعنى لا اقبل منه الدية بل اقتله قتل على البناء للفاعل والمفعول الاتى بعد قبول الدية وهذا واقع لقوله فمن اعتدى بعد ذلك ومطابقة الحديث للاية واضحة جلية وقد اخرجه البخارى فى الديات الضاء واخرجه النسائى فى التفسير حدثنا محمد بن عبد الله اى ابن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصارى البصرى وسقط فى رواية ابى ذر بن عبد الله قال حدثنا حميد الطويل ان انسا رضى الله عنه حدثهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كتاب الله القصاص بالرفع فيهما على ان كتاب الله مبتدأ والقصاص خبره وبالنصب فيهما على ان الاول اغراء والثانى بدل منه وبنصب الاول ورفع الثانى على انه مبتدأ اى وقوف الجزاى انحو كتاب الله فيه القصاص او المعنى حكم كتاب الله القصاص فحذف حذف مضاف

وهو بشير قوله تعالى والجروح قصاص وهذا الحديث من تلقيات البخارى وهو السادس عشر منها وسقط لفظ الله بغير ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الصلح وفى الديات مطولا وفى رواية الباب يأمرنا بالعفو فقال احد شنى بالدال وفى رواية ابن مير بضم الميم وكسر النون ابو عبد الرحمن الزاهد المروزى انه سمع عوف بن مالك بن نضلة بكسر النون وسكون الكاف السعدى قال حدثنا المطول بن النضر رضى الله عنه ان الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة واسمها جنة انتزعت اى كسرت انتزعت جارية اى المرأة غيابة الامة فطلبوا اى قوم الربيع فى رواية قوم المجايعة فعرضوا يعنى قوم الربيع ان ارضى فابوا القصاص فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى بينهم فامرهم بحكم الله وابوا الا ان يقتصوا من اخذ الارش والعفو الا القصاص فلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فان قيل كيف يصح القصاص فى الكسر وهو غير منضبط اجيب بان المراد بالكسر الوقوع او كان الكسر مضبوطا بحكم شرعه المالكية فقال انس بن النضر بضم النون وسكون المعجمة واخوا الربيع عمة انس بن مالك يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فان قيل لم استنع من قوله صلى الله عليه وسلم والكسر اجيب بانه اراد الاستفتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الانكار لعلمه بشرع وجاء من فضل الله تعالى ان يرضى خصمها ويعفى فى قلبه للعفو عنها او انه كان ذلك قبل ان يعرف ان الله تعالى فرض القصاص على المتغايرين فى نوعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله اى حكم كتاب الله القصاص وسقط قوله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره من الفرع وبنى القوم فعفوا عن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره اى جعله بارا فى قسمه وفعل ما اراده وقد مضى الحديث فى باب الصلح فى الدية وقال الحافظ المزى لم يذكره ابو مسعود

وذكر خلاصة ومضى الكلام فيه هناك باب يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم اى فرض عليكم الصيام مصدر صام يصوم صيما والاصل صوما
ابدلت الواو ياء وهو لغة الامساك وشرع الامساك عن المفطرات الثلاثة
الاكل والشرب والجماع نهارا مع النية وقد اشتملت هذه الترجمة على
الذين من قبلكم اى على الامم الذين هم قبلكم من قبلكم والمعنى عليها قبيل
صومكم كصومكم ومعناه اعدادا ايام والوقت كان وهى ان رمضان كتب
على النصارى فوقع فى حر او برد شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عشرين
كفارة لتحويلها الى الشهر حقيقة وقال السفى فى تفسيره كتب على الذين
قيل انه تفسير الاصل الوجوب لان فى قدره الواجب وكان الصوم محرما
عليه السلام ايام البيض صوم عاشورا على قوم موسى عليه السلام وكان محرما
كل امة صوم والتغيير يقتضى النسوية من كل وجه قال الحافظ العسقلانى
وبهذا هو قول الجمهور وبسنده ابن ابى حاتم والطبرى عن معاذ وابن مسعود
وغيرهما من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم وزاد الضحاك فلم يزل الصوم
منسوخا حتى نزل على نوح عليه السلام وقال السفى ايضا وقيل هذا التشبيه فى
الاصل والقدر والوقت جميعا وكانوا على الاول من صوم رمضان لكنهم
زادوا فى العدد وقد نقل ان ايام الصوملى ايام الاعتدال وقد ذكرناه انتهى
وقد روى فى حديث مرفوع عن عمر رضى الله عنه ابن ابى حاتم بسنده ابن
مجهول بلفظ صيام رمضان كتب الله على امم قبلكم وبهذا قال البصرى والسدى
ولرشدين بها اخرجه الترمذى من طريق دغفل النسابة وهو من المخضرمين والمثبت
له صحبة وذكره عن الشعبى وقتادة لعلكم تتقون ان الصوم فيه تزكية
للبدن وتضييق لمسالك الشيطان عن محمد بن مسعود وهو ابن مسروق قال
حدثنا بيان هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين مصغرا ابن موسى
بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقتهم انه قال اخبرنى
بلال فراد نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما عن ابن عمر رضى الله عنهما
انه قال كان عاشوراء تصومه اهل الجاهلية اى قريش والعلم عند الله

فى ذلك

فى ذلك يشرع سائر اهل الملل فلما نزل رمضان اى صوم رمضان فى شعبان
فى السنة الثانية من الهجرة قال اى النبى صلى الله عليه وسلم من شاء
صامه ومن شاء لم يصمه وقد مضى هذا الحديث فى كتاب الصيام
فى باب صوم يوم عاشورا من وجه آخر وقد مر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة
من قوله فمن شاء صامه ومن شاء افطر وراية ابى فروة شئ بلا فاء وعبد الله
بن محمد المسندى قال حدثنا ابن عيينة هو سفيان عن الزهرى محمد بن مسلم
بن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت كان عاشوراء يصام قبل رمضان اى قبل فرض
رمضان فلما نزل رمضان اى فرض صومه وفى رواية ابى ذر زيد لفظ
فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم من شاء صامه اى عاشورا
ومن شاء افطره ومطابقته للحديث لاية مثل مطابقة الذى قبله
حدثنا بلال فراد محمد وهو ابن شبيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية
قال الكرمانى وفى بعض النسخ محمد والاول اصح قال حدثنى عبيد الله
بضم العين مصغرا ابن موسى بن باذام الكوفى وهو شيخ البخارى
الانصارى عن حنظلة بن ابى سفيان الوسطى عن سالم بن عبد الله بن عمر
منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعى عن علقمة اى ابن قيس
عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه قال دخل علقمة اى على
ابن مسعود رضى الله عنه الاشعث بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد
العين المهملة المضمومة مثلثة هو ابن قيس بن معدى كرب بن معاوية
بن جبلة الكندى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر فوفد
كندة وكان رئيسهم وقال ابن السكن سكن الكوفة ومات بها وقال ابن يونس
قدم فى ستين راكبا من كندة وقد اسلم وكان فى الجاهلية رئيسا مطاعا فى كندة وقد ذكرنا كلامه
وجيهاته فى قوله ان الله كان ممن ارتد عن الاسلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم
ثم رجع الى الاسلام فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه مات سنة
اربعين بعد قتل على بن ابى طالب رضى الله عنه بأربعين يوما بالكوفة

هو بالطعم اى والى ان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان بالكوفى
رواية مسلم من وجه آخر عن الاسود قال سئل عبد الله وانا اسمع فقال
وعن الشعث بن قيس عن ابن مسعود رضى الله عنه كما قال عليه بباقى رواية
الباب ولمسلم ايضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد الذكور فقال اى ابن
مسعود رضى الله عنه بالا بامحمد وهى كنيته ابن الشعث اذن الى الغداء فقال
اوليس اليوم يوم عاشورا فقال اى الاشعث اليوم عاشورا فقال
اى ابن مسعود رضى الله عنه كان يصام يعنى يوم عاشورا قبل ان
ينزل رمضان اى فرض صوم رمضان وفى رواية الى زيد وفى رواية عنه بفتح الواو وكسر
الكاف رمضان اى فرض صوم رمضان وفى رواية عبد الرحمن بن يزيد
انما هو يوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل
شهر رمضان فلما نزل رمضان ترك على البناء للمفعول اى ترك
صومه فاذن امرمن ونائبه وكذا لك قوله فكل امرمن اكل وا، كل زاد
مسلم وابنه فان كنت حافظا فاحفظ وللنسائى من طريق عبد الرحمن
بن يزيد بعض عبد الله كنا نصوم عاشورا فلما نزل رمضان لم نؤمر
ولم ننه عنه وكنا نفعله ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية
ومطابقة الحديث للترجمة مبنى على مطابقة السابق وقد اخرج مسلم فى الصوم
حدثنى بالافراد يروى حدثنا محمد بن المثنى العنزى زمن البصرى
قال حدثنا يحيى اى ابن سعيد القطان قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج
قال اخبرنى بالافراد ابى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان
يوم عاشورا تصومه قريش فى الجاهلية وكان النبى صلى الله
عليه وسلم يصومه ونادانى كتاب الصوم فى رواية ابى زرو ابى الوقت
وابن عساكر فى الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر الناس
بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك
عاشورا، فمن شاء صامه ومن شاء لم يصمه وتمسك
بهذا الحديث على ان صيام عاشورا، كان فريضة قبل ان ينزل

فرض رمضان ثم نسخ لكن اقتصر فى حديث معاوية رضى الله عنه فى الصيام
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشورا ولم
يكتب الله عليكم صيامه وانا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر
قال ولن نسخ بمرة فضاء وقد تقدم المقدم ابنه مسلم وطائى واحرجه الصيام
وطابقة الحديث للترجمة ظاهرة بقوله اياما معدودات
وفى رواية ابى ذر بناء وجعل اياما معدودات وسقط فى بعض
النسخ لفظ باب وقوله اياما معدودات نصب بفعل محذوف يدل
عليه سياق الكلام تقديره صوموا اياما فى ايام معدودات اى وقتا
بعد وقت وقيل منصوب بقوله يطيقونه تقولون والعلم تتقلون
فى ايام وهذا النصب اما على الظرفية كما قدرناه واما على المفعول به
اتسامحا وقال الزمخشرى النصب اياما بالصيام اقوال كوتوا الخروج
يوم الجمعة وقال الحسن المعسقلانى فى المغرب فى اعراب سلام منصب
ليس بظرف ولا مصدر وقال العينى التعقيب فى كلام المنتقب من غير تامل
ولقد سمعت الاساتذة الكبار من علماء العرب والعجم ان من رد
على الزمخشرى فى تعبيره فقد ضل وغوى وعلى المنتقب بهذا المقال
حيث قال فاريجوز ان ينتصب بالصيام لان مصدر وقد فرق بينه
وبين اياما بالقول كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة والظرف
بان الصلة والموصول اجنبى انتهى وقال الفاضل البصائى فيه بالس
بالصيام لوقوع الفصل بينهما بالضمير سهو اياما وقال العينى الزمخشرى
فيه وقد نظر وجوابه انما ان النصب اياما بالصيام نظر الى ان قولك كتب
حال فلا يكون اجنبيا عن العامل والمعمول وقال صاحب اللباب
يجوز ان ينتصب بالصيام اذا جعلت كما كتب حاله وقال الرجاج
الاجود ان يكون العامل فى اياما الصيام كما ان المعنى كتب عليكم ان
تصوموا اياما معدودات ولقد اجادوا فى قال ولم من عائب
قول صحيحا وافته من الفهم السقيم وقيل نصب كتب على الظرف

او على المفعول به والكتابة ليست واقعة في الايام لكن متعلقها هو الواقع في الايام
واما على المفعولية للشهادة فلان ذلك مبني على حكمه بخطأ الكتب وقد تقدم ان خطأ
المراد بالايام المعدودات ايام رمضان فمن كان مسافرا او مريضا اي مترصدا
لقضاء الصوم والشرع عليه معه او على سفر يباح معه نصب عطن على حذف حرف الجر
اي او راكب سفر وكلمة الى للتتويع فعدة اي فعليه صوم ايام المرض او السفر
وقرئ بالنصب في الصبح عدة من ايام اخر اي ان افطر فعليه عدة بشرط
او والمضاف اليه المعلوم بذلك وفي قراءة ابي رضي الله عنه من ايام اخر متتابعات
وعلى الذين يطيقونه اي الصوم اي الذين لا عذر لهم ان لم يفطروا
ان افطروا والذين يطيقونه المسكين نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير
وكان ذلك في اوائل الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يجعلوا مخيرين عند
عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك وقرئ ابن عباس
رضي الله عنهما يطوقونه اي يكلفونه ويعنيه يطوقونه ويعنى يكلفونه
وهم الشيوخ والعجائز وحكمهم ان افطروا والفدية فمن تطوع خيرا
اي زاد على مقدار الفدية فهو خيرا له اي فالتطوع خيرا وقرأ ابو حيوة والكسائي
يطوع بمعنى تطوع والمعنى هل مع بذل نصف مقدار اي خيرا كائنا لهم ان تصوموا
اي وصومكم ايها المطيقون فان مصدرية والفعل في تأويل مرفوع
بالابتداء خيرا لكم اي من الفدية وتطوع الخبر ان كنتم تعلمون
شرط حذف جوابه اي ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم
خير لكم لما في قراءة ابي رضي الله عنه والصيام خير لكم وقال عطاء هو ابن
ابي رباح فمن شهد منكم المرض هل يجوز ان قال عطاء نعم ابن ابي رباح
يفطر اذا مرض مطلقا اي مرض كان ومحال الله عز وجل من غير شهد وهذا
التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت لعطاء اي حين
وجع افطر في رمضان قال من المرض هل قلت يصوم اذا غلب افطر قال
نعم وقد اختلف السلف في الحد الذي اذا وجده المكلف جاز له الفطر
والذي عليه الجمهور انه المرض الذي يتبيح التيمم مع وجود الماء وهو ما اذا خاف

على نفسه او تلف على عضو الصوم او على عضو من اعضائه او زيادة في المرض الذي
بلاء به او عادته وعن ابن سيرين حتى حصل له السلام وصال لم يستحق به
اسم المريض فله الفطر وبه نأخذ فوائد عطاء وعن الحسن والنخعي انه لم يقدر
على الصلاة قائما افطر وقال الحسن اي البصري والنخعي وابراهيم
في المريض يوجد خفة في بعض الشهر يصوم عن غيره ولا يجزيه ويصوم اذا وجد خفة على الفضاء
اوله ايام يفطر ان ثم تخف فصيام كذا وقع في رواية ابي ذر والاصيلي
وفي رواية غيرهما وعلى الجاعل ولا يطوقونه وهو افطر فاما تعليق الحسن فوصله
عبد بن حميد من طريق يونس عن جميعة عنه اي عن الحسن البصري
قال المريض اذا خاف على ولده ما افطر وافطر والطعم والجاعل اذا خاف
على نفسه ما افطر وقضت وهي بمنزلة المريض ومن طريق قتادة عن
الحسن وافطر وافتضيان واما تعليق ابراهيم النخعي فوصله عبد بن
حميد ايضا من طريق ابي معشر عنه قال الحامل والمرضع اذا خافتا
افطرتا وقضتا صوما قيل ويجب مع ذلك الفدية اذا خافتا على الولد
احد امرين اما على الذين يطيقونه فدية قال ابن عباس تمشل حذفها
انها نسخت الا في حق الحامل والمرضع رواه ابو بكر بن عبد الرزاق الخوف
على النفس كالمرض فيفدية واما الشيخ الكبير اذا لم يطق الصيام
تقدير الكلام فانه يفطر ويجب عليه الفدية دون القضاء ويجوز ان
يقدر فقد استحق الرجل فيما اكل وفي نسخة يجوز له ان يفطر ويفدي فقوله
فقد اطعم الخ ليس جوابا بل هو دليل وال على الجواب المحذوف كما
قدره انس رضي الله عنه اعد ما كبر بفتح الكاف وكسر الموحدة
اي المن وكان انس رضي الله عنه عاش في عشر المائة عاما واعانا
عشرا من الروايتين ظل يوما مسكينا فشبعا واطعما وافطر وفي عبد بن
حميد من طريق النضر بن انس عن انس رضي الله عنه انه افطر
في رمضان وكان قد كبر فاطعم مسكينا كل يوم وفي فوائد محمد بن سنان
بن ملاس عن مروان بن معاوية عن جميعة قال الشعف انس عن الصوم

عام اولى فصلت ابن عمر وعن السلطان الصوم قال لا افلى عن رمضان لا يطيق
الفضيلة ام مخصصة بعض خيرو فهو فاطعم العدة اذا كشر قراءة العامة يطيقونه
من اطاق يطيق فلا قائم يقيمه وهو الكثير من سائر القراآت وما الناسخ
ان يذكر عند عقيبه اية من القراءة تعلق بافظه لفظا او بقراءة فيها حتى
بال وزاد سحق او ابن راهويه قال ابن فظل العسقلاني قال صاحب التوضيح
اسحق وهو ابن ابراهيم هكذا صرح به ابو نعيم في مستخرجه قال العيني رد على
البخاري في جعله النفس كل منهم يسمى اسحق بن ابراهيم والظاهر
انما اسحق بن راهويه لانه روى عن روح بن عبادة وعن زكريا بن اسحق
قال اخبرنا روح بفتح الراء وسكون الواو وبالمهملة وهو ابن عبادة قال
حدثنا زكريا بن اسحق المكي قال حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء هو ابن
رباح المكي انه سمع وفي رواية ابي الوقت اصمع بزيادة الف ابن عباس رضي الله
عنهما يقرأ وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي يتقول وعلى الذين
يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء المشددة وتشديد الواو وعلى البناء
للمفعول من الطوق قال مجاهد تحملونه وقد وقع عند النسائي من طريق
ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار يطوقونه بكلفونه وهو تفسير جنس ابي المكي لا
اطاقته وقال الكرماني او التفعيل بمعنى السلب فالمعنى في نسخة يطوقونه
في يطيقونه فدية طعام مسكين زاد ابو ذر وابنه النسائي واحد وقوله
فمن تطوع خيرا زاد في رواية النسائي فزاد مسكينا اخر قال ابن عباس
رضي الله عنهما ليست اي هذه الاية بمنسوخة وهو الشيخ الكبير
لا يستطيعان ان يصوما فليطعما كذا في اليونينية بلام الجر
وسقطت من الفرع كاصله وكان كل يوم افطراه مسكينا بالطوق
اشارة الى ان ابن عباس رضي الله عنهما لا يرى النسخ في هذا وخالفه
الجمهور وفي حديث مسلمة الذي مالي عن قريب ما يدل على انها
منسوخة وهذه القراءة تضعيف ثانية قيل من لم يطق لكبر او نحوه من القراءة
المشهورة وان المعنى وعلى الذين لا يطيقونه فدية وانه كقول الشاعر

فقلت

ومسكين في موضع نصب على الحال من المسكين في المشهد ومتعلق الجار والمجرور كائنا
مسكورا والسفر نصب على الظرف ومعنى مشهد حضر ومعنى قوله تعالى فمن شهد منكم
حضر منكم المصر في الشهر وليم يكن مسافرا فليصم فيه والعبادة اخرى فمن كان
شاهدا اى حاضرا مقيما غير مسافر فليصم فيه والعبادة اخرى والاظهر والله اعلم
في تفسيره جواب الشرط اوانه ندا في الخبر المتضمن للمبتدا معنى الشرط والسبب
على الظرف كما في الكشاف والمعنى بان الفعل قد يتعدى الى ظرف الزمان
بكلمة في الان يتوسع فيه فينصب نصب المفعول به حدثنا عباش بالمعجمة
والشين المعجمة بن الوليد الرقام البصري قال حدثنا عبد الله بن المثنى
عن ابيه عبد الله بن عبد العزى الانصاري البصري قال حدثنا عبد الله بضم العين
مصغرا ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرأ فدية طعام مساكين
بغير نون فدية مساكين بالجمع واما قراءة نافع وابن كثير وابي عامر
بنون فدية وصاع طعام خبرانه بدل من فدية او عطف بيان او خبر مبتدا محذوف
اى وشفاء ما لا يطيقه ان قرأ مساكين بالجمع واما اضافة فدى من قبيل فضة
خاتم او خبر برفع الفدية بكون طعاما وغيره ومن جمع مساكين جمعه
لمقابلة الجمع بالجمع ومن افرد فعلى ان المعنى على كل واحد من يطيق و
يستطيع ومن ان قرأ ان الحكم لكل يوم بقطر فيه الطعام مساكين لا يلزمهم
اكلهم من الجمع والمراد باطعام الاطعام قال ابن عمر رضي الله عنهما
هي منسوخة اى هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه فانث الله صيامه على المقدم الصحيح ورخص فيه للمريض المسافر
وكذا الشيخ الفاني الذي لا يستطيع فهذا صريح في دعوى النسخ وبهذا
ابن المنذر ومن جهته قوله وان تصوموا خير لكم مع انه لا يطيق الصيام
حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي البوجاني البغلاني قال حدثنا بكر بفتح
الموحدة وسكون الكاف بن مضر بضم الميم وفتح المعجمة اى ابن محمد
الحكيم البصري عن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا عن عبد الله

بن

بن الاشج معلى بن محمد وهم المدني نزل المصرين جزيد من الزيادة اهوابن
ابي عبد الله السلمي مولى سلمة بن الاكوع عن سلمة بفتح اللام انه
قال لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
كان من اراد ان يفطر ويفتدي اي فعل حتى نزلت الاية
التي بعدها اي هي قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسختها
كلها او بعضها فبقي حكم الاطعام بافيا على من لم يطق الصوم الكبير
وقال حالكا جميع الاطعام منسوخ لكنه سيجيء في هذا الحديث صحيح ذو بقاء
النسخ واخرج منه ما تقدم من حديث ابن ابي ليلى ولكن ان كانت
القراءة بتشديد الواو فاباحته ان يكون الوجهان فاباحتهما بحسب حدوث
الضرر ان والله تعالى اعلم وقد اخرجه مسلم والصوم وكذا ابو داود
والترمذي فزاده واخرجه النسائي في التفسير كلهم عن قتيبة عن بكر بن مضر
قال ابو عبد الله هو البخاري وثبت بهذا القول الراجح في رواية المستملي
وحده مات بكير اي ابن الاشج المذكور قبل يزيد
اي ابن خيرة وكانت وفاة بكير سنة عشرين ومائة وقيل قبلها او بعدها
ومات يزيد سنة ست او سبع واربعين ومائة باب اصل الكم
وفي بعض النسخ بلفظ باب قوله اصل بضم الهمزة على البناء للمفعول
اي اصل الصوم فرض على بناء الفاعل ونصب الرفث ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم اي الجماع ومقدماته سمي الرفث وهو الفحش فيها
ينبغي ان يكنى عنه استقبحا لها وجد منهم قبل الاباحة شيئا مما ساءهم واحتياجا
ان نفسهم وعدي بالجملة الى والاصل ان يتعدى بالباء يقال الرفث
فلان بامرأته لتضمنه معنى الافضاء قال تعالى وقد افضى بعضكم
الى بعض كانه قيل احل لكم الافضاء الى نسائكم بالرفث وسببه نزول
هذه الاية بموجب رفع المشقة عن عباده وذلك ان الرجل كان يحمل له
الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء او حضرة او يرقد فاذا صلى
او رقد فلم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى القابلة مثل ما

من المسلمين اصابوا من الطعام والشراب بعد العشاء ومنهم من نام
الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعد العشاء فلما افتعل احدكم بكم يا قوم
نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل فقام ناس ايضا
فاعترفوا بما كانوا اصنعوا بعد العشاء فنزلت رخصة من الله تعالى
ورفع ما كانوا عليه في ابتداء الاسلام ﴿ان الذين كنتم تختانون انفسكم﴾
وانتم يا بني ﴿فتاب عليكم﴾ استيناف بالسبب الحامل وهو قلة الصبر
عنهن وسعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة فلذلك رخص
في المباشرة فالاسم قيدي وقال الزمخشري لما كان الرجل والمرأة ليتخذ
ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه وشفيه والتباس المشتمل عليه قال
الهذلي ٭ اذا ما الضجيع ثنى عطفها ٭ ثنت فكانت عليه لباسا
وزاد القاضي فقال لان كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويكفون الفجور
وكفه ﴿علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم﴾ اي تظلمونها بتعريضها
للعقاب بتنقيصها حظها من الخير والثواب والاختيان من الخيانة
كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة واعتناء ﴿فتاب عليكم﴾ اي
حين تبتم اذ لا تكسب من المحظور ﴿وعفا عنكم﴾ يحتمل ان يريد من المعصية
بعينها فيكون تاكيدا وتبيانا زيادة غير الستر ويحتمل ان يريد بتعفيا عنكما كان
الزيكم من اجتناب النساء بمعنى ترككم لها ﴿فالئن﴾ اي فالوقت الذي ﴿باشروهن﴾
اي في الوقت الذي كان يحرم عليكم بمعنى تركه لكم كما تقول نهيتك عن الخمر
فلم تنته ﴿وابتغوا﴾ اي جامعوهن وعبر عن الجماع بالمباشرة لتعلقها بما يلي
بشرة كل منهما بصاحبه ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ اي اطلبوا بمقارفتي الشيء
ببغيه بغيا بابتغاء يتبغيه ابتغاء والمعنى اطلبوا ما قدر الله لكم وامنحه
في اللوح المحفوظ من الولد وفيه اشارة الى ان المباشرة ينبغي ان لا يكون غرضه
الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر فانه
في اسرار الشرع كالكناسة وقال السمرقندي ابتغوا بالقرآن ما اتاح
لكم فيه الترخيص به والامر امر اباحة وقال ابن الانباري امتنع
في رواية

في رواية ابي ذر من قوله من لباس لكم وانتم الى آخره وقال بعد قوله الى المسلكم
الى قوله وابتغوا ما كتب الله لكم حدثنا عبد الله بضم العين مصغرا ابو
ابن موسى العبسي مولاهم الكوفي عن اسرائيل ابي اسحق بن يوسف عن
ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي جد اسرائيل عن البراء اي ابن
عازب رضي الله عنهما قال البخاري وحدثنا احمد بن عثمان ابي
ابن حكيم اودي الكوفي قال حدثنا شريح بضم المعجمة وفتح الراء آخره
حاء مهملة مصغرا ابن مسلمة بفتح الميم واللام الكوفي قال حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه
يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عن ابي اسحق السبيعي جد يوسف
انه قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال لما نزل صوم
رمضان كانوا اي الصحابة رضي الله عنهم لا يقربون النساء
اي لا يجامعونهن ﴿رمضان كلها﴾ وقت قصد بها اتيان النساء
والذي مضى في الصيام من حديث البراء من طريق اسرائيل انهم كانوا
لا ياكلون ولا يشربون اذا ناموا وان الاية نزلت في ذلك وقد سبق
فيه ان الاية نزلت في الامرين معا وظاهر سياق حديث البراء الماضي
كان ممنوعا في جميع الليالي النهار يحل له الاكل والشرب فكان ما وقع
في ليلة ما لم يحصل النوم لكن ورد ان احاديث تدل على عدم الفرق
كما سيجيء ان شاء الله تعالى ﴿فالئن باشروهن﴾ الخ الغالب جعلها ابن الحاكم
﴿وكان رجال يخونون انفسهم﴾ بجامعون وبا كلون والشرب بعد
سمي من هؤلاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما رواه احمد والبو
داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال اجل الصيام ثلاثة احوال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة فصل ثلاثة ايام من كل شهر ثلاثة ايام وصام
عاشوراء ثم ان الله تعالى فرض عليه الصيام وانزل ﴿يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام﴾ فذكر الحديث الى ان قال وكانوا يا ايها الذين امنوا
لا ياكلون ولا يشربون

وبالنون النساء العالم بشاهدوا فأنا هوا المستعوان ثم ان رجلا من الانصار صلى
العشاء ثم نام فاصبح مجهودا وكان عذر رضى الله عنه اصابه من النساء وبعد
ما نام فانزل الله عز وجل لهم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله
تمام الصيام الى الليل وبهذا الحديث مقترنا وعن عبد الرحمن بن ابى ليلى
كذلك لم يسمع عن معاذ رضى الله عنه وقد جاء عنه فيه بالصيح فلعله فاتهما
التنبيه عليه فيما فاته سمعه من غيره معاذ ايضا وله شواهد مثلها اخرجه
ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بلغنا
ومن طريق عطاء عن ابى هريرة رضى الله عنه نحوه والحرج ابن جرير وابن
ابى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كما الناس
فى رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء
حتى يفطر من الغد فرجع عمر رضى الله عنه من عند النبى صلى الله عليه وسلم
وقد سمر عنده فاراد امرأته فقالت انى قد نمت فقال ما نمت ووقع عليها
ووضع كعب بن مالك مثل ذلك فنزلت وروى ابن جرير من طريق
ابن عباس رضى الله عنهما نحوه ومن طريق الضحاك بمعناه وعطاء وعكرمة وغير
واحد من طريقهم كذلك السدى وقتادة وثابت نحو هذا الذى يشك لكن لم يزد احد
منهم فى القصة على تعيير عمر رضى الله عنه الا فى حديث كعب بن مالك
والله تعالى اعلم فانزل الله عليه انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب
عليكم وعفى عنكم وسقط فى رواية ابى ذر قوله وعفا عنكم وقال بدل ذلك
الا ية وسقط لفظ الجذب للمستملى من قوله فانزل الله سبحانه وقد اخرجه البخارى
بالطريق الاول بالصوم واخرج الثانى هنا فقط. باب قوله وكلوا
سقط لفظ باب قوله فى رواية ابى ذر وضع بكلوا واشربوا جميع الليل
بعد ان كنتم ممنوعين منهما بعد النوم فى رمضان حتى اى الى ان يتبين
لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض فى الافق كما الخيط
الممدود والخيط الاسود وهو ما يمتد معترضا عن غسق الليل شبه بهما خطان
ابيض واسود من الفجر بيان الخيط الابيض بقوله بيان الخيط الاسود

لان بيان اصله بيانه لما استوفى ما يتعلق به من الاستعارة الى التفصيل كما
قاله الزمخشرى والقاضى وقال الطيبى ان الاستعارة ان يذكر احد طرفى التشبيه
وبراد به الطرف الاخر به بالقرينة والخيط الابيض والاسود المشبه به والا لبقى
بقى الخيط الاسود فعلا الاستعارة لتبكر المشبه لانه لما ذكر الكلام ما يدل عليه
فكانه مذكور بلفظ المآل اصل اتاح الله تعالى له الكل والشرب حتى يتبين
من باسكة الجاج فى اى ساعات الليل الصائم الى ان يتبين فتبيح الصبح
من سواد الليل محله من الخيط الا بعد الغاية وتجرد بيانى يحمل نصب
بتبين وفى من التبعيضية كونها متعلقة بتبين اى يتبين الفضل من الخيط
الابيض هو بعض الفجر الصادق وجوز ان يتعلق بمحذوف نعتا لما حال من الضمير
اى الخيط الذى هو الابيض كائنا من الفجر وعلى هذا يجوز كون من ابتدائية
كما تقدم الخيط الابيض الذى هو الفجر والتقدير الى المعنى هو المسمى بهذا
كون بعض الخيط الابيض بعض الفجر وهو الباء بحال كونه ملتبسا بالفجر غير
ثم اتموا الصيام الى الليل اى الى غروب الشمس والباء والفجر متعلق
بان ثم اولى محل نصب بخلع الحال من الصيام فيتعلق بمحذوف اى كائنا الى غروب
الشمس لا شاخرة وانتم اى انتم عاكفون فى المساجد
اى والحال انكم عاكفون فيها والاعتكاف هو اللبث فى المسجد بنية التعبد
والقربة فاقل المضاف كما الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء حتى
نزلت هذه الآية الى قوله يتقون اى يتقون الله فاجتنبوا ما نهاكم عنه
فى رواية ابى ذر قوله ثم اتموا الصيام الخ وقال بعد قوله من الفجر الى ربه ثلاث
اى الاحكام التى ذكرت حدود الله فلا تقربوها نهى الله تعالى ان يقرب الرجل
بيان الحدود الباء للسبب اى بسبب ان يخطئ بما قال صلى الله عليه وسلم
ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم فمثل لك الشيطان
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون المعاصى المقتضى لعنه بالنقير
فى رواية المستملى وحده وهو نقير فى ظهر النواة وقال فى قوله تعالى سواء العاكف

فيه الدارمي المقيم وهو الذي لم يقيم حدث نا موسى بن اسمعيل المنقري بكسر
الميم وسكون النون وفتح القاف وبعد الواو كاف حدث نا ابو عوانة الوضاح
اليشكري بمثناة تحت ثم حاء مهملة بوزن جعفر ابن عبد الله بضم الهاء وفتح الصاد المهملة بين واوين
عبد الرحمن السلمي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن عدي
اي ابن حاتم الصحابي رضي الله عنه انه قال احد عدي بعد نزول الاية حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عقالا بكسر المهملة اي
خيطا ابيض وعقالا اسود اي وجعلهما تحت وسادته اي وسادة رأسه
هشام عن حصين بن الصمام حتى كان بعض الليل نظر الى الهما
فلم يستبينا اي فلم يظهر له فلما اصبح قال اي لما اصبح جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله جعلت تحت وسادتي
وزاد الاصيلي عقالين اي لاستبان بهما الخيط من الليل وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني وسادي بالتثنية فقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم ان وسادك بفتح الواو العريض ان بفتح
الهمزة وبرفعي الن بكسر الهمزة كان الخيط الابيض والاسود
اي المذكوران في الاية تحت وسادك بنا بعد الدال وقول
الخطابي لكني بالواو بمعنى عن النوم اي لتوهمك اذا للطويل العريض
بهنا الواسع الكثير خلاف الطويل يدفعه ما في هذا الحديث لان المراد
والمغرب اذا كانا تحت الوساد لم تعرف عرضه قطعا قال القسطلاني
واي شيء اذا كان محل اليل الذي يخطر بالبال والله اعلم انه ذا ثمت من مطالبات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كأنه
قال اذا كان الخيط الابيض والاسود تحت الوساد فانك لا يلزم ان يكون
الوساد عريضا واسعا بحيث يسع ذلك حدث نا قتيبة بن سعيد
وسقط في رواية ابي ذر لفظ ابن سعيد قال حدث نا جرير بالراء ابن عبد الحميد
عن مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة ابن طريف
الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن عدي بن حاتم رضي الله عنه

انه

انه قال قلت يا رسول الله احد الخيط الابيض من الخيط الاسود وفي نسخة
وضع عقالين تحت وسادته كما مر انها الخيط ان قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم انك لعريض القفا ان بضم القاف وتشديد الفاء اي الخلف
عريض القفا بالبلاء المغفلة والبلادة وجبنة فهو كذلك يدل على امكان الارادة
المعنى الحقيقي بل هو الاولى انه اذا كان كذلك وساده عريضا يكون قفاه عريضا
فافهم وقد يقولون اول بانه اذا كان كذلك حتى يتبين لك الخيط ان لا
يدركك النعاس فتنام فتكون قد نمت طويلا فتوهي البدن عريض
القفا يعني ان اثر النعاس يؤثر غيظ بسمه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لا بل هو سواد الليل وبياض النهار وبهذا طريق اخر الى حديث
عدي بن حاتم رضي الله عنه حدث نا ابن ابي مريم هو سعيد بن محمد
بن الحكم بن ابي مريم المصري قال حدث نا ابو غسان بفتح الغين
المعجمة وتشديد السين المهملة واخره نون محمد بن مطرف بكسر الراء
المشددة بلفظ الفاعل من التطريف ابن عبد الله الحدثي قال حدث نني
رواية ابي ذر حدث نا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد بسكون العين فيهما الساعدي رضي الله عنه انه
قال وانزلت بالواو في رواية ابي ذر وباسقاطها في غيرها وعلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
بضم الراء وفتح الشين وفي رواية ابي ذر بفتح اوله وكسر ثالثه من الفجر وكان
رجال اذا لوا وذا رادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض
والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فانزل الله
بعده وفي رواية ابي ذر بعده بحذف الضمير من الفجر فعلموا انما
يعني الليل والنهار للتصريح بذلك وسقط لفظ من في الفرع
كغيره وفي بعض النسخ من النهار بزيادة من وبهذا الحديث مصرح
في نزول من الفجر بعد سابقه وحديث عدي مقتضاه الصاله به
واجيب التعدد ومضى الحديث وسبأتي ان شاء الله الصوم ومطابقته

لم يرد به ظاهره باب قوله كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الاية ذكر عن البراء ان
البر من اتقى اي الجاهلية والاسلام وأتوا البيوت من ابوابها
مخالفين ومجانبين والقوا الله لتفلحوا تظفروا بالصدق والبر وقع في رواية ابي ذر بعد قوله تتقون الشقي
الا به وحذف ما بعده واختلطوا في سبب نزول هذه الاية فروى ابو داود
الطيالسي عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال كانت
ال انصار اذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل باب بيته فنزلت هذه الاية
وقال الحسن البصري كان اقوام من الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا وخرج
من بيته ربما سفره الذي خرج له ثم بدا له بعد خروجه ان يقيم ويدع سفره
لم يدخل البيت من بابه ولكن يتسور من قبل ظهره فقال الله تعالى
ليس ذلك البر بان تأتوا البيوت من ظهورها بالا به وقال مجاهد كان الرجل
اذا اعتكف لم يدخل حتى ينزل من باب البيت فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال عطاء بن ابي رباح كان اهل يثرب اذا احجموا عن عبد لهم دخلوا
منازلهم من ظهور بارين ذلك من اوفى البر فقال الله تعالى
ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها والله تعالى اعلم حدثنا
عبد الله بن موسى ابو محمد العبسي مولاهم الكوفي عن اسرائيل
هو ابن يونس عن ابي اسحق السبيعي جد اسرائيل عن البراء اي ابن
عازب رضي الله عنهما انه قال كانوا اي الانصار وسائر العرب غير
الحمس هم قريش اذا احرموا بالحج او العمرة في الجاهلية اتوا البيت
من ظهره اي من قبل او نحو ذلك من بابه فانزل الله تعالى
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الاية وقال في رواية ابي ذر
وأتوا وليس ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها
والحديث من افراد البخاري وبهذا الطريق وعن ابي عاصم عن جابر
رضي الله عنه كانت قريش تسمى الحمس وكانوا يدخلون من الابواب

في الحرام وكانت الانصار وسائر العرب لا يدخلون من ابوابهم في الحرام فبينما رسول
صلى الله عليه وسلم في بستان اذ خرج من بابه فخرج معه قطبة بن عامر الانصاري
فقالوا يا رسول الله ان قطبة الانصاري ابن عامر رجل فاجر وانه خرج
معك من بابك فقال له ما حملك على صنيعك قال رأيتك فعلت فعلت
فقال رجل حمر فخر فقال ويحك فانزل الله تعالى وليس البر بان
تأتوا البيوت من ظهورها الاية والحمس بضم الحاء المهملة وسكون الميم
وبسين مهملة جمع احمس وهم قريش ومن ولد قريش وكنانة وجديلة قيس
سموا احمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة الشجاعة وقيل لقريش
بمزيد لغة ولا يقولون بعرفة ويقولون نحن اهل الله بمكان تجاهلوا الظهور
فلا نخرج من الحل ولا نأتيه من الباب وهم محرمون وكانوا
يتقالون بالباء تجاهلا من الظهور عن الحكم من امر بالحلال من النقل الخبر
والانتقال من المعصية الى الطاعة ومطابقة الحديث للترجمة من ظاهرة
باب قوله كذا في رواية ابي ذر وسقط ذلك في رواية غيره ولا تعتدوا
هم اي المشركين من اهل مكة حتى لا تكون فتنة اي شرك قاله ابن
عباس رضي الله عنهما وابو العالية ومجاهد وقتادة والربيع ومقاتل والحكم
بن حيان والسدي ويزيد بن اسلم ويكون الدين لله خالصا
ليس للشيطان فيه نصيب ولا يكون دين الله كله لا شيء هو الظاهر العالي
على سائر الاديان كما في الحديث الصحيح بين من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله فان انتهوا اي عن الشرك وقتال
المؤمنين فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا تعتدوا عليهم ولا
تعتدوا على المنتهين لان مقاتل المنتهين عدوان وظلم وفي نسخة قوله
فلا عدوان الا على الظالمين او المعنى فان تخلصوا من الظلم
وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك وعبر عن جزاء الظلم
بالعدوان الذي هو بمعنى الظلم للمشاكلة كما في قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها حدثنا في رواية ابي ذر حدثني الا الفراء محمد

بن اشكاب بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة العبدي البصري فكان
حدث عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا عبيد الله
هو ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول
احد بها على ابن عوارب بالحاء المهملة والموحدة ومكسورة فالراء ابن ماكولا على ابن
عمار بسكون الميم وفتح العين المهملة وتشديد الموحدة السلمي السجستاني
والد الحسن بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمي صاحب الدستوائي
ضبطه بخطهم بفتح الدال المهملة والمثناة وكسر التاء المثناة من فوقها وتشديد التحتية
وقال موضع بالشام وغلط الحافظ العسقلاني ونقل عن ابن الأثير
انه بكسر المثناة وسكون التحتية ناحية قرب عدن وقيل هو نافع
بن الارزق في مقتله ابن الزبير وهي محاصرة الحجاج عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما وكانت في آخر سنة ثلاث وسبعين وقال الحجاج
اسمه عبد الملك بن مروان لقتال ابن الزبير رضي الله عنهما
وقتل عبد الله بن الزبير في آخر تلك السنة ومات عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما في اول سنة اربع وسبعين فقال ان الناس صنعوا بعدك
مصلا وانوا مفتونين اي صنعوا ما تري من الاختلاف فيما ذكر
محمد فكذا في رواية الكشميهني وفي رواية الاكثرين صنعوا بالضم
الصاد المهجورة وكسر التحتية المشددة من التضييع وهو للهلاك
في الدين والدنيا وانت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم
فما يمنعك ان تخرج فقال يمنعني ان الله حرم علي اخي امي
في الدين فقال اما ان الرجلين وفي رواية فقال بدون الفاء الرجلان
اللذين امرت فيهما حتى لا تكون فتنة فقال اما ابن عمر رضي الله عنهما
فلست اي عطه عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم تكن
فتنة اي شرك وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا
اي على الملك حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله
وحاصل به ان الرجلين كما لو قاتلا فقال من طائفة ان عامة ابن

عمر رضي الله عنهما لا يرى القتال على الملك وزاد عثمان بن صالح
السهمي المصري في سنة تسع عشرة ومائتين وهو شيخ البخاري
وقد اخرج عني في الاحكام احد عشر حديثا عن ابن وهب هو عبد الله
بن وهب المصري الامام قال احمد بن حنبل ما اقل فلانا قيل هو عبد الله
وقيل عبد الرحمن بن البهلول بفتح الباء والهاء وسكون اللام وبالحاء المهملة
عين مهملة قاضي مصر مات سنة اربع وسبعين ومائة قال البرقي
اجمعوا على ضعفه وتركه احتجاج مما تفرد به وسيوة بفتح المهملة وسكون
التحتية وفتح الواو بن شريح بضم المعجم وآخره حاء مهملة مصغر المرادي
المصري بالكسر هو غير حيوة بن شريح المحضر فيما يشبه عليك عن بكر
بفتح الموحدة وسكون الكاف بكير بن عمرو المعافري بفتح الميم
وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء والراء وقد ضبطه بعضهم بضم الميم
الى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن قرة بن اود بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ كان بمنبج البيت الغابر
القديم ان بكيرا بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا ابن عبد الله
بن الاشج حدثه عن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قتل رجلا
الجهني على الجارحي وسيأتي في التفسير سورة ان القاتلين رجلا اسمه حكيم
سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن شيء من ذلك اي ابن نافع فقال يا ابا عبد
الرحمن ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر عاما وتترك الجهاد
اي القتال الذي هو كالجهاد في سبيل الله عز وجل في الاحرى وليس
المراد الجهاد الحقيقي الذي هو القتال مع الكفار وقد علمت ما رغب
الله فيه من ثوابات واوقدني رواية ابي ذر قال اي ابن عمر رضي الله عنهما
للرجل يا ابن اخي بني الاسلام على خمس ايمان بالله ورسوله
والصلوة الخمس وصيام رمضان واداء الزكوة وحج البيت
قال اي الرجل يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في
كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ابغين بعضهم

على بعض والجمع باعتبار المعنى لان كل واحد جمع فاصلحوا بينهما بالنصح
والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احدهما اى تعدت على الاخرى
فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء اى ترجع الى امر الله وتسمع للحق وتطيعه
وسقط من رواية ابى ذر قوله فان بغت احدهما الخ قوله حتى تفىء
فان هموا حتى لا تكون فتنة قال فاى ابن عمر رضى الله عنهما فعلنا
اى ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قليلا
فكان الرجل يفتن فى دينه اما قتلوه واما يعذبونه واما بعد
يوه اخذا من قبيل فى القتل بلفظ الماضى وفى العذاب بلفظ المضارع اشارة
الى الاشعار بالتعذيب بخلاف القتل وفى رواية ابى ذر واما بعد يوبونه بالباء
المثناة تحتها صل وجهت الى ولى بالنون فحذف الياء تخفيفا نصب
ولى جاز فى لغة شهيرة وفى فرع اليونينية اوبعد يوبونه حتى كثر الاسلام
فلم تكن فتنة قال ابن الرجل فما كان فى على وعثمان وهذا يشير الى ان
السائل كان ممن الموالج فانهم يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعليا
وقد علم ابن عمر مما ذكر هنا فيهما ومنزلتهما عند النبى صلى الله عليه وسلم حيث
قال له اما عثمان رضى الله عنه فكان الله عفا عنه فكأنه
العزير حيث قال فى آل عمران ولقد عفا عنكم واما انتم فكرهتم ان تعفوا
عنه هنا فوقيته مع سقوط الواو خطا بالحاء المهملة وفى رواية ابى ذر يعفو
بالخاء المعجمة وفتح الواو اى فكرهتم ان يعفو الله عنه واما علىّ رضى الله عنه
فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بضم الخاء المعجمة
والمثناة الفوقية اى زوج ابنته وقال ابن فارس الختن ابو المرأة وجمعه فقال
ال فجمعهن الحتنا بعين قبل الراء والحاء ومن قبل الزوج والصهر بجمع
ذلك كله واشار بيده فقال هذا بيته حيث ترون اى من بيان ابيات
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينة بيان وقربه وقرابته منه صلى الله عليه وسلم
منزل ومنزلة ومطابقته للاية ظاهرة باب قوله
وسقط ذلك فى رواية غير ابى ذر والنفقوا عطف على قوله انفقوا فى سبيل الله

حتى لا تكون فتنة فى سبيل الله فى سائر وجوه القرب وخاصة الصرف فى قتال
الكفار والبذل فيما يقوى به المسلمون على عدوهم ومن تلقوا بايديكم
الى التهلكة بالاسراف الكثير والبذل فيما يفوق وتضييع وجه المعاش
او بالكف عن المعروف والامساك فيما به يقوى العدو ويسلط عليكم على
اهلكم والمراد الامساك وجب المال قال الحسن البصرى فانه ذنب دعى الى
الهلاك اخرجه المؤدب قال الزمخشرى الباء زائدة وذكر ان التى بمعنى ظهر
قال الله تعالى فالقى موسى عصاه وعدى هنا بالى لتضمين معنى الانتهاء
والمعنى لا يعتنى به التهلكة ايديكم وقيل معناه لا تلقوا انفسكم بايديكم
بقال القاه بيده فلان القى نفسه بيده اذا انتسب لهلاكها فالنفس مضم
والباء اداة والا يدى عبارة عن كل البدن كما فى قوله تعالى نبذه بيد
ابى لهب اى نبذه وهو احسنوا امره اقوال احدها اداء والثانى النفل
الفرض والثالث صلوا الخمس والرابع تفضلوا على المجاهدين والخامس
احسنوا الى عيالكم واهلكم ان الله يحب المحسنين واستكملوا فى سبب
نزولها كما سيأتى التهلكة والهلاك والهلاك واحد اى مصدر ان يجيء
واحد وهذا التفسير ابى عبيدة وابن اذينة والتهلكة والتهلكة بضم اللام
وبضمها والدال ساكنة فيهما وكل هذه مصادر هلك الثلاثى
وقيل التهلكة ما امكن التحرز عنه والهلاك بخلافه وقيل التهلكة
نقص الشىء المؤدى للهلاك وقيل ما يضر عاقبته والمشهور هو والله تعالى
بالجهاد وفى رواية ابى ذر حدثنى بالدال وافراد الصحيح هو ابن ابراهيم الحرف
بالزاى بالهوبر قال اخبرنا الفضيل بضم النون وسكون الضاد المعجمة
هو ابن سليمان المعجمة قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن سليمان اى ابن مهران ابن ثميلة قال سمعت ابا
وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة اى ابن اليمان رضى الله عنه
وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال نزلت
فى النفقة اى فى ترك النفقة فى سبيل الله ومعنى جاز ذلك ان المراد احد نوعى

ابي ليلى الانصاري رضي الله عنه الذي اخرجه النسائي وابو داود والترمذي
وابو حبان والحاكم من طريق اسلم ابي عمران قال كنا بالقسطنطينية فخرج
صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين عليهم حتى دخل فيهم
ثم رجع مقبلا فصاح الناس سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب
رضي الله عنه يا ايها الناس انكم تأولون هذه الاية على غير هذا التأويل وانما
نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار لما اعز الله دينه وكثر ناصروه
قلنا بعضنا سرا دون اموالنا قد ضاعت فلو انا اقمنا فيها واصلحنا ما ضاع
منها فانزل الله عز وجل هذه الاية وكانت التهلكة الاقامة التي اردنا وصح عن ابن
عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين نحو ذلك في تأويل الاية وروى
ابن ابي حاتم من طريق زيد بن اسلم انها نزلت في ناس كانوا يغزون
بغير نفقة فيلزم على قول الحنفي ان المراد من قبيل انهم لم ينفقوا حتى هلكوا
اصح الاموال والذي قيل لهم ان تنفقوا بايديكم الغزاة بغير نفقة وروى سفيان
عن ليث عن مجاهد قال التهلكة ان يأخذ الرجل الذنب فلا يتوب ولا يرعوي
عن ذنبه وقال حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم كان الانصار يتصدقون فاصابتهم
سنة فامسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن
مدرك بن عوف قال لي ابن عمر رضي الله عنه كذب ابو المنذر اشعر ة
بالمدينة وجاء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما في الاية ما ذكرنا وقال اخرجه
ابن جرير وابن المنذر وغيرهما بسند صحيح عن ابي اسحق فان قلت
للبراء اذا ثبت قول الله عز وجل لا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يحمل
على الكتيبة فيها الف فقال لا ولكنه الرجل يذنب ذنبا فيلقي بيده ويقنط ولا
توبة لي وقال حماد بن ابي سليمان عن حرب عن الشعبي بن بشير رضي الله عنه في قوله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يا ان يذنب رواه ابن مردويه وروى علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما التهلكة عذاب الله تعالى وقال الحافظ
العسقلاني والاول اظهر لتصدير الاية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها
واما قصرها عليه ففيه نظر لان العبرة بعموم اللفظ واما سلوك الواحدي
على العادة الكثيرة في العدد وتصحيح المجد هو بانه ان كان الغرض شيئا غيره فلا نزاع انه

برة باب العدد وبه لف ابو يحيى المسلمين عليه وما ذكر من ان هذا هو الصحيح
فهو حسن وهي كان مجرورة وهو ممنوع ولا يسمى ان حرب صلى الله عليه وسلم
في المسلمين والله تعالى اعلم ومطابقته لترجمة الحديث ظاهرة من التعليق

باب قول الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم

فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه يعني من كان به
مرض يحتاج معه الى الحلق او به اذى من رأسه وهو القمل والجراحة والصداع ونحو
فديه من صيام الخ هذا هو الصحيح عند اهل العلم ان الله تعالى حد ثلاثة ايام
وخير بين الثلاثة وبين الاطعام والصيام وقال ابن ابي ليلى وابن عجلان
حدثني شعيب اي ابن الحبحاب عن عبد الرحمن بن الاصبهاني بفتح
الهمزة وكسر الباء الموحدة وبالباء الموحدة اخر الحاء المهملة اخر الف اسمه
عبد الله بن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وآخره
لام وابن المقفر المزني الكوفي التابعي قال قعدت الى كعب بن عجرة
بضم العين المهملة وسكون الجيم بالراء اي اشهى قعودي اليه في المسجد
يعني مسجد الكوفة فسألته عن فدية من صيام بها اي بالفدية عن الصيام
الفدية التي هي للصيام اي ثلاثة ايام وأكثر واقل وسألته عن هذه الآية
فقال جهلت على البناء للمفعول الى النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت رهطا وجهي فان فيكم فقال احلقت فالجواب لعل ولما انعم
من المرض ونحوه من الشيء بنفسه او هو مشتق من حلق الرأس والشعر
اي احتجمت بهذا فأل الكرماني فقال نسكا الله عليه وسلم ما كنت ارى
بضم الهمزة اي اظن ان الوجد بفتح الجيم الاطاقة والمشقة انك
تبلغ بك هذا اي الذي رأيت اما تجد شاة قلت لا فقال صم ثلاثة
ايام بيان لقوله من صيام او اطعم بكسر العين على صيغة الامر للاستكانة
مسكينا بيانا لقوله او صدقة لكل مسكين نصف صاع
من طعام نصب نصف على المفعولية او الوضع على انه مصدر او منصوب
واحلق رأسك قال ابن عجرة فنزلت اي هذه الاية في بكسر
الفاء وتسكين الدال المهملة المفتوحة خاصة وهي لكم عامة بالنصب

وفي رواية ابي ذر بالرفع وهو من باب خصوص السبب وعموم الحكم وقد
مضى الحديث في الحج في باب الاطعام في الفدية ثلاثة اصع ومطابقته للاية
ظاهرة باب كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره فمن
تمتع بالعمرة الى الحج واوله فاذا امنتم اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم
وتمكنتم من اداء المناسك فمن تمتع بالعمرة الى الحج اي فمن كان منكم
متمتعا بالعمرة الى الحج وهو شامل لمن احرم بهما او احرم بالعمرة اولا فلما فرغ من العمرة
بالعمرة احرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء
والتمتع العام يشمل القسمين فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر
يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب ومحل كلمة
ما رفع بالابتداء ويجوز ان يكون منصوبا اي فليهد ما استيسر
من الهدي وهو اسم لما يهدى الى الحرم من بعير او بقرة او شاة حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن عمران هو ابن مسلم ابي بكر البصري لا عمران بن ملحان العطاردي
البصري عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد رضي الله عنه
وفي هذا الاسناد اجتماع ثلثة في نسق واحد يسمى كلهم عمران احدهم
صحابي قال اي انه قال انزلت اية المتعة على البناء للمفعول في كتاب
الله ففعلناها اي المتعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينزل بضم اوله وفتح ثالثه قران يحرمه اي المتعة ذكر الضمير
باعتبار التمتع وانث باعتبار المتعة ولم ينه بفتح اوله وفي رواية ابي
ذر بضم اوله وفي رواية الحموي والمستملي فلم ينه بالفاء بدل الواو
عنها اي المتعة حتى مات اي النبي صلى الله عليه وسلم قال
رجل قيل اراد به عثمان رضي الله عنه لانه كان يمنع التمتع برايه
ما شاء وقيل اراد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزاد في نسخة قال محمد
اي البخاري يقال انه اي اي الرجل عمر لانه كان ينهى عنها ويقول ان
نأخذ بكتاب الله فانه يأمرنا بالتمام يعني قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله

قال حدثنا
ابو رجاء بدل
عمران

وفي

وفي التفسير ان عمر لم يكن ينهى عنها محرما لها انما كان ينهى
عنها ليكثر قصد الناس البيت حاجين ومعتمرين قاله الحافظ عماد الدين
ابن كثير في تفسيره ومطابقة الحديث للاية ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الحج
والنسائي في التفسير باب كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره
ليس عليكم جناح اي حرج او اثم ان تبتغوا اي ان تطلبوا فضلا من
ربكم اي عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة حدثني بالافراد
محمد هو ابن سلام بن الفرج البيكندي البخاري قال اخبرني بالافراد ايضا
وفي رواية ابي ذر اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانت عكاظ بضم العين المهملة
وتخفيف الكاف وبالظاء المعجمة ومجنة بفتح الميم وتشديد النون وذو المجاز
بفتح الميم ضد الحقيقة اسواقا في الجاهلية بنصب اسواق خبر كان
وكانت معايشهم فيها وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اسواق
الجاهلية بحذف حرف الجر واضافة اسواق الى الجاهلية فتأثموا اي تحرجوا
اي المسلمون ان يتجروا بتشديد الفوقية وكسر الجيم بعدها راء مضمومة
من التجارة في المواسم فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم في مواسم الحج جمع موسم وسمي بذلك لانه معلم يجتمع
الناس اليه وقوله في مواسم الحج قيل هذا اللفظ عند ابن عباس رضي الله
عنهما من القران من تتمة الاية والصحيح انه تفسير منه لمحل ابتغاء
الفضل فكانه قال اي في مواسم الحج وقد مضى الحديث في الحج في باب
التجارة ايام الموسم ومطابقته للاية ظاهرة باب
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي لتكن افاضتكم من عرفة
لا من المزدلفة والحاصل ان الله عز وجل امر الواقف بعرفات ان يدفع
الى المزدلفة ليذكر الله تعالى عند المشعر الحرام وامره ان الحرم
فيقفون في المزدلفة ويرون يقفون في طرف الحرم وامره ان
يكون وقوفه مع جمهور الناس الذين يقفون بعرفات فان قريشا

لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في المزدلفة ويرمون بقفون في الحرم
عندها وإن الجبل ويقولون نحن أهل الله في بلده وقطان بيته فيخرجون
من قفون بجمع وسائر الناس بعرفات حدثنا علي بن عبد الله
المعروف بابن المديني حدثنا حجين بن خارم بالحاء والراء المهملتين
ابو مصعب وبه المصري قال حدثنا هشام عن ابيه عن عروة ابن الزبير بن العوام
رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت قريش
ومن دان دينها اي دين قريش قال الخطابي الصواب قال كانت قريش
دون قريش هم بنو عامر بن صعصعة والغطيف وحراءة قال العيني
والكرماني وكانوا اذا احرموا بمنا ولوا من السمن والاقط وابه يتزودون
من ابواب بيوتهم فيتظرفون بالمزدلفة وكانوا يسمون
بفتح المهم المشددة وفتح الباء المفعول الحمس بضم الحاء المهملة وكسر
الميم واخره سين مهملة جمع احمس وهو الشديد بالصلب وسموا بذلك
لانهم تحمسوا في دينهم وتصلبوا فيما انتحلوه عليه والحماسة الشدة والشجاعة
وكان سائر العرب اي باقيهم يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام
امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية الى ذر سقط الفعل
ان يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها بنصب الفعلين
عطفا على السابق فذلك قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض
الناس اي سائر العرب غير قريش ومن دان دينهم وقيل المراد بالناس
ابراهيم عليه الصلوة والسلام لانه اب الناس وقد قرئ اني افاض الناس
بكسر السين اي الناسي يريد ادم عليه الصلوة والسلام من قوله تعالى
فنسي وان اول الناسي الا الناس والمعنى ان الافاضة من عرفات شرع
قديم قبل نبوته وقد مضى الحج في حديث في الحج ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثني بالافراد محمد بن ابي بكر اي ابن علي بن عطاء ابن مقدم بالظاء
المعجمة المشددة وفتح الدال المهملة ابن محمد بن ابي بكر المقدمي البصري قال
حدثنا فضيل مصغر فضل بالضاد المعجمة ابن سليمان النميري بالنون

مصغر البصري قال حدثنا موسى بن عقبة الامام في المغازي قال
اخبرني كريب بالكاف مرادف رزين هو ابن ابي مسلم الهاشمي مولاهم المدني
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تقدم
بفتح القاف وتشديد الدال المهملة المفتوحة وضم الواو المشددة مضافا
الى التاء التي هي نسخة يطوف على لفظ المضارع من طاف وفي نسخة الرحل
بالبيت ما كان حملا ان حاذا كونه حملا ان كان ماشيا او كان راكبا
قد دخل بعيره ثم تحلل منها حتى يحل الذي يحرم بالحج فاذا كان يوم التروية
فمن تمتع بالعمرة بكسر الدال وتشديد التحتية كذا في اليونينية وفي
نسخة ليكون الدال وتخفيف التحتية من الابل والبقر او الغنم
وقوله ما تيسر من ذلك جزاء الشرط اي فتقدم به ما تيسر او فعليه
ما تيسر ويجوز ان يكون بدلا من قوله هديا ويكون الجزاء باسره محذوفا
فالتقدير به فتقدم به ذلك او فليتقدم بذلك قال الكرماني اي ذلك شيء
حيران لم في رواية الاصيلي غير ان ان لم تيسر اي الهدي
فعليه ثلثة ايام في الحج اي فيجب عليه صوم ثلثة ايام في الحج اي قبل
يوم عرفة كما قال ولذلك قبل يوم عرفة انه بين للحج فنظره
وبه التقييد من ابن عباس رضي الله عنهما لان الاذن في الاية قال جاء
آخر يوم رمي الجمرة وفي رواية ابي ذر بالنصب من ايام التشريق
يوم عرفة بنصب يوم او بدونه فلم يجئهن عليه ولم يكن صوم شيء
منها يوم النحر والمراد في ايام التشريق كما سيجيء في الحج وان يكن تقدم بها
على الاحرام بالحج لما مر انها عبادة بدنية فلا يتقدم محلها وقتها مما يتطوع
بالحزم بالام او صوتي وفي رواية المستملي بحذف لام الامر متى يطوف
بعرفات من صلوة العصر اي ادمن اول وقت العصر وذلك
عند صيرورة ظل كل شيء مثليه كما ذكر الوقت بعد ذهاب الظاهرة
بانقطاع وجملة انه اراد من بعد صلوة العصر ان هذا تفصيل عقيب
صلوة الظهر مع تقديم وكون الوقوف عقيب ذلك ولان ذلك انه

بعد الزوال الى ان يكون الظلام بغروب الشمس وقال الكرماني فان قلت
اول وقت الوقوف من زوال عرفة والحج جميع العمر فكيف اعتبر الى الليل ان
ان وقت العصر اشرف في الاعمال العادة المشهورة فذلك والجواب ان
يقال ان الاول اشارة الى ان وقت الوقوف بتمام الفجر فيجب فعلوا
من عرفات واذا افاضوا منها جميعا يبلغون المشعر الحرام ويقفون
المشعر الحرام وهو الذي يستوفون به صفة الوقوف جماعة وهو من البستونة
وفي رواية الاصيلي والي ذر عن الحموي بتبديل الراء بالنون والمهملة
مشددة اي يطلب نبير البر وقيل هي الصواب وعليها اقتصر الفرع
وفي نسخة بتبديل الجيم بدل الراء الاخيرة من التهرير وهو الخروج الى
البراز وهو انقضاء الواسع ان جعل قضاء الحاجة ثم ليذكروا الله كثيرا على
صيغة الجمع ويردي ثم ليذكر الله على الافراد والتكبير والتهليل
بالواو والمضوحة من غير همزة فيهما كذا في الفرع وغيره من النسخ المعتمدة
وقال الحافظ العسقلاني وبعد العينتي واكثروا بادشاه من الرواة وهي
اي بهل فاركم ليذكروا الله او التكرير والتكبير والتهليل قبل ان يدفعوا
ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون وقال الله تعالى ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وفي حديث ان الله يغفر ذنب المستغفر وكفر عنه ما يأثم الله به بذلك
بعد قضاء العبادات حتى ترموا الجمرة التي عند العقبة وهو غاية القول
ثم افيضوا او القول الاخير وهو مطابقة الحديث للآية ظاهرة
كذا في رواية وسقط في غيرها وهم اي من الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي رواية
ابي ذر بعد قوله في الدنيا حسنة الآية وسقط ما بعده وقال سعيد بن
المسيب عن ابن عباس رضي الله عنهم كان قوم من الاعراب يجيئون الى
الموقف فيقولون اللهم اجعل عامنا عام خصب وعامنا واد حسن ولا
يذكرون من امر الاخرة شيئا فانزل الله تعالى فيهم فمنهم من يقول ربنا
اتنا

اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق اي نصيب وكان يجيء بعضهم قليل
من المال ومنهم من لا يقول الا هذه الدنيا حسنة ولا يذكر في الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب يحاسب على
ما مضى الله تعالى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ربنا
وسقط في رواية ابي ذر كلمة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار قال ابن كثير جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا والاخرة
وكل شر فان الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب ونبوي من عافية ورزق واسع
وعلم نافع وعمل صالح والى غير ذلك واما الحسنة في الاخرة فاعلى ذلك دخول
الجنة ووقايته من الامن من الفزع الاكبر في العرصات وتيسير الحساب
وغير ذلك واعلى النجات من النار وهو يقتضي تيسير اسبابها في الدنيا من الصلاة
الحارم والصيام وترك الشبهات ومطابقة الحديث للآية ظاهرة من ان
تحتي وقد اخرجه البخاري في الدعوات ايضا واخرجه ابو داود في الصلاة
باب وسقط لفظ باب في بعض النسخ وهو الدعاء للخصام
واول الاية ومن الناس من يعجبك قولهم في الحياة الدنيا الاية الاخنس
بن شريق وكان رجلا حلو المنطق الى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الآن له القول وادعى انه مسلم ويشهد الله على ما في قلبه
اي يكذب ويقول انه شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقال
الله تعالى في حقه وهو الد الخصام اي شديد العداوة والخصومة والد
للمسلمين فالفعل بمعنى الفاعل فيكون من اضافة الصفة المشبهة
والد افعل التفضيل من اللد وهو شدة الخصومة والخصام جمع خصم
ونون كلب وحمل والمعنى وهو اشد ذوي الخصام مخاصمة ويحتمل ان يكون
اضافة افعل الى الخصام بمعنى في وقال عطاء هو ابن ابي رباح النسل
الحيوان اي فاهلاكه اتى في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع
والنسل الحيوان وموصل الطبري من طريق ابن جريج قلت لعطاء
في قوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل الحيوان امر الناس

والانعام وزعم مغلطاي ان ابن ابي حاتم وغيره عن العوفي عن ابن عباس رضي الله
عنهما حدثنا قبيصة بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة السوائي
العامري الكوفي قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري
نص عليه الحافظ المزي عن ابن جريج اي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن ابي مليكة اي النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الرجال الى الله الالد مصغرا عن عائشة رضي الله عنها ترفعه
اي ترفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
ابغض الرجال الى الله الالد بفتح الهمزة واللام وتشديد المهملة الخصم بفتح
الخاء وكسر الصاد المهملة قال الجوهري رجل الد اي شديد الخصومة
والخصم بكسر الصاد الشديد الخصومة وقال التوربشتي الاول ينبئ عن
الشدة والثاني عن الكثرة وقال الطيبي المعنى انه شديد في نفسه بليغ في
خصومته فلا يلزم التكرار وقال عبد الله هو ابن الوليد العدني نص
عليه المزي حدثنا سفيان هو الثوري نص عليه المزي ايضا قال حدثني بالافراد
ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم واورد هذا التعليق لتصريحه برفع الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهو موصول في جامع سفيان الثوري من رواية عبد الله بن الوليد
وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون عبد الله هو الجعفي شيخ البخاري وسفيان
هو ابن عيينة فقد اخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن
عيينة لكن بالاول جزم خلف والمزي والله اعلم باب سقط
لفظ باب في بعض النسخ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ذكر عبد الرزاق في تفسيره
عن قتادة نزلت هذه الاية في يوم الاحزاب اصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
واصحابه بلاء وحصر قال القرطبي وهو قول اكثر المفسرين قال وقيل نزلت
في يوم احد وقيل نزلت تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم واموالهم
بايدي المشركين وآثروا رضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
وقد علم في علم النحو ان ام على نوعين متصلة وهي التي تتقدمها همزة التسوية

نحو

نحو سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وسميت متصلة لان ما قبلها وما بعدها
لا يستغني باحدهما عن الآخر ومنقطعة وهي التي لا تفارقها معنى الاضراب
وزعم ابن الشجري عن جميع البصريين انها ابدا بمعنى بل وهي مسبوقة بالخبر
المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه
ومسبوقة بهمزة لغير الاستفهام نحو الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
ان الهمزة فيها للانكار ثم ان ام هذه متصلة بما قبلها لان الاستفهام لا يكون
في ابتداء الكلام فلا يقال ام عندك خبر بمعنى اعندك وقيل هو معطوف على
استفهام محذوف اي اعلمتم ان الجنة حفت بالمكاره ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة بغير مكروه وقيل لمجرد الاضراب من غير تقدير والمعنى بل حسبتم
ان تدخلوا الجنة قبل ان تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم
من النبيين والمؤمنين من الامم ولذا قال تعالى ولما يأتكم مثل الذين خلوا
من قبلكم اي صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفيه
اضمار اي مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا وكلمة لما حرف جزم معناها
النفي كلم وفيها التوقع ولذا جعل مقابل قد والواو للحال والجملة نصب على الحالية
مستهم البأساء والضراء اي الامراض والاسقام والالام والمصائب
والنوائب وقال ابن عباس وابن مسعود وابو العالية ومجاهد وسعيد
بن جبير ومرة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك والربيع والسدي
ومقاتل بن حيان البأساء الفقر وقال ابن عباس الضراء السقم الى
قريب اي الى آخر الآية وفي رواية ابي ذر بعد قوله من قبلكم حدثنا وحذف
ما عدا ذلك وتمام الاية وزلزلوا اي وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها
بالزلزلة بما اصابتهم من الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول يعني
الى الغاية التي الى الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله يعني بلغ منهم
الجهد الى ان استبطأوا النصر وقالوا متى ينزل نصر الله قال مقاتل الرسول
هو اليسع واسمه شعيا وقال الكلبي هذا في كل رسول بعث الى امته وعن
الضحاك يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال القرطبي ويدل عليه نزول الاية

اكثر النساء والذين على ان الكلام من قول الرسول الى ومنهن اى بلغ مستهم البؤس حتى يسئل
النصر متى الله عز وجل الا ان نصر الله قريب اجابه الله الى طلبه فامر بالصبر وان كانت
من الرسل عليهم السلام ليستخفوا في النصر ان الشك الى ريب وقال بعضهم الظن هنا على اصله
وما عليه والمعنى حتى يقول الذين امنوا متى نصر الله فيقول الرسول الا ان نصر الله قريب
فقوله الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله معطوف على معنى الكلام المتقدم وقوله
متى نصر الله مبتدأ وخبره قريب وقد قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم
وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم على وقف حتى يقول الرسول
فقد ذهب فيها وعند وهي من العلامات والنصر في عليه ما قال عبد النصير الى الرسل
فان قيل لم انكرت عائشة رضي الله عنها على ابن عباس رضي الله عنهما وقد تحقق
بقولها ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قيل لان معنى قالت عائشة رضي الله عنها
بان يقال جاءهم النصر الذي وعدوا به من عند الله لا من عند محمد فيجب ان لا يكون
مراده ان الرسل عليهم السلام ظنوا انهم كذبوا فان من عند محمد لا من عند الله فيجب
بالسنة التي في البقرة قال القاضي ابو بكر انما قالت عائشة رضي الله عنها القول الذي تحققه انهم قد
كذبوا ان كذبت بهم القوم اي كان مستقبلا من ربهم ان ان تكذبت بهم ظنوا انهم من المؤمنين
كان مظنونا فالظن اليقين وهو كذب الذين لم يرد به الصلح قال قتيل فما بهم كلهم
ابن عباس رضي الله عنهما قتيل جمعها الكرماني قال الطيبي من قال ان عند ابن الزبير
على الرسل ان يكذبوا بالوحي الذي يأتيهم من قبل الله تعالى لكن يحتمل ان يقال انهم
عند نظرهم الى السبل والرياح الذي لا توعد تقوم به ان الذي وعدهم اياه من الوحي كان
غلط منهم فاكذبوا به مبالغا بالغلط لقولهم قد كذبت نفسك وحاصل الامر الذي
عرض من الشبهة انه نصر الله ورسله الا بواسطة معجزة الوحي فلما تأخر قال الزمخشري
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فظنوا احابن مضعفة وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم
الله من النصر فان وكانوا بشرا وكل قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا حي يقول الرسول فان
صح هذا فقد اراد بالظن ما تجسس من القلب من غير ثبوت سكونه وتحديد النفس
على ما عليه البشرية فاما الظن الذي يترجح احد الجائزين على الآخر فغير جائز على
الائمة فكيف بالرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام ومطابقة الحديث لهذا بعيدة
وقد اخرج النسائي في التفسير ايضا بسند ليس به بأس ولم يخرج له ممن روى هذا الحديث

فقد كذبت

في التفسير عن ابي قتيبة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي
فذكره بلفظه انتهى في الدرر قبيل السقط البخاري ذلك لاستنكره ولكن
وقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي ما انتهى في الطرف وبهذا قد تبين ان
محرر كلام ابو مسعود في الفرج وقال الحافظ العسقلاني في هوامش عمدة الحفاظ
ما نصه وليس مطابقا لما في المفصل ابو موفق ابو بكر بن العربي في سراج المريد
او البخاري بهذا اللفظ حديث النفيه فقال انتهى وتركت ياضلا للمسألة
مشهور وصنف فيها محمد بن شعيان كتابا وبين ان الحديث ابن عمر
رضي الله عنهما في اثبات المراد في دبر ما انتهى وتعقبه العيني بانا لا نسلم عدم
مطابقته لما في نفس الامر ان عادي نفس الامر عند من لا يرى اباحته
اتيان النساء في ادبارهن ان يقصد بعد كلامي في اعاني لفظ الفرج والقبل
او موضع الحرث والظاهر من حال البخاري انه لا يرى اباحة ذلك ولكن
لما ورد من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عند مالك ما يفهم منه اباحة
ذلك وورد ت احاديث كثيرة في موضع ذلك تا مل في ذلك فلم يترجح
عنده شيء في ذلك الوقت احد الامرين فتركه بياض بعض ولكن يلحظ
ما يترجح عنده ومن ذلك والظاهر انه لم يدر كه فبقي البياض لعله مستمرا
فجاء الحميدي وقد ذكر ذلك حيث قال ما انتهى في الفرج نظرا الى حال
البخاري انه لا يرى حلالا فهو كما علم من حال البخاري
انه يبيح الاتيان في ادبار النساء ولم يقصد بهذا التقصير بل كان يقصد
يا انتهى الى موضع شاء كما صرح به رواية ابن جرير في نفس حديث
عبد الصمد بانتهاء دبرها انتهى وقال الكرماني وبهذا دليل على جواز
حذف المجرور اذا كان بالجار وفيه ان هذا لا يحتاج الى عمد فان الخبر في
ضرورة الشعر وقال الحافظ العسقلاني وبهذا الذي استعمله البخاري
نوع من انواع البديع يسمى الاكتفاء اولا بد له من نكتة تحسن لاجلها
استعماله انتهى والعمدة العيني وقال ليت شعري من قال من اهل صناعة
البديع والاكتفاء انما يكون في الشيء بين متضادين وهنا ذكر احدهما وابقى

رواية ابن عون عنه واللفظ لمالك قال في رجل من الانصار اصاب امرأته
في دبرها فعظم الناس ذلك فنزلت قال فغدت لامرأته في دبرها في قبلها
قال ابن اسحاق في دبر واحدة لكن قال الحاكم فظن كثير ان الصحيح وقال الحافظ العسقلاني
وتابع نافعا عليه ذلك زيد بن اسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما وروايته
عند النسائي باسناد صحيح وبالجملة الراوي في بعض روايته وهم عليه
ابن عبد البر واصاب قال وروايته ابن عمر بهذا المعنى صحيحة مشهورة
من رواية نافع عنه وغيره كما سيأتي عن زيد بن اسلم قال ابن ابي
حاتم الرازي لو كان هذا عند زيد بن اسلم عن ابن عمر لما اوسع الناس
بنافع قال ابن كثير وبهذا التعليل منه بهذا الحديث وقد رواه عن ابن عمر
رضي الله عنهما ايضا ابنه عبد الله اخرجه النسائي بالبضة وسعيد بن
يسار وسالم بن عبد الله بن عمر وابنه هما عنه عند النسائي وابن جرير
واللفظ لعبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك ان لساننا ساير دون
عن ساء لكم بعد علي الى فقال مالك اشهد على ربيعة بن رومان
انه اخبره عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه مثل ما في نافع فقلت
ان الحارث بن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال اوليفعل ذلك مسلم فقال مالك اشهد على ربيعة لاخبرني عن
سعيد بن يسار عن ابن عمر رضي الله عنهما مثل ما قال نافع واخرجه الدار
قطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وبهذا فالمحفوظ
عن مالك صحيح وقد نقل اجماعه ذلك جماعة من السلف بهذا الاجماع
وظاهر الاية وجمهور السلف على ان المكلف كثيرون الصحابة والتابعين
ولعامة الائمة مالك في روايات كثيرة قال ابو بكر الجصاص في احكام القرآن
له المنة هو عن مالك الباجة والصحابة يتفقون بهذه المقالة عنه لتقبيحها
وشناعتها وهي عنه اشهر من ان تدفع بخلقهم عنه وقد روى محمد بن
سعد عن ابي سليمة الجوزية تعالى قال كنت عند مالك بن انس فسأل
عن النكاح في الدبر فضرب بيده الى رأسه وقال الساعة اختلست منه التمني
لكن

لكن روى الخطيب عن مالك من طريق اسرائيل بن روح قال سألت
مالكا عن ذلك فقال اما نحن قوم عرب بل يكون الحرث الا موضع الزرع
ان تعمد الفرج فلت يا ابا عبد الله انهم يقولون انك تقول ذلك قال
كذبوا علي عمدا يبدو ان غالظ اصحاب مالك اخذوا ان العمد وغيره سواء فنفى
فعل ما كان شنيع عن نفوا ان ذا ما يفعل عمدا بخلاف غيره فنفوا
عنها فلم يحل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على عادته ولذا قال المحدث
ان تأمل الباحث عن مالك مقنع وذب وتفصل عن ابن وهب انه قال لمسألة
مالك فقلت حكوها عنك انك تزوجت قال معاذ الله وهل نساؤكم الا حرث لكم قال الله
يكون الحرث الا موضع الزرع والمناسب بهذا الكتاب السرد وسوقها لمجهول
لا يعتد عليه قال القرطبي وما لك اجل من ان يكون لكتاب سترة ما تم
انه لم يقرأ من تحريم رضي الله عنها بهذا فقد اخرج ابو يعلى وابن مردويه
وابن جرير والطبراني من طريق زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
سعيد بن الخدري رضي الله عنه ان رجلا اصاب امرأته في دبرها
فانكر الناس ذلك عليه وقالوا افتقر يا فنزل السعود وجعل هذه الاية
وعلقه النسائي عن هشام بن سعد عن زيد وبهذا السبب في نزول
هذه الاية مشهور وكان حديث ابن سعيد رضي الله عنه لم يبلغ ابن
عباس رضي الله عنهما وبلغه حديث ابن عمر رضي الله عنهما فاخذ فيه
فروى ابو داود من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
ابن جرير وهو والله اعلم لا انه كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن
مع هذا الحي من يهود وهم اهل كتاب وكانوا يأخذون بكثير من علمهم
وكان اهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك استر ما يكون المرأة فكان
ذلك الانصار عنهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون بهن شتى مقبلات
ومدبرات ومستلقيات اذا طرح واخرج احمد والترمذي من وجه اصح صحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عمر رضي الله عنه فقال يا رسول الله
هلكت وحولت رحلي الليلة الماضية فانزل الله عز وجل هذه الاية نساؤكم حرث لكم

فالجواب عنه ان الشيخ الحديث وهذا الذي حمل عليه ابن عباس رضي الله عنهما
الاية هو الواقع حديث جابر رضي الله عنه الذي ذكره البخاري في سبب نزول الاية
وقد عرفت مذهب مالك في هذا الباب واما مذهب الشافعي فيه فالصحيح
انه حرام عنده والبيض الكبائي من الاداية التي تعمل عمل الحرير واما حكاه
الطحاوي وكذا رواه ابن كج في مناقب الشافعي من طريق الشافعي عن عبد الله
ابن سعيد الشيخ الذي يقول جامع عن النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم
شيء والقياس ان حلال فقال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك في القديم
واما بالجديد فقد صرح بالتحريم وقال الطحاوي وكذا ابو نصر بن الصباغ
يخالف المعلوم قال ابن الرفعة هو لعمري كذلك بعني ان عبد الحكم عن الشافعي في
ذلك فان الشافعي نص على تحريمه في سنته كتب من كتبه واما ما ذكره الحاكم
في مناقب الشافعي من طريق عبد الحكم البيضاء انه سئل عن الشافعي فقال
جرت بيننا وبين محمد بن الحسن في ذلك وان محمد بن الحسن احتج عليه
بان الحوت الكبائي من الفرج فقال فليجيء باسودي الفرج حتى افعل فانما
اراد بيننا وطهرنا بان سألتها واني احكاها الى ذلك شرف قال ابن قال
المحرم قال له المكيف يحتج بما تقول به نحن لا نكون الزم لك من المطروح للسنة
المناظرة وان كان لا يكون بذلك والحق ان الحوت غير المسك الذي سلم
كما يشير اليه كلام ابي الام من حديث خزيمة وغيره كما سيأتي فالشافعي
واحمد مذهب الجمهور فتحرمه ومن الصحابة به علي بن ابي طالب وابن عباس
وابن مسعود وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو
الدرداء وحزيم بن ثابت وابو هريرة وعلي بن طلق وام سلمة
رضي الله عنهم وقد اختلف عن عبد الله بن عمر بن الخطاب والليث
عنه والبيضاء المنع ومن التابعين سعيد بن المسيب ومجاهد بن جابر
النخعي وابو سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن ابي رباح ومن الائمة
سفيان الثوري وابو حنيفة والشافعي في الصحيح والبويطي ومحمد
واحمد واسحق واخرون وكثيرون واحتجوا في ذلك باحاديث كثيرة

منها

منها حديث خزيمة بن ثابت عند احمد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ان ياكل الرجل امراته وهو ما حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند
النسائي مرفوعا ينظر الله الى رجل الى امراته في دبرها ومنها حديث خزيمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحيي من الحق ثلاثا
النساء في اديارهن اخرجه الطحاوي والطبراني واستناده صحيح ومنها
حديث علي بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
هي اللواطة الصغرى يعني وطي النساء في ادبارهن اخرجه الطحاوي في
باسناد صحيح والطبراني والبيهقي ومنها حديث ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل وطي امراته
في دبرها اخرجه الطحاوي وابن ابي شيبة وابن ماجه واحمد ومنها حديث
جابر بن عبد الله بمجموعه حسن كما مر وفي رواية لابي يعلى النساء
في حشوهن ومن رواية ابي يعلى نهى اخرجه الطحاوي ومنها حديث طلق
بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يستحيي من الحق
لا تاتوا النساء في اعجازهن اخرجه الطحاوي وابن شيبة وفي رواية
في اعجاز نهن او قال في ادبارهن وصححوا ما وقع عن ابن عمر رضي الله عنهما
على انه ما انتهى فيها من دبر باقدر وفي النسائي باسناد صحيح عن
ابي النضر انه قال لنافع انه قد اكثر عليك المقول انك تقول عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه افتى ان يؤتى النساء في ادبارهن فاكذب بها علي لكن
سأحدثك كيف كان الامر ان ابن عمر رضي الله عنهما عرض المصحف يوما
وانا عند حتى بلغ نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيم انزلت هذه في اتيان
مثل تعلم من الريدة الا ريبة قلت لا قال انما كنا معشر قريش نجبي النساء
فلما خلصنا الى المدينة ونكحنا النساء الانصار رد نا منهن مثل ما كنا نريد فاذا
بهن قد كرهن ذلك واعظمنه ونكحنا النساء الانصار رد نا منهن مثل ما كنا نريد فاذا
قد اخذ نا مجالا لليهود انما يؤتين على جنوبهن فانزل الله تعالى نساؤكم
حرث لكم الاية وقد روى ابو جعفر الفريابي عن ابي عبد الرحمن الجلي عن

ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة واشار بكسر الهمزة وقال
ادمنو الخمر ناكح الدابة ناكح المرأة والمتزوج بها والزاني لحليلة جاره
وناكح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة وابنتها والزاني لحليلة جاره
والمؤذي جاره حتى يلعنه واما الاية فنادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي سلني فاقضي
او استغث بربك ولكن في موضع الحرث وهو الفرج وقال الكلبي نسكن الخلق
الناس في هذه المسألة وتفصل من قال بالحمل بهذه الاية وقد انفصل عنها
من قال بالحرم بانها نزلت بالسبب الوارد في حديث جابر رضي الله عنه
في الرد على اليهود يعني كما في الحديث السبب الاتي في قارئ العموم اذا اخرج على
سبب قصر عليه عند بعض الاصوليين وعند مالك العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب وبها يقتضي ان يكون الاية حجة في الجواز لكن ورد
احاديث كثيرة بالمنع فتبقى مخصصة بعمومها الاية وفي تخصيص عموم القرآن
ببعض اشياء ان جاء خلاف اشتهى وقد وهم بعض ائمة الحديث
كالطبراني والترمذي والبزار والنسائي وابي علي النيسابوري الى انه لا يثبت
فيستدل قال الحافظ العسقلاني لكن طرقها كثيرة فجموعها صالح للاحتجاج
ولو بعد القول بتحريم انا وقد منا احاديث ان باءته للترم انما يتجه بعد
ان حرم وال صيل عند من لم ان احاديث الصالحة اركسناها وحديث
حزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن خزيمة وصححه ابن حبان
ايضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدمت الاشارة
اليه واخرجه الترمذي من وجه اخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل الى رجل
او امرأة في الدبر وصححه ابن حبان ايضا واذا كان ذلك فسبب الاية المخصص
عموم الاية وتحل عجلة ابن حبان في غيره بالحمل بناء على ان معنى الى حيث
وهو المتبادر والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة انه اخذ من
قوله في قوله كما كنا ان المراد به في النهي النساء في ادبارهن حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو الثوري قاله
الحافظ العسقلاني وذكر الحافظ المزي انه ابن عيينة عن محمد بن المنكدر

بالنون

بالنون هو محمد بن المنكدر رأنه قال سمعت جابر [illegible]
[illegible] ما معنى من ورائها جاء [illegible] احول فنزلت نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بذلك السباع يعني انه طبق محمد
ابن عمر رضي الله عنهما وليس كذلك فانه روى بوجوه كلها ترجع
الى معنى واحد فروى الاسماعيلي من طريق يحيى بن ابي زائدة عن
سفيان الثوري بلفظ بارت مدبرة في فرجها من ورائها وروى
الطبراني من حديث الزبرقان عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله
رضي الله عنهما ان اليهود يقال اذا اتى الرجل امرأته مجبية خرج ولده
احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ان
شئتم مجبية وان شئتم غير مجبية اذا كان ذلك في صمام واحد وخرجه
مسلم بإضافته ورواه ابو الطاهر ايضا من حديث ابن جريج عن
محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال اتت اليهود
قالوا للمسلمين من اتى امرأته وهي مدبرة جاء ولده احول فانزل الله عز وجل
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبلة ومدبرة ما كان ذلك في الفرج وفي رواية لمسلم من طريق سفيان
بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتى الرجل امرأته في قبلها
ومن طريق ابن ابي حازم عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتى الرجل امرأته من دبرها
في قبلها وقول محمد بن ال مراده ان الاتيان في الفرج في الدبر
وبذا الحمل يؤيد ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الذي رد سبب ابن
عمر رضي الله عنه بما وقال الطحاوي فيما نفى انه سبب النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك محط الفرج الاعلم منه الاباحة ان الدبر بخلاف ذلك اقول
لان تخصيصه محط الفرج بماني احول الدبر فيه وقوله مجبية من حبى
يحبي تجبية كعلى يعلي تعلية وماضيه حبيم وبابه موحدة والف معناه
ملكته محط وجهها الشبيه بها بهيئة السجود ثم ان قوله في حديث جابر
من طريق الذهبي الى شئتم مجبية الخ يشبه ان يكون من تقرير الراوي

لعدم بي نافر وابنه عزيه من اصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم فوله اصحا الكسر
المهملة وتشديد الميم وبهو المنقذ عن سعيد بن المسيب التزمت بهذه الاربعة
الكريمة في العزل اخرجه العدني ولفظه لسادة كرهت ذلك في الحواضر فكيف في غيرهم
قال ان شئت فاعزل وان شئت فلا تعزل وهو داود المكي وفي لفظ عن ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه وعند الطبراني ان اناسا من جهينة اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال جل منهم يا رسول الله اني جعل احب النساء الي فكيف ترى
في ذلك فنزلت وعند مقاتل فاراحني من الخطب وانقذني من اليهود لانهم
انما يجعل لهم اجماع النساء اما مستقبحة والله يخدعني كتاب الله عز وجل ان
اجماع المراة غير مستقبحة وانما يخدعني كتاب الله تعالى فنزلت فاياح الله للرجال
ان يجمعوا بينما شاؤا كيف يشاؤا اي فاتوهن كما شاؤا اي من قبل اي دبر مستقبلة
تريدون ان تحرثوه بامن اي جهة شئتم لا يخطر على قلبكم جهة ودال جهة والمعنى
جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون الماتي واحدا وهو موضع
الحرث وبه امن الكنايات المطلوبة والتعبير بالحرث المستحسنة فالله
الزمخشري وقال الطيبي لانه ابيح لهم ان ياتوا بامن جهة شاؤا قال الراغب
الملوكية وفيه دلالة على ان الولد تابع للبذر ومنع جهة دون جهة والمعنى
ايجاء وتعين جهة الاشهوة ففي الجواب اشارة الى ان الاصل طلب النسل لا قضاء الشهوة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرث منبت الولد وقال السدي اي
من حيث شئتم فيها وبحرثتم فيها وقال ابن حزم جامعها بالحاجة
الوطي في دبرها عن احمد الاعين ابن عمر وحده باختصار فيه عنه وعن
نافع باختصار فيه عنه وعن عائشة بلفظ فقط على ان حديث
ابن عمر رضي الله عنه مجمل وحديث جابر رضي الله عنه مفسر فهو اولى
ان يعمل به من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وذكر ابو الحسن المرغيناني ان من اتى امراته في المحل المكروه فلا حد عليه رضي الله عنه الامام ابو حنيفة
ويعزر وقالا يحدان وقال ابو بكر بالاتفاق العلماء الذين يعتد بهم
على تحريم وطي المراة في دبرها وقال فقهاء اصحابنا بل الوطي في الدبر

في شق

في شق من الاليان والاعتزال من المحيض حتى يطهرن اي انقطاع الدم عنهن وذلك
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في النكاح وغيره
والترمذي في التفسير والنسائي في عشرة النساء وابن ماجة في النكاح

باب واذا طلقتم النساء الاية

فبلغني احسان

هذا القضاء السابق ولحق به الاية السابقة وقال الشافعي دل احتمال الآيتين
على افتراق البلوغين فلا تعتصلوهن اي لا تضيقوا عليهن فتمنعهم
اياهن ان ينكحن ازواجهن وفي التفسير عند ابن سعيد العضل من
قولهم عضلت ابن الشاة اي عن الفرار وقطرب والزجاج عضل المراة
يعضلها عضلا وعضلها وعن ابي عبيد يعضلوها بفتح الضاد والموت يعضلت
شددا وكسر الضاد وعن ابن دريد عضل الامر عضلا عضلا وعضلها
يعضلها عضلا منعها من الزواج ظلما وقال الزجاج هو من قولهم عضلت الداجنة
فهي معضل اذا احتبس جسم ولدها في بطنها وشب فلم يخرج وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول لا تحبسوها وتسيء عشرتها فتفتدي منك بما
الاية في الرجل يطلق امراته طلاقا او طلقها ثنتين فتنقضي عدتها ثم
يريد ان يتزوجها او ان يراجعها وتريد المراة ذلك فيمنعها الولي
وفيها من ذلك فنهى الله تعالى ان يمنعوها وذكر كيف يرد ذي العون عنه
وكذا مسروق وابراهيم النخعي والزهري والضحاك انها نزلت في ذلك
وقد روى ان اية الايلاء نزلت في المعقل بن يسار على ما مر الان
وقال السدي نزلت في جابر بن عبد الله وابن عم له والصحيح الاول
وقال الزمخشري اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد
انقضاء العدة ظلما واما ان يخاطب به الاولياء في عدة قرء ان يرجعن الى
ازواجهن وقال ابن جرير لنقض اهل التفسير على المخاطب بذلك الاولياء
والدافع الى اعلم حدثنا عبد الله بن سعيد اما ابن ابي ابراهم بن سعد
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حدثنا ابو عامر عبد الملك
بن عمرو العقدي بفتح العين المهملة والقاف نسبة الى العقد قوم

من قيس وهم صنف من الازد وقال حدثنا عجلي بفتح المهملة وتشديد الجيم
بن راشد الهجيمي البصري قال حدثنا الحسن امي البصري انه قال الصدقة
بالمال فرد و معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف واللام
بن يسار صحابي مشهور ليحانس المزني بالزاي والنون قال المجلي يكنى ابا علي ان لم
في الصحابة احد يكنى بهذه وقال العسكري يكنى بن علي يكنى ابا علي وكذلك
قيس بن عاصم المنقري ذكر ابو احمد وغيره قال قالت لي اخت
اسمها جميل بضم الجيم مصغرا قال خالد بن الكلبي والبلي بطاء مهملة السهلي
تخطب الي بضم اوله وفتح ثالثه يهدأ ذكره هنا مختصرا وقد اخرجه في الشرح
بتمامه وفي الطلاق ايضا واخرجه ابو داود في النكاح والترمذي في التفسير
وكذا النسائي فيه وقال ابراهيم هو ابن طهمان عن يونس هو ابن عبيد
مصغرا عبد ابن دينار العبدي عن الحسن امي البصري انه قال
حدثني بالافراد معقل بن يسار وهذا طريق ثالث في حديثه وهو
معلق ومسلم البخاري في النكاح واراد بهذه التعليق بيان تصريح الحسن
بالتحديث عن معقل كما في رواية عباد بن راشد حدثنا ابو معمر
بسكون العين بآخر المهملتين المفتوحتين المشهور بالمعقد قال
حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا يونس هو ابن عبيد
عن الحسن البصري ان اخت معقل بن يسار قيل في اسمها
من عنز بالسين فاطمة بنت يسار كذا عند ابن السكن وقيل جميل بضم الجيم
وسكون الميم ويحتمل ان يكون لها اسماء ولقب او اسمان ولقبان
طلقها زوجها قال ابو الوليد الشداخ في احكام القرآن كان الاجل
القاضي وتعقبه الذهبي بان ابا الشداخ ممن مات في خلافة الصديق
لا يسعه فيحتمل ان يكون هو الزوج وجزم بعض المتاخرين بان السياق
بن عاصم كنيته ابو عامر فان كان محفوظا فهو اخو ابي السداخ التابعي
وفي كتاب المجالسة للشيخ عز الدين بن عبد السلام انه عبد العزى وبه
والله تعالى اعلم فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها الى نفسها
اخبرها

اجبها معقل بن يسار فابى امي فامنع معقلا ابى ان يراجعها فنزلت فلا
تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهذا صريح في نزول الاية في هذه القصة
ولو يقع ذلك كان في ذلك ما يحتمل ان يسمى السبب لان نزول حينئذ وقع فيها واذا
طلقتم النساء الاية ان ينكحن ازواجهن ظاهر في ان العضل يتعلق
بالولي والمراد بالحديث والسبب المراد اذا تملك على ان تزوج نفسها
واما بلفظ النكاح المبهم لان السبب لو وقع بلفظ النهي فالنهي يرد بلفظ الصيغة
خلاف موضوع الصريح وسيأتي الشيء الله تعالى بتوفيقه في موضوع من
كتاب النكاح باب كذا في نسخة وسقط في بعض نسخ الصحيح
والذين يتوفون منكم اي والذين يتوفون منكم والخطاب
للمسلمين وقيل للمكلفين فان الكافر ايضا مخاطبون بالفروع
بشرط الايمان ويذرون اي يتركون ازواجا اي زوجات يتربصن
اي بعدهن بانفسهن يعتددن وقيل يحبسن انفسهن ممتنعات
فلا يتزوجن ولا يتخرجن ولا يتزين اربعة اشهر وعشرا واتى بالف
عشرا ولم يقل وعشرة ذهابا الى الليالي والايام اعتبر فيه الى العشر
الليالي لان مبادئ الشهور ولمذكر لانه يغلب التذكير في مثله
فقط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد لهذا قول من
ان الهشم الاعشر اتم الحكمة في هذه المدة ذهابا الى الايام حتى ان الطبائعيين
يقولون ان المجانين في غالب الاحوال اكثر تحركا في اوائل كل
شهر واذا كان الشيء لاربعة اشهر فاكثر اقصى الحبلين وقد يشد
عليه العشر لان كل منظر بها مائة ربما يضعف حركته في الليالي وفي الحاق
بها وخصت العشرة لانها اول الاعداد وآخر ما وقع في حق سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة سألت سعيد بن المسيب ما بال العشرة قال ينفخ
ينفخ الروح وكذا لانه قال ابو العالية بن رومي عن عثمان بن جرير ومن ذهب
الحنفي ورايته ان عدة ام الولد بعد الحرة صارت فرأيتها لحر ابن
ورومي فيه حديث ثوبان العاص رضي الله عنه لبسوا عليه لكنه نفيسا

عدته ام الولد اذا توفي عنها سيدها اربعة اشهر وعشر وهو اليوم وبه ما جاء
ايضا وذهب الى هذا ايضا طائفة من السلف منهم سعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير وزياد والحسن وابن سيرين والزهري وعمر بن عبد العزيز
وبه كان يامر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو امير المؤمنين وبه
يقول الاوزاعي والشعبي ومن رايهما وهو قول الطاوس وقتادة عدة ام الولد
اذا توفي عنها سيدها بالصف عدة الحرة وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري
والحسن بن صالح بن حي القعدة مثل عدة الحرة وهو قول علي وابن مسعود
وعطاء وابراهيم النخعي وقال مالك والشافعي واحمد في المشهور عنه عدتها
حيضة وبه يقول ابن عيينة والشعبي ومكحول والليث وابو عبيد الا انهم
خالفوا الحكم المذكور في الاية بشطر الوجه الاول من بال اذ الخ الا الثوري
عنهما وجهان واحد وهي حامل فانها لا تعتد بالوضع ولو لم تحمل بعد ومنهم
لفظ لعلهم قول قتادة اذا ولدت ان حمال الجملين ان الجنين يتربص بالعدة الاجلين
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرى ان عليه ان لا تتربص بالعدة الاجلين
من الوضع واربعة اشهر وعشر فيجمع بين الاجلين وهو ما حدث جبيد و
مسلك قوي لو لم يثبت بالسنة في حديث سبيعة الاسلمية الاتي
انشاء الله تعالى بعد قريب وكذا كل حديث من بدل الحكم الزوجة اذا كانت
امة فان عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمسة ايام وعن
الحسن وبعض الظاهرية التسوية بين الحرة والامة فاذا يقول الجملون
اي اقتضت عدتهن فالاضع كرة والربيع بن انس قل ستاح عليكم
اي فل اتاح عليكم اي حالا ولبا او المسلمون وقال الزمخشري ابهاما للامة
وجماعة المسلمين وقال الزهري اي اولياء وهن فيما فعلن في انفسهن
يعني النساء اللاتي انقضت عدتهن من التعرض للخطاب والتزين بما شاء
حارم للعدة وعن الحسن والزهري والسدي بالنكاح الحلال الطيب
بالمعروف اي بالوجه الذي لا ينكره الشرع والعدة تفعلون خبير فيجازيكم
عليه وسقط قول ذا بالمغن الخ في رواية غير ابي ذر ووقع هنا لابي الوقت خبير

يعفون

يعفون بواو ساكنة اشارة الى تفسير يعفون في قوله تعالى فنصف ما فرضتم
الا ان يعفون وفسره بقوله يتركن او المطلقات قبل ان يمسهن شيئا
وذكر ابن ابي حاتم انه قول ابن عباس رضي الله عنهما وشريح وابن المسيب
وعكرمة وقتادة ومجاهد والشعبي والحسن وابن سيرين ومقاتل بن حيان زيد
في خط المحارسابي والزهري والضحاك والربيع بن انس والسدي وحذا
محمد بن كعب فقال الا ان يعفون يعني الرجال كلهم وهو قول شاذ
لم يتابع عليه ونهى الصفة تحتمل العدد كثير والمانيف يقال الرجال يعفون
والنساء يعفون والفروع تقديرهن قالوا وفي الا ان والضمير والنون علامة
الرفع وفي الثاني الواو لام الفعل والنون ضمير النساء فلا يجوز فالهما
لم تعمل ان فيه فوزن جمع المذكر يعفون ووزن جمع المؤنث يعفين
وقد سقط قوله يعفون يتركن في رواية ابي ذر حدثني بالافراد ايضا
بضم المهملة وفتح الميم وتشديد الموحدة بن بسطام بكسر الموحدة وسكون
المهملة اخبرنا ابن المنتشر العبسي البصري وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا
يزيد بن الزياد بن ربيع بضم الزاي مصغرا بن عوف حبيب
بهاء التصغير ابو محمد الاسدي الكوفي الاموي البصري وهو بالحاء المهملة في الاولى
وقد صحح به المؤلف كما سيأتي قريبا وقع في الفرع وشاحبيه بالمعجمة
المضمومة وهو سهو عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي
مليكة بضم الميم واسمه زهير قاضي عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
انه قال قال ابن الزبير عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما
قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه والذين يتوفون منكم
ويذرون ازنه واجابر به الاية الثانية المنسوخة الدالة على تربص
على الذين يتوفون ان لو صوا ازواجهم بان يمتعن بعد هم حولا
بالسكنى وعدم الاية وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج قال
اي ابن الزبير نسختها وفي نسخة نسخت بزيادة تاء تانيث الاية
الاخرى اي السابقة اي التي تحاماها ستر بعض بالقسم الذي هو الاشهر

وعسر فافهم تكتبها بكسر الراء وفتح الميم استفهام على سبيل الانكار كذا
في الاصول كما قال لم تكتبها وقد عرفت انها منسوخة وما الحكمة في
ابقاء رسمها مع نسخ حكمها وابقاء رسمها يوهم ابقاء حكمها واقد عرفها
شكت من الراوي اي او قال لقد نهاها عن تتركها مكتوبة في المصحف وقال
في المصابيح المعنى فلم تكتبها او فلم لا تمنعها عن كتبها في حروف المتلو اخفاء او اعلى
ظهور يعني وقع في الرواية الاتية بعد هذا بابن اخي فلم تكتبها قال لا تمنعها بابن اخي
وفي رواية الاسمعيلي لم تكتبها اني لست في شيء اي لست على شيء وفي رواية اخرى
الدمي ذكره ولي في رواية اخرى قلت لعلي ان رضي الله عنه نهاه الاية قال ابن
بتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج قال لست نهاها الاية الاخرى قلت تكتبها او قد عرفت قال يا ابن اخي
لا اغير شيئا عن مكانه وهذا السياق اولى من الذين قبله واولى بهذه
الرواية للتعبير بالمنكر فانهم قال اي عثمان رضي الله عنه جميعا الى قوله
يا ابن اخي الخ قال ذلك على عادة العرب او نظرا الى القوة الايمانية او لان
عثمان رضي الله عنه من اولا وقصي ولكذا كتب عبد المدين الزبير الا الخير
تشبيل ممزوجين مكانه اي الا الخير شيئا فاكتبه من القرآن من مكانه
اي فاكتبه وجد نهاها مثبتة في المصحف انبتها حيث وجد نهاها في جواب عثمان
رضي الله عنه هذا دليل على ان ترتيب الاي توقيفي وكان عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهما يقول ان ما سبيح لي يكتب لعدم القائد وانا اكتب
يكتب قبل الناسخ فاجاب عثمان رضي الله عنه بما اجاب وتقرير ما ليس
الامر كما ظن بل لو فوائد الا ولى ان الله عز وجل لو اراد نسخ لفظ رفعه كما
فعل في ايات عديدة ومن صدور لها فظاهر ان بعضا الغاية ان في
تلاوته تفاوتا بالمحافي تلاوة غيره البقاية ان كان بتنقيل ونسخ تخفيف عرف
بعد كثيره قد اللطف وان كان تخفيفا ونسخ بتثقيل على ان المراد
التعبد النفس الصعب لان لفظ فيها عند ذلك التعليم والافهام
واما كتبه بعد الناسخ فلان ترتيبا في القرآن توقيفي هذا وكان الحكم

في اول

في اول الاسلام اذا ذا مات الرجل لم يكن لامراته شيء من الميراث الا النفقة
والسكنى سنة قال الله تعالى في قوله تعالى ويذرون ازواجا وصية وجبت
امرين احدهما وجوب النفقة والسكنى من تركة الزوج سنة والثاني
وجوب الاعتداد سنة لان وجوب النفقة والسكنى من مال الميت يوجب
المنع من التزويج بزوج اخر ثم نسخ بهذا الحكمان اما وجوب العدة
في السنة فبقوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ
ما زاد فيه قال من السلف من ذهب الى انها بالسنة منسوخة واذا تحقق
بعضه وبقي البعض وصية لها ان مات اقامت حتى البات بغير اخراج
لكن الجمهور على خلافه واما وجوب النفقة والسكنى فمنسوخ بنقد تقدم بها
من الميراث ثم انه قد قيل في هذا الموضع وقع فيه التناسخ مقدما على ترتيب
النزول وقد عكس المنسوخ وقد قيل انه لم يقع تنظيرا لك ان هذا وفي الاحزاب
على قول من قال ان اصل الجميع النساء هو الحضر مقدما ان ذلك
قد وقع لهم في اشياء اخرى منها في البقرة فانها نزلوا فيها ثم وجه الله في ذلك
محكمة في التطبيع محكمة بعد موم قوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره مع كونها مقدمة في التلاوة ومنها في البقرة ايضا نسخ من
اية على قول من قال ان سبب نزولها ان اليهود طعنوا في تحول القبلة
فانه يقتضي ان تكون مقدمة في التلاوة متاخرة في النزول الى الفاظ العنكبوت
وقد تتبعت من ذلك ذلك شيئا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع وقال
الزمخشري قد تكون الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في النزول
كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخاري
حدثنا في الاية الى فرحمتي بال افراد الصحيح هو ابن راهويه وفاز صاحبه الوقت
واسحق وهو ابن ابراهيم كما حدث به في الاحزاب والاسحق بن منصور كما حدث به
في الصلوة وغيره قال حدثنا شبل بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة

والحولان وان عنى بالحول الهلال وتشديد الواو مفتوحة عوض الى يجيء فيجتمع النون
وكسر الحاء واخره واو ممدودة وهو جمع الاحوال كما هو ان الحيوة المقصورة والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا قال ابن عباس هذه العدة نسخت بما في قوله تعالى
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فالعدة عند اهل الشام ان توجها واجبت
في منزل الميت عزوجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم منصوب وصية في قراءة ابي عمرو ابن عامر وحمزة ومنصوب عن عاصم
بتقدير والذين يتوفون ليوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية
والزمهم ايجابا وعلى قراءة محمد الله كتب عليهم الوصية لازواجهم وقراءة ابي
اشيوخ الكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع على تقدير وحكم الذين يتوفون
او وصية الذين يتوفون وصية بمعنى فليوص الله وصية متاعا الى الحول نصب
بتقدير ليوصوا متاعا او بتقدير متعوهن متاعا او بقوله وصية لان قصد من قيل
والنصب تأتيها بالمنى لانها على الاصل وصية متاع بهم فوضع موضع المصدر الاول لان الموصى
عالمه وهو الله تعالى والوصية منقسم على المصدر لان المصدر الاول لا يعمل والثاني يعمل
ذكر جمال غيرها والنصب هما على المفعول في قراءة ابن عامر متاع لازواجهم متاعا
فعلى هذا النصب متاعا بقوله متاع لانه في معنى التمتيع غير اخراج نصب متاعا على البدل
منه او حال من الازواج او غير مخرجات او من الموصين في غير مخرجين فان خرجن
اي من منزل الزوج فلا جناح عليكم ايها الاولياء في ما فعلن في انفسهن من معروف اي في ما فعلن بانفسهن
من التزين للخطاب بشرط الشرع
وبهذا بدل عدتها في المكان لزمه مسكن الزوج وان حدا عليه والا
كانت حيث شاءت بين المكان لزمه واخذ النفقة منه وبين الخروج وتركها قال ابن مجاهد
جعل الله لها في المدة ما كان لها في الوصية الى تمام السنة سبعة اشهر
وفي رواية ابي وثلاثة اشهر وعشرين ليلة والوصية التي نسخت الله عنها ان
نفقتها وسكناها في وصيته لها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من تزين وتعرض للخطاب
والعشر عليها وهي واجب عليها يعني ان العدة الواجبة عليها عند اهل
زوجها هي الاربعة الاشهر والعشر المتمادي تمام الحول هو بحسب الوصية

فان خرجن

فلا جناح عليكم ايها الاولياء

ظان شاءت فبعد ثلاثة الوصية والعدة في بيت اهل زوجها الى تمام الحول وان شاءت
لم تخرج فيها بعد ثلاثة ليال حول الله لها بالميراث تمام تسع بعد الاربعة عشر فقد ابان
ان عدتها عشر واجبة وبعدها ليال حول الله لها بالميراث تمام تسع بعد الاربعة عشر فقد ابان
ويذرون ازواجا وصية لازواجهم الآية معنى الآية وقع الذين يتوفون
عنهم ازواجا وصية لازواجهم ان يوصوا قبل حضور اوانهم بان يمتعن ازواجهم بعد خروجهن من
منازل ازواجهن الى تمام الحول غير اخراج لهن من مساكنهن وكان ذلك في اول
الاسلام ثم نسخت بقوله تعالى الآية بعشرة اشهر وعشرا ونسخت النفقة بالارث
الذي جاء به الربع او الثمن وبقيت السكنى لهن بغير تحديدها فكل ازواج لم تخرج امر
بسكنى الزوج في منزله الى تمام الحول ذكر ابن ابي حاتم عن مجاهد وعبد الله بن كثير
في تحميد وقال عطاء وهو ان ابن رباح قال الحافظ العسقلاني وهو عطف
على قول ابن مجاهد وهو من رواية ابن ابي نجيح عن عطاء وروى عنه من رسمه انه
معلوم والمقابلة العيني بان ظاهره التعليق اذ لو كان عطفا لقال وعن
عطاء وقد روى ابو داود قال حدثنا احمد بن محمد المروزي قال اخبرنا عبد الله
بن مسعود قال اخبرنا الحسن بن موسى قال اخبرنا شيبان عن ابن ابي نجيح
قال قال عطاء قال ابن عباس رضي الله عنهما الى آخر ما ذكر وحذا شيء وليوه
هنا قال الحافظ العسقلاني في قوله عن مجاهد بن يوسف اذا وهو معطوف على قوله
عن مجاهد سابق فافهم قال ابن عباس رضي الله عنهما نسخت هذه الآية
عدتها عند اهلها فتعتد وبرة في العدد بدون الفاحشة متاع
وبهواي الناسخ قوله تعالى غير اخراج قال عطاء اي منقطع الرزق
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان شاءت اعتدت عند اهلها وفي
رواية ابن ابي نجيح عن المجاهد وهي عند اهلها وسكنت في وصيتها والا
فلا جناح عليكم فيما فعلن لله الله تعالى في ايتها من المعروف
ولهن الربع مما ترك ان لم يكن لكم ولد فلهن الثمن وفتح السكنى
اي وتركت الوصية فتعتد حيث شاءت بل سكنى لهن قال ابن كثير
وهذا القول الذي عمل مجاهد وعطاء من اول هذه الآية لم تعلم عدتها وجوب الاعتداد

سنة كما ذكره المجد وحتى يكون ذكاته منسوخا بالاربعة الاشهر والعشر وانما دلالة
على ان ذكاته كان من بداية الوصاية بالزوجات ان يمكن السكنى في بيوت
ازواجهن بعد وفاتهم وفاتهم حول كاملا ان اخترن ذكاته والمعنى قال
وصية لازواجهم اي ليوصيكم بهن وصية كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
انتهى فليراجع تأمل وعن محمد بن يوسف الضرير شيخ المؤلف بسنده المقدم
على قوله حدثنا وح فيكون بهذا معنعنا على رواية اسحق عن روح عن ابن جريج قال
قال الحافظ العسقلاني في الاصابة في ترجمة صاحب المبارق وفيه بعد ويحتمل ان يكون ابن جريج
علقه عن محمد بن يوسف الضرير بالي وقد وصله ابو نعيم في المستخرج من
طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف الضرير بالي عن روح فذكره
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عطاء بمعناه فذكره البخاري في جزء القراءة بالي
وبهذا يعلم ان قول البخاري في علقه عن شيخه لا يعلم حدثه الا اي انه قال
حدثنا عن ورقا المؤلف ابن ابي وردان ابن عمر الخزاعي نزل مصر وحول ابن ابي نجيح بفتح
النون وكسر الجيم والحاء المهملة واسمه عبد الله واسم ابي نجيح يسار عن
مجاهد بهذا وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد بن جبر المذكور بن الفضل والاظهر
هو الوجه الثاني عن عطاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نسخت
هذه الاية عدة سنة في بيوتها فاعتددن حيث شئن ثم انزل الله عز
وجل غير اخراج نحوه اي نحو ما مر وفي فيما معنى عن مجاهد والحاصل ان ابن
نجيح روى مجاهدا وحده موقوفا عليه وروى الفضل عن عطاء عن ابن عباس به
رضي الله عنهما فان قيل غير اخراج بدل عطا انها نسخت الا في مسكن الزوج
فكيف جعلوا السبيل عطوا انها نسخت حيث شاءت فالجواب ان الاخراج غير
الخروج فلها الخروج وليس لهم الاخراج والاستدلال بهقيد الاية به اي فلها
فان خرجن والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالفراد
بكسر المهملة وتشديد الموحدة وهو ابن موسى المروزي قال حدثنا وفي
رواية ابي ذر اخبرنا عبد الله وهو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا عبد الله
بن عون بالنون ابن ارطبان البصري عن محمد بن سيرين انه

قال جلست الى جنب ابي عطية بضم العين وسكون الطاء المهملة جمع
عطية مي عطيتها ابن الانصار وقيل هو عبد الرحمن بن ابي ليلى واسم
ابي ليلى يسار الاوسي الكوفي فقال عطية بن الساسب عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى اذ كنت عشر سنين وعانه من السبي في النبي صلى الله عليه وسلم
كلام من الانصار فذكرت حديث عبد الله بن عتبة بضم العين
المهملة وسكون المثناة الفوقية ابي ابن مسعود الهذلي ابن جن عليه
بن مسعود وذكره العقيلي في الضعفاء قال ابو عمر غلط وانما هو مسلم التابعي
من كبار التابعين الكوفة وهو والد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
الفقيه المدني الشاعر شيخ ابن شهاب اسمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وذكر البخاري في التابعين ولد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم فمسح
برأسه ودعا له وكان اذا ذاكت غلاما حاسبا واسد السباني سفيان
سبيعة بضم السين المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية بنت الحرث
الاسلمية وكانت امراة سعد بن خولة توفي عنها بمكة فقال لها رسول الله
ابو السنابل جمع سنبلة بالحنطة بن بعكك ان احللت اربعة اشهر وعشرا جمع
وكانت قد وضعت بعد وفاته زوجها بليال قيل خمس عشرة وقيل ليلة
وقيل اقل من ذلك فلما قال لها ابو السنابل ذلك اتت النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته وقال لها قد حللت فانكحي من شئت والبعض هم يروي اذا اتاك من يخ
ترضين فزوجي فقال عبد الرحمن اي ابن ابي ليلى فاكثر عما عن عبد الله
بن عتبة وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر تخفيف
النون ورفع عم وفي رواية غير ابي ذر بتشديد النون ونصب عم
كان الافعال ذلك اي كان يقول ذلك قيل في شان سبيعة الاسلمية
وقد ذكر ان ما قالوه ليس ابو السنابل كان يقول ذلك احمال احمال بن حنبل فقالت
اي فاخبرت محمد بن سيرين فخبرت فاخبرت مالك بن عامر هو ابو
عطية الصحابي قال الكرماني الصحابي ابا حنيفة لم يدركه وقال الذهبي ذاكر
بن عامر الوادعي تابعي كوفي ليقال ادركت الجاهلية اوله كعب بن سوقة

شكله من الرواي وهو مالك بن عوف بن فضيلة بن جريج بن حبيب الجشمي
صاحب ابن مسعود رضي الله عنه فقلت كيف كان قول ابن مسعود
في المتوفى عنها زوجها وهي حامل فوافقه لقول الراوي في عدة المتوفى عنها
المذكورة فقال اني حاكمك بن عامر او مالك بن عوف قال ابن مسعود
رضي الله عنه اجعلون عليها التغليظ اي طول العدة بالحمل اذا زادت
عدته على اربعة اشهر وعشر وقد يمتد ذلك فيبقى وتسعة اشهر الى اربع
سنين ولا يجعلون لها الرخصة وهي خروجها من العدة اذا وضعت
لكل من اربعة اشهر وعشر اي اذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها
الرخصة اذا وضعت لكل من اربعة اشهر وعشر نزلت بالدم الحمالة
جواب قسم محذوف اي والله نزلت وفي رواية ابي ذر عن المستملي
انزلت سورة النساء القصرى وهي سورة الطلاق وفيها
واولات الحمال احملهن ان يضعن حملهن بعد الطولى وهي سورة
البقرة التي هي اطول جميع سور القرآن وفيها والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا والبس المراد
منها سورة النساء الكبرى بقيتها ورائي الوهم وقال الخطابي حمل ابن مسعود رضي الله
عنه على النسخ اي حمل ما في الطلاق وناسخ الراهق البقرة وكان ابن عباس رضي الله
عنهما يجمع عليه العدتين فتعتد اقصاهما وذلك لان احدهما واجب بالاخرى
فلما امكن الجمع بينهما جمع واما عامة الفقهاء فانهم مرتبة بهم محمولة على التخيير
لحديث سبيعة الاسلمية وقد مر في البقرة وذهب ابن عباس الى ما روي مسروق
بلغ ابن مسعود رضي الله عنه ان علي رضي الله عنه يقول تعتد باطول الاجلين
فقال من شاء لاعنته ان العي في النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة
ثم قرأ واولات الحمال احملهن ان يضعن حملهن وقال ابو ذر
هو الصحيح اني عن محمد هو ابن سيرين لقيت اباعطية مالك بن
عامر يعني لم يشك فيه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
اجعلوا عليها التغليظ الخ باب قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا
هنا

بمثاقيل ان احمل هما ارتفع فعل كما رتفع الفعل عاقبت الفعل والمثقال
الذي فيه ثقل يعني الوزن يعني ما يعطى والثاني ان في كل واحد منهما
بين النوى فقيل بين العبد وربه بما كلفه من الحفظ وبينه وبين الصلاة تحفظك
الله وقيل بين العبد وبين الصلاة تحفظها تحفظك فانك تقضي من القضاء
والله يكفر على الصلوات باب والدة فضلها والحاد مدة عليها والصلوة
الوسطى بخفض الجر بتصريح بعد التعميم والوسطى تأنيث الاوسط وقال الوسط
ان عدد من كل شيء الى الوسطى بينها وقال الزمخشري اي الفضلى
من قولهم لي فضل على فلان اي وسط قال الاستاذ عدوح النبي سمى العدد بصلاة
بالوسط لان الناس حلفوا في صلاة خارجها وذكر الناس امارة واياه فان كل
قال اوسطهم ومنه يقال قولك اوسطه قومه اي افضلهم وجيدهم وانما
اقرؤت وعطفت على الصلاة ولم يقل قولوا بالوسطى لفضل وهي العصر
عند الاكثرين وليست من الوسط الذي معناه متوسط بالتأنيث
لان فعلى معنا بالتفضيل والتي تستعمل للتفضيل الا بقبيل البر بادة
والنقص ومعنى العدل والفضل والخيار يقتضيها يخلاف التوسط
بين الشيئين وانما لم يقيدها فلما وهي بمعنى افضل التفضيل حدثنا
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد هو ابن محمد المعروف بالمرموز
بالمسندي فارسيا غندر بن محمد هو ابن جعفر الهذلي البصري شعبة
اخبرنا بالجمع هو ابن الحجاج وحدثنا بالافراد وسمى محمد هو ابن بشار بندار
عن عبد الرحمن هو ابن مهدي عن محمد هو ابن سيرين عن
عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلماني عن
علي رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
من يستدل الى الحاء مشددة وفي رواية ابي ذر وحدثني بالواو وعبد الرحمن
هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الحكم قال حدثنا غندر عن شعبة
بن سعيد القطان قال هشام هو ابن حسان حدثنا ثم قال
حدثنا محمد هو ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق وهو سماه اي

منهم ثلاثا بحين صلوة الوسطى هي التي في البقاء عرضا وفي فيها وقال السلمي
صلوة العصر حتى اصفرت او ذهبت فيها الصلوة الى الوسطى هي واضافة
الموصوف الى صفته كما في قوله تعالى بحق ذي العرش وفيه خلاف ابن
البصريين والكوفيين ومنهم البصريون حتى
غابت الشمس وذلك مسلم فقد ثبت من شغل عن صلوة الظهر
شغلا عن صلوة الوسطى صلوة العصر وبالعكس لجواز ان يكون الاخبار نسيانا
بان الظهر والعشاء ويحتمل ان يكون الاخبار نسيانا لاحدهما بالطريق
وكان قبل نزول صلوة خاصة على الامم السابقة فهم ايضا
بينهم او الجمع والواو بمعنى اي بين بتعيين الوسطى من
الوقوف بعرفة وبين مسافتي الدنيا على قطع الواو بقطع عن عبد الله بن مسعود
انه كان يقرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر
وقوموا لله قانتين فذكر الحديث بلفظ حافظوا على الصلوات
حتى شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر وفي حديث
رضي الله عنه فعلل صلوة الوسطى صلوة العصر ومن طريق سهيل
بن ابي صالح سئل ابو هريرة رضي الله عنه عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا
فيها ونحن يومئذ بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو سلمة
بن عبد الرحمن فقال انا اعلم فقمت فاستاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج الينا فقال احضرنا انها صلوة العصر ومن طريق عبد العزيز بن
مروان انه ارسل الى رجل فقال اي شئ سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة الوسطى فقال سمعته يقول يوم بدر رضي الله عنهم
وانا اعلم الصغير فقال هي العصر في حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
رفعه الصلوة الوسطى صلوة العصر رواه الترمذي وابن حبان
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا رواه ابن المنذر من طريق
مطر بن عباس رضي الله عنهما قال شغلنا المشركون يوم الخندق
يوم الحديبية وخرج من حديث ام سلمة وابي ايوب وابي سعيد وزيد بن
ثابت وابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم من قولهم ان صلوة العصر

والذي

والذي حسار الدين عليه الشافعية وقال السرخسي وهو قول اكثر علي الصحابة
وقال ابن ورد وهو قول جمهور التابعين وقال ابن عبد البر وهو قول اكثر
اهل الاثر وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وحكاه
الدمياطي عن عمر وعلي وابن مسعود وابي ايوب وابن عمر وسمرة بن
جندب وابي هريرة وابي سعيد وحفصة وام حبيبة وام سلمة رضي الله
عنهم وقال ابن المنذر انه الصحيح من مذهب ابي حنيفة وصاحبيه وحكاه
ابن حبيب عن المالكية لحديث علي رضي الله عنه مرفوعا حبسونا
عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ولحديث عند مسلم والنسائي وابي
داود وهكذا بلفظ صلوة العصر ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مثل
ولمسلم ايضا من طريق ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن
علي رضي الله عنه فذكر الحديث بلفظ كما حبسونا عن الصلوة الوسطى
حتى غربت الشمس يعني العصر وروى احمد والترمذي من حديث سمرة
رضي الله عنه رفعا قال صلوة الوسطى صلوة العصر ومن طريق سهيل
بن ابي صالح سئل ابو هريرة رضي الله عنه عن الصلوة الوسطى فقال اختلفنا
فيها ونحن يومئذ ببابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو سلمة
بن عبد الرحمن فقال انا اعلم فقمت فاستاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج الينا فقال احضرنا انها صلوة العصر ومن طريق عبد العزيز بن
مروان انه ارسل الى رجل فقال اي شئ سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة الوسطى فقال سمعته يقول يوم بدر رضي الله عنهم وانا
وانا اعلم الصغير فقال هي العصر في حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
رفعه الصلوة الوسطى صلوة العصر رواه الترمذي وابن حبان
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا رواه ابن المنذر من طريق
مطر بن عباس رضي الله عنهما قال شغلنا المشركون يوم الخندق
يوم الحديبية وخرج من حديث ام سلمة وابي ايوب وابي سعيد وزيد بن
ثابت وابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم من قولهم ان صلوة العصر

والذي

ويؤكده ذكر الاكل مرتين بلحم فظهر علة بما لحم بخلاف صلوة العصر فانها وان كانت
وسالة واجتمع الملكان في شهرها وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة
عن ابيه قال كان في مصحف عائشة رضي الله عنها بما فظهر ان الصلوة
والصلوة الوسطى وصلوة العصر وعورض بان العطف يقتضي
المغايرة وأجيب بان الواو زائدة ويؤيده ما رواه ابو عبيد بسند صحيح
عن ابي بن كعب رضي الله عنه انه كان في مصحفه ما فيها العصر وهو يقتضي ثبوت
الصفات لا من عطف الذات كقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين
لكن هذا مشروح السنة وكما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما
عند مسلم بلفظ نزلت حافظوا على الصلوات وصلوة العصر فانها بما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ثم نسخها الله عز وجل الزم الناس فظوا
على الصلوة والصلوة الوسطى فقال رجل فهي اذا صلوة العصر فقال
اشهر اني كيف نزلت وبان قوله الصلوة الوسطى وصلوة العصر لم يقرأ
بهما احد وفعل الجمل ذلك ما في حديث البراء انها نزلت اولا والعصر ثم
نزلت ثانيا بدلها واجاب الصلوة الوسطى بجمع الراوي بينهما وبان حديث علي
رضي الله عنه من وافقه اصح اسنادا واصرح فقط ليعارض حديث عائشة
رضي الله عنها وانما وجب اجتهاد الاحتمال كما عرفت لان ما تعارض الاستدلال كيف
يكون حديثها مقدما على النص الصريح بانها صلوة العصر فليتامل
وقد جمع الحافظ الدمياطي في انها الصبح وهو قول ابي امامة والنس وجابر
وابي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وخبر ابن نضلة ابن الي حاكم
عنهم وهو احد قولي ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم لقول مالك الموطا
عنها وانظر مالك بلاغا عن علي رضي الله عنه والمعروف عنه خلافه وروى
ابن جرير من طريق العوفي الاخر الي عن ابي رجاء العطاردي قال صليت
خلف ابن عباس رضي الله عنهما الصبح فقنت قبلها ورفع يديه ثم قال الصلوة
الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه ايضا من وجه اخر عنه وعن
ابن عمر رضي الله عنهم ومن طريق ابي عالية صليت خلف عبد الله بن قيس

بالبصرة

بالبصرة في نحو عشرين صلوة الغداة فقلت لهم الصلوة الوسطى فقالوا
هي هذه الصلوة وهو قول مالك والشافعي فيما نص عليه في الام واحتج له
بان فيها القنوت وقد قال الله تعالى وقوموا لله قانتين وبانها بالتقوت اظهر
وبانها بين صلوتي جهر وصلوتي سر والثاني انها الظهر وهو قول زيد بن
ثابت رضي الله عنه اخرجه ابو داود ومن حديثه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن صلوة اشق على اصحابه منها فانزل الله
صلى الله عليه وسلم فيها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
واخرجه احمد ايضا وبحديث عائشة رضي الله عنها القول
بانها الظهر اخرجه ابن المنذر وغيره وروى مالك في الموطا عن زيد
بن ثابت الجرم انها الظهر وبه قال ابو حنيفة وفي رواية وروى الطبالسي
من طريق نهشة بن معبد قال كنا نجيئه بابين فاتت فلا رسلوا الى اسامة
فسالوه عن الصلوة الوسطى فقال هي الظهر وروى احمد من حديث الحر
وان كان الذي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه
الا الصف او الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت هذه الاية
انها العصر وهو قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه قصد به رد ما روى الترمذي
والنسائي من طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل علي عن الصلوة
الوسطى فساله فقال كنا نرى انها الصبح حتى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى
صلوة العصر اشهى وبهذه الرواية تدفع الدعوى من نحو ان قوله
صلوة العصر من ادرج من تفسير بعض الرواة وهي النص في ان كونها
العصر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ان شبهه من قال انها
الصبح قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وقد مر الكلام فيه مبسوطا
والرابع انها المغرب نقله ابن ابي حاتم باسناد حسن عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الصلوة الوسطى هي المغرب وبه قال قتيبة بن رزين
اخرجه ابن جرير واصح لدلالته بانها معتمد له في عدد الركعات وانها افضل

في الاسفار وبان قبلها المسلوى جهرا وبعدها سلوى سرا ان العمل مضى على
المبادرة اليها والتعجيل لها والخامس انها جميع الصلوات وبها احتج ابو
ابن ابي حاتم اخرجه ايضا بسند حسن عن نافع قال سئل ابن عمر عن الصلوات
فقال هي كلمن فقلت فظنوا عليه من وجه قال معاذ بن جبل رضي الله عنه وصح
لذلك بانه قارب فاقطوا على الصلوة وهي تتناول الفرائض والنوافل فعطف
عليه الوسطى واريد بها كل من الفرائض تاكيدا لها واختارها بعد العموم
ابن عبد البر قال الحافظ ابن كثير في صحته نظر والعجب احتجاز ابن عبد البر
مع اطلاعه وحفظه انها لاحدى الكبر اذ اختار مع صح الاطلاع عنه وحفظه
عالم عليه وليل السادس انها الجمعة وذكره ابن حبيب من المالكية وجزم
لذلك مما اختصه من الاجتماع والخطبة ومحله فاضي حسين في تعليقه
والسابع انها الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة والثامن انها العشا
نقل ابن التين والمهلب والسفاقسي واجزم لها بانها باين صلوتين لا
تقصران وبانها تقع عند النوم فلذلك امر باي في فظ عنها واختار
الواحدي والتاسع الصبح او العشا للحديث الصحيح في انهما اثقل
الصلوة على المنافقين وبه قال الاسهري من المالكية والعاشر الضبع
والعصر لقوة قال دليلة ان كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر القال
الصبح والصلاة السنة العصر وقال ابن كثير ومعتمد الشراح والصحيح
والعصر وقد ثبتت السنة بانها العصر فتعين المصير اليها وقد جزم
الماوردي بان مذهب الشافعي انها العصر وان كان قد نص في الجديد
انها الصبح لصحة الاحاديث بانها العصر لقوله اذا صح الحديث قلت
قول فاذا راجع عن قولي وقائلي به لكن قد سبقهم جماعة من الشافعية
انها الصبح قول واحد والحادي عشر صلوة الجماعة والثاني عشر الوتر
وصف فيه علم الهدى وي جزءا والثالث عشر صلوة الخوف الرابع عشر
صلوة عيد الاضحى والخامس عشر صلوة عيد الفطر السادس عشر
صلوة الضحى والسابع عشر انها واحد ما من الخمس غير معينة والاحاديث

في

فهي كلها مقتضى المحال والمشهور والاشهر والاصح قال الربيع بن مكيم وسعيد
بن جبير وشريح القاضي واختاره امام الحرمين من الشافعية وذكره في
النهاية وقال القرطبي وصار الى انها ابهمت جماعة من المتاخرين
قال وبها الصحيح للتعارض الادلة وقد الترجيح والثامن عشر انها
الصبح او العصر على التردد وهو عقب القول المتقدم الجانم بان
كلا منهما وقال الوسطى والتاسع عشر الوقوف فقد روى ابن جرير
باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يختلفون في الوسطى فلا اعلم الصلوة الوسطى هي مكتوبة
بين اصابعه ون اذ الحافظ العسقلاني في العشرين وهي الصلوة الليل
قال وجدته عند مي وذهلت الان عن معرفة قائلها وقوى شيء من
زعم انها خبر العصر صحة الحديث حديث البراء الذي نحن
وقد سبق في فاتحة شرحنا انها بهمت بعد ما عينت ثم وصفت وبهذا قال
الرجل فهي اذا العصر وبه يتمسك على البراء الجم جواب البراء الشرعي الوقوف
لمن يظن من الاحتمال وبذا يدفع التصحيح بهاتي حديث علي رضي الله عنه
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عن صلوة الوسطى باب
قوله تعالى وقوموا لله في الصلوة حال كونكم قانتين الى مطيعين
فسر قوله قانتين بقوله مطيعين كذا فسره ابن مسعود رضي الله عنه
اخرجه ابن ابي حاتم باسناد صحيح وتقدم الرضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
وجماعة من التابعين وذكر من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قانتين اي مصلين وقيل عابدين وقيل ذاكرين وقيل داعين
في حال القيام وقيل المقرين بالعبودية وقيل طائعين وقيل خاشعين
ذليلين مستكينين عند بارئهم سكاتين وعن مجاهد قال من القنوت
الركوع والخشوع وطول القيام وخفض البصر وخفض الجناح والرهبة
بعد تعالى ولا صح من ذلك ما دل عليه حديث البخاري وهو حديث زيد
بن ارقم رضي الله عنه ان المراد بالقنوت في الاية السكوت وقد تقدم شرحه

في ابواب العمل في الصلوة من ابواب حركات الصلوة وان المراد بالسكوت
عن كلام الناس لا مطلق الصمت لان الصلوة قد تصمت فيها بالسكوت
قران وذكر والله اعلم حدثنا مسدد وهو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى وهو ابن
سعيد القطان عن حسين المعلم قال سمعت ابن بريدة يحدث عن ابن خالد الحذا
عن ابي العالية عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم
بابصارهم فقلت واثكل امياه ما شانكم تنظرون الي فجعلوا يضربون بايديهم على
افخاذهم فلما رايتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبابي هو وامي ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه فوالله ما
كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال ان صلوتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام
الناس انما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن او كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت يا رسول الله اني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله بالاسلام
وان منا رجالا يأتون الكهان قال فلا تأتهم قلت ومنا رجال يتطيرون قال ذاك
شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم قلت ومنا رجال يخطون قال كان نبي من
الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك قلت وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل
احد والجوانية فاطلعت ذات يوم فاذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وانا
رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ائتني بها
فاتيته بها فقال لها اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله
قال اعتقها فانها مؤمنة

قوله عن ابي العالية عن معاوية بن الحكم السلمي كذا في جميع النسخ التي وقفت عليها وكذا ذكره المزي في الاطراف وقال ابو مسعود الدمشقي في كتابه هكذا رواه مسدد عن يحيى عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن ابي العالية عن معاوية بن الحكم السلمي ورواه ابو داود عن مسدد عن يحيى عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن ابي العالية عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن معاوية بن الحكم السلمي ورواه ابو داود ايضا عن عيسى بن يونس عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن ابي العالية عن معاوية بن الحكم السلمي ولم يذكر بينهما احدا ورواه النسائي عن عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن ابي العالية عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن معاوية بن الحكم السلمي ورواه ابو داود ايضا عن عيسى بن يونس عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن ابي العالية عن معاوية بن الحكم السلمي ولم يذكر بينهما احدا ورواه النسائي عن عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن ابي العالية عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن معاوية بن الحكم السلمي

راكبين

راكبين جمع راكب وادللتقيد او ان باجة الا التخيير فاذا استتم من العدد
وشال جونخله في ذكره والله اعلم فعلموا صلوتكم كما امرتكم تامة الركوع والسجود
والقيام والقعود فما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي الذين لستم به
عالمين فعلمكم به بذكر الله ايانا وفقنا بلطفه بكرمه تعالى وتقدس وتكرم في
كلامي موضع نصب نعتا لمصدر محذوف او حالا من ضمير المصدر المحذوف
وما مصدرية او بمعنى الذي والعائد محذوف او التعلمون منصوب على تقديم المعنى فصلوا
الصلوة كما الصلوة التي علمكم ولا يغرنكم الصلوة والتشهد بان ينسى
الصلوة بان الواقعة قبل المحذوف في حالة الامن وفي رواية ابي زيد بقوله
فاذا استتم الاية وسقط ما بعده ذلك رجالا قياما مستقبل قائم قوله
فرجالا بضم الراء جمع راجل كقائم وقياما جمع قيام وقرئ فرجالا بضم الراء
مالك الاعام عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان
اذا سئل عن صلوة الخوف اي كيفيتها قال يتقدم الامام وطائفة من الناس
فيصلي بهم ركعة ويسجد سجدتين ثم ينصرف هؤلاء الذين صلوا مع الامام
ركعة ويكونون طائفة منهم بينهم وبين العدو قوله ثم ينصرف هؤلاء الذين
لم يصلوا فيأتون مقام اصحابهم ويجيء اصحابهم فيصلي بهم الامام
ركعة اخرى ثم ينصرف الامام وقد صلى ركعتين وتقوم كل طائفة فيصلي
ركعة ركعة بعد انصراف الامام وفي رواية ابي ذر فاذا صلى الذين معه
الركعة التي بقيت عليهم من صلوتهم انصرفوا فقاموا مقام اصحابهم
ومع الامام ركعة استقبلوا القراءة وجاء اصحابهم فقرأ بهم ركعة
لم يصلوا فيكونون في وجه العدو ولم يصلوا بل يستمرون
في الصلوة ويتقدم الذين لم يصلوا اي والامام قارئ منتظر
لهم فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الامام اي من صلوته بالسلم
وقد صلى ركعتين فتقوم كل طائفة فتصلي ركعة بعد انصراف الامام
الى ذي رواية فيقوم كل واحد منهم فيصلون لانفسهم
ركعة بعد ان ينصرف الامام فيكون كل واحد وفي رواية الى
الوقت فيقوم كل واحدة من الطائفتين قد صلى ركعتين
وهذه الكيفية احتياط بالخشية فان كان خوف هو اشد من ذلك
صلوا حينئذ حال كونهم رجالا قياما على اقدامهم او كبانا على

عليه وآله وسلم يوم الجمعة مستقبل القبلة واضعا يديه مستقبلها
قال مالك الامام قال نافع لا رأى ابن عمر احدا من اهله يفعله وقد رأيت مولاه
بن محمد ذكر ذلك الاعمش رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى مرفوعا
الخوف من حديث التصريح برفعه وفي بعض النسخ ذكر ذلك الحديث بعد
قوله وقال ابن جبير الى قوله وهذا مثل على الموامن وليس له فيها أدى وجه
والحديث قد مر في الصلاة في الخوف بوجوه مختلفة عن ابن عمر رضي الله
عنهما وغيره ومطابقته للترجمة ظاهرة وقال ابن جبير اسعيد
بن جبير في تفسير قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض كرسيه
علمه يعني ان المراد من قوله كرسيه علمه تسمية للصفة باسم مكان
صاحبها يقال زاد منه قبيل للمعلى الكرسي وفي تفسير وبذلك اشارة
الى انه كالكرسي في الحقيقة ول قاعده انما هو مجاز ذهن علمه تعالى وقيل
يعبر به عن الشرف قال ه حاكي بامر كرسي الحاكمة ه والكرسي علم الله
تخلون ه وقد يعبر به عن الملك يملك به كرسيه للحال باسم المحل
وتفسير ابن جبير هذا وصلوا ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد بن الشيخ اخبرنا
ابن ادريس عن اسمه طرف بن طريف عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد
بن جبير في قوله تعالى وسع كرسيه قال علمه واخرجه عبد بن حميد فزاد
فيه عن ابن عباس واخرجه العقيلي من وجه اخر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال
ان رفعه خطاء وقال ابن جرير قال قوم الكرسي موضع القدمين ثم
رواه عن ابي موسى والسدي والضحاك وسلم البطين عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم
عن قول الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال كرسيه موضع
قدميه والعرش لا يقدر قدره الا الله تعالى هكذا اورده ابن ابي شيبة قال ابو
بكر بن مردويه شيخ ابن محمد الصائغي ذكره قال الحافظ ابن كثير
وهو غلط وقد رواه وكيع في تفسيره عن سفيان عن عاصم الاحدب عن مسلم

البطين

البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكرسي
موضع القدمين والعرش لا يقدر احد قدره ثم انتهى قال العيني
اراد بقوله فغلط انه رفعه غلطا ولبث شعري ما القرين بان كونه موقوفا
وبين كونه مرفوعا في هذا الموضع لان هذا لا يعلم الا من جهة التوقيف
وقال الزمخشري الكرسي هاهنا جلس عليه الرب فضمل عن مقعد اليقعد
عليه ثم ذكر له وجه اخر فليطالب الطالب في موطنه وكان تفسيره اولى مع
ما فيه من حيث اللغة وقال قوم هو جسم بين يدي العرش وزعموا ذكر ذلك
عن السدي ذكر ايضا وهو معلق بالسموات السبع وفي حديث
ابي ذر الغفاري عند ابن مردويه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة
ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على
تلك الحلقة وزعم بعض اهل التوحيد من الاسلاميين ان الكرسي
هو الفلك الثامن وهو الفلك الذي يسمونه الفلك المواقع وهو الذي طلس رؤوس
عليهم الحزون يقال بسطه زيادة وفضله اي بقارنه تفسيره قوله تعالى
ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله ذكر ان الملك
اهل اسمويل او يوشع اكثر من حاجتهم طلب فقوم ملكا ليقاتلوا به
في سبيل الله ان الله يقول لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
ان كان فقيرا يستطاه ودبا شاقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
اي زيادة وفضلا في العلم اي وافر العلم قويا عليه مقدرا وهذه العدة والمعاونة
الجسمية في الجسم وكان رجلا جسيما اذا عدا الرجل القائم به ينال راسه
وهو تفسير ابي عبيدة قال في قوله تعالى بسطة في العلم والجسم اي زيادة
وفضل وكثرة وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ذكره ابن ابي
حاتم من طريق السدي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال في قوله تعالى وزاده بسطة اي فضيلة وسقط في رواية ابي ذر لفظ

يقال الى قولا تنزل افرغ أنزل اشار به الى تفسير معنى قوله تعالى قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا وفسره بقوله انزل الى انزل علينا صبرا وبه كان فسر الزجاج
ولا يبعد ان يكون اشار به الى تفسير معنى قوله تعالى وثبت اقدامنا فتفطن
له فتفطن وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر شيئا عن جماعة
من التابعين وسقط ما قبل ابن وراية ابي ذر نصار كانوا من كل عهد
بن يعيد يلحق غير تفسير الكرسي قال الحافظ العسقلاني وليراجع بقية مقولها
اولى القضي وهو ماضي يقال اولى مذا اولى مرا اي القضي وآل دُ
بالضم لغة كما قال وآل يؤل القوة وسقط في اليونينية ان اللغة اللام
في القوة وهو كلام ابي عبيدة فقال في قوله تعالى وايدناه اي لم يشغل قولا
اولى بهذا مثل مر تقضي وتقول ما اوكت فهو لي ايدة اي ما انشقت فهو لي
مُنقتل في قوله تعالى وآد كزبر عبد ناود وذا الايد اي ذا القوة وقال الزبيدي
اكد الرجل يؤد بالضم ايدا وايدا وآدا بالمد والقصر واصل آد ايدة قلبت
الياء الفا ثم حركها والفتح ما قبلها التسنة النعاس وفي رواية ابي ذر
نعاس بدون اللام والالف واللام اشار به الى ما في قوله تعالى لا تاخذه سنة
ولا نوم كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه ابن عباس رضي الله عنهما والسنة
ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس ويقال لا يوسن ايضا
يَنعَسُ بفتح العين يَنعِسُ بكسرها اشار به الى قوله عز وجل فالظرف للعامة وكسر ابك لم
يتسنه وفسره ابو عبيدة بقوله لم يتغير اخرج ابن ابي حاتم من وجه ابن عباس
رضي الله عنهما وعن السدي مثله قال ولم يختلف التابعين والعتيد لم يختلف
العنصير بلا همز حلوان كما هما والهما في يتسنه الصلبة او ما السكت من
السدي مرة او دواد وقيل صلة يتسنن من الحمأ المسنون قلبت الهمزة
حرف علة كما في تقضي الباز في ونحوه ان يكون المعنى لم يمر عليه السنون
التي مرت عليه يعني هو على الحالة التي كانت عليه منذ مائة سنة وفي قراءة

عبيد الله لم يتسن وقرأ ابي لم يتسنه وعدم الالف في المشهور وغيروا فهو
ولم يتصل به مستاع ان الله لا تفوت الطعام والشراب ويحتمل ان يكون الجار والمجرور
او اعادة الضمير الى الشراب لدلالة الشرب عليه وقرب عهده كقوله تعالى حتى توارت
به على ما اي الظفر الى طعامك لم يتسنه اذا سكنت عن تغير الطعام
منه بالبال في عوالي على على ثلاثة اذا لم تتغير الشراب مع سرعة التغير اليه
فعدم تغيير الطعام اولى فلم يتسنه وفي يتسنه تجربة اشار به الى تفسير ما
قبله الى قوله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف
عليه السلام وهو قول ابي عبيدة قال ثم قوله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما فلياتكم برزق منه
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا ان يظهروا عليكم يرجموكم بالحجارة
ابراهيم عليه السلام الكاف وقرأ البوجيرية بفتح الباء وضم الهاء خاوية
لا انيس فيها اشار به الى قوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية
على عروشها ذكره ابن ابي حاتم تحوه من طريق يونس سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة وفي رواية خاوية على عروشها لا انيس فيها احد فقيل هو ارميا بن حلقيا عليه السلام
رواه ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه وقيل هو ارميا بن طفيا وقيل
الخضر وقيل خربيل بن بورا والقرية هو القدس وهو المشهور بيت المقدس
انبته بها اشار به الى قوله عز وجل فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وفسره بقوله
لم يتغير اخرج ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي مثله قال لم يختلف التابعين والعتيد لم يختلف
العنصير بلا همز حلوان كما هما والهما في يتسنه الصلبة او ما السكت من
السدي مرة او دواد وقيل صلة يتسنن من الحمأ المسنون قلبت الهمزة
حرف علة كما في تقضي الباز في ونحوه ان يكون المعنى لم يمر عليه السنون
التي مرت عليه يعني هو على الحالة التي كانت عليه منذ مائة سنة وفي قراءة

يعضنها في بعض وهو ينظر حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم فيه ولا دم ثم
كساها الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلدا وبعث ملكا فنفخ في منخري الحمار
فنهق باذن الله تعالى وذلك كله بمرأى من عزير عليه السلام اعصار
ريح عاصف تهب من الارض الى السماء كعمود فيه نار اشار به
الى قوله تعالى فاصابها اعصار فيه نار وفسره بقوله ريح عاصف الخ
وثبت هذا لابي ذر عن الحموي وحده وهو كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى
اعصار فيه نار فاحترقت قال الاعصار ريح عاصف الخ وهي التي
يقال لها الزوبعة كما قاله الزجاج ويقال الاعصار الريح التي تستدير
في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وروى ابن ابي حاتم عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال الاعصار ريح فيها سموم شديدة وقيل
الاعصار ريح شديد فيه نار ومعنى فاحترقت اي ما في جنته من نخيل
واعناب والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها
ما يحبطها من المن والاذى والرياء في الحسرة والاسف اذا كان يوم
القيمة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شانه نعوذ بالله
من ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما صلدا ليس عليه شيء
اشار به الى قوله تعالى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا
وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
واخرجه ابن ابي حاتم عن ابي زرعة نا منجاب بن الحارث انا بشر عن ابي روق
قال الضحاك والذي يتبع صدقته منا واذى مثله كمثل صفوان وهو الحجر
الاملس عليه التراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا
اي املس لا يبقى شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله
وكذلك اعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وان ظهر لهم اعمال
فيما يرى الناس كالتراب وسقط من هنا الى اخر الباب من رواية ابي ذر
وقال عكرمة وابل مطر شديد الطل الندى وهذا مثل عمل المؤمن
اشار به الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل فطل وفسر الوابل بالمطر الشديد
والطل

والطل بالندى وهذا تجوز منه والمعروف ان الطل هو المطر الضعيف القطر والفاء في
فطل جواب الشرط ولا بد من تقدير بعدها ليكمل جملة الجواب اي فطل يصيبها
فالمحذوف الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لانها في جواب الشرط ووصله عبد
بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة يقول في
التفسير فان لم يصبها وابل مطر فطل ضعيف القطر ومعنى قوله وهذا مثل عمل المؤمن
انه يزداد اذا كان بالاخلاص ويذهب اذا كان بالرياء فان ظهر له فيما يرى
الناس يتسنه يتغير تقدم تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما واما
عكرمة فذكره ابن ابي حاتم من روايته باب والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا اي يتركون ازواجا وليس في رواية غير
ابي ذر هذه الترجمة وحديث هذا الباب قد مر قبل ثلاثة ابواب وكان
المناسب ان يذكر الترجمة عند الباب المترجم بهذه الاية حدثني
وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله بن محمد
بن ابي الاسود وابو الاسود اسمه حميد مصغر ابن الاسود بن اخت
عبد الرحمن بن المهدي البصري الحافظ وعبد الله هذا يروي عن
جده حدثنا حميد بن الاسود ويزيد بن زريع مصغر زرع
قال حدثنا حبيب بن الشهيد بفتح الحاء في الاول والشين في الثاني
المكنى بابي الشهيد ويقال بابي مرزوق الازدي مولاهم الاموي
البصري عن ابن ابي مليكة عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة
وقد تكرر انه ذكره قال قال ابن الزبير هو عبد الله بن الزبير بن العوام
رضي الله عنهما لعثمان اي ابن عفان رضي الله عنه هذه الاية التي
في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله
غير اخراج قد نسختها الاخرى اي الاية الاخرى كذا في النسخة
اليونينية بسقطت الاية وثبتت في غيرها وهي قوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا فلم تكتبها بكسر اللام استفهام انكاري قال اي عثمان رضي الله عنه

تبعثها بالقوقية في البوشية اي شرحها مشتبهة في المصحف وفي النسخة اذ عوها
بالهمزة يا ابن اخي او اخير شرحها مشتبهة اي في نادر المصحف لم راه المصرية
عليه من هكذا قال احمد بن محمد بن السري الرادي ابن اخته عبد الله
شيخ البخاري او محمد الاعي الكوفي ابن الحارث ابن اخته وقيد الاعابر بن
بن نسيج مخرم بالدة كوفية ابراهيم ربه اذ قال ابراهيم ربه ارني كيف
تحيي الموتى اي اذكر يا محمد حادث قال ابراهيم ربه ارني اي ابصر لي كيف تحيي
الموتى اراد بذلك الصلوة والسلام ابتداء السؤال ان يعلم علم المشاهدة
الى علم الاستدلال لان تعلقا بعرفان ذاته اسكن للقلوب وان جبلة بصيرة بالبرهان
فلما علم قال الخليل ذو سبل الذي يحيي ويميت احببت ان يترقى من علم البرهان
الى عين البيان وان يرى ذلك مشاهدة فقال ربه ارني كيف تحيي الموتى
وسقط في نسخة لفظة ربه فصرهن قطعهن بدناني وبابه ابى ذرحده وبالمد
الى نفسه فصرهن في قول تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن وشرح بقوله
قطعهن وقد اخرج ابن ابى حاتم من وجه ابن عن عباس رضي الله عنهما
ومن طريق عن جماعة من التابعين بمكرمة وسعيد بن جبير وابن ماكلة الى
ان سوداء اتت لعلي وهب بن منبه والحسن والسدي ومن طريق العوفي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال صرهن اليك وانقصهن وقيل معناه آمله من
والضمير اليك اي امثلها ملاءما وانعوذ بضمها وسمها وصلها بالسبل المتباس
عليك بعد ان حيا امن صار يصور يصوب ويصير وصير اذا قرأته بالضم او
ضم الصاد وقراءة احمد وكسرها والقعقاع لفظ مشترك بان يهذن المعنيين
وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى اقبل مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قرأ فصيرهن بضم الصاد وكسرها والشد به الراء من صرته اليه صرا اذا جمعه
حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال حدثنا ابن وهب هو
عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني يا بالافراد يونس هو ابن يزيد بالاضافة
عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
او سعيد بالواو ابن المسيب كلا هما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم وفي رواية
ابى ذر نقدم نحن لفظة ابراهيم خط الشك وقال للاعابي قال فلك كيف جعل الشك
على ابراهيم عليه السلام قلت معناه لو شك محمد نافي الطريق الاول ان الرؤية
الشك عندها واذا كان الشك لا كينونة الاحياء الى نفس الاحياء او قال العيني
الحقيقي معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك فيه
يا شك ولا شك عنده ولا شك محمد ان معنى نحن احق بالشك من ابراهيم اذا شككنا
فكيف بشك هو واذا شك ابراهيم ربه تعالى الى سؤاله الاولى واما قوله
صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من قاله اذا قاله الشاك او على التقرير او
معناه نحن اسوته الا ترى انه قال احق اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
والحاصل ان قيل ان قيل كيف يجوز ان يكون قائل هذا مؤمنا اي قائلا ربه وقد
قال ذلك وان يكون قوله الم تر استراء الم ير وقد قال ابراهيم ربه وان يكون منصوبا عطفا
واكثر قراءة منهم بالرفع معطوفا على الظرف وربه مضافا الى ما المشكك
استفهاما بالكسرة والزاية بصيرة مشتهدة الى واحد وعلى واحد هو الاظهر
نصب مفعولا فانيا قال ولا الا المشكك والتالي جملة الاستفهامية وهي معلقة
للرؤية وكيف في موضع نصب على التشبيه بالظرف او بالحال والعامل فيها
يحيي وقد ذكروا ان سبب سؤال ابراهيم الخليل عليه السلام الذي وجوه الاقوال
الى اثنا عشر على ما بسطه الطيبي ان ابراهيم الخليل عليه السلام مر على
اطلق محجوبا وقيل اخر قال ابراهيم ان الله عجبني بان يقصد الى جسد
ميت فيحييه ويجعل فيه الروح فقال نمرود انت عابده فذاك فاقتد ما رأى عوالم
لغو عابثة فقال رب ارني كيف تحيي الموتى حتى تخبره معاينة ان السؤال عن
ذلك مرة الاخرى وقيل انه سئل فاجاد بالبرهان وقوة طمأنينة واذا العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل فوقها وطمأنينة الشاك محل الضروري ومنع وجوز
في المنظرية فاذا دار انتقال من النظر والخبر الى المشاهد ومن علم البرهان
فليس الخبر كالمعاينة قال اولم تؤمن بانى قادر على احيائها عادة التبرك والتحية
قال لم ادلك وقد علمته اشد الناس ايمانا يجيب بما اجابه فيعلم السامعون

غرضه فال بلى امنت ولكن ليطمئن قلبي فالفعل المنفي بها متمحض
ان واللام مستعملة بمعنى وقوع بعد لكن المقدر به ولكن سؤالك كيفيته ان احيا
لا للطمئنان ولا بد من تقدير مرجح لتحقيق المصح مع ان استدراك والمقدر بلى امنت
ومسالمات غيره ومن ولكن سألت ليطمئن قلبي لازيد بصيرة وسكونا قلب
وقال الطيبي سؤال الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في القدرة بحاشا الانبيا
ولكن عن كيفية بها فانه لو علمت ان زيدا يحكم في الناس فسئلت عن
تفاصيل حكمه فقلت بأي شيء يحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن احوال
حكمه وهو متعنر بالتصديق بالحكم ولذا لم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم
ما يقطع في الاوهام من قوله السلام عليه السلام انهوا لكن احق بالشك
اي لم يشك فاجابهم انه اولى فان قيل فعلى هذا كيف قال ولا لم تؤمن فالجواب
ان هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل ارضا عند السائل في القدرة
كما تقول اين بيتي اعرا تستجيره وتحنه اولى كيف تصنع فيها اولم تؤمن اولا تؤمن
بلى يريد ان احتمال الاستفهامي في العبارة ويحصل المقصد الذي للاله تهاب فيه
فان قيل قوله ابراهيم عليه الصلوة والسلام ليطمئن قلبي يستغرب بها بعد قوله
الطمئنان نتيجة عند السؤال فالجواب اي معناه ليزول عن قلبه الفكر في
كيفية الاحياء ويتصور بما يشاهد فيزول الكيفية بالمحسوس انتهى وقد
مضى الحمد بث في كتاب الانبياء عليه السلام اني بها قوله فخذ اربعة من الطير فصرهن
عن ضيف ابراهيم ومطابقة للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل
ايود احدكم الاية قال ابن بطال قال الزمخشري والبيضاوي ان يكون
لتبعيضه اي بستان من نخيل في موضع رفع على انه صفة لجنة اي
كائنة من نخيل او على انه جامع نادر الاسم جنس واعناب والتخصيص
بهذين بالذكر مع مافيهما من منافع لان غلبة اهل الشرق فيهما وكثرة
منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر
النوع الانساني وقيل يجوز ان يريد بالثمرات المنافع التي كانت
تحصل منهما بتجري من تحتها الانهار جملة بتجري صفة لجنة او حال
منها

منها لما ضاها وصفت له فيه ما من كل الثمرات جملة مركبة من مبتدا
وخبر وقدم لان المبتدا لا يكون جارا ومجرورا فيها وأول محذوف المبتدا
والجار والمجرور صفته فاكهة مقدما اي كائنة شيئا ما من من كل الثمرات
او فاكهة من كل الثمرات محذوف الموصوف وصفته اي من اجله اي له
فيها من كل الثمرات على ما الاخفش وسقط فان الاصل وفرعه وكرر قوله
اصابه فيها من كل الثمرات بلوغ الحرية الى قوله تتفكرون في
رواية ابي ذر من تحتها اي الاعناب الى قوله تتفكرون وفام الاية واصابه الكبر اي
والحال انه اصابه الكبر وقيل عطف فاصل عطف مستقبل قال الفراء هو جائز
لان يقع معها او تقول ودت لو ذهبت عشاء ودت ان تذهب عشاء
والذرية تضعفا وقرئ اضعاف فاصابها اي الجنة المذكورة اعتصار
وهي الريح الشديدة وقدم على التقرير عن قريب ويجمع على اعاصير فيها
اي في الاعتصار نار من السموم الحارة القتالة فاحترقت اي الجنة
كذلك مثل اي كما بيّن ونفهموا ان المثار والمعاني وننزلها منها لهم المراد منها
قيل هذه الاية متصلة بقوله تعالى لا تبطلوا وصدقاتكم بالمن والاذى
وهي مثل لعمل من احسن العمل اولم يعد ذلك العكس سيرة فبدل
الحسنات بالسيئات وبالطل بعمل الشقي ما اسلفه متقدم من الصالح
واحتج الوشي من الاول في اضيق الاحوال ولم يحصل منه شيء
وخانه اخرج كاكا الاسود وابنه وقال واصابه الكبر الاية حدثنا ابراهيم
بن موسى الفراء قال اخبرنا هشيم هو ابن بشير بن ابي خازم الواسطي
عن ابن جريج هو عبد العزيز بن عبد الله بن جريج المكي عن مصطفى
انه قال سمعت عبد الله بن ابي مليكة يحدث عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ابن جريج وسمعت انا بكر بن ابي مليكة
قال الحافظ العسقلاني قال ابو احمد وقال الكرماني واخوه عبد الله ايضا
يكنى ابا بكر ثارة ويكنى تارة بابي محمد يحدث عن عبيد بن عمير بضم
العين مصغرا فيما هو ابو عاصم الليثي المكي ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسماعه عن عمر رضي الله عنه صحيح وقد بين الاسمعيلي والطبري من طريق
ابن المبارك عن ابن جريج ان سليمان الحدث ذكر له ما فيه لفظه
ثم قضيته برواية ابن جريج عن ابن طيلسة عن ابن عباس رضي الله عنهما به
فاذا قال عمر رضي الله عنه يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم اي
اي اعني اي الرسل يخرون بضم اوله اي يظنون ويروى بفتح اوله اي
اي تعلمون هذه الاية نزلت ابو واحد كم ان تكون لربعة قالوا
الله اعلم فغضب عمر رضي الله عنه فقال فقيل ما وجه غضبه مع كونهم
وكقولا امر الله تعالى اجيب بانه سأل عن تعيين ما علمه بهم في نزول
الاية فلما اوعلما علما اختلفوا لم يتبين فاجابوا بجواب يطابق صدوره
من العالم بالشيء والجاهل به فلم يحصل المقصود فقال اي عمر رضي الله عنه
قوله اعلم او اعلم لبعض ما عندكم فقال ابن عباس رضي الله عنهما
في نفسي منها شيء اي من العلم به يا امير المؤمنين قال قل ولا تحقر
كما صرح قال يا اخي تحقر رضي الله عنه يا ابن اخي قل ولا تحقر بضم الفوقية
وسكون الحاء وكسر القاف لغتان قال ابن عباس رضي الله عنهما
لعمل وفي الفرع ضربت بعمل فال عمر رضي الله عنه لرجل عنى اسم فاعل
الصغير وبرد في عني من العناية على البناء للمفعول لعمل بطاعة الله
عز وجل ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق
بالغين المعجمة اعمالها اي اضاع الصالحة بما ركب من المعاصي والحاح
الى شيء من الطلب حتى الهم احواله فيحمل له منه شيء وحاجته حوائج ما كان
اليه ولنا قال واصابه الكبر الى كبر السن فان الفاقة في الشيخ اصعب
وذلة به ضعف اعضاء لا قدرة لهم على الكسب فاصابها الحصار
اي ضيق شديد به فيه نار فاحرقته فخاب وابأ دفاعتجاره والخاسر ابن
المدينة بهذا الحديث من وجه الاخبر عن ابن طيلسة وعنده بعد قوله
اتى عمل قال ابن عباس رضي الله عنهما كالشيء الذي في روعي فقلت
يا ابن اخي عني يوم بعثت صدقتي يا ابن اخي ولابن جرير من وجه اخر
عوانين

عن ابن ابي طلحة عن عمر رضي الله عنه قال هذا مثل ضربه الله للذي يعمل
صالحا حتى اذا كان عند الخاتمة احوج ما يكون الى العمل الصالح عمل السوء
ومن طريق عطاء ابن عباس رضي الله عنهما معناه ايود احدكم ان يعمل
الخير حتى اذا كان حاين فنا عمر حتم ذلك بعمل اهل الشقاء فاتمسه
ذلك وضرب المثل بما ذكر لكشف المعنى المثل ورفع الحجب عنه والبرزة
في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصادف الحاجة عليه
فان المعنى المعرف يدرك العقل مع مشاركة من الوهم وله لذلك شائعة
الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات
الحكماء وفي الحديث قوة فهم ابن عباس رضي الله عنهما وفيه منزلته
من عمر رضي الله عنه وقد يعمل لرفع صغره وفيه تحريض العالم المتعلمة
على السؤال لحضرة من هو اسن منه اذا عرف فيه الاهلية لما فيه من
تشحيذ وبسط لفهمه ترغيب في العلم وقيل فيه دليل للمعترزلة في قولهم
فلو يستلزم الاحباط ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وفي رفع
اليوم ينبغي كالسلسلة وقع هنا قصر من قطع من وسقط ذلك في رواية
الى ذر وهو الظاهر باب كذا في رواية ابي وسقط لفظ باب
في رواية غيره لا يستوي الناس الخاص من تلاوته هذه الاية الى
الصفدية وهي شقيقة كما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الواحد اذا صلى له رجل من المهاجرين لم يكن لهم مساكن في المدينة والانصار
يتعاهدون القرآن بالليل ويتحفون النوى بالنهار وكانوا يوجدون في
طل سريره فعجبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان افضل فيما به
اليهم اذا امسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما على الصحيح الصدقة فجاء الرجل بصدقته فجعل يتبعهم ويطيب قلوبهم فقال
البشرى يا اصحاب الصفة لمن يقع من المتقين على النعت الذي انتم عليه
راضيا بما فيه فانه من يؤتى كل يوم وليلة الاية اي اجعلوا انفسكم
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي الجهاد لا يستطيعون ضربا في الارض

به حضر بافی الارض یعنی سفر التسبیب فی المعاش بحسبهم الجاهل الی الجاهل
تحاملهم اعتنیا وقوی من التعطف ای من اجل تعطفه علی هذه المسئالة فقوله بالطبع
للنبی صلی الله علیه وسلم وقیل لکل راغب فی معروف حاله یسیر اه ای بالنظر
لذوی الالباب من صدق نیتهم صفرة الوجه وشاشة الحال لا یسئلون الناس
ای من صدق نیتهم انهم لا یسئلون الناس الخ فای الحاجا وای الحاجا والمزدم ان لا
یفارق الابشی یعطاه والمعنی انهم لا یسئلون وان سئلوا فمن ضرورة
لم یجدوا بدا ولم ینهی الامر من کقوله سه علی لاحب لا یهتدی بمناره ه
او بقال المعنی او فرض السؤال منهم لکان بخیوط وجه التلطف فلا یقتضی وجوده
لان المحال لا یصیر ممکنا ولا یلزم من فرضه وجوده وعن النبی صلی الله علیه وسلم
ان الله یحب الحیی الحلیم المتعفف ویبغض البذی السائل الملحف والتعفف
علی انه صفة مصدر محذوف ای سوال الحاجا بمعنی ملحا او علی المصدر به
لان الالحاف نوع من السؤال فکل لحاف عسئل فی وانتصب الحافا علی
انه بمعنی ملحین علی حذف المصدر به لان الالحاف نوع من السؤال او علی المصدر به
صریح لحال ای لا یسئلون فی حال الالحاف او مفعول له حال ای لا یسئلون لاجل
الالحاف والمقصد المعنی بانه لیس نفیا فی الواقع بل نفیا لصوابه الواقع بل نفیا
یتضمن نفی وجدی من التصرف فی الکلام ویمکن ان یقال انه نصب علی المصدر
بفعل مقدر مما یلحظ من الحافا فی الجملة لمقدرة جاز من فاعل یسئلون وما تنفقوا
من خیر فان الله به علیم ترغیب فی الانفاق وخصوصا علی اهل الاسلام
الحافا علی والحاف علی سقط لفظ علی والحافا فی بالمسئالة بمعنی واحد کذا قاله
فی روایة ابی ذر وحافانی بالمسئالة بالحا والمهملة اشار بذلک الی ان لحف
علی والح علی واحفانی بالمسئالة بمعنی واحد کذا قرره ابو عبیدة فان قوله
لا یسئلون الناس الحافا فی الحاحا والی لحن من قولهم لحفنی من فضل
لحافا ای عطانی من فضل ما عنده وقیل اشتق ذمن اللحاف لاشتماله
علی وجوه المطلوب فی المسئالة کاشتمال اللحاف فی التعطیه وقوله احفانی
من قولهم احفی فلان بالمسئالة جد فیها وبغی علیه وبغی له اذا بالغ فی السؤال یحفکم
یجدکم

وبه قال حدثنا به الی قوله تعالی والله بما تعملون علیم ای لا یخفی علیه شیء من اعمالکم
بل یقتص علی جزاء الیسیر کرتع العشرة عشرات لیسئلکم به فیحفکم ای یجهد علیکم بطلب
الکثیر تبخلوا اقام المظهر مقام المضمر ای وبخلکم علی رسول الله صلی الله علیه وسلم
ومنه بدخل احفاء شاربه اذا استاصل حدثنا ابن ابی مریم هو سعید بن محمد
بن الحکم بن ابی مریم ابو محمد المصری قال حدثنا محمد بن جعفر المدنی ابن
کثیر الدیلی قال حدثنی بالافراد شریک بن ابی نمر بضم النون وکسر
المیم وقدمه العلوان غطیف ابن یسار بالسین المهملة المخففة
وعبد الرحمن بن ابی عمرة الانصاری قال سمعنا ابا هریرة
رضی الله عنه یقول قال النبی صلی الله علیه وسلم لیس المسکین
ای الکامل فی المسکنة الذی ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان
یعنی عند دورانه لانه تقاول لانه قادر علی تحصیل قوته وقته ثانیه الزیادة
علیه فیتزول حاجته وتسقط اسم المسکنة عنه انما المسکین الذی
یتعفف ای تحسبه غنیا من تعففه وتجنبه الی اهل غنیا وافرا ان شئتم
وفی روایة الی ذرا قرءوا بدون الواو ویعنی قوله تعالی لا یسئلون الناس
الحافا فانفی علی یحیی هو سعید بن ابی مریم شیخ البخاری بابن ذکوان العصبی
فی روایة تقال فی آخره قلت لسعید بن ابی مریم ما شانه ای یعنی فی قوله اقرءوا
ان شئتم قال لانقرأ الذین احصروا فی سبیل الله الایة وقد مر الحدیث
فی کتاب الزکوة فی باب قول الله تعالی لا یسئلون الناس الحافا وقد
اخرج مسلم والاسمعیلی من طریق ابی الله بیة من طریق یونس بن محمد عن
شریک بن ابی نمر بلفظ اقرءوا ان شئتم لا یسئلون الناس الحافا فدل
علی صحة ما فسر به سعید بن ابی مریم وکذا اخرجه الطبری من طریق
صالح بن سعید عن ابی هریرة رضی الله عنه لکنه لم یرفعه ورواه احمد
وابو داود والنسائی وصححه ابن خزیمة وابن حبان عبد الرحمن بن ابی سعید
عن ابیه مرفوعا من سال الله فقد الحف فی المسئالة بالحاء المهملة والفاء
وتشدید النون ای الزم وقیل الحف بالحاء والقاف وتشدید الفاء ای بالغ
وقیل الحاء والقاء لغتان بمعنی واحد ومن حدیث عطاء بن یسار

عن جميل بن ابى المسور وغيرهن مسائل وذكر ابن عون درسها فهو ملحق ومطابقة
الى بيت الترجمة ظاهرة باب وفى نسخة سقط لفظ باب واحل
الله البيع وحرم الربوا اوله الدمياطى بابا كقولك الربوا اذ به يدل ذكر الله تعالى
قبل هذه الاية الا ان يراد المؤدون النفقات المعهودين الذكر كما شرح وذكر
الكلبى الربوا اموال الناس بالباطل وانواع الضرر وصدقهم بما وصفهم
فى الاية الكريمة وان قالوا انما البيع مثل الربوا انكره الله عليهم بما قالوا وهذا هو الجلى
من الاعراب بل هو صريحا القرينة من كلام الله تعالى رد لما قاله قال الزمخشرى
فيه دليل على القياس بهذه الاية النص بل جعل الدليل على ابطال قياسهم
احلال الله تعالى وتحريمه وقيل انما من تتمة قولهم اجيب اصحاب الشرع حيث
قالوا انما البيع مثل الربوا فى موضع نصب بالقول عطف على المقول السابق وهو ان يقال
من جهتك ان جوابهم لقولهم فى جاءه موعظة الخ يحتاج الى تقدير والاصل عدمه
والله تعالى اعلم المس الجنون فسر المس المذكور فى الاية فى قوله تعالى يتخبطه
الشيطان من المس اى الجنون فى الحجة قال والمس الجنون والعرب تقول
ممسوس اى مجنون انتهى وقال ابو عبيدة المس الجنون ومنه قول ابن
ابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اكل الربوا يبعث يوم القيمة
مجنونا ومن طريق عبد الله بن مسعود وعن ابيه انه كان يقرأ الذى يقوم
الذى يتخبطه الشيطان من المس يوم القيمة حدثنا قتيبة حدثنا حفص بن غياث
بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالمعجمة الوحفص النخعى الكوفى قال حدثنا
ابى هو حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا مسلم
هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفى عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت لما نزلت الى باخره من سورة البقرة
فى الربوا الاية قوله تعالى الذين يأكلون الربوا الى قوله تعالى وهم لا يظلمون
قرأها الى اخرها فى رواية ابى ذر فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس
زاد فى البيع فى المسجد ثم حرم التجارة فى الخمر بعد ما ذكر البعد تحريم كثير منها
فلا يرد فى الاستشهال بان ايات الربوا من اخر ما نزل من القرآن

وحكمهم

وتحريم الخمر بعد ذلك افضل كما بعده وقد مر الحديث فى كتاب البيع فى باب
اكل الربوا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وفى نسخة سقط لفظ باب
يمحق الله الربوا يذهبه ابو عبيدة وقد ربا الشىء يربو اذا زاد ومنه قوله تعالى
ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويزيدها ويضاعف اجرها وقيل يذهب بركته ويهلك المال
الذى فيه واخرج ابن ماجه واحمد وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود
رضى الله عنه مرفوعا ان الربوا وان كثر فان عاقبته الى قل حدثنا بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة الثقفى بن خالد البوهى البصرى العسكرى الخراسانى
قال اخبرنا محمد بن جعفر هو غندر وعن شعبة اى ابن الحجاج هو مسلم
ابن صبيح حدثنا مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضى الله
عنها انها قالت لما نزلت الايات الاول واخر من سورة البقرة
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بحذه فتلاهن على
الناس فى المسجد ثم حرم التجارة فى الخمر وهذا الحديث المذكور فى السابق بلفظ
فى المسجد باب وفى نسخة سقط لفظ باب فاذنوا باستكار
البهمزة وفتح الذال المعجمة امر من اذن يأذن بحرب من الحرب ورسوله
فاعلموا بضم الفوقية وفتح النون على القراءة باستكار البهمزة وفتح الذال من
اذن يأذن اذا علم به قال ابو عبيدة معنى قولك فاذنوا اى اعلموا اليهود
وقرأ حمزة والكسائى فاذنوا بالمد وكسر الذال اى آذنوا غيركم
واعلموهم وهو من الاذن المفتوحين وهو استماع الرأى من طريق العلم
وقرأ الحسن فاذنوا قال ابن عباس رضى الله عنهما فاستيقنوا بالحرب
من العرب ورسوله وعن سعيد بن جبير يقال يوم القيمة لاكل الربوا
خذ سلاحك للحرب وعن ابن عباس رضى الله عنهما خذوه بكفر الاباحة
وهذا شديد جدا وعيد اكيد لمن استمر عليه الى الربوا بعد
هذا البيان وروى ابن ابى حاتم باسناده عن الحسن وابن سيرين
انهما قالا ان آل هؤلاء الصيادفة قد اكلوا الربوا وانهم قد اذنوا بحرب
من الله ورسوله ولو كان على الناس امام عادل لاستتابهم فان

عن سليمان بن مهران الاعمش زيادة الالف واللام فى الاسم العلم لغة قليلة

الاول لها

ناوا وآله ومنع فيهم السلاح وقيل حمل عاليه فينا المسلمين وتنكر حرب
للعظيم وسقط قول ابن المسور وسولي ر وابه غير ابي ذر عند فتي بالاقرة
محمد بن بشار بالنسبين المجمد العبدي ابن المعتمر عن ابي الضحى
مسلم بن صبيح عند فتا عثمان محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
منصور ابن المعتمر عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت لما انزلت الايات من اخر سورة البقرة
وسقط في رابه ابي ذر لفظ سورة قراءها النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد ابو ذر عليهم في المسجد وحرم التجارة في الخمر وهذا طريق اخر للحديث
السابق باب وسقط لفظ باب في ر وابه غير ابي ذر وان
كان وان حدث وجد غريم ذو عسرة فنكاتا مامة بكسر الهاء على الفظرة
الفاجواب الشرط والنظرة خبر مبتدا لمحذوف اي فالحكم او الامر فنظرة
او مبتدا لمحذوف الخبر اي فعليكم نظرة اي انظار الى ميسرة فتح السين
وضمها اي الى يسار لما كانوا عليه في الجاهلية ويقول صاحبهم لمديونه اذا حل الاجل
اما ان تقضيني واما ان تربي وذكر ابو احمد ان بني عمرو فالوا لبني المغيرة ما نؤخر عنكم
اموالنا فقالت بنو المغيرة فقد كنا نؤخر عن اليوم الى عسر فاخروا فانه ان تدرك
الغرة فالوا ان لو جاءهم فسرنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما فرج
ان الاية نزلت في دين الربا جاهلية وليقال هذه الاية ناسخة لما كانوا عليه الجاهلية
من بيع من اعسر فيها عليه من الديون وان كان اخر اوقد قيل انه كان
بياع فيه من اول الاسلام ثم نسخ وذهب الليث بن سعيد الى ان ابو
جرة يقتضي دينه من اجرته وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز وداوية
عن احمد والمعنى ان كان الذي عليه دين الربوا معسرا فانظروه الى
ميسرة وان تصدقوا بالبر خير لكم اي اكثر ثوابا من الانظار
وقيل اريد بالتصدق الى الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل
دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون
وسقط في ر وابه ابي ذر قوله وان تصدقوا الخ وقال الاسمعيلي ما وجه

لذكر

لذكر هذه الاية في هذا الباب واجيب بان هذه الاية متعلقة باية الربوا فلذلك
ذكرها وقال ابن المنذر سقط قول ابن المسور وسولي ر وابه غير ابي ذر قوله ابن احمد بن يوسف
هو الضبي قال عن ابيه سقط قال هو السلمي عن منصور هو ابن المعتمر
والاعمش سليمان بن مهران كلاهما عن ابي الضحى مسلم بن صبيح
عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما انزلت الايات
من اخر سورة البقرة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاهن على الناس
في المسجد وحرم التجارة في الخمر هذا طريق اخر في الحديث السابق
حدثنا محمد كور معلى والظاهر من سمع البخاري في هذه التراجم
ان المراد بالايات اياب الربوا كلها والى اية الدين باب
ثبت لفظ باب في رواية ابي ذر والقصر ابو ذر تصدقوا بالتاء المثناة فوق الى الله
قرا الجمهور بضم التاء مبنيا للمفعول وقرا ابو عمرو والعجوب بفتحها مبنيا للفاعل
وقرا ابو رجين بالياء التحتية خوطبوا بذلك اتباعا لما قبله وقرئ على البناء
بن مسعود رضي الله عنه ترذون وقرا الحسن رضي الله عنه يصدرون الجمهور
على ابن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ترذون والجهور على ان المراد
من اليوم المحذر عنه هو يوم القيمة وقيل يوم الموت حدثنا بضم
بفتح الفاء وكسر الموحدة وبالمهملة بن عقبة بضم المهملة وسكون
القاف السوائي الكوفي قال حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثوري
عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن الشعبي عن عامر بن شراحيل
عن ابن عباس رضي الله عنهما كذا قال عاصم عن الشعبي وخالفه
داود بن ابي هند عن الشعبي فقال عن عمر رضي الله عنه اخرجه الاثرم
بلفظ كان من آخر ما نزل من القرآن ايات الربوا وهو منقطع
قال الشعبي لم يلق عمر رضي الله عنه قال ابو احمد كان قال اخر آية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربوا كذا ترجم الواقف رحمه الله
يقولون القرآن يوما ترجعون فيه الى الله واخر الحديث هذا لفظ حديث
ولعله اراد ان يجمع بين قولي ابن عباس رضي الله عنهما بالطريق الذي

عن الشعبي

فاما ما اخذ منه ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه الكلبي انها نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم وانقذه اليوم عاشر ذي الحجة فيما ذكره الطبري
من طريق عبيد بن حميد عن عطية عن الضحاك انها نزلت اليوم
يوم عرفة مجهول فيما ذكره ولم يذكر له اسناد الى صالح مولى التوأمة عن ابن عباس
وفي رواية الى صالح مولى التوأمة عن ابن عباس بمكة ونزول النبي
صلى الله عليه وسلم بعد يا حد وثمانين يوما وقيل نزلت يوم النحر
وهي في حجته الوداع وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث ابن لهيعة
عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال عاش رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية الكريمة تسع ليال وعند مقاتل
سبع ليال وهي اخر اية نزلت وعند الضحاك ثمان ليال وقيل ثمان
ساعات وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها بين اية الربوا وبين
اية الدين وقيل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد يا احدا وعند بن
ابي حاتم قيل ما ائة وقيل بين يوم وليلة عن ابن عباس وعند ابن ابي الدنيا كوكبي
فالجواب ان هذه الاية وهي خاتم الايات المنزلة في الربوا الذي تظهر
عليه الله جل في حكمه فان قيل روى عن البراء رضي الله عنه ان اخر اية
نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت سورة
البراءة فالجمع بينه وبين ما في حجه ان الاية بين نزلا جميعا فيصدق ان
كلا منهما اخر بالنسبة الى ما عداها ويحتمل ان يكون الاخر في اية النساء
مقيدة بما يتعلق بالمواريث فخلاف اية البقرة ويحتمل عليه الاول
اصح في ان اية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المتقدم ذكرها لا لنزول
وقال العيني ان اخر ما نزل من القرآن كلها وليه قال يجفي صدر ان اخر ما
على الاطلاق بالنسبة الى ما نزل وكذا يجاب عما روي عن كعب رضي الله عنه
اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الحافظ العسقلاني في
المراد بها حرمة في الربوا ما اخر نزولا من ايات المتعلقة به من سورة البقرة
واما حكم تحريم الربوا فنزوله سابق مدة طويلة على ما بيد على قول تعالى
في سورة ال عمران في رضاء يصح احد يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا
اضعافا

اضعافا في مضاعفة الاية ومطلق بقية الحديث للترجمة وما خذ بطريق الرضاع
كما اشير اليه فيما سبق باب وفي نسخة سقط لفظ باب والا تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه من السوء يحاسبكم به الله يوم القيمة فيغفر لمن
يشاء معفرته ويعذب من يشاء تعذيبه ويقدر على جزء فعال
عطف على الميراث المجرور ومن فعلها ابن عامر وعاصم على انه جزء مبتدا الخبر
اي فهو يغفر والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة وسقط
في رواية ابي ذر قوله يحاسبكم الى اخر الاية وقال بعد قوله او تخفوه الاية
وفي تفسير ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ومولاه نزل الاية
في كتمان الشهادة وقال ابن ابي حاتم روى عن الشعبي ومقسم مثله
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مثل ما نزلت هذه الاية الكريمة
قالت اصحابه يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام
والجهاد وقد انصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال لعلكم
تقولون كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقترها القوم
ذللت بها السنتهم فانزل الله عز وجل امن الرسول الى واليك المصير
فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الى قوله خطأنا وعند ابو احمد في الصحابة الذين قالوا ذلك ابو بكر وعمر
وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الانصار رضي الله عنهم
فقالوا نزلت اية اشد علينا من هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما كذلت بني اسرائيل قولوا سمعنا واطعنا فكرها ابدا فلما حولا فانزل الله عز وجل
الفرج والراحة لقولوا لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخ هذه الاية
فاقبلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يجاوز لامتي عما حدثت
به انفسها ما لم يعلموا او يتكلموا وعند النسخ من قال ابن عباس رضي الله عنهما
هذه الاية لم تنسخ ووجه قال ان هذه الاية خبر والاخبار لا يدخلها النسخ
ولا منسوخ قيل ومن زعم ان في الاخبار ناسخا ومنسوخا فقد الحد

ربما علم

او جهل واجيب بانه وان كان خبرا لكنه يتضمن حكما ومهما كان من الاخبار
يتضمن حكما امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وانما الذي لا يدخله النسخ من
الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن حكما كالاخبار عما مضى من احاديث الامم
ونحو ذلك ويحتمل ان يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فان
المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرا وفي تفسير ابن ابي حاتم من حديث
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية لم تنسخ ولكن اذا جمع
الله الخلائق يقول اني اخبركم ما اخفيتم في انفسكم مما لم يطلع عليه ملائكتي واما
المؤمنون فيخبرهم ثم يغفر لهم واما اهل الريب فيخبرهم بما اخفوا من
التكذيب فلذلك قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء حدثنا
محمد كذا هو في رواية الاكثر وبه صرح الاسمعيلي وابو نعيم وغيرهما ووقع
لابي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري حدثنا النفيلي واسقط ذكر
محمد والصواب اثباته ولعل ابن السكن ظن انه محمد اهو البخاري فحذفه
وليس كذلك وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري ايضا واختلف فيه
فقال الكلاباذي هو ابن يحيى الذهلي فيما اراه قال وقال لي الحاكم هو محمد بن
ابراهيم البوشنجي نيسابوري انتهى وذكر الحاكم هذا الكلام في تاريخه عن شيخه
ابي عبد الله ابن الاخرم وكلام ابي نعيم يقتضي انه محمد بن ادريس ابو
حاتم الرازي فانه اخرجه من طريقه ثم قال اخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي
حدثنا النفيلي بنون وفاء مصغرا هو عبد الله بن محمد بن علي بن
نفيل يكنى ابا جعفر مات سنة اربع وثلثين ومائتين وليس له في البخاري
ولا لشيخه مسكين سوى هذا الحديث حدثنا مسكين هو ابن بكير اخو الفقير
بن بكير ابو عبد الرحمن الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون نسبة الى
حران مدينة بالشرق اليوم خراب مات سنة ثلاث او ثلاث وتسعين
ومائة عن شعبة عن خالد الحذاء بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة
ممدودا هو ابن مهران ابو المنازل عن مروان الاصفر ويقال الاحمر
ايضا هو ابو خليفة البصري واسم ابيه خاقان وقيل سالم وقد تقدم ذكره

في الحج

في الحج وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر في الحج عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر رضي الله عنهما ابهم اولا ثم اوضح
بانه ابن عمر رضي الله عنهما قال الكرماني لعل هذا التوضيح من الراوي عن مروان
او تذكر اخرا بعد نسيانه وقال الحافظ العسقلاني لم يتضح لي من هو الجازم بانه
عمر فان الرواية الاتية بعد هذه وقعت بلفظ احسبه ابن عمر قال وعندي
في ثبوت كونه ابن عباس رضي الله عنهما التوقف لانه ثبت ان ابن عمر رضي الله
عنهما لم يكن اطلع على كون هذه الاية منسوخة فروى احمد من طريق مجاهد
قال دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت كنت عند ابن عمر
فقرا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فبكى ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه
الاية لما نزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا و
قالوا يا رسول الله هلكنا فان قلوبنا ليست بايدينا فقال قولوا سمعنا و
اطعنا فقالوا فنسختها هذه الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها واصل
عند مسلم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما دون
قصة ابن عمر رضي الله عنهما واخرج الطبري باسناد صحيح عن الزهري انه
سمع سعيد بن مرجانة يقول كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما هذه الاية
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه فقال والله لئن اخذنا بهذا لنهلكن
ثم بكى حتى سمع نشيجه فقمت حتى اتيت ابن عباس رضي الله عنهما فذكرت له
ما قال ابن عمر رضي الله عنهما وما فعل حين تلاها فقال يغفر الله لابي
عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد فانزل
الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروى مسلم من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه لما نزلت لله ما في السموات والارض اشتد ذلك على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولا وفيها فلما
فعلوا نسخها الله فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة
ولم يذكر قصة ابن عمر رضي الله عنهما كان اولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق
ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي وقال التين ان ثبت هذا عن ابن عمر

رضي الله عنها فمعنى النسخ رفعها العقود والوضع وقال العيني الاحتجاج على الفتح من هو الى رأيه بانه عمر رضي الله عنها لان ما احدثه رواة الحديث كل جاء وبهم
الاحتجاج بقوله وقد جرت في هذه الرواية انه ابن عمر رضي الله عنهما ذكره بالمرفوع
انها قالت بضم النون على البناء للمفعول وسقط في رواية ابي ذر
لفظ انها وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الاية تحته ما الاية
التي تقدم ذكرها قريبا في الصحيح ايضا وقد سبق ان النسخ لا يتجه
الخبر بل يتوهم الكذب الى لو فعلوا في الوهم حيث تخبر بالشيء على غير ما هو عليه
محال على الله تعالى الا ان الضمير الخبر حكى فحينئذ يمكن دخول النسخ فيه اتجاها
عائشة رضي الله عنها وجوز جماعة دخول النسخ في الخبر المستقبل كالوعد والوعيد
فيما يتعلق بالشرط قال ابن حجر الله ما بينا، وتبعه والى هذا مال البيضاوي
واعاني الخزاعي رضي فلا يدخل المشروط فيه عليه ابدا وابن عمر رضي الله عنهما الاية ويحكي
ذلك يجري العفو وهو كرم الخلف، وقيل يجوز في الخبر الماضي ايضا بجواز ان
يعلق الله تعالى في بعث نوع في قومه الصحة بحيث يقول لبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما والى هذا مال الامام الرازي والاصدي وفي البيضاوي النسخ
هنا بمعنى التخصيص او البيان فان الاية الاولى وردت مورد العموم
فيتبادر الى بعد بالان محمد بن كعب شيئا لا يواخذ به وهو حديث النفس الذي
لا يستطيع دفعه والذي يواخذ به هو ما يصمم عليه ويشرع فيه وذهب طائفة
ولا يستمر عليه وقد يجري اسم النسخ على ما وضع عن الامة كما يعتبر به

باب وفي نسخة سقط لفظ باب امن الرسول بما انزل

اليه من ربه ومن المؤمنون كل امن بالله الخ مسند عن عائشة رضي الله عنها
وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله
عليه وسلم امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال النبي صلى الله عليه وسلم
حوى الله ان يؤامن وقولوا امن الرسول بما انزل اليه من ربه اخبار
من الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا حكاية قوله المؤمنون
وهو عطف على الرسول او مبتدأ وما بعده خبره فان قلت قال امن الرسول
بما انزل

بما انزل اليه والمتقل امن الرسول به وقال كل امن بالله فيكل الكفر ممتنع اي حتى
الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ممتنع في حق المؤمنين وقوله كل امن بالله
اخبار عن المجموع باعتبار المجموع ولا تنافيه وكتبه المستزله والان كان بعضها
يمتنع بشر بعضه بعض باذن الله تعالى ورسله الظرف اي حال كونهم قائلين
بان احدا من رسله وقرا يعقوب بالغيب على الغيبة الكل وقرا
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يفرقون وقالوا سمعنا اي اجبنا
واطعنا امرك غفرانك منصوب بافعل محذوف اغفر غفرانك والتقدير
نطلب غفرانك ربنا والبك المصير اي المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم
بالبعث لا يكلف الله الا وسعها الا ما تسعها اي الا ما يسعه قوتها
ولا يشق عليه شقا فضلا وحمة اداء دون ما هي طاقتها كحديث متع به
طهورا ويتيسر عليه كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر والنفس تميل الملائكة
والجن والانس قال ابن الحصار ربما كانت حسنة من جنس ما عليها كالصدقة
من مثل ما تكتسبه وربما كانت من غير جنسه كالصلاة والصوم فكتب للكسب
بالحق والاكتساب بالباطل ان الاكتساب فيه اعتمال وقصد وجهد والشر
تشتهيه النفس بخلاف الخير فانه يحتاج الى تحصيل وافعل يحتمل الخير
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا الاية اي لا تعاملنا به والله اعلم الذي هو
السهو وقيل الترك وان اخطأ قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا
شيئا مما امرهم الله به او اخطأوا واتجلت لهم العقوبة فيعجل عليهم بشيء
من المطعم والمشرب بخلاف ما حبب ذلك الذنب فامر الله نبينا
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك
وقولا واخطأنا قيل من القصد والعمد وقيل من الخطأ الذي هو الجهل
والسهو وقال ابن زيد ان نسينا شيئا مما افترضته علينا او اخطأنا
شيئا مما حرمته علينا وقال البيضاوي اي اما اذا تعذر بنا الى النسيان
او الخطأ من تفريط وقلة مبالاة او بالقصر اذ لا يتمتع المؤاخذة بهما
عقلا قال الذنوب كالسموم فمنها ان تتلا وربما يؤدي الى الهلاك

وان خطأ فتعالى الدنو لا يعد ان يفضي الى العقاب والا لم يكن عزيمة
لكنه تعالى وعد البر وغفر رحمة وتفضلا فيجب ان يعد غفران النسيان بهذه المنة
واعتد اولا بالنعمة فيه ويؤيده ذلك مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم رفع
عن امتي الخطأ والنسيان ولا يحمل علينا اصرا كما حملته الذين من قبلنا
والا يحمل التشديد بل العبارة على جملة على الذين من قبلنا اي حملا مثل حملك اياه
من قبلنا او مثل الحمل الذي ابتليتهم فيكون لا اصرا والمراد ما كلفه به بنو
اسرائيل من اشياء الذي يشق من قتل النفس وقطع موضع الخياسة
وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة ومن اصاب منهم
ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو ذلك من الاثقال والاغلال التي
كانت عليهم واصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة قال الغزالي
فيه سبعة اقوال الاول حالا يطاق ويشق من الاعمال الثاني العذاب الثالث
حديث النفس والوسواس الرابع الغلمة ويهيج شدة الشهوة والميل الى النساء
ربما جرت الى هوس الحواس المحبة تحكي ان ذا النون تكلم في قصة احد
عشر نفسا في المجلس السادس عشر فاتته الاعداد فقال الله تعالى اخبارا عن موسى عليه
السلام فلما تجلى ربه للجبل الى الاعداد السابع العزيزة والفظيعة واعتد عنا اي
واجز ذنوبنا وتجاوز عنا واغفر لنا اي واستر عيوبنا وان تفضحنا بالمؤاخذة واجتاحنا
والتخطف بنازلة تقعنا بتوفيقك في الذنوب انت مولانا فانصرنا فوهز
ولينا والنصر انا على القوم الكافرين الذين جحدوا بك وانكروا واحدانيتك
وعبدوا غيرك فان من حق المولى ان ينصر اولياءه على الاعداء والمراد
به عامة الكفرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصرا عهدا وصله
الطبري من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا قال العيني والمراد بالعهد الميثاق الذي
لا تطيقه ولا تستطيع القيام به واصل الاصر الشيء الضيق الوطء
ومنه يطلق على الشيء الشديد وقال الزمخشري الاصر العبء الذي

يأصر حاملا اي يحبسه يقال اصر الشيء يأصر اذا ثقل به فلا ينهض وتقديره بالعهد تقديره
ابن العربي بالعهد لان الطبيعي المقام به وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ولا تحملنا عذابا كما عذبت الامم الماضية قردة واهل خنازير وقيل ذنبا ليس له توبة
ولا كفارة وقرئ آصارا على الجمع وقال اغفر لنا مغفرتك اغفر
لنا هو تفسير لقوله ربنا عبيده فاء في قوله تعالى فغفرنا لكم اي مغفرتك اي
اغفر لنا وقال اغفر اغفرانك مصدر وقع موضع الامر ونصب
وقيل بتقدير اغفر اغفرانك وقال الزمخشري هو منصوب بالمصدر
فعل يقال غفرانك ربنا ولا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك فتقدره
جملة حبرية قال في الكشاف وهذا مذهب سيبويه وليس كذلك على ما عليه
ان يقدره جملة طلبية وانظر برهان هذا من المصادر اللازم اضمار عاملها
لنبا بها عنه تحصنني بالنون افراد اسحق هو ابن منصور الكوسج الحنظلي
المروزي ذكره النوعيم والبوسعود وفي سواية ابي ذر اسحق بن منصور
منسوبا بالكاف اشيرنا في سواية ابي ذر حدثنا وقوع الصحيح الراء وبالهاء هو
ابن عبادة قال اشيرنا شعبة اي ابن الحجاج عن خالد الحذاء البصري
عن مروان الاصفر البصري ايضا عن رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اي مروان الاصفر احسبه اي الرجل
المبهم ابن عمر رضي الله عنهما جزم في السابقة به فلعل قوله هنا احسبه
كان قبل جزمه او كان قد نسي ثم تذكر كما سبق ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه قال اي ابن عمر رضي الله عنهما نسختها الاية التي بعدها
هي قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الآية وسقط لابي ذر قال ابن العربي
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الآية وسعها اي ان الله تعالى احد
قوى طاقته لتكليف عباده ما يقدرون عليه ويطيقونه بهيئاتهم واحوالهم فلا يكلف
الشخص منه الصلاة بالرضي الله عنه من قوله وان تبدوا الآية وهذا
طريق اخر الى الحديث السابق قبل هذا الباب وقد يقضي الكلام فيه

سورة آل عمران

اي تفسير سورة آل عمران وسورة آل عمران مدنية حروفها اربعة

عشر الفا وخمسماية وخمسة وعشرون وكلمها ثلاثة الاف واربعماية وثمانون وايها
مائتان بالاتفاق اختلف في عددها سبع باب في محله بسم الله الرحمن الرحيم
كذا وقع في رواية ابي ذر قال الحافظ العسقلاني ولم ار البسملة لغيره وقال العيني
وهذا احسن لان ابتداء الامر بسم الله الرحمن الرحيم امر مبارك فيه الحديث
المشهور تقاة بضم التاء وتقية على وزن عطية واحدة اشار بهذا
الى ما في قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة والمعنى مرتبط بما قبله واول الاية
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء اي ومن يوالي الكفار فليس من ولاية الله في شيء
ويقع عليه اسم الولاية الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا من جهتهم
امرا يجب اتقاؤه والمراد ان تقاة وتقية كلاهما مصدر بمعنى واحد حتى
قرا يعقوب تقية والتاء فيهما بدل من الواو لان اصل تقاة وقية مصدر على
فعلة من الوقاية ومن كثرة استعمالها بالتاء يتوهم ان التاء من نفس
الحروف ونصب تقاة في الاية على المصدر اي تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع
موقع اتقاء او نصب على الحال من فاعل تتقوا فيكون حالا موكدة فافهم
والاستثناء مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اي لا يتخذ المؤمن
الكافر وليا لشيء من الاشياء الا للتقية ظاهرا فيكون مواليه في الظاهر
ومعاديه في الباطن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس التقية بالعمل
انما التقية باللسان صر برد اشار به الى ما في قوله تعالى مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
الاية وفسر الصر بقوله برد والصر بكسر الصاد المهملة وتشديد الراء على
الريح الباردة نحو الصرصر وقد سقط قوله تقاة الى هنا في رواية ابي ذر شفا
حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها اشار به الى ما في قوله تعالى وكنتم
على شفا جرف حفرة من النار فانقذكم منها قال الزمخشري معناه وكنتم
مشفقين على ان تقعوا في نار جهنم لكفركم وما كنتم عليه فانقذكم منها
بالاسلام والشفا بفتح الشين المعجمة وتخفيف الفاء وهو من ذوات الواو

يثنى

ويثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على اشفاء وهو الحرف اي الطرف
وهو معنى قوله وهو حرفها بفتح الحاء المهملة وسكون الراء كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية النسفي بضم الجيم والراء والاول اصوب والركية بفتح الراء وكسر
الكاف وتشديد التحتية هي البئر تبوئ تتخذ معسكرا اشار به الى ما في قوله تعالى
واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اي تتخذ لهم مصافا
وفسر بقوله تتخذ معسكرا بفتح الكاف وهذا التفسير لابي عبيدة قال في قوله تعالى
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال اي تتخذ لهم مصافا ومعسكرا وقال غيره تبوئ
تنزل لبوا واصله من المباءة وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان
القعود المسوم بفتح الواو اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل الذي له
سيما بكسر السين المهملة وسكون التحتية وتخفيف الميم ضبط القسطلاني
بالمد والصرف وهو العلامة والظاهر القصر بعلامة او بصوفة او بما
كان او باي شيء كان من العلامات وروى ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه
قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم ايضا في نواصي
خيولهم وفي نسخة قبل المسوم والخيل المسومة وكذا في نسخة الحافظ العسقلاني
والعيني ولذا قال العيني اشار به الى قوله تعالى والخيل المسومة والانعام والحرث
قال الزمخشري الخيل المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المطهمة
او المرعية من اسام الدابة وسومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما المسومة
الراعية والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير
وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى والسدي والربيع بن انس وابي سنان
وغيرهم وقال مكحول المسومة الغرة والتحجيل وقال مجاهد والخيل المسومة
المطهمة بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء الحسان قال الاصمعي المطهم
التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال وزاد ابو ذر عن الكشميهني والمستملي
وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى بفتح الهمزة
والزاي بينهما موحدة ساكنة الراعية المسومة بفتح الواو وقال الحافظ
العسقلاني قال ابو عبيدة الخيل المسومة المعلمة بالسيما وقال ايضا

١٦١

في قوله تعالى من المولكم مسومين اي معلمين والمسوم الذي يسوم نفسه بعلامة
او بصوفة او بغير ذلك وقال مجاهد الخيل المسومة الراعية رعيا وقال الفراء
الشومي من سوايه الى حمد وليفه عنه السماء وصحيح وكذا اخرجه عبد الرزاق
عن ابن المنذر وابن ابي حاتم وقال سعيد بن جبير وصله ابو عبيد بلفظه ايضا بسناد صحيح
الى سعيد واما قول ابن ابي نجيح وصله الطبري من طريقه واورده مختصرا عن ابن
عباس رضي الله عنهما من طريق العوفي نحوه وقال ابو عبيدة الضاري كرمه
ان يكون معنى مسومة مرعات من السوم اي مفارات سائمة وفي بعض
النسخ وقع قوله وقال مجاهد الخ بعد قوله نزلا الى قوله انزلته سيقولون الجمع
وفي رواية ابي ذر الجمع بالواو بدل الباء وسيرد في الجمع الواحد ربي
اشاربه الى قوله تعالى وكاين من نبي قال معه ربيون كثير هو قول ابي
عبيدة قال ابو عبيدة الكثيرة واحد بالربي وهو بكسر الراء الى الربيون الجموع بالواو بدل
الباء الجماعة الكثيرة واحد بالربي وهو بكسر الراء الى الواحد والجمع في قراءة الجمهور
وعن علي رضي الله عنه وابن مسعود وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءة ابن
ان كلمة السنية الى الرب وجعلوا ربيا قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ربيون
الراء وقيل نسبة منسوب الى الربة اي الجماعة وهي بضم الراء وبكسرها فان كان
كذا فالى تغيير والربي هو العالم وقال سيبويه والمنسوب عن هذا لم يجئ عن ابن
ابن مسعود رضي الله عنه ربيون كثير الى الوف وقال ابن رضي الله عنهما
وابي جاد وطرمه وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي والربيح وقطا
الحبر اساني الربيون الجمع الكثيرة وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر قال الحسن ربيون
كثيراي على هذا كثير وحكاه ايضا حميد ابرار القضاء وحكى ابن جرير عن بعض نحاة البصرة
ان الربيين هم الذين يعبدون فالرب عز وجل قال قتادة ورد بعضهم هذا القول
لو كان كذلك لقيل ربيون بالفتح انتهى وانت خبير بانه لا وجه للرد ان
الكسر كما عرفت من تغيرات النسب فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما
اشاربه الى قوله تعالى والله يحب الصابرين فما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا وان اسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين وما
ايضا بلفظه ونزلا اول حسنا هم من عند انفسهم وفي التفسير نحو منها معنى
نقتلهم نهبا وشربا غزوا واحدا غازيا اشاربه الى قوله تعالى وقالوا لاخوانهم
اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى او غزوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
لبعض جمع غاز فقال الحافظ العسقلاني وهو نظير ابي عبيدة في قوله تعالى
او كانوا غزى بدليل ما بعده رفع ولو جرا ان واحدا غازيا محرف فليحرر قال
وقول النسفي وفيه قرئ غزا على الجمهور غزا بالتشديد وفي اساس غزاة لكن حملوا المعنى
على الصحيح كما قال ابو عبيدة وقرأ الحسن غزا بالتخفيف فقيل لعله تخفيف الراسي
كرأيه المثقل وقيل اصل غزاة غزى فحذف الهاء وسقط ذلك من رواية ابي ذر
سنكتب سنحفظ اشاربه الى قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا الاية وقرئ سيكتب بياء مضمومة وفتح التاء
ونصب قتلهم على علمنا ولا نجازيه على ظلمه عظيم وهو كفر بالله تعالى وهو نظير ابي
عبيدة لكنه ذكره بالضم الهاء الخفية هنية هيا لبنا المفضول وهي قراءة حمزة
ولذلك ذكر وافتتاحه بالرفع عطف على الموصول لانه مرفوع المحل وقراءة الجمهور
بالنون للعظمة العظيم وقتلهم بالنصب عطف على الموصول المنصوب محله
المحل وقصر الكتابة بالحفظ تقصير بالاولى ونكسر ذلك في ظلمهم وفي التفسير
سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة نزلا ثوابا اشاربه الى قوله تعالى
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
نزلا من عند الله وفسر النزل بالقول ثوابا وهو كلام ابي عبيدة وفي التفسير
اي ضيافة من الله من النعيم الدائم وقيل ما يقدم للنزيل وقال
ابو جعفر النزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه حتى سمي به الطعام
وان لم يكن للضيف وهل نزل ومنه مصدر او جمع قولان مشهوران فقدره بقوله
فهو جمع نازل كقوله الاعشى سه او ينزلون فانا معشر نزل اي نزول
وفي نصبه اقوال منها انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى قوله لهم جنات
اي ينزلونها فهو كقعدت جلوسا وقيل نزلا حال وقيل تمييز وقيل مفعول له
من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز ومنزل من عند الله كقولك لك الزلة

ارادان منزلا الذى هو المصدر يكون بمعنى منزل عليه صيغة اسم المفعول
من فوكلت ازلته ويكون المعنى انهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها منزلا يعنى معطاة لهم نزلا من عند الله كما يعطى الضيف النزل
وقت قدومه وقال ابن جبير وهو سعيد بن جبير وقصور الا بانى
المنسأ واشار به الى قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بالكلمة
من الله وسيدا وحصورا وفسره بقوله الا بانى النساء وسئل هذا التعليق
عبد وقال حدثنا جعفر بن عبد الله السلمى عن ابى بكر المهذلى عن الحسن
وسعيد بن جبير وعطاء وابى الضحى انهم قالوا السيد الذى يغلب
غضبه والحصور الذى لا يشتهى النساء واصل الحصر الحبس والمنع يقال
لمن لا يأتى النساء انه حصور ذاك بطبعه كما يقال لمن اولج بهذه نفسه
وهو الممنوع وهو المراد في وصف السيد يحيى عليه الصلوة والسلام وقال
عكرمة من فورهم من غضبهم يوم بدر اشار به الى قوله تعالى
يأتى ان تصبروا واتقوا ويأتوكم من فورهم هذا الآية وفسر عكرمة مولى
ابن عباس رضى الله عنهما من فورهم بقوله من غضبهم وهذا التعليق
وصله الطبرى من طريق داود بن ابى هند عن عكرمة فى قوله وياتوكم
من فورهم قال كما ذاكم يوم احد غضبوا اليوم هذا قال وهذا اخرجه عبد
بن حميد من وجه اخر عن عكرمة فى قوله من فورهم هذا قال الاصل الفور
الجمرة والسرعة ومنه فارت القدر والجبر عن الغضب لان الغضبان
يسارع الى البطش وقال غيره من سارعهم يأتونه وسقط فى رواية
الى وزمر من قوله وقال ابن جبير الى هنا وقال مجاهد مخرج الحى
من الميت مخرج مسيبه ومخرج منها الحى اشار به الى قوله تعالى
وتخرج الحى من الميت وتخرج الحى من الميت ورزق من تشاء
بغير حساب قال مجاهد مخرج الحى معناه المطفة تخرج حالا وهما ميتة
وتخرج من ذلك الميت الحى وبهذا التعليق وصله عبد بن طريق ابن ابى
نجيح عن مجاهد فى قوله تخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى

قال

قال الناس الحياء من النطفة الميتة والنطفة الميتة من الناس احياء
وقد وصل ايضا محمد بن جرير عن القاسم ضاج عن ابن جريج عن
مجاهد وحكاه ايضا عن ابن مسعود رضى الله عنه والضحاك والسدى
واسمعيل بن ابى خالد وقتادة وسعيد بن جبير جميعهم انه فى الكفر
ابن كثير مخرج الحب من الزرع والزرع من الحبة والنخلة من النواة
والنواة من النخلة والمدر من الماء والكافر من المؤمن والدجاجة
من البيضة من الدجاجة وقال الحسن مخرج المؤمن من الكافر والميت
ثم قوله والنطفة مبتدا وتخرج جملة فى محل رفع خبره ومسيبة نصب على الحال
من الضمير الذى فى تخرج الا بخار اول الغير والعشى سل الشمس
اراد بعضهم الدهرية الى قوله الى ان تغرب وسقط هذا عند ابى ذر واشار
به الى قوله تعالى واذكر بابك كثيرا بالعشى والابكار وقال الزمخشرى العشى
من زوال الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى
باب حيث لفظ حيث فى رواية ابى ذر من المستملى والكشميهنى
وسقط فى رواية غيره منه ايات محكمات فال مجاهد الحلال والحرام
واخر متشابهات يشبه بعضه بعضا اى بتقدير لكن تشابه فان
المتشابه يقتضى الشبه من الطرفين بقول تعالى وما يعلم تاويله الا
الله مستقلين اشار به الى ان المفهوم من ان الذين فى قلوبهم زيغ
اى ضلال لا يعلمون من جهة انهم لما لم يطابق الحق طلبوا ان يفتنوا الناس
عن دينهم واراد وا اضلالهم وقوله بل ذكره ويصل الله على الذين
لا يعقلون انما ذكر هذا لقصد بيان ما تضمنه الآية التى قبلها حيث جعل
الرجس على الذين لا يعقلون قيل الرجس السخط وقيل الاثم وقيل العذاب
وقيل النتن والنجاسة اى يحكم عليهم بانها كما جاء من عذيرها برجز وقرأ الاعمش
الرجز بالزاى وبه فسر الرجس الرضاء وقال الزمخشرى الرجس الخبث لان
يسمى به كل الخبائث وهو العذاب وهو سخط وقوله على الذين
لا يعقلون اى امر الله وان امره سول لهم مصروف عن العاقل به

ايضا راجع الى معنى الذى يتبعون عالمشابه بحال يطلع عليه الراسخون
ويقول تعالى والذين امنوا وادام هدى وفى رواية ابى ذر عن
المستملى والكشميهنى وانا بهم بقوله وهذا ايضا تصديق لما سبق من حديث
جندب المسند فى الهداية قال الراسخون فى العلم هم الذين امنوا وا
زادهم الله هدى ثم ان هذا الكلام كله لمجاهد وبكذا وقع فى الصحيح
وفيه تغليب وتحرير يستفتح الكلام وقد اخرجه عبد بن حميد بالاسناد
الى مجاهد قال فى قوله تعالى منه اياتٌ محكماتٌ قال ما فيه من الحلال والحرام
وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يعلم
بداله الفاسقان الى اخر ما ذكره اشباه به الى قوله تعالى هو الذى انزل
عليك الكتاب منه اياتٌ محكماتٌ الاية وسيأتى تقرير فى الحديث الثانى
انشاء الله تعالى زيغ شكٌ ابتغاء الفتنة تشكيكهم اشار به
الى ما فى قول تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ وفسر الزيغ بالشك لانه اكثر
الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد ايضا وصله عبد بن حميد
ولفظه فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون عالمشابه منه ابتغاء الفتنة يلبسونها
به الذين ضلوا منهم به هلكوا والمعنى والله تعالى اعلم فاما الذين
فى قلوبهم شكٌ وضلال فخرج عن الحق الى الباطل يتبعون عالمشابه
منه اى من الكتاب وهو القرآن الذى يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة
ويتأولوه عليها طلبا ان يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج النصارى بان
القرآن نطق بان عيسى روح الله وكلمته وبركوا ان احتجاج بقوله تعالى
ان هو الا عبد انعمنا عليه الى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
وبهذا تحكى فى الحجج فيلقنون لبسها لهم فيزيلونه ويحتج عليهم وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون فى العلم يعلمون يقولون امنا به اى بالمتشابه
كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وصله ايضا عبد بن حميد عن مجاهد فى قوله
والراسخون

والراسخون فى العلم يعلمون تأويله ويقولون امنا به وكذا قال الربيع
بن انس ومن طريق قتادة قال قال الراسخون كما يسمعون امنا به كل
من عند ربنا هذا تعليقه ووصله الحاكم فى مستدرك الجنة وعلماؤها يقولون
وهذا الذى ذهب اليه الجمهور من تفسير الراسخين بانه يقتضى ان يكون الواو فى
للعطف على المستثنى وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم
امنا به فرد ابدال على الواو الاولى ستأتى ان هذه واذا لم يثبت بها القراءة
لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى من نزل القرآن فيفهم علامة
فى ذلك على ان فى الاية وقفا تاما وهو قول من يقف على الجلالة ويجعل الواو
للاستئناف وهو قول طائفة من المتقدمين ورجحه النووى وغيره بان
فى ذلك تعظيما لامر النبى صلى الله عليه وسلم بان يعلمه ما لم يعلمه غيره
وصح بوفق ذلك حديث ابن عباس اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل
فدعوته بالعلم الذى يختص بالله تعالى وسلموا البحث عن ذلك وقد
ذم الله تعالى الذين فى قلوبهم زيغ فاتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
الى ان قرأ قال ابن عباس رضى الله عنهما اى ابتغاء تأويله وقال الراسخون فى العلم
امنا به فقال ابن الزبعرى للراسخين فى العلم الذين رسخوا اى ثبتوا فيه وعلموا
امنا به فقال ابن الزبعرى للراسخين فى العلم الذين رسخوا اى ثبتوا فيه وعلموا
ويقولون كلهم من عند ربنا الف موضع فى القرآن يعنى بهذا
العالمون بالتأويل يقولون امنا به اى بالمتشابه كل من عند ربنا وكل
واحد من المتشابه والمحكم من عند الله ويحتمل ان يكون حالا من
الراسخين بذا وقرأ عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان تأويله
الا عند الله تنبيه سقط جميع هذه الاية من اول السورة الى هنا
عن الحوضى حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح اللام الميم والام القعنبى
قال حدثنا زيد بن الزبادة بن ابراهيم الوسعيد المقبرى
بضم الميمين الفوقية وسكون الهاء وفتح المثناة الحرمى وبالراء
نسبة الى مقبرة بئر من كور الاهواز وهما قبر البراء بن مالك
واسمهما العامة عشرة يشبهان مجهولان الاولى ومضمومة والثانية
ساكنة عن ابن ابى مليكة بضم الميم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى مليكة
واسمه زهير عن القاسم بن محمد اى ابن ابى بكر الصديق رضى الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها انها قالت تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابه عليها قال الاطبي
وذلك ان العرب تسمي كل جامع لشيء مرجعا لشيء اما وقال البيضاوي
والقياس امهات الكتاب والمراد بها المحكم لكونه اصلا للمتشابه
ونحوه بل كل واحدة من اي واحدة منها على
الخلاف السابق واخر متشابهات عطف على ايات اي واخر متشابهات
فاطرفت لتردف قيل المحكم ما اتضح معناه والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك
لوضوح مفرداته كالامر والنهي لتركيبها كذلك والمتشابه قيل المحكم ما عرف
المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام
الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم
ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ وقيل المحكم ما انتضمت الادلة والمتشابه ما يحتج الا
نظر وتحريج وقيل المحكم آيات الحلال والحرام والمتشابه آيات الصفات والقصة
وقيل المحكم آيات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة وقال ابو بكر محمد بن
حبيب المحكم ما عرف تاويله اما بان حفظت معانيه من الاشكال والاشتباه وقال الكرماني
اما باصطلاح الاصوليين فالمحكم هو المشترك بين النص والظاهر والمتشابه
هو المشترك بين المجمل والمؤول وقال الخطابي المحكم هو الذي يعرف بظاهر
بيانه ما وبدليل يوضح ان المراد من ظاهره غير ما يقتضيه في اصل الوضع
معناه من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين احدهما
ما اذا رد الى المحكم وقيس عليه عرف معناه والاخر ما السبيل الى الوقوف على
حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون تاويله والابتداء
لسنه غير جائز لان فيه فتنة لمن ابتغاه وذلك كالذي يطلب من قدم وحدوث
ابو منصور البغدادي ان الصحيح عندنا وما قبل ان المحكم ما عرف
المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل والمتشابه ما استاثر الله بعلمه
وقال ابن السمعاني انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة
وقد جرى المتاخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه

ماترددت فيه الاحتمال لاشتباه وقد دلت الاية على ان بعض القرآن محكم
وبعضه متشابه وهل يعارض ذلك قولنا محكمات باطلة والقول كذا بالمتشابه بهما
مثالي حتى زعم بعضهم ان كل حكم وعكسه احترزنا بان المراد الاحكام
في قولنا حكمت الاقطار في النظم وان كان احق من عدم الله والمراد
بالمتشابه كونه بحيث يشبه بعضه بعضا في حسن السبك والنظم والمراد
اشتباه معنا واحدة وعلا سامد حاصل الجواب ان المحكم يرد به المتعينين
والمتشابه يرد ايضا بانا معينين والله تعالى اعلم وقد اطنب الامام
القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه الى اقسامه قال الطيبي والفاضل
في الكشاف المتشابه لما نه باحث الى علم علم الاستدلال فيكون حامله
على تعلمه فيستوجب الرفعة لديه فيتنافس فيه المتعلمون فيتهافت الفئتي
الباطل فيخلف الالم الموجد فيه المتشابه فلهم صحيح لديه كل الاحتياج فيتضح
ويضح ويكون كالشمس الكاسد والله تعالى اعلم فاما الذين في قلوبهم
زيغ قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة اما الى احد الجانبين منه
زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقد يعبر عن
الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ قد يقال لما كان من قليل
الى باطل او لما اهل البغي والضلال فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وله على حالة شبهة منه فاجعل
بناء على الاصل والراسخون في العلم قال الراغب الرسوخ في الشيء
الثبات فيه والعلم الذي يحجب ان يحصل عليه الا الله وتعريف صاحب
الكشف بانه لا يجوز اطلاق اسم الراسخ على الجاهل من الوجه
سبق جهل وضلال تعالى الله وتقدس عن ذلك بل ان اهتدى
مطارح هدى وتسمى من تجدد اسلام مؤمنا وان عصف ان رجع
على امتنع الا اطلاق الالفاظ الموهمة عليه تعالى قال وانظمه سبحانه
فنسب الاهتداء الى الراسخين في العلم وتنقل عن مسروق ذلك الحبر
جل جلاله يقولون امنا به وقد تقدم الثاني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

ويقول الراسخون في العلم به وقيل يقول ويثبت ذلك في قراءة ابن عباس
رضي الله عنهما فالواو على هذا للاستئناف وهو قول الزجاج ومحمد بن جعفر بن الزبير
والاخفش قال صاحب المرشد الكبير له معنى في القرآن استأثر
الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف على الا الله على هذا تام هذا اول الكلام
يوجد في التنزيل اما وما بعد ياء الا ويثنى ويثلث كقوله تعالى السفهاء
واما الظلام واما الجبار فالمعنى واما الراسخون في العلم يقولون
لا دراية للكلام على قول قتيبة فيسهل على هذا المعنى في الجواب بالفاء
وليس هناك فاء فاجاب ان اما لما حذف ذهب حكمه الذي يختص
به مجرى مجرى الابتداء والخبر كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب فكونوا منهم يعني القرآن الذي وعقول اللب
خالص كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر
وسقط في رواية غير ابي ذر قوله وما يعلم تأويله الا الله الخ وقالوا بعد
قوله وابتغاء تأويله وقيل الى قوله اولوا الالباب قالت عائشة رضي الله عنها
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيته الذين
يتبعون ما تشابه منه قال الطبري قيل ان هذه الاية نزلت في الذين
جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل نجران في امر عيسى عليه السلام وقيل
في امر هذه الامة وهذا اقرب لان امر عيسى عليه السلام وقبل في هذه الامة
فتعيين الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فهو معلوم ان امته تخالف
امر هذه الامة من فان علم امرهم حتى عن العباد فاولئك الذين سمى
الله فاحذروهم بصيغة الجمع والخطاب لامته وفي رواية الكشميهني
فاحذر منهم بالفراد اي احذر منهم اي الذين طبعوا على الضلال اليهم فالا
الى حفظ العقل فيما واولى ظاهره انه من الهمزة وهكذا ذكره ابن السبكي
في ما وبالهم الحروف المقطوعة وان عدد ما بالجمل مقدار مدة هذه الامة
ثم اول عالم هرمي الاسلام من الخوارج كما اخرجه ابن عباس رضي الله عنهما
انه نزل به قبيل اول بدعة وقعت في الاسلام بدعة الخوارج ثم كان

ظهورهم

ظهورهم في ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم تشعبت منهم شعوب
وقبائل وآراء واهواء وتحكل كثيرة منتشرة ثم ظهرت القدرية ثم المعتزلة
ثم الجهمية وعندهم من اهل البدع التي اخبر عنها المخبر الصادق و
المصدوق في قوله وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة
كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي اخرجه الحاكم في مستدركه وصححه ابو داود اخرجه مسلم في القدر
وابو داود في السنة والترمذي في التفسير يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ اي خبر هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط
عن امرأة عثمان ام مريم عليها السلام وهي جدته بنته فاطمة ذهبت
فالت الى عندها اما اخبرك ما بلغه عزوجل واخبرته بنوها وهو ولد الاسبي
عليه السلام من الشيطان الرجيم فاتى عليه الصلاة والسلام فاخبره
الباء حدثني بلال فراد عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا هشام بن يوسف
ابو عبد الرحمن اليماني قاضي صنعاء قال اخبرنا معمر وابن راشد الرازي
ابو عروة كلاهما عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
اياه الا مريم وابنها اي عيسى عليه السلام فحفظها الله تعالى ببركة دعوة
دعوتها انها حين قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم فلم يكن لمريم عليها السلام ذرية غير عيسى عليه السلام وزاد
في رواية ابن ادريس وذهب يطعن فطعن في الحجاب والمراد به الحديدة
التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل العيني عن القاضي
عياض اشار الى ان جميع الانبياء عليهم السلام ليس كذلك عيسى
عليه السلام اي كما ذكر قال القرطبي وهو قول مجاهد وقد طعن الزمخشري
في معنى هذا الحديث وانه لو ثبت فلي صحته فقال الاصح هذا الحديث

لمعناه ان كل مولود والطمع الشيطان في الحاظ اخوانه ان مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين قال والمستهلال الصبي صارخا من مس تخيل النصور بخلافه فيكانه يمسه ويغريه بمده عادة قول ابنها عن اخويه وغيره من التخيل قول ابن الرومي

ما لنوائب الدنيا بد من صروفها ... يكون البكاء الطفل ساعة يولد

واما حقيقة المس والنخس كما يتوهمه اهل الحشو فكلا ولو كان كما يلبس عقل الناس تخطمهم لاستلات الدنيا صراخا انتهى وقال الحجة النفتازاني في طعن ابن الرومي في الحديث بجوازانه لم يوافق عليه والفاني المتناع ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصيح كما مر وتسميح ولا يكون ذلك في جميع الاوقات حتى يلزم المحال وهو استلال الدنيا بالصراخ وقال ابن حجر المتلا عنوا، وكفى لصحته بهذا الحديث وراية الشقات وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما وقال غيره المحال عطف الشيطان في الاخوان، صرفه للكلام عن ظاهره وكذا يقال لظاهر الجزء مع انه ان صالح في العقل منه وكيف يكون المحال فظه عقلا وعلى قول ابن الرومي اولى منه رعاية ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنا، ما نزل الله بها من سلطان وقال صاحب الانتصاف الحديث مدخول في الصحيح فلا يعطر المبيل الى مرباك الفضل سقوفه والانتصاف يقول ابن الرومي سواء الادب يجب ان يجتنب عنه وقال الطيبي قوله عامن مولود الا والشيطان همه يقول تعالى ودعا اهلكما من قريتي الا ولها كتاب معلوم فان ان الواو اداخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد لحوق النعت تاكيد فاذن لا معنى لقوله الا كان من كان في صفتهما والاجمد احتصاصها بهذه الفضيلة من دون الانبياء عليهم السلام واما قول ابن عباد ان منهم المخلصين فجوابه ان يقال لئن بعد ان يمكن الله من استلال بعضهم من الاغواء واما الشقوة ومن بعد يحتمل التعليل فلا يصح لاستشهاد قال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه لفظ الحديث لا اشكال في معناه ولا مخالفة

ولم يحج الفضل ثبت من خصصه الا انبياء عليهم السلام بل ظاهر الخبر ان ابليس لم يكن في مس كل مولود عند ولادته لكن من كان عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس المسلط والمستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب بمسه عقب عادة قبيل بينه وبين ذلك فرقا واوجه الاختصاص ولا يلزم من تسلطه على غيرهما من المخلصين واما قوله لولا ان ابليس الى الخ فلا يلزم من كونه لم يجعل له ذلك عند ابتداء الوضع ان لا يستمر ذلك في حق كل احد وقد اورد والدماميني الراسي على ابن حجال وبالغ في تقريره عند عادته واحتمل الجواب فيما زاد في تقرير ان الحديث خبر واحد لا يخالف الدليل لان الشيطان انما يغوي من يعرف الخير والشر والمولود لا يخالف ذلك وانه لو كان من بدا القدر يفعل اكثر من ذلك من ايصال الكرب والفساد وانه لم يختص بمريم وعيسى بذلك دون غيرهما الى آخر كلامه الزمخشري ثم اجاب بان هذا الجواب محتمل ومن الاحتمال لا يجوز رفع الخبر انتهى ثم يقول ابو هريرة وانا واقرؤا ان شئتم وان اعيذها بك من الشيطان الرجيم وفيه دليل من حيث ان سياق الاية يدل على ان دعاء حنة ام مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان الطفر في الحديث بال يعصمها من مس الشيطان عند ولادتها مما تمخ عن وضعها مريم والذي يظهر ان تلوم حنة حملت النوفه مريم قبل تمام وضعها عند هربونه بالي ما اعلم منه ذلك فقالت اني وضعتها انثى والله اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فاراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله منها بحركة رد بها والتعبير بالبعض عن الكل سائغ وليس في الاية دليل على انه تعالى استجاب دعاء بالضمير في قوله تعالى فتقبلها ربها اي فقضى مهماسار بها بالنذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على ان حنة

وقد مر الحديث في احاديث الانبياء عليهم السلام في الباب قوله تعالى
واذكر في الكتاب مريم باب ان الذين يشترون بعهد الله الآية
بعهد الله اي بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم
وذكر صفته للناس وبيان امره واياتهم اي وبما حلفوا عليه من قولهم
والله لنؤمنن به ولتنصرنه ثمنا قليلا هو عرض هذه الحيوة الدنيا
الزائلة الفانية لقوله تعالى لاحظ لهم في الآخرة والبخاري الخير اي
المال الخير في آل عمران في الخيرة قال ابو عبيدة في قوله من حلوان الى نصيبين بشر الوفاء
ان نصيبين اليوم مولم موضع من الارض وهو في موضع مفعول اشار
بذلك الى ان لفظ اليم في قوله تعالى ولهم عذاب اليم الذي وزنه فعيل
بمعنى مولم عطف ونال مفعول هو قول تعالى يعني هو اي هو في موضع مفعول بكلمة الآن
وضمير الهم في قوله موضع تفسيره قوله مولم هو كلام ابي عبيدة ذا بعضا واستشهد بقول
ذي الرمة يا ويحكما وجهها صابح اليه وسقط في رواية ابي ذر لفظ او لذلك
ولفظ لهم حد ثنا حجاج بن منهال بكسر اللام وسكون النون وباللام
السلمي البرساني قال حد ثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف يمينا بصيغة يمين اي صبر ليزنها من الملابسة وفي الظرف التي
على يمين صبر وبر اي من حلف يمينا يجلس صبر اي يجلس الذي هو بها وحبس عليها
او حبس نفسه ليحلف واصل الصبر الحبس وقال القاضي عياض اي الزمها
حلفا واحلف جبرا ذا اقدما على قوله تعالى فما اصبرهم على النار ليقتطع
وفي رواية الكشميهني ليقطع بحذف الفوقية التي بعد القاف
بها مال امرئ مسلم او دمي او معاهد او حق من حقوق المسلم ليقع
وهو عليه غضبان اسم فاعل من الغضب والطرد والغضب
على الله على سبيل المجاز والمراد انزاله ونحوه واما ان نتقدم والمصالحة
فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم

وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة الآية
وتمام الآية ولا يكلمهم الله الى قوله ولهم عذاب اليم فان الله لا يكلم
يسأله منهم يوم القيمة اول ينتفعون بكلمة الله وآياته ولا يظاهر
انه كناية عن غضبه عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من
سخط على غيره لا يستهان به اعرض عنه وعن تكلمه معه والانصاف
نحوه كما ان من اعتد بغيره ليقاد ويكسر النظر اليه والترك لهم اي
ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قال فلله فض الخاصمة
بفتح الهمزة والعين المهملة بينهما ضاد معجمة وآخره مثلثة بن قيس
الكندي وقال عائشة عليه اي اي على احمد ثكلكم ابو عبد الرحمن
هو لكنيته محمد بن مسعود رضي الله عنه فلما كذ او كد قال فمن
بكسر الفاء وتشديد الخنثى اي زائدة الآية فاحلف لي بالله
ان الارض ابن عمرو اسلم بعد ذلك والبقية المخمس ورواه احمد
من طريق عاصم بن ابي النجود عن شقيق في بشر كما تقدم في باب مجرد الاضافة
قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يجبر بها الاضافة
كاذبا ولي فيها مسلما يمينا للمال يسره بنهبها والمراد ماخوذ ان يكون
محلوفا عليه واليمين ليس محلوفا عليه ليقطع بها مال امرئ مسلم
وفي رواية الكشميهني ليقتطع اي الرجل ان يقتطع وهو منفرا فاجر
اي كاذب غير جاهل ولا ناس ولا مكره لقي الله وهو عليه غضبان
فيتضمن هذا ورد الحديث في كتاب الشهادات وفي باب تحريق بعد باب
اليمين على المدعى عليه ومطابقة للترجمة ظاهرة حد ثنا في رواية
ابي ذر حدثني بالافراد علي ابو ابن ابي حاتم البغدادي وسقط في رواية
ابي ذر لفظ هو سليم شيخا لطم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرا
ابو ابن البشر الواسطي ليقول الجبر العوام بتشديد الواو
ان هو شيب بفتح الهاء والمهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة
وآخره موحدة عن ابراهيم بن عبد الرحمن هو ابو السكسكي

بفتح المهملتين وسكون الكاف الاولى عن عبد الله بن ابى اوفى
رضى الله عنهما ان رجلا سمم اقام سلعته فى السوق اى
روجها فيه حلف بها بالله لقد اعطى بضم الهمزة وكسر الطاء
بهما اى بدلها وفى رواية الكشميهنى فيها مالم يعط بضم الياء
وفتح الطاء على البناء للمفعول فيهما وبيروى فيه ما على البناء للفاعل
ليوقع فيها رجل من المسلمين ممن يريد الشراء فنزلت
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر
الاية قال فقبل الحديث السابق دل على ان سبب النزول الامر
الذى فى الارض وبناء على ان السبب السلعة المذكورة فالجواب
انه لعل الاية لما بلغت الى ابن ابى اوفى اقام السلعة فظن نزلت
فى ذلك او القصتان وقعتا فى وقت واحد فنزلت الاية بعدهما والظاهر
الاية تتناول اليهما وغيرهما وقد ذكر الطبرى من طريق عكرمة ان
الاية نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف وغيرهما وقد ذكر
الطبرى وغيره ما من اليهود الذين كتموا ما انزل الله فى التوراة من نعت
النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا وحلفوا الله من عند الله وفصل الكلبى فى تفسيره
فى ذلك قصة طويلة وهى الصحيحة لكن المعتمد فى ذلك حديث ابن مسعود فى
الصحيح والله تعالى اعلم وقد مر الحديث فى كتاب البيوع مالكه من الملحمة
فى البيع وقطع بقصه لمسجد ظاهرة حدثنا نصر بن على اى ابن نصر
الجهضمى قال حدثنا عبد العزيز بن داود اى ابن عامر المعروف بالدراوردى
الكوفى الاصل سكن الدراورد بضم المهملة وبالراء الموحدة مضاف لمحلة بالبصرة
وهو من اصحاب ابى حنيفة رحمه الله وكان فى نفوته نا بدل عن ابن جريج عبد
الملك بن عبد العزيز بن جريج عن ابن ابى مليكة عبد الله بن عبيد الله
بن ابى مليكة ان امراتين سمياتان تسميتها فى كتاب الاحكام والنذور
كما ظنه ابن حجر ان بفتح الحاء المهملة وضم الراء وكسر الزاى بعدها
نون اى من حرز للحف ونحوه تحرزه فى بيت او فى الحجر كذا بالشك فى رواية الاصيلى

وحده والحجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء وقال ابن الاثير وهى
الموضع المنفرد فى المطبع وكل موضع حجر عليه بالجدار فهو حجرة وقال
الجوهرى الحجرة حظيرة الابل ومسكنة الدار يقال اتخذت حجرة حجرة فالحجرة
وفى رواية الاكثرين فى بيت وفى الحجرة بواو العطف دون او التى
دون الشك قال الحافظ العسقلانى وهو المقصود وبهذا ظهر
ان فى السياق حذفا فاحسن ابن السكن فى رواية تنبيها فيها
فى بيت وفى الحجرة حذف بضم المهملة والعنبذ به واخره مثلثة اى تاك
يتخذ نفوان وحاصل ان المراتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة
المجاورة للبيت ناس يتخذون فسقط البيت امن الرواية فصار
مشكلا فعدل الراوى عن الواو الى التى للشك فرارا من استحالة
كون المراتين فى البيت وفى الحجرة معا على ان له وجها ويكون من خطه
الخاص على العام ان الحجرة اخفض من البيت لكن رواية ابن السكن تنفى
عن المراد وكذا ثبت مثله فى رواية الاسمعيلى انتهى وقال بابا
تصرف عجيب وفيه نصف من وجوه لا يحتاج الى ارتكاب الاول ان نسبة
رواية الواو للشك الى الحفظ خطا لان الواو للشك مشهور فى كلام العرب
وليس فيما تقدم سؤال من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى الثانى ان قولها
وللعطف غير مسلم بهذا تضاد والمعنى الثالث ان دعواه ان البيت احد جزئى
الدليل عليه لان حذف البيت امامكون وجها او جوابا فلا مقتضى للوجه منها
بهذا يعرفه من له بادنى العربية انه اذا عنى الواو للعطف ثم قال وحاصل
ان المراتين كانتا فى البيت وكان فى الحجرة المجاورة للبيت ناس يتخذون
فهذا بناء على ان صورته ان الواو وبهذا ليست للعطف بل هى واو الحال
الى ممن ان قوله فى الحجرة المجاورة للبيت يحتاج الى بيانه ان تلك الحجرة
كانت مجاورة للبيت فلم لا يجوز ان تكون الحجرة فى نفس البيت لانا نقول
ذكر انه الحجرة موضع منفرد فلا مانع من ان يكون فى البيت موضع منفرد
السادس انه ادعى استحالة كون المراتين فى البيت وفى الحجرة ولا استحالة

في ذلك كون لجواز ان كون من كان في الحجرة وهو في البيت كونا في الحجرة والبيت وادعاء الاستحالة ممنوع اذ لا مانع من استحالة في كل من الوجوه غالبة كونه من العامل فخرجت احد يمينها اي احدى المرأتين من البيت والحجرة وفي رواية الاسيلي فخرجت بجيم مضمومة فراء مكسورة وفي رواية عجلة البناء للمفعول وقد انفذ بضم الهمزة وسكون النون وكسر الفاء والجيم ذكاه بجرة والواو للحال وقد للتحقيق بالشفعي بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء المفصولة في رواية ابي ذر وبروى منونا الة الحرز للاسكاف مثل السليا المقبض بحرز بها الاسكاف في لفظها فاعدت على الاخرى اي انها انفذت الاشفى في لفظها فرفع الى ابن عباس اي رفع امرها الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى على البناء للمفعول الناس بدعواهم اي بمجرد اخبارهم عن دعاويهم حق لرجوع على اخر عنهما كما مر لذهب دماء قوم واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه بمين سكون ميمه ووجد المال بدمه في هذا القياس الشرطي ان الدعوى مجردا اذا قبلت قبل فرق فيها بين الدماء والاموال وغيرها واللازم باطل لانه ظلم ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما واقرؤا بالله الصغير المنصوب فيه يرجح الى الفظ الاول وهي المدعى عليها وهي صيغة الامر للمخاطبة واراد بالتلاوة كيفية لفظها من اليمين الفاجرة لان فيها انتهاك حرمة اسم الله تعالى ثم اقرؤا عليها اي على الاخرى ان الذين يشترون بعهد الله الاية فذكروا بالفتح الذال المعجمة مخففة وفي رواية ابي ذر فذكر بالبال فراوغ عترفت بانها انفذت الاشفى في كف صاحبها فقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه يعني تحقد عدم حيثة المدعى وعند البيهقي باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعي واليمين

على

على من انكر وقال صاحب التوضيح قوله اليمين على المدعى عليه اي قال الكل خلافا للمدني وتعقبه البعيني بان عبد الله بن ادريس معتزلي قول ابن عباس رضي الله عنهما هل المعنى ان البينة على المدعي عليه والايمان على المدعي ليس كذلك لان اليمين على المدعى عليه فاذا الكل عن اليمين بل مراده ما يتعلق بالمدعي لا يتحمل اليمين في جانب المدعي في مواضع تسعة ش بدليل كما لقضاء مما وقع التصريح به في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند الدارقطني وقد مضى الحديث في الرهن والشركة مختصرا وقد اخرجه الجماعة ومطابقته للترجمة ظاهرة ب

قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ونحوه اوقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر بعد قوله وبينكم الاية قل اي يا محمد يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين بعموم اللفظ وقيل نصارى نجران وقيل هود المدينة تعالوا اي هلموا الى كلمة اراد بها الجملة المفيدة ثم وصفها بقوله سواء بيننا وبينكم اي عدل ونصف لستوي نحن وانتم فيها فسرها بقوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون سواء قصد بهكذا وقع بالنصب في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بالرفع فيها على المحكاية او هو الظاهر انه تفسير قوله الى كلمة سواء وقد قدم في الشهادة سواء بالنصب وهي قراءة الحسن البصري وقال الحوفي النصب على المصدر اي استوت سواء والقصد بفتح القاف وسكون الهملة الوسط المعتدل قال الواحدي في قوله الى كلمة سواء اي عدل وكذا اخرجه الطبري وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن انس واخرج الطبري عن قتادة ومسلم احد بني بالراء بدل الموحدة

ابو اسحق الفزاري الرازي الصغير عن يونس بن ابي اسحق هو ابن ابو سحق السبيعي الهمداني عن
عمرو هو ابن راشد قال البخاري سمع عبد الله بن عتبة ولم يثبت له سماع فرادا بعضهم عبيد الله بن
عتبة المعروف بالمسند في قال حدثنا ابو زرعة وابو بكر قالا حدثنا عبيد الله بن موسى
هو ابن باذام قال اخبرنا اسرائيل كلاهما عن ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن مسلم بن نذير
انه قال اخبرني بلال فرادا عبيد الله بضم العين المصغرا بن عبد الله بن
عتبة اي ابن مسعود قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضرت
ابا سفيان الوفاة صحبن حرب حال كونه من فيه الى فيّ اي الى من فمه الى فمي وارادا
به شدة تقلبه من الاصفاء اليه وغايته فريبة تتحقق بسببه بحيث اذا اصغى
الى الجواب لقلة الالتفات قد يقال الى اذني والتقى اكثر الرواية على ان
الحديث ظل من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي سفيان رضي الله عنه
الا كما وقع في رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الهدنة وفاته وكرواية ابن اسحق
عن ابن عباس رضي الله عنهما الى قوله فلما جاءها فيقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين قرأ كتاب العهد الى هنا احمدا من قوله ان امتا لم تغدر قال ابن عباس
في علل قال الذهبي وقع هنا من قوله قال وكان وحيه الخ قال ابن عباس رضي الله عنهما
فاخبرني ابو سفيان الخ كذا بالشام الحديث وهذه الرواية الرواية المفصلة تشعر
بان في علل قال الذهبي وقع هنا من قوله قال وكان وحيه الى آخره هو ابن عباس
رضي الله عنهما فان ابا سفيان فاعل قال وقال ابو سفيان هو ابن عباس احمد هو ابو سفيان قال
فانطلقت في المدة التي كانت جعلت بيني وبين رسول الله وفي رواية
ابي ذر وعند النسفي صلى الله عليه وسلم وهي مدة المصالحة فاتيت بنا الغير
ميم اما بالشام او في بعض تجاري من النبي صلى الله عليه وسلم قال الهروي
بكسر الهاء وسكون القاف وفتح الراء بغير تنوين فلا يتصرف للتعريف والعلمية وهو اللصيق
بقعة من عظيم الروم قال اي ابن عباس رضي الله عنهما وقيل اي ابو سفيان انه
فذكر كذا ان وحيه بضم الهاء الاولى وكسرها وسكون الفاء بعدها واو ابن خليفة
الكلبي جاء به اي من عند النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل سنة سبع فدفعه
اي وحيه الى عظيم بصرى اي عظيم اهل بصرى بضم الموحدة واسكان الهملة

مقصورا

مقصورا مدينة بالشام والمجاز هو الى ريفه من الى شمال الفسطاني مذ عظيم
بصرى الى هرقل فدفعه يقرأه فيخبره عدي بن حاتم كما عند البيهقي ان
قال اي ابو سفيان فلما قرأ هرقل رسل الله صلى الله عليه وسلم قوم هذا الرجل الذي
يزعم انه نبي فاذا هم رؤس العرب قال اي ابو سفيان فدعا بهم فادخلنا على
المفعول في نظر النفر اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين
الثلاثة الى العشرة او الواحد لا من لفظه اي مع نفرهم قرشي فجلسنا
على هرقل فريبة حذف للقدير في نار سول فطلبنا فتوجهنا معه حتى جلسنا
اليه فاستاذن لنا فاذن فدخلنا وهذه الناسي فصيحة وهي الداله
على محذوف فبادر ابو سفيان لما بعده بالسبق فصيحة ايضا فصار اجمالها
فبادرنا وقيل ايا ما تعامل فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة عظم
الاسناد الجازي وهذا اولى من الفتح الذي في كلام بالبحث ثم ان ظاهر السياق ان
ما سؤال ارسل الله بغير واو الحال كذا بالاصل بالمطابق من ترجمة وقع
في البيهقي قال ابو سفيان فوجدنا رسول الله بغير واو الحال بعض الشام ان تطلع لي
وما هي حتى قدمنا ايليا وتقدم في بدء الوحي ان المراد بالبعض غيرة
وفي الفتح بلفظ والله وهو وما بايليا وفي رواية هنا ساك وما بايليا بالشك
ووجدت باب المدار وسع مع كلامهم فاجلسنا بضم الهمزة وسكون الجيم
وكسر اللام مخففا اي المفعول بين يديه فقال لهم اقرب نسبا
من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان فقلت انا
فاجلسوني بين يديه اي بين يدي هرقل واختار بعد قولك ان الله قد
اخرى بالاطلاع على احوال فريبة من غيرة واجلسوا الصحابي الذي سيجيء
خلفي وفي رواية البيهقي واجلسوا خلفه وهو احضر عند الرائد الذي يسرع الرجل
لاصلاح ما اتاه جعلكم بالرفع كنتم استردوا عليه كذا بالاصل فاقل ثم ادعا عنه جزاه وهو
الذي لغة بلغة اخرى فصيل الثغر بالراء وقيل بالموحدة وهو الاسم وفعل الاول
الثلاثي زاده البيضاوي الذي فاقم فصيل هو من ترجيم الظفر وقيل من الرجم فعلى الاول
بالنون والثاني بالموحدة وجيه كونه من الرجم ان الذي يلقى عليه الكلام يرجم اليه

اى بلغته اليه وبهذا يقتضى ان هرقل خاطبهم اولا بغير ترجمان لكن وقع فى المجالسة ما يخالفه
فقال لترجمانه سلهم ايهم اقرب نسبا اليه فيجيء بان هذا احسن فان قوله
ثم دعا بترجمانه ناداى فاجعلوا الرجل الذى يقول انه نبى فى اصحابى فاسألوه
فتعين وقال الترجمان بجيء واقفا فى المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم فى مخاطبتهم
بهرقل بالسؤال الاول فعلى تحرير الحال الذى اراد ان يخاطبه من بين الجماعة
امر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه كما اراد فقال له قل لهم انى سائل هذا عن
هذا الامر سفيانا عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى انتهى والسائل استئناف
القرب لقرب العهد بذكره اولان نسبه معروف فى اذهانهم لاشتراك المجيح فى
معاداته وقع عند ابن اسحق من الزيادة على هذه القصة قال ابو
سفيان فجعلت اذهبه فى شمائله واصغر امره واقول ان شانه دون
ما بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك قال ان كذبنى تحفظ منه الذال الى الفعل
الى الكذب فكذبوه بتشديد الذال يقال كذب بالتخفيف وبالتشديد
فى مضعفه ليس مثل صدق فانه يقال كذبنى الحديث وصدقنى الحديث
قال الله تعالى لقد صدقنا الله رسوله الرؤيا بالحق وكذبه بالتشديد
يتعدى الى مفعول واحد وذلك من غرائب الالفاظ المخالفة للقياس
لان الزيادة تناسب الزيادة وهنا بالعكس والامر هنا بالعكس والمعنى قال
لترجمانه ليقول لهم ذلك ولم تجرت العادة فى ان مجالس الاكابر
تقول يواجه احدهم بالتكذيب احتراما لهم اذن لهم هرقل للمصدوق الخبر
اراد باقال ابو سفيان وايم الله بالهمزة ويخفف بحذفها وقيل الفتح اختصار
لوايمن الله يوايمن يفتح الميم المشددة عند البناء المفعول لصيغة الافراد المضمومة
على المعروفة قال ابن الاثير لم اسمع بزنة على ويحكى الكذب
للكذب اى على عليه فان استقر هانه سل كيف حسبه فيكم كذا استانفى
كتاب بدء الوحى وغيره كيف نسبه والنسب الوصف الذى يجعل به الرجل
من جهة الاباء والحسب عاجلة المرء من مفاخر اباءه ولا من اباء فاذن بينهما
فان الحسب مستلزم النسب قال ابو سفيان فقلت هو فينا ذو نسب

وفى غير

وفى غير هذه الرواية ذو نسب والمعنى ذو حسب رفيع وذو نسب كبير فان
النسبين بدل منه العظيم وعند البزار من حديث وحشية فاى قوم حسب
فيكم قال هو فى حسب حال يتفضل عليه احد وقع فى رواية ابن اسحق
كيف نسبه فيكم قال فى الذروة وهى بالكسر المجيد وسكون الراء العلو عالى
البعير من السنام فحثه قال هو من اعلانا نسبا قال فهل قال فهل فى رواية
الى ذى يزيل بدون الفاء كان فى اباته وفى رواية الكشميهنى من ابائه
ملك بضم الميم وكسر اللام وهذه الرواية اولا بدان الرواية السابقة فى بد
الوحى بلفظ من ملك بلفظ الفعل الماضى قال فقلت لا قال فهل قلتم
شيئا هو به بالكذب على الناس قبل ان يقول ما قال فقلت لا قال
اشرف الناس منتصفا
اتبعه بتشديد المثناث الوقية وبهمزة الاستفهام
يقهم قال فقلت بل ضعفاؤهم قال اى هرقل يزيدون ام ينقصون
كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام ومريدون او ينقصون قال ابن مالك يجوز
حذف همزة الاستفهام ومطلق خلافا لمن خصه بالشعر قال اى ابو سفيان فقلت لا
اى لا بل ينقصون بل يزيدون قال اى هرقل هل يرتد احد منهم عن دينه
بعد ان يدخل فيه قال فقلت لم يستقن هرقل عن عبد الله بن عمرو بن العاص
بل يزيدون فالجواب انا اعلم زمنه بان الامر تمادا والنقص تقدير بعضهم
والاظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلته من يرتد مثلا
يبغضه السامعون ويمقتها وبالنصب عند انه مفعول له اوحال وقال العينى
المستظهر بالتا الاتهامى يفتح السامعون فقط اى هل يرتد احد منهم كراهة
لدينه وعدم رضى بربه ان من دخل فى الشى اعطى بصيرة بعد رجوعه عنه
بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل لبسيرشبه وعلى هذا
يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يحرج ابو سفيان بقوله كراهة وفيهم
مصعب بن خويلد اخو خديجة وعبد الله بن جحش فانه كان اسلم وهاجر الى الحبشة
هرب ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم امرأته
بعده وكانه لم يكن ممن دخل فى الاسلام على بصيرة وكان ابو سفيان يعرف من قريش

يعرفون ذلك عنه فلذلك لم يرجع عليه حتى يكذبوه ويحتمل ان لم يكونوا عرفوا ما وقع امن التضمين وبعد ايراد البارسمداد الرجوع الى ان هاله ولم يقع ذلك بعبيد الله بن جحش ولم يطلع ابو سفيان على من وقع له ذلك قال ام ابو سفيان فلت لا فاراى ام هرقل فهل قلتموه اعاتسبب ابتداء الشمال اليهم وليقتل هل فى ذلكم حجى فظل على احسن اهل اول طلوعه ان النبى لم يبدا بالشمال قوله حتى يظل ملوه والمراد غرته من العادة من جهته من يدعى الى الرجوع عن دينه قال ام ابو سفيان نعم فانتاه قال ام هرقل وكيف كان قتاله اياه قال ام ابو سفيان الحرب بيننا وبينه سجال يكسر السبان ام نوبة له ونوبة لنا قال فما قال يصيب منا وننصيب منه بالمبانى الاول اما نوبة فى الثانى واحد وقعت المقاتلة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبنى قريش قبل هذه القصة فى غزوة احد بالمواطن بدر واحد والخندق وان كسبة المسلمين من المشركين فى بدر وعكسه فى احد واصيب من الطائفتين ناس فليل فى الجملة فى فصح قول ابو سفيان يصيب منا وننصيب منه قال ام هرقل فهل يغدر بكسر الدال اى ينقض العهد قال ابو سفيان قلت لا اى لا يغدر ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو صانع فيها قال ابو سفيان والله ما امكننى من كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه اى غير هذه الكلمة قال هرقل فهل قال هذا القول احد اى من قريش قبله قلت لا قال اى هرقل لشبه حاله قبل له اى لابى سفيان الى نسب لذلك اى قيل له حاكيا عن هرقل اى نسبا لذلك والمراد انى سالت ذلك عليه لسانا هرقل ان لا يغدر بعيد كلام هرقل وبعيد لم يرد قبل كلام ابى سفيان ولا بعيد ان يكون هرقل كان يلفظ بالعربية وبالغ من الكلام المكلم بغير لسانه قومه كما جرت به عادة الملوك من الامم عن حبر فيكم قال نعم فهو حبر فيكم وكذلك رفع وكذلك المرسل يبعث فى اجر فهو ما اى فى ارفعها وسالتك هل كان

فى ابائه ملك فزعمت ان لا فقلت اى فى واطلوع القول فى حديث النفس لو كان من ابائه ملك قلت رجل يطلب ملك بائه بالجمع وفى بد الوحى ملك ابيه بالافراد وسالتك عن اشراف الناس يتبعه ام ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس قبل ان يظهر رسالته ثم يذهب فيكذب على الله بعد اظهارها ويذهب ويكذب نصب عطف على ذهب عطف فعل المنصوب السابق وسالتك هل يرتد احد منهم عن دينه الاسلام بعد ان يدخل فيه سخطة لدينه فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب بفتح الموحدة اى بدء الوحى بالغلظ حتى يحالطها وهو الصواب حاتين بخاء معجمة وتاء مثناة فوق اى ظاهرين على من خالفهم وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم بالزيادة حتى يتم بالامور المعتبرة فيه من الصلوة والصوم وغيرها وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه يوم بيوم فولد لك الرسل تبتلى ثم يكون لنا العاقبة وهذه الجملة من قوله وسالتك الى تكلمتموه الى بمناجذف الراوى فى بدء الوحى وسالتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وفى نسخة ان لا يغدر وكذلك الرسل لا يغدر وفى نسخة ان لا يغدر وكذلك الرسل لا يغدر لانهم لا يطلبون حظ الدنيا الذى لا نبالى طلبه بالغدر ولا يبالى به دينا هل كان قال هذا القول احد قبل قلت لو قال احد قبل قلت رجل ائتم

اى القتدى بقول قيل فيه ذكر الوجوه على ترتيب الاسالة واجاب عن كل بما يقتضيه الحال وهذه الوجوه ثبوت على ما النبوة فى الكل والبعض فى البعض فقط من الكتب والبعض بما استثناه من العادة ودفع فى هذا الوحى اعادة الا فى منشئة الترتيب وهو من الرواى بدليل اتحاد مبتداها واحدة وهى قوله هل فاتحته والبه ووقع فى رواية الجهاد فى الموضعين فانه اضاف قوله يا امركم الى بقية الاسالة فكملت بها عشرة واما بقاء فى الجزء الى اعادة الاسئلة والوجوه كما رتب عليها قال ابو سفيان فى الى اخر قول يعرف الخ بعد اليوم يا امركم قال اى ابو سفيان فاتحة يا امرنا بالصلوة وبالزكوة والصلة للرحم والعفاف بفتح المهملة بعدها الواو اى الكف عن المحارم وحوادم المروءة وقوله فى الوعى الواب عن هذه قال اى هرقل ان ايك فى رواية ابى ذر ان كان ما تقول فيه قاخانه نبى ووقع فى رواية الجهاد وبعده صفته فى فى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابى شيبة فقال نعم فى فى اعالى المحلى سواء به الصهبا شبان بن طريفا هشام بن عروة عن ابيه عن سفيانا ان صاحب البصرى احمد وناسا معهم فى بخارة قد كر القصة مختصرة ودال الكتب وما فيه وزاد فى اخرها قال فحسرنى بسل نعرف صورته اذا رأيته فقلت نعم قال فادخلت كنيسة لهم فيها الصور فلم اره ثم ادخلت اخرى فاذا انا بصورة محمد صلى الله عليه وسلم وصور ابى بكر رضى الله عنه انا انه ودونه وفى دلالة النبوة لابى نعيم باسناد ضعيف ان هرقل حج لهم سقطوا من ذهب عليه فعمل من ذهب فاخرج منه جريرة منطوية فيه صورة محمد فعرضها عليه ان ان كان اخرج بصورة محمد صلى الله عليه وسلم فقل اشهد انا جميعنا هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور الانبياء عليهم السلام وانه خاتمهم صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعلم انه خارج انى انه سيبعث فى هذا الزمان وله الا يحذف النون وفى رواية ابى ذر ولم الكن بالنون الفصيحة منكم اى معشر قريش ونحو بعض الشراح انه كان يظن ان نبى

بنى اسرائيل لكثرة الانبياء فيهم وزيد نظران اعتقاد هرقل فى ذلك كان على الطبع عليه من الاسرار الكتبية وهى طاهرة بان النبى الذى يشرح فى اخر الزمان من اسمعيل عليه السلام فجعل قوله لم اكن اظن انه منكم اى من قريش ولو فى اعلم ان الخلص بضم اللام اى اصل البيه لا ريب بقلة وفى بدء الوحى بخشمت بجيم ومعناهن متحدة اى تكلفت الوصول اليه وزجرنى فاضى عياض لكن نسبه الى مسلم خاصة وهى عند البخارى فاضى فاضى عياض والنووى هو لم يخشمت لغة اى تكلفت الوصول اليه واركبت المشقة فى ذلك ولكنى اضاف ان اقتطع وهو بقاء قال ول عذر له فى بدائه عرف صور النبى صلى الله عليه وسلم لكنه شح بملكه ورغب فى بقاء رياسته فاخره وقدمه، والله مصر حاجة فى صحيح البخارى قال صحيح الاسلام النيلقينى كذا قال ولم ار فى شئ من طرق الحديث فى البخارى ما يدل له ولا ما يفاد الحافظ العسقلانى والذى يظهر لى ان النووى عنى ما وقع فى الحكم الذى ذكره الجاحى دون مسلم فان الصورة التى حكاها ابن الناظور فان فى الحكاية بد، الوحى ان هرقل قال لى قلت مقالتى ائتنى اختبر بها سنة فكم عدد بكم فقدر ايت وزاد فى الحكم حديث الباب فقد رايت الذى اجبت فكان النووى اشار الى بدء الوحى والله تعالى اعلم ولو كنت عنده لاعلمت عن قدير اى ما تعلق يكون عليه اما قاله بمبالغة المقدس او ارض ملكه قال اى ابو سفيان ثم دعا اى هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ؟ اى بضمه اوستر بها مره وانسبت قراءته الى هرقل مجازا لكونه المراد وقد تقدم فى رواية الجهاد ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئى فى مرسل محمد بن كعب القرظى عند الواقدى فى بداية الفقه فدعا عترجمانا الذى يقرأ بالعربية فقرأه ووقع فى رواية الجهاد عاظما بهرة ان قراءة الكتاب ووقعت هريرتين قال فى اوله فلى جاء

فيقصد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى قرأه المتسول الى
بهرقل احد امن قومه قال سألته رضي الله عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرني
ابو سفيان انه كان بالشام في رجال من قريش فدعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به
دحية فجعله على يده فدفعه الى بهرقل فقرأه وإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله
ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام
اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما ان قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب
كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة
انه يخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا بانه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام وانا كاره
قال الزهري فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن كعب بن مالك فقال صدق ابن عباس رضي الله عنهما
قال الزهري فحدثت بهذا الحديث ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فقال صدق ابن عباس رضي الله عنهما
قال الزهري فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عتبة بن مسعود فقال صدق ابن عباس رضي الله عنهما
قال الزهري فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن السباق فقال صدق ابن عباس رضي الله عنهما
قال الزهري فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عبد الله بن عتبة فقال صدق ابن عباس رضي الله عنهما
قال الزهري فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال صدق ابن عباس رضي الله عنهما
قال الزهري فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال صدق ابن عباس رضي الله عنهما

جمع

بذلك

بذلك وهو نظير الحديث الذي اخرجه من حديث ابن ابو داود من حديث ابو
رضي الله عنه ايضا بلفظ كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء
قال ابن الصلاح والمختار ان التشهد خاص بالخطبة فلا يطلق ان يقعد في الامور
المهمة فيخطب بها بدلها فيها بالبسملة من مكاتيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقط كما في اول المجاز وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير وقد
جمعت كتبه النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يرفع
في واحد منها البسملة بالحمد بل بالبسملة وهو يدل على ان الحمد اعم
وتقدم في الحديث المستدل للمصنف بهذا الكتاب على جواز جنبه قراءة القرآن
وما يرد عليه وكذا في الجهاد والاستدلال به على جواز السفر بالقرآن الى ارض
العدو وما يرد عليه مما اشتمل عن الاعادة ووقع في مرسل سعيد بن المسيب
عند ابن ابي شيبة ان هرقل قال قارئ الكتاب قال هذا الكتاب لم يسم بعد
سليمان عليه السلام فكاتبه برسم الاستدلال بسم الله الرحمن الرحيم وبدأ
بنفسه قال هرقل كما عالى باحبار اهل الكتاب من محمد رسول الله
ووضع قبل بعد الوحي وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة
الى ان رسول الله وان كانوا اكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون
باسم عبد الله وكان فيه اشارة الى بطلان ما يعتقده عباد النصارى في
عيسى عليه السلام وذكر البلاذري ان القارئ قرأ من محمد رسول الله فغضب
اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل مالك فقال انه بدأ بنفسه وسمى كما
صاحب الروم قال انك لضعيف الرأي اتريد ان الوحي كتب قبلنا
اعلم حاليه لئن كان رسول الله ليحق حق ان يبدأ بنفسه لقد صدق
انا صاحب الروم والله ما علمني ما كلامكم الى هرقل عظيم الروم اي عظيم القدر
الروم وعظيم بالجر بدل من هرقل او بجره الرفع على انه خبر مبتدا محذوف
والنصب على الاختصاص والمعنى من يعظم الروم والقدم الرباء عليها
سلام على من اتبع الهدى هو كقول موسى وهرون عليهما السلام
لفرعون والسلام على من اتبع الهدى اما بعد قد تقدم في كتاب الجمعة

الاريسيين

قال

في ب من قال في الخطبة بعد الثناء اما بعد فان شارة في العدد ومن روى من الصحابة
هذا الحديث وتوجيهها وتقل بركات ان سيبويه قال ان معنى اما بعد مهما يكن
من شئ وان سيبويه لم تخلص ذلك بقولنا اما بعد فان الكلام اول الاعلمنا
ذلك من قبل اما بعد الله منطلق والقياس لزمه في الاكثر وقد يحذف هو ذلك
ومعنى ما الفصل بين الكلامين والمختلف في اول من قال بفصل داود
عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لوي وقيل قس بن ساعدة
وقيل سحبان وفي خزانة ابي حاكم المدارك قطعي ان يعقوب عليه السلام
قال ثم قلت وقال ابن قحطان قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها
والله تعالى اعلم فاني احمد كم بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي
بالكلمة الداعية الى الاسلام وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام
تسلم بفتحها اسلم بكسر ما ايضا ما كيد يؤتك الله اجرك مرتين
لكونه مؤمنا بنبيه ثم امن محمد صلى الله عليه وسلم وان اسلم بمعنى اسلام
اعتناقه وفيه ما تكلم ان الاتي وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك اشارة بالمرء وظهر
في الاسلام اذ اسلم من الاقاف اعتبارا بالان ذلك لم يختص بهم فقيل
كما انه لم يختص بالمي اذ جاء وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين لان
ذلك عام في حق من كان مؤمنا من نبيه ثم امن محمد صلى الله عليه وسلم
والمجوس في اسلم على الامر وتسلم جواب للامر ويؤتك جواب الخر وتسلم
الثاني تاكيد له والاول يحتمل ان يكون قوله اسلم اول معناه ان تعتقد
في المسيح ما يعتقده النصارى واسلم ثانيا معناه ادخل في الاسلام
فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله اجرك مرتين وقد ينزل الحافظ
العسقلاني على انه لم يصح في الكتاب بدعاية الى الشهادة لانه صلى الله
عليه وسلم بالرسالة لكن ذلك منظور في قوله اسلم على من اتبع المهدي
في قوله ادعوك بدعاية الاسلام وفي قوله اسلم فان ذلك يتضمن
الامر بالشهادتين فان توليت فان عليك اثم مع اثمك اثم
الاريسيين بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد الياء التحتية بعد السين

وفي اصل المعتمد تشديد الراء وحكى هذه الرواية ايضا صاحب المشارق وغيره
وفي الحرى الاريسيين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابي ارسس بارس
بالتخفيف فهما يارسون وارسس فهما يارسون وقيل هم الاكارة
الذين يزهرون الارض بالتخفيف والتشديد عن الاكار لغة شامية وهي الاهل
السواد واهل كل واحد وقال الجوهري واهل الروم اهل صناعتهم على خلاف بينهم
وان كانوا الاهل كتاب فان عليهم ان لم يؤمنوا اثم عشارهم اثم المجوس
وحكى غيره وان الاريسيين اتباع عبد الله بن ارايس جبل كان يوظفه
النصارى بتوبيخ في دينهم اشتباخ لفه لدين عبد عليه السلام وحرم ابن
التين بذلك وقيل انه قوم يعبدون الهيام يعني فتنتهم وقتلهم هذا فكان
فاذا ذكر عليك ان خالفوك اثم الذين خالفوا دينهم ووقع في رواية الاصلي
البيريسيين بتحتانية في اوله وكانه لتسهيل الهمزة وفي ابن سيده في
المحكم الاريس الاكار عند ثعلب والاريسي عنده كرئاسي فكان معنى الاية
اي يقال للمتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح عمر بن ارباب فان كان
المراد التابع فالمعنى ان عليك اثم التابع لك عليه تركك الدخول في الاسلام
وان كان المراد المتبوع فكانه قال فان عليك اثم الاريسيين عليهم والاثم
المتبوعين ايضا ضعف باعتبار ما يقع لهم من عدم الاذعان الى الحق
من اضلال اتباعهم وقال البيضاوي نبهه به بذكر الضلالين على بقية الرعية
لانهم اذا غلب ولا منهم اسرع القياد واتعقب بانه لا يلائم سوق الخبر
الضلالين ودخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكر بعض على البعض فان كذا
تعقب شيخ الاسلام البلقيني وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان
مراد الله وهي انه نبه بذكر طرف لغوية من الطوائف على بقيتهم الطوائف كانه
يقول اذا امتنعت كانا عليك اثم كل من امتنع بامتناعك وكان
يطيع لو اطعت كالفلاحين فلو وجه للمتعلم عليه اذا قوتل الى
عبيد في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين فلا اعتبار على عليه والا
فانهم المراد بالفلاحين الزراعون فتطرق المراد به جميع اهل المملكة ان

اراد وابه التقرب الذى قرب به طعام النذور فلا اعتد اض عليه الا انهم عرض
وحكى ابو عبيدة ايضا ان الاريسيين هم الخول والخدم وبهذا اخص لانه
قبيل الا ان يريد بالخول ما هو اعم بالنسبة الى من يحكم الملك عليه وحكى الاوزاعى
ان الاريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرصون الربا
وصناعتهم الحراسة يحرجون العشر فما جاز تركوه لكنهم بالكون الموقودة
وبهذا ان ثبت فمعنى الحديث فان عليك مثل اثم الاريسيين وقيل
الاريسيون الملوك وقيل الاعلى الغير الحاملين والله سبحانه وتعالى اعلم
وايا هبل لكتابه تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
بدل من كلمة بدل كل من كل الى قوله اشهدوا بانا مسلمون الخطاب
فى اشهدوا والمسلمين اى فان تولوا فى هذه الدعوة فاشهدوا وهم
انتم عند استمراركم على الاسلام الذى شرع الله لكم كما امرتم القبطيين
وغيرهم بالتمريل الخطاب فى قولوا للمسلمين وفى اشهدوا بالميل الكتاب
فليتنا مل فلما فرغ اى القارئ ويحتمل ان يريد به هرقل ونسب الرسول اليه وكانه
مجاز لكونه الامر به وقيل بل بدء قول بعده وكثر عنده فان الضمير فيه فيما
بعده لهرقل جزم ما من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده
وكثر اللغط اى من عظيم الروم فلعله بسبب ما فهموه من قبل
هرقل قال ابن التصدق وامر بنا فخرجنا على البناء المفعول فيهما
قال ابى ابو سفيان فقلت لاصحابى لقد امر شنيعا بن لقد امر
لقد امر بفتح الهمزة وكسر الميم وفتح الراء عند وزن علم ومعناه
عظيم وقوى امر بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الراء اى شأن
ابن ابى كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية ابى النبى صلى الله
عليه وسلم من الضباع الحارث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا
وقيل ان ابى كبشة كناية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهوه
به فى مخالفة دين الباء وقيل غير ذلك فما سبق فى بدء الوحى امر بكسر
الهمزة عطف الاستئناف لنجل الله ملك بنى الاصفر اى الروم قال
ابو سفيان

ابو سفيان فما لبثت موقنا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام فاظهره ذكر البيهقى
قال الزهرى وبه حدثنى مسلم بن شهاب احد رواة الحديث هذا الى
اخره قطعه من الرواية التى وقعت فى بدء الوحى عقب القصة التى
حكاها بان الناس هو وقد بان بذلك ان اسر قل دعاءهم فى دسكرة له
بحمص وذلك بعد ان رجع فى بيت المقدس وكانت صاحبه الذى
برومية فدعا وجاءه الرقد عليه خرج النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بذلك فلا
فى قوله قد عاهر قل الفاء فصيحة اى فعصاه هرقل الى حمص فكتب
الى صاحبه صمطاط الاسقف برومية فجاءه قد عاعظمى الروم
فجمعهم فى دار له فى بدء الوحى انه جمعهم فى دسكرة اى قصر حول بيوت
واغلقه فاطلع عليهم من مكان فوقه خال خوفا على نفسه ان ينكروا
مقالته فيبادروه والى قتله فخاطبهم فقال يا معشر الروم هل لكم
اى بثبتة فى الصلاح والرشد بفتح الراء والمعجمة وفى رواية الى ذار
بضم الراء وسكون المعجمة اتجاه ان بدام الى اخر الزمان وان يثبت
ملككم فلا يزول فبايعوه كما فى بدء الوحى فغدوا على الكنيسة ان الله بعد
هذه الامة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه امن على نفسه
فقال لهم ذلك فحاصوا اى هربوا حيصة حمر وحش
اى نفرة منها الى الابواب فوجدوها قد غلقت بضم المعجمة
وكسر اللام المشددة فقال اى هرقل على بهم اى احضروهم فى الحال
على بديه اى احضروه لى فدعاهم وفيه حذف تقديره فذهبوا وهم فقال
اى لهم انى اختبرت اى جربت شدتكم على دينكم فقد رأيتكم
فقد رأيت منكم الذى احببت اى الشئ الذى احببته وقد ثبت
هذا واقع فى بدء الوحى مختصرا مقتصرا على قوله فقد رأيت واكتفى بذلك
عما بعده فسجدوا له وخروا عنه بضم الخاء اى تركوها وذهبوا لسبيلهم
ويحتمل ان يكون ذكر كناية عن قبضهم الارض بان هديه فان الذى

بفعل الكلف به كما يصير فيها كهيئة الساجد والطوق اسم منه اخرج بها على
رجوعهم عما كانوا هم به عند تقرهم عنه من الخروج بها عليه هذا في ان
هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به في بدء الله بيته
وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين
آية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري فيما اول من بذل الجزية
اول حلف فان آية الجزية نزلت بعد الفتح ولكن الجمع بين كلامه هذا انه
قبل الفتح الى هرقل وبين ما ذكره ابن اسحق والزهري بانه يحتمل نزول
الآية مرة قبل الفتح والحتمي بعده وبان قدوم وفد نجران كان قبل الجزية
وما يذكره كلام مصنف ممن لم يعلم له دخول في الجزية وواقع نزول الجزية
بعد ذلك مع وفق ذلك كما جاء الخمس والاربعة الاخماس على وفق
فاعله عبد الله بن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة
القسم عليه وفق ذلك وبانه يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم
امر بكل بشيء قبل نزوله اما حكم نزل القرآن عليه وفقه كما نزل كيوم الفتة عمر
رضي الله عنه في الحجاب وفي اسارى وعدم الصلوة على المنافقين
قال ابن كثير والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مر الحديث في اول الكتاب باتم منه

باب لن تنالوا البر

اي لن تكملوا ولم تبلغوا حقيقة البر ولا تكونوا ابرارا والبر كل فعل
مرضي اراد به ثواب الله او الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى يتبين
النفاق منكم لموالكم التي تحبونها او المراد بعضها وعبر بما لبذل المهاة
في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله
وكلمة من في مما تحبون تبعيضية بدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه بعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسير معنى لا قراءة
فيه عليم اي القرآني به عليم وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء
محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم بكله
وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر وقع بدل فجزم قوله الى به عليم

الاية

ان يزيد وسقط في رواية غير لفظ باب الاكثرين وفي رواية الى ابي احمد ثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن
اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني ابي يحيى الكبير
انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة رضي الله عنه
زوج ام انس بن مالك رضي الله عنهم الانصاري بالمدينة
نخلا وكان احب امواله اليه بيرحا بضم الباء الموحدة وفتح الراء
بيرحا اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة والذي تحصل فيها
من كلامهم كسر الموحدة وضم الراء مع الهمزة الساكنة بعد
الموحدة وابدالها ياء ومد حاء حمراء وفتح راء غير مصروف ان نسبة
معنوي كهند وبفتحها ايضا وفتح الموحدة وسكون التحتية من
غير همز وفتح الراء وقصر حاء وهذا اشهر الوجوه وصوبه الصغاني
والزمخشري والجد الشراني وقال البياضي انها المصحفة عن الى ذر
وغيره وقال الزمخشري في الفايق كانها فيعلى من البرح وهي
الارض المنكشفة الظاهرة وقال الصغاني في التكملة انها فيعلى
وقد صحفها اصحاب الحديث فقالوا بئر حاء باضافة بئر الى حاء كبئر بروحا
وبئر بضاعة وليست كذلك وقد جاء مصروفا وقالت اي بيرحا
وهو بستان بالمدينة فيه ماء مستقبلي المسجد اي المسجد النبوي
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها فيشرب من ماء فيها طيب بالجر صفة ماء فلما نزلت ان
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة رضي الله عنه فقال
يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها
وذخرها اي ذخيرتها عند الله عز وجل بالذال المعجمة اي اتخذه مدخرا
عند الله عز وجل فضعها يا رسول الله حيث اراك الله
قال وفي رواية الى ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ

بفتح الموحدة وسكون المهملة وقد تشدد وهي كلمة تقال عند المدح والرضى
بالشيء وفي رواية يحيى مكررة والتكرار للمبالغة في المدح وذلك مال
رابح بالمثناة التحتية من الرواح اي من سننا له الذهاب والعود متى شاء
وفيه الحث على التجر وهو اولى لانه يروج ويجود النفقة اليه كرره للتاكيد وقد
ضبط الكرماني وتبعه العيني في هذه الرواية رابح بالموحدة وفي الرواية
الاتية رابح بالمثناة وقد سمعت بها فلت وافي اراد ان يجعلها
في الاثبات قال ابو طلحة افعل ما قلت يا رسول الله فقسمها
ابو طلحة في اقاربه وبني عمه من عظماء الخاص على العام وفي رواية
ابي ذر وفي بني عمه قال عبد الله بن يوسف النفيلي وهو واقد الله
عن مالك وروح بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم الموحدة وتخفيف
الموحدة ابن المعلى ابو محمد القيسي البصري ذلك مال رابح بالموحدة
اي سريع صاحبه به في الاخرة يعني ان الله كوثر بن رسوله بالحديث عن
مالك بالسند به فوافقه الا في هذه اللفظة فانه رواه عبد الله بن يوسف
فوصلها المؤلف في الوقف عنه ووقع عنده المزي الاشراف رواية بهاء
عبد الله بن يوسف النفيلي وموصولة عن عبد الله بن يوسف ايضا
واما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة ان احمد وصلها عن بحيى
بالمثناة التحتية فرواية ابي ذر عند غير يحيى بن يحيى النيسابوري قال الحافظ
على مالك الامام مال رابح بالمثناة التحتية من الروح وكرره هنا لمحض
وسافة تقدم من بدا الوجه في كتاب الوكالة في باب اذا قال الرجل لوكيله
ضعه حيث اراك الله حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري في الفرع
واصله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا ابو النضر قال حدثني مالا فراد
ابي وهو عبد الله بن النضر قاضي البصرة عن جده انس هو ابن
مالك رضي الله عنه قال فجعلها اي جعل ابو طلحة بيرحا لحسان
اي ابن ثابت والي وهو عبد الله بن المغفل الخطمي الانصاري بضم المعجمة
وفتح المعجمة وتشديد الميم اي ابن لعب رضي الله عنهما وانا اقرب اليه

اي منهما وليجعل في منهما شيئا وبذا طرف من حديث اخرجه مسلم في
الوقف من بدا الوجه وسقط ذلك لاصلي رواية ابي ذر وثبت في رواية
غيره ومحمد محمل بالية المذكور غاب عمر رضي الله عنه عشيا فرجع الى
من طريقه انه قرأ فما قال فلم احد شيئا فسئل احب الى من مرجانة جارية لي
رويته فقلت يعني حبرة لوجه الله تعالى فلعلي ان اعود في شيء جعلته
لله لسترة وجهي وهذا محمد بذلك ايضا ان جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه
فقد رأيته راجعا بالفرس اذا كان يحبسها فقال بذه يا رسول الله محمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فكان زيدا وجد
في نفسه قبل اما اراد ت ان اصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما ان الله تعالى قد قبلها منك وتمن محمل بذلك ايضا ابو ذر رضي الله عنه
وقد روى انه نزل به ضيف فقال للراعي اجتني لحم فجاء بناقة مذبوحة
فقال خلطتني قال وجدت حنينها الى ولدها فذكرت يوم حاجتك
اليه فقال ان يوم حاجتي اليوم واوضح في حظر الله ورسوله والموفق باب
هل يقال ان الله تعالى شاء فلان او لا يقال لشيء حسنا وقبح ان الله صلى الله عليه وسلم
اتاهم عليه ابراهيم عليه السلام فقالت اليهود كيف وانت نأكل لحوم الابل والبانها
فقال صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فنحن نحله
فقالت اليهود لسنا بأول من حرم عليه حاجته وما بالا هو حرم فذم
كان محرما على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وبهلم
جرا الى ان انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فحرم عليهم ومن بعده
من بني اسرائيل وبهلم جرا الى ان انتهى الى عيسى عليه السلام فحرم عليهم
كذلك بما ظلم وبه وانا عليهم حيث اراد وا براءة ساحتهم فانى عليهم
في القرآن من البغي والظلم والصد عن سبيل الله وأكل الربوا
واخذ اموال الناس بالباطل وما عددوه من قبائحهم التي كانوا
ارتكبوا منها كثيرة وحرم عليهم من الطيبات خصوصية لهم في الله تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احللت لهم الى قوله

عليهم بالنجاة وقال الله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر
الى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فقال تعالى كل الطعام اى حل الطعام وما
اوكل النوع الطعام كان حلا لبني اسرائيل اى كما حلل لهم الحلال
مقصد ما يقال الشيء حلال كقولك قد اتت الدابة ذلول وغير الرجل عزوا
وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت اطيبه لحله وحرمه ولذلك
استوفى في الوصف به المدة كره المؤلف والواحد والجمع قال الله تعالى
لا يحل لهم والله يحللون لهن الا ما حرم اسرائيل هو يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام مخالفة والذي حرمه على نفسه
لحوم الابل والبانها وقيل العروق من قبل ان تنزل التوراة
قيل كان به عرق النسا امتد ساقه فشق ان يحرم على نفسه احب
الطعام اليه وكان ذلك سائغا في شرعهم وكان ذلك المذكور احب
الطعام اليه فحرمه وقيل اشتاق اليه الطباء باجتنابه فعل ذلك للتقرب الى الله
باذن من الله تعالى فنزه وحرمه الله عندا فلي تحريم ما حرم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يجتهد في تحليل شيء او تحريمه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل
حلا لابني اسرائيل من قبل انزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها بظلمهم
وبغيهم لم يحرم عليه الا منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي
حرمه على نفسه اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم بان يحاج اليهود ويكذبهم ما هو ثابت عندهم ان تحريم
ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه
فقال تعالى قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاذا قرؤها بان كتمهم
صادقين فيما عدوه فروى انهم لما بهتوا واخذوا في اخراج التوراة وبهتوا
فانقطعوا صاغرين وفي ذلك حجة بينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى جواز النسخ الذي ينكره محمد بن علي الباقر اسحاق بن ابراهيم بن المنذر
هو ابو اسحق الحزامي المدني قال محمد فتا ابو ضمرة بفتح الضاد والميم
وسكون الميم واسمه انس بن عياض الليثي قال محمد فتا موسى بن عقبة

الامام في المغازي عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وسقط من رواية ابي ذر لفظ عبد الله ان اليهود اقبل بهود بخيبر رجلا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في ذي القعدة من السنة
الرابعة برجل منهم قد بسل الرجل واحدا اسم بها بسر في الاسهل
قد زنيا فقال ابن البطال قبل احبارهم لعلهم لم يكونا احصنا ذمة وانما كانا اهل حرب
ذكره الطبري وفي رواية عيسى عن ابن الطباع كما من اهل فدك فحضر
جرير رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذاك وعن ابي هريرة عند الطبراني
كان هذا احدث من قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال
مالك انما كانا اهل حرب ولو كانا اهل ذمة لم يسألهم كيف الحكم فيهم
وقال النووي عند مالك لا يصح احصان الكافرة وانما رجمها لانها زنت بكافر
اهل ذمة قبل هذا غير جيد لانها كانا من اهل العهد وانما رجم المرأة
والرجل لانهما زنيا بعد احصانهما بمطلق فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما
اي اليهود كيف تفعلون بزانيكم في التوراة الكشهدني كيف تفعلون بمن
زنى منكم لم يرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم تقليد بهم الا بمعرفة
الحكم منهم وانما ارادا ان يعتقد ونه في كتابهم والعمل صلى الله عليه وسلم
فدا وحي الله ان الرجم في التوراة الموجود وعنده لم يغيروه كما غيروا
غيره اذ انه اخبر من اسلم منهم فالوا نجد فيها يضم النون وفتح الجيم
المهملة وكسر الميم الاولى مشددة من التجميم يعني تسويد الوجه يعني
تسوده وجوههما بالرهم بضم المهملة وفتح الميم وهو القيم وقال الجوهري
اي بتسكين عليه اي الى المهيم وفي رواية محلدها بالحاء المهملة واللام يعني
تحلدانهما عقوبتي بالظهر الفي رواية بالجيم واللام اي تجلدان جميعا
لظهر ارا وتضربانهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تجدون في التوراة
الرجم اي على من زنى اذا احصن فقالوا لا نجد فيها شيئا فقال لهم
عبد الله بن سلام رضي الله عنه كذبتم فاتوا بالتوراة فاتلوها
ان كنتم صادقين اي فان ذلك موجود فيها لم يغير واستدل به

ان عبد البر على ان النوبة بمعجمة بابد بهم ولو ان ذلك ماسا لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنها ولا دعاها ولعقبه بان الكتوا العنها لا يدل على
جميع ما ذكرناه وانما يدل على صحة المسالة فيها وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك
بوحي او اجتهاد من اسلم منهم على انه قد علم قرائن دلت على كونهم وافاه المحبة
عليه صلى الله عليه وسلم فلقنه كن بهذا عنهم على ما اخبارهم بما ليس فيهم والله تعالى
ما هو اعلم **فوضع** فيه حذف تقديره فقالوا بالنوبة بمعجمة **فنفرت** وابا فوضع **مدرا**
سرة وابكى اليهم بريد صاحبه وراسه كما في رواية الكشميهني وهو
مفعال من البئر المبالغة والمراد عبد الله بن صور بالصاد المهملة
وسكون الواو وكسر الراء وفتحها في رواية ابي داود ابن نوفل باعلم جبلين
مكة في اللغة ما بين صور باكن انه بن صور باو كان بن عبد الله اعلم
من بقي من الاحبار بالنوبة بمعجمة ثم مثلثة بعد ذلك واو ثم نون وسبق انه
اسلم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي عبد سر بضم المهملة بلفظ
اسم الفاعل من المفاعلة وفي الحاء فقط العسقلاني والاول اوجه **الذي**
بدء سرها منهم اي يتلوها وهو بضم السين وتخفيف الراء بلفظ المضارع المعلوم
من التدريس وهو تفسير للمدارسة في قوله بدء سرها بفتح الواو وسكون
الدال وضم الراء المخففة **كفء على** اي **ربه الرحيم فطفق** بكسر الفاء اي يجعل
يقرا من التوبة **ما وان بدء** اي شيئا **ما وارا** بالواو **لا يقرا** اية **الرجم**
فنزع اي عبد الله بن سلام **يده** اي يد الحبر راس **عن اية الرجم فقال**
ما بدء له **فلما رأوا** اي اليهود **ذلك قالوا** في رواية الكشميهني فلما راى
ذلك قال الى المدراس بالراء فرد اليها **اي اية الرجم فاخبر** ها اي النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم **فرجما** اعلم الى بمفعول في سنن ابي داود انه صلى الله
عليه وسلم رجمهما بالبينة حيث يجد بعد عند صلى الله عليه وسلم ربعة انهم
راوا ذكره في فرجها مثل المميل في المكحلة رواه ابن حمد بسند جابر رضي الله عنه
قال النووي فان صح هذا فان كان الشهود مسلمين فظاهر فان كانوا
كفارا فلعل اعتبار شهادتهم وعقوبتهم انهما اقرا بالزنا والذي حكم صلى الله عليه وسلم
برجمهما

برجمهما وقال الخطابي فيه دليل ان احصان الرجم بخلاف احصان الجلد اذ لم يسال عنه
عليه وسلم هنا واجمع اهل العلم ان من زنا وهو محصن فعليه الرجم وان من زنا وهو
واجد بالحكم الله تعالى الذي كانوا يجدونه **فرجما** من حيث **موضع الجنائز**
برفع موضع في الفرع اصل وغيره بما لان حيث لا يضاف الى ما بعده الا ان
يكون جملة **عند المسجد** وفي رواية عند المصلى بلفظ وهي منقاب بالقاف اي
ابن عمر حضر عند **ذلك** اليهود **فاتيت** اصحابها صاحبها الذي اراد الزنا بها
فجئنا بفتح الواو وسكون الجيم وبعد النون المفتوحة همزة مضمومة منه
قال ابن الاثير اي اكلب **عليها** وقيل بجئنا بالتخفيف والاصل الهمز
من جئن بجئنا اذا مال عليه وعطف عليه ثم حذف وهو لغة وقال المهندي بالواو
مضمومة وجيمه ساكنة ليقال جبا الرجل على الرجل اذا اكبا عليه وفي رواية
الكشميهني فجئ بالجيم المفتوح حذف المضارعة وسكون الحاء المهملة وكسر النون
بعده بالتحتية اي يجيل او يعطف ليقال حتى يحتني وحتى يحتنيه حتوا قال الخطابي
وسواه المحفوظ كذا رووي بالحاء والنقط بعد النون وروي بجاني في موضع بالجيم
وروي بجم وبايا وموحدة ثم همزة اي بركع وفي رواية الكشميهني عند ذلك الحبر يحنى
بحاء مهملة ثم نون وهو بمعنى الحاء وعند اهل اللغة بالجيم **يقيها** اي حال كونه يقيها
الحجارة اي يحفظها من الحجارة وفي بدء الحديث من الفوائد وجوب
حد الرجم على الكافر وبه قال الشافعي واحمد وابو حنيفة والجمهور وروي ذلك
عن الزهري وعمر بن عبد العزيز والنخعي وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما مرسلا قال لم اسمع حديثا قال النووي وانه ليس من شرط الاحصان
المقتضي لوجوب الرجم الاسلام وهو مذهب الشافعي واحمد خلافا لمالك والحق
حيث قال لم يرجم الذمي لان من شرط الاحصان الاسلام وان الحجة انكلمة
صحيح والحال لم تثبت احصانهم وانهم لم يطلبوا في الفرع حكم الحنفية
وقال القرطبي ان كان ما رفعوه الى الامام ظلما كما الفضل الغصب منهم
فلا خلاف في منعهم منه ونقل عن مالك والشافعي انه بالحاء بن الحكم
بينهم وتركه غير ان الحاكم اذا مرى الاعراض اولى ونقل عن الشافعي انه ان الحكم

بينهم في الحدود وفي الحديث الرضا الذي يحضرهن ربهم والجعفري لكن الصحيح
الذي عليه مالكن في صحيح مسلم من حديث بريدة ان حنظلة عن
والمعاذ به الى صدرها وقيل يحضرهن قامت عليه البينة ودون العقوبة
اعلم وقد مضى الحديث في الجنائز في باب الصلوة على الجنازة في المسجد
والمسجد مختصر اوباقي في الحدود انشاء الله تعالى ومطابقته للترجمة
بقوله كذبتم في القوا بالتوبيخ يدل قائلوها ان كنتم صادقين باب
انتم خير امة اخرجت للناس دل على خيرية بعضهم فيما مضى سواء كانوا
كلهم او بعضهم او انتم امة اي انتم خير الامم ولا يدل على القطع بالخير
لقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما لان كان عبارة عن وجود
شيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دلالة على عدم
سابق ولا القطع لا حق بل الدوام والانقطاع اما مرادا بحسب
القرائن لان من نفس اللفظ وقيل كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ
خير امة وقيل كنتم فيما بان الامم المتقدمة وامين مذكورين بانكم
خير امة موصوفة فامين به والخطاب لجميع الامة وقيل الخطاب للصحابة
لكنه يعم سائر الامة وروى احمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم
في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد جيد عنهم
الذي في باجوج وامع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وروى
الطبري وابن ابي حاتم عن السدي قال نزلت الخطاب رضي الله عنه
لو شاء الله عز وجل لقال انتم ولكنا قلنا ولكن قال كنتم فهذا اخلاص
بالصحابة ومن صنع مثل صانعهما كانوا خير امة وفي رواية لكن
قال كنتم فهي خاصة بامة محمد ومن صنع مثل صنيعهم وهذا
منقطع وبهذا الهم من الذي قبيل وقال الواحدي ان رؤساء اليهود
وعدتهم مجاهدة منهم ابن صوريا بحمد والي مؤمنيهم عبد الله بن
سلام واصحابهما وذويهم لاسلموا مهم فنزلت والطبري من طريق ابن
جريج عن عكرمة قال نزلت في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة
والي

والى بن كعب ومعاذ بن جبل وبهذا موقوف فيه القطع وقال
مقاتل نزلت في ابي ومعاذ وابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة
وذكر ان مالك بن الصيف ووهب بن يهود قالوا للمسلمين
وبينا خير منا وعندنا اليه ونحن خير وافضل منكم فنزلت والصحيح كما
قال ابن كثير العموم في جميع الامة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين
بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم وروح المطيري ايضا حمل الاية على عموم الامة وايده ذكر حديث
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في هذه الاية كنتم خير امة انتم توفون للناس قال انتم تتمون سبعين
امة خيرهم انتم خيرا واكرمهم على الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه
الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه وله شاهد مرسل عن قتادة
عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث علي رضي الله عنه عند احمد
باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انتم تكملون
امتي خير الامم وقد جاء فيها اخرجه الطبري وابن ابي حاتم من طريق عكرمة
قال كان من قبلكم لا يأمن من بناة هذا الا بناة هذا ولا بناة هذا الا بناة
امن فيكم الاحمر والاسود ومن وجه اخر عنه قال لم يكن امة دخل
فيها من اصناف الناس قبل هذه الامة ما تجتمع وعن ابن بن كعب
رضي الله عنه قال لم يكن امة اكثر اسيحا به في الاسلام من هذه الامة
اخرجه الطبري باسناد حسن عنه وبهذا اصل يقتضي حمل الاية على
عموم هذه الامة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله تعالى والذكر وا
اذ كنتم قليلا فكثركم وحذف كان في مثل هذا واظهارها سواء
اخرجته اي اظهرته للناس اي لنفعهم والمعنى انهم خير الامم لانفع
الناس للناس ولهذا قال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وهو استيناف بان به كونهم خير امة واخبر تارة لكنتم اي تامرون
بشهادة ان لا اله الا الله التي هي اعظم معروف وغير ما عرف

في الشرع وتشمل عن الشرك وكذا به الحق كالبعث وغيره ذلك
مما لكفر الشرع ولو المسلمون بالله بتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن
لان الايمان به اما جاجبي وجعله به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن
به وانما احتملني الذكر مع انه اصل الخيرات واساس الطاعات فحققه
ان يقدم الاشعار بانه لا عاجل له في خيرية هذه الامة على سائر الامم
لكونه قد امر بشيء كما بين الكل وانما قصد بذكره الدلالة على انهم
امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا
لدينه محمد بن محمد بن يوسف ابو الحامد الجنابي السكندي عن عيسى
هو النوسي عن يسرة قصد المهملة وهو ابن صالح الشيخي كوفي
نقة ليس لاني الجنابي سوى هذا الحديث واخر تقدم في باب الخوض
عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو سلمة الاشجعي عن ابي هريرة
رضي الله عنه في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير
الناس للناس اي خير بعض الناس بعضهم اي الفهم لهم
تاتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلون في الاسلام
اي وانما كانوا كذلك لانكم تاتون الى الجنة واحاصل انهم كانوا سببا
في اسلامهم يعني ان خير الناس وانفعهم لهم من باداني باسير معتد
في السلسلة الى دار الاسلام فيسلم فيكون خيرا له لانه سبب لصيره
مسلما وحصل له اصل جميع السعادات الدنيوية والاخروية وقول
الزمخشري وغيره وليس بهذا التفسير يصحح ول معنى لادخاله في السلم
لانه ليس بمرضي ليس بصحيح بل اساءة ادب لا ينبغي ان تكتب
ملؤها وقد تقدم من وجه اخر في الجهاد مرفوعا بلفظ تعجب الله من قوم
يدخلون الجنة في السلاسل يعني الاساري الذين يقدم بهم
اهل الاسلام في الوثاق والاغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون
ويصلح سرائرهم واعمالهم فيكونون من اهل الجنة ومطابقة هذا الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير باب

وسقط

وسقط في رواية غير ابي ذر الا ان هذه الطائفة ان ينكل ان تقتلا
العاطفة اذا ذكر مقدرا وهو بدل من اذ غدوت فالعامل فيها عامل فيه
منا والناصب له عليم والتقدير العزم او هو دونه وذلك ان اول عابر
يغلب الانسان يسمى خاطرا فاذا قوي يسمى حديث النفس فاذا
قوي يسمى هما فاذا قوي يسمى عزما ثم بعده اما قول وفعل الا فشيئا
حيا من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس
وهما الجناحان اخرج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة احد
في الف وقيل في ثمانمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة الاف
وعند هم الضح ان صبروا فاعتبر ان عبد الله بن ابي سلك الناس
وقال ما ندري علام نقتل انفسنا ها هنا فتبعتهم عمرو بن حزم الانصاري
فقال الله كم الله في هيئتكم والفكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فهم الجبناء باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والفضل للجبن والجبن وقوله ان
مصدرية وقوله تعالى في الاية والله وليهما ذكر الضمائر ان قراءة
ابن مسعود ريضي الله عنه والله وليهم فال وهو قوله تعالى وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا احمد ثنا علي بن عبد الله
المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال قال عمرو هو ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما يقول فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
اي تجبنا والله وليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتد بهما
مع عبد الله بن ابي وكان ذلك في غزوة احد كما تقدم والله
وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة التي ليست عزيمة
بل حدث نفس وكيف يكون عزيمة والله تعالى يقول والله
وليهما لا يكون ولي من عزم عزما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي ويجوز ان عزم عزيمة يكون عزيمة في

قال ابن عباس رضي الله عنهما فيكون قوله والله وليهما جملة حالية مقيدة للتبشير والاستبعاد اي لمن وجد فيها الفشل والجبن ونال الخسران والله الجال الله سبحانه وتعالى المجلل بجلال عظمته بحق الناصر لها لا يفشلان قال اي جابر رضي الله عنه نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة من الاوس وبنو سلمة بكسر اللام وهم من الخزرج وما يحبب وقال سفيان في روايته مرة وما يسرني بدل وما يحبب انهما تنزل اي الاية لقول الله تعالى والله وليهما ومقتضاه ان نزولها سره لما حصل لهم من الشرف وثبوت الولاية ودل ذلك على انه سرهم النهمة العارية عن العزيمة نعم كلام ابن عباس رضي الله عنهما السابق مبني على التوبيخ ولو بعد وقول تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه بالي ان كان يقول ذلك ولغلبة ظاني بهذا المقام وكذا قوله تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تأكيد بديع عظيم يعني فاتقوا الله في الثبات معه ولا تضعفوا فان نعمته وهي النصر والسلام لا تقابل بشكر ما الا بمثل المهيع وبقولوا مع لعلكم تفلحون كما تكون شكر هذه النعمة وكل هذه التأكيد بدأت لا زيد محمد بنفس وكذا قول جابر عن بنو حارثة وبنو سلمة وتمييز ما يأتي عن الغير لا يستقيم ايضا الا على العزيمة وقوله وما يسرني انها نزلت الخ يجوز ان اذا حدث على العزيمة لتشديد المبالغة فهو على اسلوب قولك اني لا خاف الله عز وجل ما اشئت لهم كذا في فتح الغيبة وطاعة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى بعينه منا واستدلال المغاربي في باب اذا همت طائفتان منكم ان تفشلا بقوله ليس لك من الامر شيء وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقال ابن التين يحتمل ان ليس لك من الحكم شيء في عبادي الا ما امرك به ويقال ليس لك من الامر شيء بل الامر كله الي فما قال فانا عليك البلاغ وعلينا الحساب جميعنا حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة

الموحدة بن موسى ابو محمد السلمي المروزي روى عنه مسلم قال البخاري عبد العزيز اي ابن المباركي المروزي قال البخاري معمر بن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بلال فراد سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركعة الاخرة من الفجر اي من صلوة الصبح بعد ان كبرت وانا بحذيه يوم احد يقول اللهم العن فلانا وفلانا وقد تقدمت تسميتهم في غزوة احد من رواية المرسلة اورد بها المؤلف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن ابي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت والخرج احمد والترمذي بهذا الحديث موصولا من رواية حمزة عن سالم عن ابيه فسمى هم وزاد في اخر الحديث فتاب عليه هم كلهم وانما ذكر بذلك الى قوله او يتوب عليهم او يعذبهم الاية وقد اخرجه ايضا من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على اربعة فنزلت قال فهدا هم الله للاسلام وكان الرابع عمرو بن العاص فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي قال الحافظ العسقلاني لكن لم اره وسمى الترمذي في رواية ابا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن ابي شيبة منهم العاص بن هشام قال الحافظ العسقلاني في المقدمة وهو وهم ان العاص قتل قبل ذلك بعهد رواه الله تعالى اعلم بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد بإثبات الواو فانزل الله ليس لك من الامر شيء الى قوله ظالمون يعني قوله تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قوله او يتوب عليهم عطف على قوله او يكبتهم وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهديهم

وقوله ليس لك من الامر شئ اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فما
ان يحكم او يليهم اى يحذرهم او يتوب عليهم ام ان اسلموا وابعدهم
ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مامور لتنذارهم
وحسابهم وقوله فانهم ظالمون اى قد استحق التعذيب بظلمهم
وفى فتح الغيب قوله والله غفور رحيم اى الاية التالية ستعلمهم
وتنبيه على جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفى الاولى فانهم
ظالمون تخييل لهم التعذيب والاوجح لرجحان المغفرة يعنى سبب
التعذيب كونهم ظالمين والا فالرحمة مقتضية للمغفران وفى اصحاب
الانوار قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح فى نفى وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمتاتى له والله غفور رحيم
لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم رواه اى روى الحديث الاركون
باسناده الذى ذكروا اسحق بن راشد الجزرى عن الزهرى وقد وصل
الطبرانى فى المعجم الكبير من طريق اسحق حدثنا موسى بن اسمعيل
المنقرى البصرى المعروف بالتبوذكى قال حدثنا بيان بن سعد
بسكون العين اى ابن ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين اى ابن
بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم قال حدثنا
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى عن سعيد بن المسيب
وابى سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف كلاهما عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد اى فى الصلوة قنت
بعد الركوع تمسك بمفهومه من زعم ان القنوت قبل الركوع
قال والغالب كون بعد الركوع وتعقب باحتمال ان مفهومه ان
القنوت لم يقع الا فى هذه الحالة ويؤيده ما اخرجه ابن خزيمة باسناد
صحيح عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
لا يقنت

لا يقنت الا اذا دعا لقوم او على قوم وقد تقدم بيان ان اختلف فى القنوت
فى صلاة الصبح بعد الرفع من الركوع فربما قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا
لك الحمد الدعاء الوليد بن الوليد بفتح الواو وكسر اللام
فى اللفظين وشدة الثانى سلمة ام سلمة رضى الله عنها خارج البيت
صلى الله عليه وسلم بالبيت وسلمة بالفتح بن هشام اى
ابن المغيرة وهو ابن عم النبى قبيلا وهو اخو ابى جهل وكان من الطلقاء
الى الاسلام واستشهد فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه بالشام سكنة
اربع عشرة وعياش بفتح العين المهملة وتشديد التحتية والجاء بشين
معجمة بن ابى ربيعة واسم ابى ربيعة عمرو بن المغيرة وهو ابن عم النبى
قبيلا وكان من السابقين الى الاسلام ايضا وهاجر الهجرتين ثم
حبسه ابو جهل فرجع الى مكة فحبس بها ثم فر مع رفيقه المذكور بن
وعاش الى خلافة عمر رضى الله عنه فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل
ذلك وفى الزيادات من حديث الحى فظل الى بكر بن زياد النساوى
عن جابر رضى الله عنه رفع صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة
الاخيرة من صلوة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم
ايخ الحديث وفيه فقد عاد ذلك جزء عفر يعود حتى اذا كان صبيحة
يوم الفطر ترك الدعاء اللهم اشدد وطاءتك بفتح الواو
وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة كالضغطة لفظا ومعنى
وقيل هى الاضعة والبواسر قيل وقيل معناه اهلك هم بها اخذا
شديدا على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف بتنوين واحد
وهو الصحيح ورد وفى كسنين بنونين وهى لغة قليلة اراد سجعا
شدادا اذات قحط وغلاء بالحجر اى حال كونه بحجر بذلك ودعا
اى النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلوته فى صلوة
الفجر فيه اشارة الى انه كان يدوم على ذلك اللهم العن
فلانا وفلانا احياء اى لقبايل من العرب سماهم فى رواية

يونس عن الزهري عن محمد وسلم رعلا ورکوان وعصية حتى نزلت الآية
ليس لك من الامر شيء الآية بالنصب اي فقرأ الآية اوضح
او كلها ويجوز الرفع على تقدير الآية بتمامها واستشكل ذلك
بان قصة رعل وذكوان وعصية كانت بعد احد ومنزول ليس
لك من الامر شيء كان في قصة احد تكفيه بداية السهيلي عن الدلائل
واجاب شيخنا الحافظ العسقلاني ان قول حتى انزل الله منقطع من
رواية الزهري في ثمن بلغه كما بان ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة
فقال بلغني قال يعني الزهري ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت
وبذا البلاغ لا يصح قال الحافظ العسقلاني وقد ورد في سبب
نزول الآية شيء آخر لكنه لا يتأتى ما تقدم لاختلاف قصة رعل
وذكوان فعند احمد ومسلم من حديث انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر رباعيته يوم احد وشج وجهه
حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم فعلوا بنبيهم وهو
يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية
في الامر من حيث هي وقع لان الامر لله وكور على كسر الرباعية وشج الوجه
وفي لفظ اخرجه من الدعاء اخرجه عليهم وكان ذلك كله في احد ولما نجل
صلى الله عليه وسلم في القول رفع الضاح عنهم حيث قال كيف يفلح
اي لن يفلح الا بدا قال الله شاركت والعالي ليس لك من الامر شيء
اي كيف يستبعد الفلاح وبيده الله الامور التي في السموات والارض
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر الا
التفويض والرضى بما قضى وقد ختم الله تعالى الآية المذكورة بقوله
والله غفور رحيم ترجيحا لجانب المغفرة وسط بقية الحديث المترجمة
ظاهرة واخرجه النسائي ايضا باب والرسول يدعوكم
في اخريكم وفي بعض النسخ باب قوله والرسول يدعوكم واول الآية المقصود
اي اذكر يا محمد حين تصعدون وقرأ من الاصعاد وهو الذهاب في الارض
وقرأ

وقرأ الحسن تصعدون والفتح اشنع في الجبل ولا تلوون على احد
اي ولا يقل بعضكم لبعض احد الى لا يلفت احد احدا ولا ينظر
من العدو الى الخوف والرعب وقرأ الحسن ولا تلوون اي ولا يعطف بعضكم
على احد ولما نهدا المشركون عن قتل المسلمين يوم احد فهزموهم وشغل
بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فنادوا
عليهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى ربهم الى
ان اجتمعوا الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر فلما كبر بدعوتهم الى ذكر
الفرار من العدو الى الرجوع والكر وهذا معنى قوله تعالى والرسول يدعوكم
في اخريكم يعني ان سائقكم وحاشركم الى حتفي وهي المناخرة فاثابكم غما
على غم كم في الآية السابقة اي فجازاكم غما بغم اي بسبب غم اوقعتموه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له وقيل غما بغم اي فاتكم غم ابن عباس رضي الله
عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة وحزن قتل شغل رسول الله صلى الله عليه وسلم والغم الثاني حين
علم المشركون ان الجبل عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الغم الاول
بسبب الهزيمة والثاني حزنون قتل محمد صلى الله عليه وسلم فكان عندهم
ذلك اعظم من الهزيمة رواها ابن مردويه وروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كذلك ورواها ابن ابي حاتم عن قتادة ذكر ابن ابي حاتم
وقال السدي الغم الاول بسبب فاتهم من الغنيمة والفتح والثاني
اشراف العدو عليهم وقال مجاهد وقتادة الغم الاول سماعهم قتل
محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ما اصابهم من القتل والجرح لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم وما اصابكم من
القتل والجرح اي لتصبروا على المصيبة الشديدة فيكفر ذلك عنكم وقيل
على نفع ما فاتكم وتضرر ما اصابكم وقيل لا من بدة والمعنى لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة
لكم وقيل الضمير في اثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم اي فآساكم
في الاغتمام في غم عام مثل غمكم بما اغتممتم به بما نزل عليه وعلم بشركم

على عقبيكم لنسلبنه لكم بسل تحذروا على حافاتكم من النصر او على ادباركم
من الهزيمة والله تعالى قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم وكذا الحسن وقتادة والسدي رحمهم الله والله خبير بما
تعملون عالم بما عاقبكم وبما قصدتم بها وهو ما نبت اشتركم اي
لفظ الحكم الذي ان يه تا نبت اشتركم بكسر الحاء المهجمة كذا وقع
وفيه نظر ان الحكي تا نبت الاحكم بفتح الحاء والكسر يا والبخاري مع
في ذلك باحميد فانه قال الحكم احتركم وذهل فيه وقد حكى الفراء
ان من العرب من يقول في الحكم بزيادة المثناة الفوقية في اول لفظ
العسقلاني والعيني وصاحب التوضيح افعل كفضل وافضل وقال
صاحب المصابيح نظر البخاري في من هذا وذلك انه لو جعل
احترى بمثا نبت الاحكم بفتح الخ لم يكن فيه دليل على التاجح الوجهي
وذلك انه انما يتم له دليل عند هذا المعنى بحسب العرف وصار الغالب
على المفاضلة فقط نقول مررت برجل حسن وجمل احترى على معنى ان الاول
وليس المراد بالتاجح في الوجه من السابق وكذا في مررت بامرأة جميلة
والمرأة الحرى والمراد في الاية الدلالة على التاجح فلذلك قال انبئكم
اخبركم الخ البيضاوي الحرى دالة على التاجح فالمعنى قوله تعالى وقالت
اولاهم لاخراهم اي المتقدمة منه للمتاخرة او استحقاره لهذا المعنى موجود
في كلامهم بل هو الاصل عندي وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اعطى الحسنين فتيا وشهادة كما وقع هذا التعليق في هذه السورة والحال في
سورة براءة والعفو اوده بهذا لان غارة الى ان احد الحسنين وقعت
في احد وهي الشهادة قال الحافظ العسقلاني وهو وجه وان قال العيني
هذا الاعتذار بعيد واما ابن الثعلبي وقد وصل ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى احد الحسنين
حدثنا محمود بن خالد بفتح المعجمة وجدته فرخ الحراني الجزري ساكن
مصر قال حدثنا يحيى بن معاوية بن فارس حدثنا ابو اسحق

عمرو بن عبد المنعم السبيعي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن عبد الله
عن ابيه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم عنه يوم المريسيع وهو بضم
الجيم وفتح الفاء وكانوا اتهموه بان رجلا من جعيل امير رجل عليهم
يوم احد عبد العدو جبير بضم الجيم وفتح المهملة وجدة ابن الانصاري
والجبلوا بالجيم والموحدة واللام اي اليهودية وفي الفرع فقتلوا بالفاء اي المسلمة
حال كونهم منهزمين اي بعضهم وذكر انهم ساروا ثلثة فرق
فرقة استمروا الى المدينة الى قرب المدينة فلم يرجعوا ومضى
القتال بهم فليلا ثم نزل منهم الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان وفرقة صاروا واجبالا هي جبل اسمعيل الذي صلى الله عليه وسلم
فتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستسر عظم
بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة رضي الله عنهم
وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يرجع القسم
الثاني منهم فانظروا كم عرفت انه صلى الله عليه وسلم حتى فذ اك
اذ بعد هؤلاء الرسول في اخراهم اي الى مساقتهم وجماعتهم الاخرى
ولم يرجع مع النبي صلى الله عليه وسلم من اصحابه غير اثني عشر
رجلا فمن المهاجرين ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن ابي وقاص
وطلحة والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن الانصار
اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة وسعد
بن معاذ وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الفلح وسهل بن حنيف
رضي الله عنهم ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلا
وقد مضى الحديث في غزوة احد في باب الذين استجابوا لله والرسول
ليغيظ بهذا الاستدراك المانع غير ان بعض نسخه ها هنا وهي قوله
ولم يرجع مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا وسقط
المتن جملة ظاهرة بياض قوله المنة تعالى وسقط
لفظ قوله الى رواية الكشميهني والحموي والمعنى والله تعالى اعلم

انزل الله عليكم بسبب ما اصابكم من الغم الامن حتى احذنكم النعاس
وقد قال في غزوة احد ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
وساق الاية بتمامها وقد مضى هناك تقريرا لكل ذلك في رواية
الى ان قال فحدثني بالاسناد اليه حدثنا عبد الرحمن
ابو بكر محمد بن العباس الاصبهاني المعروف بابن مردويه بالقاف
من تحت وهو ابن عم احمد بن منيع وليس لابي القاسم سوى هذا
الحديث واحد اخر كتب به الي وهو ثقة بالقاف وعاش بعد هذا حتى
ثلاث وستين وثلاثمائة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا
حسان بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابو احمد العنبري المروزي
المعلم نزل بغداد قال حدثنا سفيان هو ابن عبد الرحمن
التميمي الثوري عن قتادة هو ابن دعامة انه قال حدثنا انس
ابن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة زيد بن سهل الانصاري
رضي الله عنه قال غشينا النعاس ونحن في مصاف لنا يوم احد
ونسند بالفاء صف وهو الموقف يوم احد امنة لاهل الايمان
فجئلنا نميل من تحت حجف جانبي بان الله سبحانه نصر رسوله وتجبر وعد
له وعد ابن ابي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال
النعاس في القتال من الله وفي الصلوة من الشيطان قال فجعل
سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وزاد
البيهقي من طريق يونس بن محمد عن شيبان والطائفة الاخرى
المنافقون ليس لهم هم الا ان الاسلام يظهر ان يدمغ الحق وظن
الجاهلية انا هم اهل شك وريب في امر الله وجعل كما رواه بعضهم
الزيادة قال ابن كثير وكانها من كلام قتادة وانما لم يغشى الطائفة
الاخرى لانهم مستقرون في امر الله فلم ينزل عليهم السكينة
بل اضطراب وحالهم كما وصفهم الله وقد مضى الحديث في غزوة احد وبه
للمترجمة قوله غشينا النعاس بسم الله الذين استجابوا لله
والرسول

والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي يوم احد والمراد بالموصول
على انه صفة للمدح مناسبا في قوله ان الله لا يضيع اجر المؤمنين
او منصوبا باعني او مرفوع على انه مبتدا خبره قوله تعالى الذين احسنوا
منهم واتقوا اجر عظيم من للتبيين لانه يوصل على التبعيض لم يكن
ان لا يكون كلهم محسنا بين قال في فتح الغيب فالكلام فيه كحجر
حجر من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي وسبب نزول
هذه الاية الكريمة ما رواه ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا
سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لما رجع المشركون
عن احد قالوا لمحمد وقتلتم ولا الله ما اصبتم شيئا وما قتلتم شيئا
حتى ما تركتم فيهم قتيلا تعدونه فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك ندب الناس قال فانتدب سبعون رجلا قال كانوا شيوخا منهم
ابو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف
وفي رواية فرجوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فندب المسلمين
فانتدب سبعون رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وبها
المشارك من سفيان فبلغ المسلمين فقالوا قد اجمع من قاتل فرجع رسول
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية
واخرجه النسائي وابن مردويه ايضا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما وبسند رجاله الصحيح الا ان المحفوظ ارساله ليس فيه ابن عباس
رضي الله عنهما كما اخرجه ابن ابي حاتم وفي رواية ان المشركين لما ارتحلوا
عاصابوا من المسلمين ما كسروا اراجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا
لم لم يهمدوا على اهل المدينة وجعلوا يقولون قد اصبنا بالرجوع فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وندب الصحابة الى الخروج فبلغهم
ليرعبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا فقال لا يخرجن معنا الا من
حضر الوقعة يريد احدا سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فانه اذن
له فخرج صلى الله عليه وسلم مع جابر حتى بلغوا
حمراء الاسد وكانوا بالمدينة صاحب القرح فيخبروا على الفور حتى بلغوا
الاجر والمثوبة عند الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فانزلت وقال محمد
بن اسحق حدثني عبد الله بن جعفر بن نجيح عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس

مولى عائشة بفتح غطفان ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت احد امع رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي او قال لي انفر تجد
غزوة جدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ابسر جرحا منه فكان اذا
غلبه جرحه نعقده حتى استمر بها الى مشاهد المسلمين الفرح بفتح القاف
وقد قرئ بضمها ايضا وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة من اهل
الكوفة وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح
وبالضم المرح حكاه الفراء وقال الراغب الفرح بالفتح اللذة بادراك المحبوب
او تصوره وبالضم ما يحصل عند ذلك من الخفة والنشاط والبطر
والفتح لغة حمير بالضم والفتح المصدر فالضم لغة اهل الحجاز
والفتح لغة غيرهم وروى سعيد بن منصور باسناد جيد عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قرأ بالفتح وذكر ابو عبيد عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت هو قرأناها بالضم وقرأها ابو السماك
فرح بفتح تين الجراح جمع جراحة بالكسر فيهما قال العيني اشار بقوله
الفتح الى ما قاله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال الكاب
بالسنة الى القمام ولفظ الفرح ان يكون اشاره الى ما قاله تعالى
من بعد ما اصابهم القرح استجابوا اجابوا الاشارة بهذا الى ان
ان الاستفهام استفعال هنا بمعنى الافعال فقول استجابوا بمعنى اجابوا
كما في قول الشاعر وداع دعا من يجيب الى الندى فلم يستجبه
عند ذاك مجيب وفائدة السين اشعارا بحمل على الفعل الذي
دخلت عليه واقع في حالة وسواء كان في فعل مجيب او مكروه
يستجيب مجيب اراد ان يستجيب في قوله تعالى ويستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي يجيب ويثيب والذي ذكره هو في سورة
الشورى استشهادا بالاية المتقدمة وكلام المفسرين يحكى عن ابي عبيدة
ولم يسمه البخاري في هذا الباب حدثنا وكما نبين لك ولم يقل فيه سمعت بسنده الى الله

على

فوجد المسلمين يجزرون فقال لهم أتوكم في داركم فلم يقتلوا أحدا منكم الا بشر بطاعة
الله وبمعصية رسوله فقتموه والله لئن قتلتم لتفعلن بنا كما فعلتم بهم والذي نفسي بيده
لا خرجن ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا فهم يقولون حسبنا الله
ونعم الوكيل فزادهم ايمانا الضمير المسكن للمقول او المصدر قالوا او فاعل ارادوه
به نفسه وحده والباء زائدة للمفعول لهم والمعنى انهم لم يقتصروا البر ولم
يضعفوه بل غيبته به يقينهم بالله وواثقوا بايمانهم وظهر بهجمته الكلام
واخلصوا النية عنده وفي ذلك دليل محض ان الايمان يزيد وينقص
وفيه جدل وفي مشهور وقالوا حسبنا الله حسبنا وكافينا من احسبه
اذا كفاه ويدل عليه انه يعني المحسبنة الله لا تستقيد بال اضافة
تقول لفلاني قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل اي ونعم الموكول اليه هو
وبعد هذه الاية فانقلبوا فرجعوا امن بدر بنعمة من الله
وعافية وثبات على الايمان او بادوة فيه وفضل ربح من التجارة
فانهم لما انتهوا بدرا وقوا بها سوقا فباعوا واربحوا اليهم
سوا من جراحة وكسبه غدو وابتغوا رضوان الله الذي بهم مناط
الفوز تحقير الدار بن بجراتهم وحزبهم والله ذو فضل عظيم قد
تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد
وتصليب في الدين واظهار الحرارة على العدو وبالحفظ من كل
مالبوه بهم واصابة النفع مع ملاقاتهم الاجر حتى انقلبوا بسبعة
منه وفضل فيه تكثير للمخاطب وتخطئة رايه بحيث حكم نفسه
عافاه وابعده ثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس
اليهمي اليربوعي الكوفي اراه بضم الهمزة اي اظنه والقائل هو هذه اللفظة
هو البخاري ثنا زهير ثنا سماك في شيخ مشيخ وفي كون مثل هذا الرواية
حجة خلاف وقد اخرجه الحاكم من طريق احمد بن المسني عن احمد بن
يونس عن ابي بكر بن عياش بإسناده المذكور بغير شك فاخبرنا
ابو بكر هو ابن عياش بتشديد المثناة والشين المعجمة المقرئ
المحدث

المحدث قبيل اسمه شعبة عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد
المهملتين اسمه عثمان بن عاصم عن ابي الضحى اسمه مسلم بن صبيح
بالتصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم الوكيل
قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله
عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ذكر القاضي اسحق الجنبي
في تفسيره عن قبيصة ثنا سفيان ح عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى
الذين قال لهم الناس قال ابو سفيان ليوم احد موعدكم يوم بدر
حيث قتلتم اصحابنا فاطلع النبي صلى الله عليه وسلم موعد حتى نزل بدرا
زعم بعضهم ان قال ذلك في غزوة حمراء الاسد وفي تفسير الطبري مرسلا شبابة
ركب بن عبد القيس فقال ان جمعكم قد افاضوا له اذا قد جمعت السرايا له
فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبنا الله ونعم الوكيل في رواية
ابن اسحق ان ابا سفيان لما رجع بقريش بعد ان توجه باصحابه فلقيهم معبد
الخزاعي فاخبره انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع كثيرا
وقد اجتمع معه من كان تخلف عن احد وندم فاشتد البوسفيان ومن معه
يقصدونهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل رواه الطبري من طريق
السدي نحوه ولهم بسم حسبنا قال اعرابا ومن طريق ابن عباس مثله
عنهما مولا لكن باسناد لين لكن قال استقبل ابو سفيان اعرابيا واوهمه
المدينة ومن طريق مجاهد ان ذلك كان من ابي لهب سفيان الى ان القى
بعد احد وهي غزوة بدر الموعد وبه رجح الطبري الاول وفيه نزل ان
الرسول بهذا لك كان نعيم بن مسعود الاشجعي غم اسلم فخشي
اسلامه غم ان لابي بكر بن عياش في هذا الحديث اسناد اخر اخرجه
ابن مردويه من وجه اخر عنه عن حميد عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان الناس قد جمعوا لكم فزادتهم
هذه الاية وسط بقية الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في

في التفسير عن محمد بن اسمعيل وعنه وفي اليوم والليلة عن هرون بن عبد الله
حدثنا حاتم بن اسمعيل اي زياد وابو عثمان الهندي الكوفي قال
حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي الهمداني الكوفي
عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان اخر قول ابراهيم ابي الخليل عليه الصلوة والسلام حين
القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل قلى الخلوص قلبه بسه تعالى
قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عند ابن مردويه مرفوعا الا وفتح الى الارض العظيم فقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان في رواية النسائي فقال وراية البيهقي ترى
قال اجل قول ابراهيم ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق شعيب الله
بن موسى عن اسرائيل بهذا الاسناد انها اول ما قال والتوفيق بينها
انه جعل غاية قالها اولا واخرا باب ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم قال الزمخشري ولا تحسبن
من قرأ بالتاء قد رضا فاحذ وفاعل ولا تحسبن محل الذين يبخلون
هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل كتب ضمير رسول الله
صلى الله عليه وسلم او ضمير احد واما من جعل فاعلوا الذين يبخلون بحال
المفعول الاول عند ه محذوفا تقديره ولا تحسبن الذين يبخلون بخلهم
هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وقوله هو خيرا لهم كلام هو
فصل وعماد الا تحسبن بغير هو بل هو شر لهم وقوله سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمة بيانا وتقريرا لقوله بل هو شر لهم اي سيصير عذاب بخلهم
لان ما كالطوق وروى انه يمثل حية تنهش من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه
وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق ابي لهيعة الخبني باسناد
جيد في بوء مال به سيطوقون قال يطوق من النار وقد ميراث السموات
والارض ما فيها مما يتوارث ملك له تعالى فالمعنى لا يملكون بملك ولا
ينفقونه في سبيله والعبرة للعلوم اي من المنع والاعطاء خبير فيجازيكم

وقرئ

وقرئ بالتاء والياء ويحسبن فاعل الذين يبخلون وسقط في رواية ابي ذر من قوله
هو خيرا لهم الى قوله الاية قال الواحدي اجمع المفسرون على انها نزلت
في مانعي الزكوة وروى عطية العوفي فيما رواه جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما
انها نزلت في اخبار اليهود والذين كتموا ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم
عندهم في التوراة فكتموه فيكون المراد بالبخل كتمان العلم الذي لهم فيه
عز وجل وذكر الزجاج البخل عن ابن جريج وابن اسحاق وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار عند
رواه احمد وابو داود وابن ماجه والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفي تفسير
ابي عبد الله بن الضحاك ان هذه الاية الكريمة نزلت في البخيل بنفقة الجهاد
حين كانت النفقة فريضة وقيل نزلت في النفقة النفقة على العيال
وفي الرحم اذا كانوا فقراء حاجين والله اعلم سيطوقون ما بخلوا
طوق قلادة يطوق اي جعل حلقة في عنق طوقا حتى صار به واطوقه الله بهذا
تفسير قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به وحاصل المعنى ان ما بخلوا به في
الدنيا يجعل اطواقا يوم القيمة يطوقون بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سيجعلون يوم القيمة ما بخلوا به من مجاهد يكلفون ان يأتوا بما بخلوا به
وعن ابي مالك العبدي تخرج لهم ما بخلوا به شجاعا اقرع من النار يطوقه
فوه وعن ابن مسعود رضي الله عنه فيما بلغنا يتبع به راس احدهم حتى
وفي لحن حتى يأكل لحوم الناس وعبد الله بن منير بضم الميم وكسر النون
على وزن اسم الفاعل من النار ابو عبد الرحمن المروزي انه سمع
ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ياسم بن القاسم الكلبي
بفتح الميمين وبالكاف الكناني الحافظ الخراساني سكن بغداد وقدم
في الوضوء احمد قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي
بن دينار عن ابيه عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اتاه الله عز وجل بمد الهجرة اي اعطاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم

للمفعول اى ضمّوه له حالة كونه جاثيا اى جاثما حال كونه منحنى الظهر الراس
اى راسه عطف تاكيد للظهر وسمّط طول عنقه له بضمّتين بفتح الراى بكسر
الموحدة بينهما تحتية ساكنة اى قطعها بحيث يسودان فوق تحتيتها
وهو اجنبث ما يكون منها بظهوره بضمّ الواو والمشددة اى يجعل
طوقا فى عنقه ليوم القيمة يا اخذ بلوزمته بكسر اللام وسكون الهاء
وكسر الزاى وفى رواية ابى ذر والاصيلى بلهزمتيه بالتثنية يعنى
بشدقيه بكسر المهملة بفقول اى جانبى فمه بقول اى الضحيح له انا الملك
انا الملك لا يقول له ذلك تهكما وبزيد حسرة ثم تلا اى قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية قول تعالى ان الذين يتخلون بما اتاهم الله من
فضله الى الاية سقط فى رواية ابى ذر الى اخره فقال اى راوية وقد سمعنى هذا الحديث
فى كتاب الزكوة فى باب اثم مانع الزكوة وكذا ان اختلاف فى التعليق
الذكور اهل بوحسنى او معنوى ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه
احمد والنسائى والنسائى وابن خزيمة وصححه من طريق ابى وائل عن
عبد الله مرفوعا بلفظ من عبد زكوة ماله اثر جعل له شجاعا اقرع يطلبه
فى خنقه ثم قرا مصداقه فى كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم
القيمة باب وسقط فى نسخة لفظ باب ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا باللسان والفعل من ايجاء الرسول صلى الله
عليه وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك
عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر قبل وقوع ذلك ليوطنوا انفسهم على
الصبر والاحتمال لسعادة واللام فيها حتى لا يزعجهم عزوز اما قال الرجاج
اذى مقصود بكتب بالبا ويقال قد اذى فلان اذا اكثر عليه اذاه
وقال المهلب اذاه اذاه واذيه وذكر عبد الرزاق عن معمر عن
الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك انها نزلت فى كعب بن
الاشرف فيما كان يهجو به النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من الشعر وقد تقدم
فى المغازى

فى المغازى قصته وحمد بضم الحاء المهملة وفتح الميم بن الكعب بن الاشرف فاذا ذى العدو بسكون
الواو بعدها ذال معجمة ثم مهملة طويل وفى رواية ابى ذر الى الاشرف فاذا ذى العدو بسكون
الواو بعدها ذال معجمة ثم مهملة طويل وعند ابن ابى حاتم وابن المنذر بالسكان وحسن غريب ابن عباس مضى فى المغازى
انها نزلت فيمن كان يفر من الاسلام ويلحق بالمشركين مكة وقيل اليهود وفى قوله
ان الله فقير ونحن اغنياء العالى عند قوله فضربه ابو بكر رضى الله عنه فقالت
وذلك ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر
رضى الله عنه الى فنحاص بن عازوراء فقال قد احتاج ربك يا ابا بكر فذكر الحديث
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصى قال بالمثلثة فراد وفى رواية ابى ذر
اخبرنا محمود بن الزبير اى ابن العوام رضى الله عنه ان اسامة بن
بن زيد اى ابن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضى الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركب على حمار على قطيفة بضم القاف وكسر الطاء المهملة وهى كساء
غليظ فدكرية بضم فا، وال مهملة صفيرا اى منسوبة الى فدك قرية
مشهورة على ستة اميال من المدينة وارء فقه بالواو فى اليونينية الى الفزع
فاردفه بالدال اسامة بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة
بضم المهملة وتخفيف المعجمة الموحدة الانصارى احد النقباء فى بنى الحارث
اى فى منازل بنى الحارث بن الخزرج وهم قوم سعد بن عبادة وقبله
جواز الارداف وعيادة الكبير الصغير وعدم امتناع الكبير عن ركوب
الحمار وظهور التواضع وجواز العيادة راكبا وقال المهلب فى هذا
النوع من التواضع وقد ذكر ابن منده اسماء الرداف فبلغ ثلاثين
وثلثمائة شخصا قبل وقعة بدر وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
وقعة بدر بعد بالخفيفة ساكنة حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابى
بالتنوين ابن سلول بالضم وفتح اللام ونائب صفة عبد الله والمعنى صفته
ابى لان سلول اسم ام عبد الله غير منصرف وذكرها قبل ان
يسلم عبد الله بن ابى اى قبل ان يظهر الاسلام ولوم يسلم
فظاهرا فى ذاك المجلس اخلاط بضم المعجمة وسكون المهملة جمع مخلط

قال الخطابى يشبه ان يكون هذا الرجل هو ابن ابى الحقيق الذى ذكره ابن اسحاق فى مغازيه

على مجلس فيه

بالكسر اى النوع مختلطة وكلمة اذا للمفاجاة من المسلمين والمشركين
عبدة الاوثان بالجر بدل من المشركين وبجوز ان يكون عطف
بيان والمهود بالجر عطف على عبدة الاوثان وقال الحلى فظاهر العسقلانى
يجوز ان يكون معطوفا على المبدل منه وهو الظهران اليهود مقرون
بالتوحيد نعم من ارخ قول من قال انهم عزير بن الله تعالى الله عز
وجل عن قوله فقد اشركت بالله وقال العينى الظهر ان يكون عطفا
على البدل لان المبدل منه فى حكم السقوط والمسلمين كذا وقع
مكررا فلا حاجة لما ذكره اولا فلا فائدة فى ذكره فانها والله اعلم
لعل فى بعض النسخ كذا اولا وفى بعضها اخر فجمع الكاتب بينهما
وقال بعضهم الاولى حذف احدهما ولم يبين ايهما اولى بالحذف
وحذف الثانى اولى لما لا يخفى وقد سقط الثانى من رواية مسلم وغيره
وفى المجلس عبد الله بن رواحة بفتح الراء وتخفيف الواو واللحاء
المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجى الانصارى الشاعر
احد السابقين شهد بدرا واستشهد بمؤتة وكان ثالث الامراء
بها فحاذى الاولى سنة خمس وقيل سنة ثمان فقتل فيها فلما غشيت
المجلس فعل مفعول مجاجة الدابة بالرفع فاعل وانجاجة
بفتح العين المهملة وتخفيف الجيمين الغبار ونحوه يدفع الى المجة
بشد الميم اى تخطى عبد الله بن ابى نفره وفى رواية ابى ذر عن
الكشميهنى وجهه بردائه قال لا تغبروا بالمد وجه عليهم فسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قال صاحب التوشيح لعل
نومى به للمسلمين وبوحد منه جواز السلام على المسلمين اذا كان
معهم كفار وبنوى حينئذ بالسلام المسلمين ثم وقف ونزل عن
الدابة وفيه جواز استمرار الوقوف اليسير عند الدابة فان طال نزل
فصلى الله عليه وسلم وقيل لبعض السلف انه نهى عن الوقوف
على متن الدابة قال ارايت لو صير بها سائلة اما كان يجوز فى ذلك قيل له
نعم

نعم قال فاى فروى بينهما عارا ولن فروى بينهما فمد عابها الى الله وقد اعلمهم
انه كره ذلك فقال يا بقاى الموبقة وفى رواية فقال يا لؤى وذا بها
المراد الله الحسن مما يقبل بفتح الهمزة وفتح السابعين والنون فعل
تفضيل وهو اسم لا وخبرها محذوف اى الاحسن كائن هذا فعل
وقال الحافظ العسقلانى ويجوز فى احسن الرفع مخبرا لذا كاسم
محذوف اى لاشى احسن مما تقول ففى رواية الحموى فى ذكر الكشميهنى
لا احسن لا تقول بضم الهمزة وكسر السابعين وضم النون اوهما بمعنى
واحد ومن احسن بحسن وفى رواية الحموى لا احسن بحذف الالف
لكن السابعين وضم النون على لام القسم كما نه قال احسن من بدا
ان تقعد فى بيتك حكاه القاضى عياض عن ابى على والصحيح والمعتمد
العينى بان هذا غلط صريح بل اللام فيه لام الابتداء وتعلقت على احسن
الذى هو افعل التفضيل وليس اللام القسم فيه كما قال فافهم
هذه رواية البيه لى لتوجيهه بما وجهه به فافهم وحكى ابن الجوزى عن شيخه
السابعين المهملة بغير نون من الحسن اى لا اعلم مكروها ان كان
حتما شرط قدم جزاؤه او معتمد بضرورة ما سبقه والاول مذهب
الكوفيين والثانى مذهب البصريين فلا تقول ذا بها بالباء قبل
النون وفى رواية ابى ذر فلا تقولوا ذا بكم بحذف الباء بعد الجر مما هو الاصل
فى مجلسنا بالا فراد وفى رواية ابى ذر فى مجالسنا بالجمع اخرج الحمى
رجالكم انما الى مشركى مكة ممن جاءكم فاقصص عليه فقال
عبد الله بن رواحة يا رسول الله فى غشينا بهمزة وصل
وفتح الشين المعجمة به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فى مجالسنا
المسلمون والمشركون واليهود عطف المهود على المشركين
وان كانوا داخلين فيهم تنبيها على زيادة شرهم حتى كادوا يقتتلوا
وهذا وان تمسك به من نادر بقوله اذا كاد يفعل لم يفعل والجواب
ان يثبت بعضهم على بعض فيقتتلوا وعجاءة ابن التين بينهما روى

فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يحفظهم بالمن والصفا والمجتمعين
اي ليمسكهم حتى سكنوا بالنون من السكون كذا في رواية
الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن المستملي حتى سكتوا بالمثناة الفوقية
من السكوت وقال الحافظ العسقلاني وعند الكشميهني بالمثناة
ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى وقف على
سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد
وفي رواية ابن صبيحي مع سعد لم تسمع ما قال ابو حباب يضم المهملة
وتخفيف الموحدة الاولى وبعد الالف موحدة اخرى
يريد عبد الله بن ابي اي كثيرة وكنا والنبي صلى الله عليه وسلم
في تلك الحالة الكلية كما مشهورا بذلك في المصطفى البيان الصفة فليست
الكينونة للتكثير مطلقا بل قد يكون للشهرة وغيرها قال كذا وكذا قال
سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذي
اكرم عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك
وفي رواية ابي ذر نزل بالسقاط الهمزة وتشديد الزاي ولقد
اصطلح وبروى لقد اصطبح بدون الواو وجهه انه بدل او خطف
بها ولة صحيح او حذف العطف تحذف اهل هذه البحيرة بضم
الموحدة وفتح المهملة مصغرة كذا في رواية الحموي وقال القاضي
عياض وغيره صحيح مسلم بفتح الباء وكسر الحاء المكبرة وفي رواية ابي ذر
عن المستملي والكشميهني البحرة بفتح الموحدة وكسر الموحدة وسكون
المهملة يريد اهل المدينة النبوية وقال الحافظ العسقلاني وهذا
اللفظ يعني لفظ البحرة مصغرا وكبرا مطلق على المدينة وعلى البلد
والمراد بها هنا المدينة النبوية وهذا واحالة البحرة بدون الباء على الارض
والبلد والبحار القرى يقال هذه بحرة شامي بلدنا وقال بعض
المفسرين المراد بقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر القرى
والامصار وقال الطيبي كل قرية لها خبر جار في العرب تسمى بالحرة

وقال

وقال ياقوت بحرة على لفظ تانيث البحر من اسماء مدينة سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبحرين قرية بعد القيس يقال
لها بحرة وايضا فحرة موضع لبني من الطف وقال البكري البحرة
البيضاء وايضا وتنشد بعد المشناة التحتية وهي الارض من الطف
على اميال بسيرة وهي اميال بسيرة وهي على ليلة من قرب
ولي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حنين الى الطائف سلك
على نخلة اليمامة ثم قرارة ثم ملل ثم بحرة الرماس ثم بيشة ثم مشى الى بحرة مسجد
اوصل فيه وقال ياقوت البحيرة تانيث بحرة يريد به كل جمع ماستنقع
الماء اتصل به البحر الاعظم غالبا ثم ذكر بحيرات عديدة ثم قال في الحرة
والبحيرة كورة بمصر قرب اسكندرية عجل ان يتوجوه اي على عجلة
ملكا وكانوا من عادتهم اذا ملكوا السنا توجوها اي جعلوا على راسه
تاجا فيعصبوه بالعصابة اي فيعممونه بعمامة قال القسطلاني
ولعله لم يقف عليه وراية الاكثرين بالنون وقال الكرماني اي يجعلونه
رئيسا لهم وليسود دينه عليهم وكانوا الرئيس معصبا لما يعصب براسه
من الامور وقيل كان الرؤساء يعصبون رؤسهم بعصابة به
لا تليق في غير يوم يتاجون بها وعند ابن اسحق فلما جاءنا الله بك
وانا ننظم له الخرز لنتوجه واعم انه قال في المصابيح عجل بقصر وراية بفتح الجيم
بالفا والنون بلزم اي بجمع باين اعمال آن واجاءنا لما في كلام واحد ويجوز ذلك
على تضعيف في قوله تعالى ان نقول على الله الا حقا ومحل ان منى السلام والى لا
تضرر احداً فعلى الاول الاحاجة الى تقدير فهم هذا وقال العسقلاني وقع لغيرنا
نسخة من الصحيح المتداولة عند اليونينية المصححة بحمرة امام الحافظ عجله ابن مالك
مع جمع من الحفاظ والاصول المعتمدة فيعصبوه بالفا واجتذ والنون فاما الجيم
فذلك بالجمع والذي اعتقد انه مشروع بفتح الجيم وكسر الراء وبالجاء
بذلك اي محض ابن ابي بذلك الجمع وهو كناية عن الحسد وذلك لان حسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار سبب كفره والله قد قال عز من قائل بل يحسدون الناس

وشرف بالى، وشجى بالعظيم اذا اعترض شئ من ذلك فى حلقه فمنع
الاساغة وفى رواية ابى ذر اغط كر شرف بدون لفظ الجلالة
لعدد الا ان ولى فذلك اى فذلك الحق الذى اثبت به تفعل به
ما رايت منه اى الذى رايته منه من قوله وفعله القبيحين ومعنى
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العضه منه قبل ان يؤذن
فى القتال كما يذكره فى الحديث وقال النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله
ويصبرون ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الاية اى القرآنية
بخامسها وخامسها قوله تعالى وان تصبروا اى على ذلك وتتقوا اى مخالفة
امر الله فان ذلك اى يعنى الصبر والتقوى من عزم الامور اى من
معزوماتها الامور التى يجب العزم عليها او من عزم الله عليه
اى امر به وبالغ فيه والعزم والاصل بناء الراى على الشئ
نحو اعضه اى لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا حتوطبن المؤمنون
مئون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيحلفون من الاذى
والشدائد والصبر عليها وقال ابن كثير واصل تعالى للمؤمنين عند
مقدمه المدينة قبل وقعة بدر تسليا لهم عما ينالهم من الاذى
من اهل الكتاب والمشركين وامرهم بالصبر والصفح حتى يفرج الله
تعالى قال ابن اسحاق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابى بكر
وغيرهما من علمائنا قالوا وكان النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه يعفون على ما امرهم الله به ويصبرون على الاذى
كما امرهم ويحتملون المكروه الا ان يعتدى عليهم حرمة
فيمتنعون على ذلك حتى اذن الله فيهم فلما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بدر قافلا الى المدينة قام سعد بن عبادة على تل
بالروحاء فقال يا رسول الله ما ينبغى لقوم رجعوا بالظفر
وسلامة ان لا يتبعوا عدوهم حتى لا يكون لهم قوة ولا حد
فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وقال ابن اسحاق
فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن ابى بكر وغيرهما
من علمائنا قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وجمع الله الانصار عليه وكثر بهم وبمن معه من
المهاجرين وعبدة الاوثان من حوله امر بقتال من بغى عليه
وحاربه وقتل من قتل من صناديد قريش وجبابرتها واسر من اسر
منهم فكان فيما انزل الله تعالى بلغنى عن ابن عباس وغيره
فيما كان من امر بدر يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال
الآيات فجعل يحضهم على الجهاد ويرغبهم فيما عند الله من
حسن الثواب فى الآخرة ففى ذلك كما بلغنى عن رجال من
علمائنا انزل الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
الآية وقال ابن اسحاق فحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير
عن عبد الله بن كعب بن مالك عن بعض آل عبد الله بن ابى بكر
عن عبد الله بن ابى بكر قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم العير التى خرج يريدها وفيها ابو سفيان بن حرب وعمرو بن
العاص ومخرمة بن نوفل وصفوان بن امية فى تجارة من تجارة قريش
فهزم الله تلك العير وما فيها من اموال قريش ومن فيها من رجالها
فاسر فيها اسرى اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسر
وقتل من قتل من صناديد قريش وجبابرتها فلما اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصاب من عدوه وقفل منصورا ظافرا
ومعه الاسرى والغنائم قدم المدينة وقد اوقع الله الرعب فى قلوب
عدوه من اهل المدر والوبر فدخل فى الاسلام رجال ممن كان
اظهر الاسلام بلسانه وامن بذلك دمه وماله وكان ممن اظهر
الاسلام بلسانه وامن بذلك دمه وماله من يهود بنى قينقاع
وكانوا حلفاء الخزرج وبنى عوف بن الخزرج وبنى ساعدة وبنى
الحارث بن الخزرج وبنى جشم بن الخزرج وبنى النجار وبنى
عمرو بن عوف وبنى النبيت وبنى الاوس فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة بعد وقعة بدر جمع اليهود وهم بنو
قينقاع بسوق بنى قينقاع فقال يا معشر يهود احذروا من الله
مثل ما نزل بقريش من القتل والاسر فقالوا يا محمد لا يغرنك
من نفسك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا اكلة الرأس لا علم
لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس
وانك لم تلق مثلنا فانزل الله تعالى فى ذلك من قولهم قل للذين
كفروا ستغلبون الآية وقال ابن اسحاق فحدثنى عاصم بن عمر
بن قتادة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن بعض آل عبد الله
بن ابى بكر عن عبد الله بن ابى بكر قال لما اصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم العير التى خرج يريدها وفيها ابو سفيان
بن حرب وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وصفوان بن امية
فى تجارة من تجارة قريش فهزم الله تلك العير وما فيها من
اموال قريش ومن فيها من رجالها فاسر فيها اسرى اسر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اسر وقتل من قتل من صناديد
قريش وجبابرتها فلما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصاب من عدوه وقفل منصورا ظافرا ومعه الاسرى والغنائم
قدم المدينة وقد اوقع الله الرعب فى قلوب عدوه من اهل المدر
والوبر فدخل فى الاسلام رجال ممن كان اظهر الاسلام بلسانه
وامن بذلك دمه وماله وكان ممن اظهر الاسلام بلسانه وامن
بذلك دمه وماله من يهود بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج
وبنى عوف بن الخزرج وبنى ساعدة وبنى الحارث بن الخزرج
وبنى جشم بن الخزرج وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى
النبيت وبنى الاوس فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة بعد وقعة بدر جمع اليهود وهم بنو قينقاع بسوق بنى
قينقاع فقال يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش
من القتل والاسر فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت
نفرا من قريش اغمارا اكلة الرأس لا علم لهم بالحرب فاصبت
منهم فرصة لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا
فانزل الله تعالى فى ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون

ليس كذلك والحق والحق ان ذلك كله والمعنى لا تحسبن الذين
يفرحون بما فعلوا بجهد وا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق والاظهار
الحق وان خبأوا بالصدق بمفازة منجاة من العذاب ولهم عذاب
اليم بكفرهم وقد ليسوا حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن
الحكم بن محمد بن ابي مريم الجمحي مولاهم المصري قال اخبرنا وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد بن جعفر امام ابن ابي كثير المدني قال حدثني بالافراد
زيد بن اسلم بلفظ افعل التفضيل العدوي عن عطا ابن يسار
بخفض اليسار المهلي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا
عنه وفرحوا بمقعدهم مصدر سمي به اي بقعودهم خلاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقال اقام خلاف الحي يعني بعد هم بعني قعودها ولم يظعن
معهم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه الى
المدينة اعتذروا اليه عن تخلفهم وحلفوا ان بجد وا بما لم
يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا وسقط من قوله النوالح في رواية عنه
الى قوله وقالوا بعد ان يفرحون الا به بكذا ذكره ابو مسعود الحدرني ظاهر
عنه في سبب نزول الاية وان المراد من كما مر بعيد عن التحاف
من المنافقين وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي بعده
ان المراد من اجاب من اليهود بغير ما سئلوا وكتموه اياه عنهم
من ذلك ويكون الحجج بان ذلك نزلت في الفريقين جميعا وبهذا
اجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء انها نزلت في قول اليهود
نحن اهل الكتاب الاول والصلوة والطاعة ومع ذلك لا يقرون
بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا

وروى ابن ابي حاتم من طرق اخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك
ورجحه الطبري قال الحافظ العسقلاني ولا مانع ان تكون نزلت في ذلك او
نزلت في الشيء حاصله وعمومها بينا والكل من الحكمة فتفرح بها
فرح اعجاب واحب ان يحمد والناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله
اعلم وسقط بقية الحديث للترجمة ظاهرا كما سقط بقية ما لبيه حدثني
ابراهيم بن موسى هو ابن يسخ الرازي الفراء قال اخبرنا هشام
هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد
العزيز اخبرهم عن ابن ابي مليكة هو عبد الله في رواية عبد
الرزاق عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة وسيأتي وكذا اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق محمد بن بكر عن ابن جريج ان علقمة بن
وقاص الليثي من اجل التابعين وقيل له صحبة وهو راوي حديث
الاعمال عن عمر رضي الله عنه اخبره ان مروان هو ابن الحكم
ابي العاص الاموي ولي الخلافة وكان يومئذ متولي امير المدينة
من قبل معاوية قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس
رضي الله عنهما ورافع هو بواب الحكم وهو مجهول فلذلك توقف
جماعة عن القول بصحة هذا الحديث حتى ان الاسماعيلي قال يرحم الله
البخاري اخرج هذا الحديث في الصحيح مع ان اختلاف علم ابن جريج
في شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن جريج
عن علقمة وقال هجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابيه عن ابن ابي
مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصاره الهشام متابع وهو
عبد الرزاق وهجاج بن محمد متابع وهو محمد وتوجه ابن ابي حاتم
من طريق مجاهد عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق قال الحافظ العسقلاني
والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا احتمال احتمال ان يكون علقمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اجاب فالحديث عن رواية
علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اجاب فالحديث من رواية

علقمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وانما قص علقمة بسبب تحديث ابن
عباس رضي الله عنهما بذلك فقط وكذا القول في حميد بن عبد الرحمن فكان
ابن ابي مليكة حمله عن كل منهما وحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة
وتارة عن هذا انتهى وتعقبه العيني بانه لو كان حاضرا عند ابن عباس رضي الله عنهما
عند تحديثه بذلك لكان اخبر ابن ابي مليكة انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما
انه اجاب لرافع بواب رحمن مروان بالذي سمع ومقام علقمة اجل من ان
يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه ابن عباس رضي الله عنهما وترك ابن عباس
رضي الله واخبر عن غيره بذلك وذلك لان بواب مروان رافعا مجهول الحال
ولم ير له ذكر في كتب الرواة الا في هذا الحديث فان قيل ان الذي يظهر من سياق
هذا الحديث انه توجه الى ابن عباس رضي الله عنهما فبلغ الرسالة ورجع الى مروان
بالجواب فلولا انه معتمد عند مروان ما اقتنع برسالته فالجواب ما قاله الاسمعيلي
ان مروان وبوابه بمنزلة واحدة وقد انفرد برواية البخاري دون مسلم
على ان البخاري رحمه الله تعالى لم يورد صحيح حديث بسرة بنت صفوان
الصحابية في نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة ومروان اختلفا في
ذلك فبعث مروان حرسه الى بسرة فعاد اليه بالجواب عنها فصار الحديث
من رواية عروة عن رسول مروان عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال
فالقصة التي في الحديث الباب شبيهة بحديث بسرة فان كان
رسول مروان معتمدا في هذه فليعتمد في الاخرى فانه لا فرق بينهما الا
انه في هذه القصة سمي الرسول ولم يسم في الاخرى فافهم وقد روى
ابن مردويه من حديث ابي سعيد رضي الله عنه ما يدل على سبب
الرسالة الى ابن عباس رضي الله عنهما فاخرج من طريق الليث عن
هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو سعيد وزيد بن
ثابت ورافع بن خديج رضي الله عنهم عند مروان فقال يا ابا سعيد
ارايت قول الله تعالى فذكر الاية فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك
ان ناسا من المنافقين فذكر نحو حديث الباب وفيه فان كان لهم نصر

وفتح

وفتح خلفوا الا انهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم فكان مروان
توقف في ذلك فقال ابو سعيد هذا يعلم هذا فقال اكذلك يا زيد
قال نعم صدق ومن طريق مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج
رضي الله عنه ان مروان سأله عن ذلك فاجابه بنحو ما قال ابو سعيد
فكان مروان اراد الاستظهار فارسل بوابه رافعا الى ابن عباس رضي الله
عنهما ليسأله عن ذلك والله تعالى اعلم هذا وان القول البخاري عقب
الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج فيريد انه تابع هشام
بن يوسف على روايته اياه عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة
ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير واخرجها الاسمعيلي والطبري
وابو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساق البخاري اسناد حجاج عقب
هذا ولم يسق المتن بل قال عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف
انه اخبره ان مروان بهذا وساقه مسلم والاسمعيلي من هذا الوجه
بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس
رضي الله عنهما فقل له فذكر نحو حديث هشام فقل له لئن كان
كل امرئ فرح بما اوتي اي اعطي ويروى فقل لئن كان كل امرئ
منا فرح بما اتى واحب ان يحمد على البناء للمفعول بما لم يفعل معذبا
نصب على انه خبر كان لنعذبن بفتح الذال المعجمة مشددة والباء
الموحدة على البناء للمفعول اجمعون بالواو لان كلنا نفرح بما
اوتينا ونحب ان نحمد بما لم نفعل وفي رواية حجاج بن محمد اجمعين
بالياء على الاصل فقال ابن عباس رضي الله عنهما منكرا عليهم
السؤال عن ذلك وما لكم وفي رواية ابي ذر ما لكم باسقاط الواو
وفي رواية ابي الوقت ما لهم بالهاء بدل الكاف ولهذه اي
وللسؤال عن هذه المسألة على الوجه المذكور انما دعى النبي
صلى الله عليه وسلم اي وان الاصل هذا انه صلى الله عليه وسلم
دعا يهود وفي رواية ابي ذر يهودا بالتنوين وفي رواية حجاج بن محمد

اخا عزالت بهذه الاية في اهل الكتاب فنسخها بهم عز وجل في اهل هي نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحال فكتموه اياها اي كتم يهود
النبي الذي سألوهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه واخبروه في المضروع
في خبروه بغيره اي بغير نعته صلى الله عليه وسلم غير الحال فاروه وفخروا عليه
والزنا اي فاروه النبي صلى الله عليه وسلم ان قد استحمروه واليد في الحكم
الشراح في ضبطه فقال بعضهم بفتح الفوقية وبعدها الف فلام اي طلبوه الى
بحكمه قال في الاساس استحمر الله الخلق احسانه اليهم والعاصه
عليهم وقال بعضهم هو بضم الياء المفعول من احمد فلان عنه فلان
اي حصل رجوعه واعتذاره والسباب فيه للصيرورة واخا اخبروه عنه اي على
الحال فبخلاف الهم وفي رواية حجاج بن محمد فخرجوا فاعتذروا اليهم قد
اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وبهذا الفتح وفرحوا بما
اوتوا اليه وفي رواية الحوضي بضم الميم وبعدها واو اي اعطوا من
العلم الذي كتموه بخال تعالى فرحوا بما عندهم من العلم وفي رواية
ابي ذر عن المستملي والكشميهني بها الواو وفتح الهمزة والفوقية من غير
واو وبعين جاء اي بالذي فعلوه بعد الاولى مواقفة المشهورة واو مع موافقة
لنسخة ابن عباس رضي الله عنهما من كتمانهم بكسر الكاف اي للعلم
ثم قرأ ابن عباس رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب اي واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب ليبينه
للناس ولا يكتمونه كذا لابي ذر عن قوله ليظهرن الهاء والواو بضم الهاء
وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني بها والواو بلفظ الظهران
ويكون ان يجعلوا بعلم ليفعلوا من الوفاء بالميثاق وظهار الحق
والبيان بالصدق وفيه اشارة الى ان الذين اخبروه عنهم في ايته
المسؤل عنها هم الذكورون في الاية التي قبلها وان العدول عنهم الى
العلم الذي امر العلم ان لا يكتموه والوعيد هو بالعذاب على ذلك ووقع
في رواية محمد بن نور فقال ابن عباس رضي الله عنهما يا محمد رسول الله

وقال

وقال ابي حفظ العسقلاني النبي الذي سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح و
لم يرد مفسر الاولى قيل ان سؤالهم عن صفته عند هم امر واضح فاجيبوا فيه
بامر مجمل روى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله تعالى
ويسئلونك للناس ولا يكتمونه فاكتموه فاخفوه وفي قوله تعالى يفرحون بما اتوا واحبوا ان يحمدوا
بما لم يفعلوا اي قول النبي صلى الله عليه وسلم ان قد استحمدوا اليه فاخفوا
محمد او في قوله تعالى الى ان يجدوا اي العالم يفعلوا فالخ لهم عن عهود ابن ابي هم
تابعوا اي تاجح هشام بن يوسف عبد العزيز او عبيد الله واياه اباه عبد الله بن
جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المدة بعد المدة وسلمها الاسمعيلي
فقال حدثنا ابن نجيح وابو يوسف بها فقال حدثنا عبد العزيز ابن الشماس
ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عطية فذكره حدثنا ابن ابي مقاتل
هو محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا او في رواية ابي ذر حدثنا الحجاج
هو ابن محمد المصيصي الاعور عن ابن جريج انه قال اخبرني ابو بكر
ابن ابي مليكة عبد الله بن عبيد الرحمن بن ابي
انه اخبره ان مروان اي ابن الحكم بهذا اي حديث بهذه الاية
ولهم يسوق البخاري متنه وساقه مسلم والاسمعيلي من وجه الوجه
بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس
رضي الله عنهما فقل له فذكر الحديث هشام عن جريج المذكور
سابقا باب قوله تعالى وسقط في رواية لفظ قوله
ان في خلق السموات من الارتفاع والاتساع وما فيها
من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها والارض من الانخفاض
والكثافة والاتضاع وما فيها من البحار والجبال والقفار والاشجار
والنبات والزروع والثمار والحيوان والمعادن والمنافع
المختلفة الالوان والطعوم والروائح والخواص واختلاف
الليل والنهار اي تعاقبهما وتفاوتهما في الطول والقصر
لايات لدلالة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر حكمته
وعلى وحدانيته والقصد على هذه السابقة في هذه الاية ان سياط

الاستدلال بهو المقصود بهذه موضعه لجملة النواحي فانه اقال بكون في ذات الشيء
كخلق الليل والنهار وتجريه كل منهما على الصورة المعتادة وتسخير الشمس والقمر
كتسخير الافلاك بتبدل اوضاعها وقال في المفاتيح ما حاصله ان
السالك لا بد له في اول الامر من تكثير الدلائل وبعد التحقيق يميل
الى تقليل الدلائل لان الاشتغال بها حجاب عن الاستغراق المطلوب
في معرفة الله تعالى ثم اشار الى حذف بعض الدلائل الرضية والاستدلال
السماء وبدل منها قهر ذا هو والمعنى يغلب فيها الكفر وانتقال القلب منها
الى عظمة الله وكبريائه الشامل لاولي الالباب اي لذوي العقول الصافية
الى قصد عن شوائب الحس والوهم الذكية التي ندركت الاشياء بحقائقها
الذين يتفكرون بصائرهم للنظر والاستدلال او الاعتبار لا ينظرون اليها
نظر غفلة ثم قال فلما بين من عجائب خلقه وغرائب صنعه على ما ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم وبيل لمن قرأها ولم يتفكر وقد سقط في رواية غير
ابي ذر قوله واختلاف الليل والنهار والى آخره وقال ابو البقاء قوله
والارض الى اية حدثنا سعيد بن مريم قال اخبرنا في رواية
الى وزحد ثنا محمد بن جعفر اي ابن كثير قال اخبرني بالافراد
بشر بكسر الموحدة بن عبد الله بن ابي بكر بضم الميم وكسر الميم عن كريب
على صيغة التصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت
عند خالتي ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها وفي رواية ابي
بت في بيت ميمونة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر بالرفع لانه
صفة الثلث وقد قال قبيل جاء في لفظ تام حتى انتصف الليل
او بعده بقليل او قبيله بقليل وفي لفظ قام من اخر الليل فخرج به
انه قام قومتين وقوضا وضوئين فتطهر الى السماء فقال ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب العشر الايات الى اخرها كما جاء في الرواية الاتية

ثم قام

ثم قام اصلى الله عليه وسلم فتوضأ واذا في الوتر في حسن الوضوء
والاحسن اي السواك فصلى احدى عشرة ركعة وهي
اكثر الوتر عند الشافعية كما في موضعه بما حاصله ثم اذن بلال
للصبح فصلى اي النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين اي سنة
الصبح في بيته ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح وفي نسخة بالتاس
وقد مضى الحديث في كتاب الوتر ومضى الكلام فيه هناك وفيه
ما لم يذكر هناك ما ذكره الصيدلاني من رواية المخلص عن عن
عبد الله اردت ان اعرف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل فسألت عن ليلة فقيل لي وجهه ميمونة رضي الله عنها
فاتيتها فقلت الى تجيئت عن المسح فغمز شعرة لي في جانب الحجرة
فلي فصلى الله عليه وسلم باصحابه ودخل الى بهيئة مخس حتى فقال من
من بداالله قالت ميمونة ابن عمك وذكر فيه فلما كان جوف الليل
خرج الى الحجرة فقلب وجهه الى السماء ثم حالي مضجعه فلما كان تلك
الليلة الاخر خرج الى الحجرة فقلب وجهه في افق السماء ثم عد الى
قرية الحديث وذكر ابو الشيخ ابن حيان عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال تضيفت ليلة خالتي ميمونة وهي ضيفته
لاتصلي انتهى فقيل لعلها كانت حائضا ليلتئذ ومطابقة الحديث
لترجمة ظاهرة باب الذين يذكرون الله والمصور
في موضع جر نعت لاولي او خبر مبتدا محذوف اي هم الذين يذكرون الله
حال كونهم قياما جمع قائم اي قائمين وقعودا اي قاعدين وعلى
جنوبهم اي مضطجعين والمعنى يداومون على الذكر بالتنقل
وقلوبهم لان الشخص لا تخلو عن هذه الاحوال وقيل المصلون على
الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران بن الحصين رضي الله
عنه المروي في البخاري والترمذي رضي الله عنه وغيرهما فان صل
فانيا فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك قال البيضاوي

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب
ان يرتع في رياض الجنة
فليكثر ذكر الله

وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه قبل الاول والثاني الصلوة والثالث عند النوم والميل انه القيام بامور المعدود عن ذاجوره والاجتناب عن محل الفتنة والتفكر في خلق السموات والارض الفكر وباعمال القلب في الشيء ومرده القلب بلا بوقة نظرية للعلم الى المعلوم والتفكر حركة بالفكر القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما لصورة في القلب والميل تفكروا في الله ولا تفكروا في الله اذكان الله منزها عن ان يوصف بصورة ولذا اخبر تعالى عن هوالا انهم يتفكرون في خلق السموات والارض وما ابتدع فيها من عجايب المصنوعات وغرايب المبتدعات لبد لهم ذلك على قدرته ودلائل التوحيد مخفية في الآثار والنفس ودلائل الآفاق اعظم قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فاذا امر بالتفكر في خلق السموات والارض لان دلالتها اعظم فانه اذا فكر الانسان في الصغير ورقة من الشجر راى عرقا واحدا ممتدا في وسطها يتعشب منه عروق كثيرة الى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق عروق دقيقة والبزال كذلك حتى لايراه الحس فيعلم ان الحالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها من تحت الارض متوزعة في كل جزء من اجزائها بتقدير العزيز العليم فاذا تامل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقها وما اشتملت من العجائب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية وهي تجدث الى التدبر والى التدبر وقيل وما جليت القلب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض هوس جعل الحرم محل التعلق المعنى جعل الاجرام محل التعلق الفكر النفس الفكر لان الفكر لايكون الا بالفكر ومنه اولم ينظروا في ملكوت السموات الآية جعل السموات والارض والمخلوقات كلها محل التعلق النظر النفس النظر فان النظر قائم بالناظر حال فيه ومنه اولم يتفكروا في انفسهم اي

في خلق

في خلق النفس وبها كلمن محى الالف بدليل انه سقط في رواية ابي ذر لفظ باب وقوله ويتفكرون الخ وقال بعض فعلوه وعلى هذا يدخل بينهما الا ية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي على لفظ اسم المفعول من المهداية ابن حسان العنبري مولاهم ابو سعيد البصري عن مالك بن انس الامام عن مخرمة بفتح الميمين المجاشعي والراء وسكون الجيم بن سليمان الاسدي ابي بكر المدني والد حمدة المدني وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل اذنه لشبهه عن بقية النوم ويحفظ وباعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الكرماني عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المؤمنين فظل عندها فقلت لاحفظن الى صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجعت بفتح الميم وهو الباب المفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة رفع عطفا على نائب عن الفاعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها اي طول الوسادة وابن عباس رضي الله عنهما في عرضها قال ابن عبد البر وكان ابن عباس رضي الله عنهما مضطجعا عند رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم او عند راسه ثم قام فجعل يمسح النوم عن وجهه حذف ذكر في الرواية الاخرى من الوتر فقام حتى انتصف الليل او قريبا منه فاستيقظ بمسح النوم اي اثره عن وجهه ثم قرا وفي رواية الى ذكر حتى الهموي والمستملي فقرا الايات العشر الى واخرهن سورة ال عمران التي اولها ان في خلق السموات والارض كما استفيد من الرواية التي قبلها في الباب حتى ختم اي العشر ثم اتى شنا بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة تتخذ من الاسقال وبيت وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سقاء معلقا فاخذه فتوضا منه توضا بينا جيدا اي الظهارة للنوم او اراد صلى الله عليه وسلم احسن مما توضا ثم قام يصلي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع

صلى الله عليه وسلم من الوضوء وجئته بخمر فجئت الى جنبه فوضع يده زاد
في باب الوتر وراية ان عبد الله اليمني على ناسي ثم احتد باذني فجعل يقتلها
بلسانه الفرقية اي يدلكها بسببه ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين
ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين
ثم صلى ركعتين ست مرات باثنتي عشرة ركعة ثم اوتر واستراح بالصاحة
وفي ثلاث عشرة ركعة بسلم بين كل ركعتين والمعنى عندنا واوتر بالركعة
الى جنبه وقصارته اي وما قبلها ثلاث ركعات وتراوقد مر بعد الطهارة في
ابواب الوتر ومطابقة للترجمة ظاهرة باب ربنا اي بقولك ربنا
في خلق السموات والارض حال كونهم قائلين ربنا الخ من تعليل
النار فقد اخزيته اي اذللته والاخزاء والفضيحة وبابه قتل في اخزاء
والخزي ضرب من الاخفاء لانه كسار يجري الى السفل او هو الحياء والحفظ
وقد يمسك المعتزلة بهذا على ان صاحب الكبيرة غير مؤمن لانه
اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقول تعالى يوم لا يخزي الله
النبي والذين امنوا معه فوجب ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا واجيب
بان الخزي قد يراد به من المعاني فلا يكون ان يراد كل صورة ومعنى منها فلا يلزم
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يهلكهم وفي الاول يراد الامانة
والى اصالة ان لفظ الاخزاء مشترك بين الاهلاك والتجهيل والفضيحة فلا
لا يمكن حمله في طريق النفي والاثبات على معنى واحد حينئذ يسقط الاستدلال به وما قال
للذين من انصار جمع ناصر كصاحب جمع صاحب اي
وما لهم من ينصره منهم يوم القيمة ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة
على ان ظلمهم بهذا الوصف الذي هو عنوانهم في المحل الراسخ
عندها وقول الترجمة شفي انه اعلم بان من يدخل النار فلن ناصر له يشفي عنه
ولم غير ما بنا على مذهب الاعتزال النفي الشفاعة اجاب عنه البيضاوي في
بانه لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة جواز ان النصرة وقع بقدر وقد يسقط
سقط في رواية بلى ذرة او ما للظالمين من انصار ليس في بعض النسخ

لفظ

عشرة ركعة ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن بلال رضي الله عنه فقام
فصلى ركعتين ثم خرج فصلى بالناس صبيحة تلك الليلة صلاة الصبح ثم خرج الى المسجد
فصلى الصبح بالناس وهذا طريق الحوضي لحديث ابن عباس
رضي الله عنهما وفي الفاظها بعض خلل في الزيادة والنقصان
نظهر بالتامل والتفحص والنظر بالبناء على ما ثبت سماعه من
هو صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وادعوا الى ربه قال تعالى
ادع الى سبيل ربك وقيل القرآن لقوله تعالى يهدي
الى الرشد فكانه يدعوا الى نفسه وكلمة سمع ان دخلت على ما
يصح تعلقه به نحو سمعت كلامك وان لم تدخل تعدت الى
واحد وان دخلت على حال يصح تعلقه به وبان كان ذا ان يسمع
ان قصد سماع عينه بل اريد من الدلالة على شيء يصح سماعه نحو
سمعت رجلا يقول كذا واللفظة في هذه المسئلة قولان احدهما
ان يتعدى فيه الفعل الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعده منصوبة
صفة ان كان نكرة وحالا ان كان معرفة والثاني وهو قول الفارسي
وجماعة انه يتعدى الى اثنين والجملة في محل الثاني منهما ومحل قول
الجمهور يكون بناديا في محل نصب لانه صفة المنصوب قبله وعلى قول
الفارسي يكون في محل نصب على انه مفعول ثان وقال ابن مخلص
لقول سمعت رجلا يقول كذا او سمعت زيدا يستطيع فيتوجه
الفعل على الرجل وتحذف المجرور والسمع لانك وصفته تجاوز السمع
او جعلته حال عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لكان
منه بد وان يقول سمعت كلام فلان او قوله بنادي بعد قوله
منادي بالتفخيم لشبه المنادي ولي كما اذا الطوق ذهب الوهم الى المنادى
كقوله اوا غاثة لهكروب قال تعالى لله يحان وتعالى لذلك
الوهم واللام فيه بمعنى الى او بمعنى الباء ومفعول بنادي محذوف
اي الناس ويجوز ان لا يقدر مفعول نحو اماتت واحيا الربيع
بنصب

بنصب اهل مقدر احد غلا قتيبة بن سعيد الثقفي البغلاني بفتح
الموحدة وسكون المعجمة وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سعيد
عن مالك الامام عن مخرمة بن سليمان الوالبي عن كريب
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما اخبره انه
باتت عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وابيه
في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ
وفي رواية ابي ذر ثم استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فجلس يمسح النوم عن وجهه
بيده بالفراء ثم قرأ العشر الايات الخواتم من سورة آل عمران وعند مسلم الى خاتمة
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن
يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واما امامي
نورا واخلفي نورا وعظم لي نورا قال كريب وسبعا في التابوت
والقيت بعض ولد العباس فحدثني بهن فذكر وعصبي نورا
ولهي ودمي وشعري وبشري وفي رواية الحوضي وفي السماني نورا
وفي الحوضي واجعلني نورا وفي الحوضي واجعل لي نورا وفي
باعثة على هذا وعلى الصلاة قوله لعمال ان في خلق السموات
والارض الى قوله فقنا عذاب النار لان الفاء الفصيحة يقتضي
مقدرا يرتبط معها بتقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته
للدلالة على معرفتك ومن عرفك وجب عليك طاعتك
واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك وينجو به من عذاب
نارك ومن قدم عرفانك وآثر طاعتك واجتنب معصيتك
فقنا عذاب النار بحرمتك وتقريره انه صلى الله عليه وسلم
لما تفكر في عجائب الملك والملكوت وعرج الى معالم الجبروت حتى

وفي خالته فان قيل ظاهره
وقع عن ابيه وليس كذلك
رسالة صلى الله عليه وسلم

انتهى الى سراة فاست الجبال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه روحه
للتأهب والوقوف في مقام المناجي والدعاء ومعنى طلب النور
لى عضل اعضائه الى ان يتجلى بالنور المعرفة والطاعة وينفى
عن ظلمة الجهالة والمعصية لان الانسان ذو سهو ونسيان
راى انه قد احاطت به ظلمات الجسم معتوه عن علم من فوقه
الى قد مر والى اخره الثالث من شرائع الشهوات من جوانبه
ورأى الشيطان يأتيه من الايات الجر على السنة يسوء وشر
وشهادته ظلمات بعضها فوق بعض لم يره لم يخلص منها مسيئا
الا بالنور سراة الملك الجبار تعالى فسأل الله تعالى ان يمده بها
ليستاصل سراة تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليما لهم قاله
في شرح المشكوة ثم قام صلى الله عليه وسلم الى عضل معلقة
وفي رواية للمسلم ثم عدل الى سحق من ماء وهو السقاء الذي
اخلق فتوضأ منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال
ابن عباس رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت
فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه وفي رواية فقمت عن يساره
فاخذ بذؤابتي فجعلني عن يمينه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده اليمنى على رأسي وهو آخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى
ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم
ثم ركعتين ست مرات ثم اوتر ثم اضطجع زاد في رواية
مسلم فنام حتى نفخ فكان اذا نام نفخ حتى جاءه المؤذن فقام
فصلى ركعتين خفيفتين ثم غدا الى الصلاة فصلى ولم يتوضأ
ثم خرج فصلى بالناس الصبح وهذا الحديث هو الحديث
الذي كررني البارحة بين السالفتين غير ان شعبة هنا قبله عن سعيد
عن مالك وهناك هيثم وبين مالك ومخرمة ثلاثة شرائع وغير
ان في الفاظه بعض اختلاف من زيادة ونقصان وقد

مر الكلام فيه في كتاب الوتر ومن في سورة النساء

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت سورة النساء بالمدينة
وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت رضي الله عنهم
وقال ابن الضريب جماهير العلماء انها مدنية وانها نازلة واحدة نزلت
بمكة عام الفتح في عثمان بن ابي طلحة رضي الله عنه وهي آية الامانات
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعددها وفواتحها عشرة آلاف حرف
وثمانون الفا وسبعمائة وخمس وعشرون كلمة ومائة وسبعة وستون
آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تختلف البسملة الا في رواية
ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما ليستكف ليستكبر لم يقع
ذلك الا في رواية الكشميهني والمستملي واشار به الى ما في قوله تعالى
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح
من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته قال يستكبر قال الحافظ
العسقلاني وهو تجويب فان في الاية عطف الاستكبار على الاستنكاف
فالظاهر انه غيره ويمكن ان يحمل على التوكيد وتعقبه العيني بان مثل
هذا لا يسمى توكيدا ليفهم من الكلام بالعربية بل هو عطف تفسير
وقال الطيبي المعنى يستنكف بالنفس والاستنكاف عن قعدة قال يحتشم
وقال الزجاج هو استفعال من النكف وهو الانتفاع وفي الصحاح نكفت
عنه ومنه نكفت الدمع بالصبح اذا منعته من الجري ومنه الحديث فوا
فواكم من معاليكم اضافه بعضهم الى قراءة ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى الا ان تؤتوا
السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما حيث قرأ قواما بالواو فقلبوا بعضها
فواكم من معاليكم يعني ان الصيام وما يليهم هو الناس معاليهم والله اعلم
والقراءة المشهورة بالهمز بدل الواو وكلاهما بمعنى واحد قاله الاصمعي
يقال لكل ما يقوم به امركم وقوامكم والاصل بالواو فابدلوه بالهمزة الخفاف
قال العيني الشراح قاطبة وردوه المصنف بقولنا الاصل والحاجة اليه لانه نقل لها

عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روعنه كلا الامرين وقد قرأ ابن عوف على ام
عنها كما سمعت آنفا وقد مر في المقدمة والبقية في الصفة اني السنوا وا قرأت
الخزعي وقال ابو ذر الهروي قوله فاحكم فاقض والفصل القضاء ومنه فصل الخطاب
في كلام ابو عبيدة يجعل جوابه ثم ان بدا التعليق وصل ابن ابي حاتم بسند صحيح
من طريق عبيد بن ابي طلحة عن ابن رضي الله عنهما ووصله الطبري
من هذا الوجه بلفظ ولم ثانية السفها اموالكم التي جعل الله لكم قياما يعني
يعني قوامكم من معاشكم يقول لم تعهد الى مالك الذي جعل الله لك
معيشة فتعطيه امرأتك وتحول لهن سبيلا يعني الرجم للثيب
والجلد للبكر اشار به الى ما في قوله تعالى فان شهدوا فامسكوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا كما مر
الحكم في ابتداء الاسلام ان المرأة اذا زنت فثيبت زنا بالبينة
العادلة رجمت في بيت فلا تكلم ولا تخرج الى ان تموت
وقوله تعالى او يجعل الله لهن سبيلا نسخ ذلك واستقر الامر على الرجم
للثيب والجلد والتغريب للبكر وقد روى الطبراني من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما قالت لما نزلت سورة النساء قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حبس الله سورة النساء
وقوله لهن سبيلا الى آخره لم يبق الا الثيب والبكر وهي الثيب بالزنا
والمسلمين وقد مر قوله سبيلا بالرجم والجلد وقد روى مسلم
واصحاب السنن الاربعة من حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد
جعل الله سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والتغريب والثيب بالثيب
جلد مائة والرجم وقد نال التغريب مع الجلد والجلد
مع الرجم وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحدود ان شاء الله تعالى
وقال الخزعي اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وقد سقط قوله
وقال غيره في رواية ابي ذر وسقطت الجملة كلها من قوله قال ابن عباس

الى

مثنى والرباعى منها مثناه وثلث مثل ثلث بحرى واحد بثلثه ان قول الاكثرين
يعنى الخمسة وثلثا واربعة اقصاه اختصار والمعنى معناه اثنتين اثنتين
وثلثة ثلثة واربعة اربعة وكانه ترك ذلك لشهرته واما عنده
ليس بمعنى المكرر والله تعالى اعلم

وان خشعم الا قسطوا فى اليتامى لم تثبت هذه الترجمة الا
فى رواية ابى ذر ومعنى خشعم خشيتم وقال العينى اى ان فرضتم وقوع
وهو بعيد الا من يقول قد يكون المحقق فى مثله معلوم الوقوع فقد يكون
مظنونا فلذلك اختلف العلماء فى تقرير هذا الخوف هل هو بمعنى
العلم او بمعنى الظن او معنى الا تقسطوا اى ان لا تعدلوا من
اقسط يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل على المشهور من
ان الرباعى بمعنى عدل والثلاثى بمعنى جار وكان الهمزة فيه
للسلب فمعنى اقسط ازال القسط وهو الجور ومنه قوله تعالى
ان المقسطين القسطين وقوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وقيل هو من اقسط بمعنى العدل والهمزة للازالة ايضا
وعلى هذا فالمادة ليس الا والمعنى كما فى المثل اعدل وارحم
ابن التين لقول تعالى ذلكم اقسط عند الله ان الفعل فى الاية
الماضية واجيب فى المشهور بان الثلاثى وحكى الزجاج ان قسط
الثلاثى لا يستعمل استعمال الرباعى وقد قيل ان قسط من الاضداد
وحاصل معنى الاية اذا كانت تحت حجر احدكم يتيمة وخاف ان لا
يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سوا ها من النساء فانهن
كثير ولم يضيق الله عليه فجواب الشرط قوله تعالى احد ثنا
وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد ابراهيم بن موسى الفراء الرازى
الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى عن ابن جريج
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرنى بالافراد
هشام بن عروة عن ابيه عروة بن زبير من اطلاقه بالاسناد

ان

ان ابن جريج وقع بالزاى وهشام بن عن عائشة رضى الله عنها
ان رجلا كانت له يتيمة اى كانت عذقه واللام تاتى بمعنى عند
لقولهم كتبته لخمس خلون فنكحها هكذا قال هشام عن ابن جريج
فاوهم انها نزلت فى شخص معين والمعروف عن هشام عن عروة
المعجم من غير تعيين هكذا رواه ابن اسمعيلى من طريق حجاج بن
محمد عن ابن جريج اخبرنى هشام عن عروة عن عائشة رضى الله
عنها قالت وان خشعم الا قسطوا فى اليتامى انزلت فى الرجل
يكون عنده اليتيمة وهى ذات مال فلعله ينكحها طمعا فى مالها
وجمالها بغير ان يقسط فى امرها بان يعطيها صداقها وتوفيها
فى ذلك وكذا اهمه عند المصنف فى الرواية التى تلى هذه من
طريق ابن شهاب عن عروة وقد سمى الاخ ابنه عند ابن اسمعيلى
وهو قول ابان لها عذق فكان يمسكها عليه قال فهذا
نزل فى الذى يرغب فى نكاحها لمالها التى تجب عالها وجمالها
فلا يريد ان يعطيها ما تريد ان يعطيها بدون صداق مثلها
وقد وقع فى رواية ابن عيينة التى بعد هذه التنصيص على
القصتين ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاخذ اقرأ فانه
قال فيها انزلت فى الرجل يكون عنده اليتيمة ان يتزوجها
ان يتم فيعدها ما لم تتقبل غير مالا ايتام فنزلت وان خفتم
الا تقسطوا فى اليتامى ورومى من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما قال كان الرجل يتزوج بمال اليتيمة لمالها
فنهى الله عز وجل وعن سعيد بن جبير كان الناس
على جاهليتهم انه ان يومروا بالشئ او ينهوا عنه قال
فذكر السياق فنزلت هذه الاية قال فحتم ان لا تقسطوا
فى اليتامى فكذلك تحافوا ان لا تقسطوا فى النساء وكان
لهم ما شاء من وقع بضم المهملة وسكون الجيم واخره فاف وهى الخلة

وبالكسر الكباسة والقنو لهو من النخلة كالعنقود من العنب
والمراد هو الاول واعرب الداودي نفر العذق في حديث
عائشة رضي الله عنها هذا بالحاء المهملة وكان اي وكان الرجل
يمسكها عليه اي يمسك تلك البهيمة على العذق الى الرحيل
وكلمة على تأتي للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله
على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فيمسكها عليه ولم يكن لها او للبهيمة من نفسه شيء افترات
فيه فان خفتم ان تقسطوا في اليتامى احببت اي قال
هشام بن يوسف احسبه قال اي هشام بن عروة او قال
هشام بن عروة احسبه قال اي عروة اي اظن عروة قال
كانت شركته اي كانت البهيمة شركة الرجل في ذلك المال
وفي مال ووقع عند مسلم خرجه من رواية ابي اسامة بلفظ هو للرجل
يكون عنده اليتيمة هو وليها وشركته في مالها حتى في العذق وغيره
عن ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فتشركه في ماله فيغصبها
فذهب عن ذلك وفي رواية ابن شهاب سنأمله للمقسطين وقد
تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي الاويسي
بضم الهمزة وفتح الواو وكسر المثناة التحتية نسبة الى اويس
بن سعد بن ابي سرح العامري يكنى ابا يحيى ابو القاسم المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد
بفتح السين وسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
بسكون العين محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه انه
سأل عائشة رضي الله عنها عن معنى قول الله تعالى
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فقالت اي عائشة
رضي الله عنها يا ابن اختي اي اسماء وفي رواية ابي
الوقت يا ابن اختي بهذه البهيمة اي التي مات ابوها بكسر
في حجر وليها اي القائم بأمرها الذي يلي مالها بكسر الشين
والمجمة وفي نسخة بشركه بضم الشين وكسر المجمة في مالها ويجمع مالها
وجمالها لكثير بذلك وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط اي بغير
ان يعدل في صداقها فيعطيها ما يعطيها غيره فنهوا ان
ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن اي الا بأن يقسطوا لهن
ويبلغوا لهن بلام التعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله
على ما هداكم اي لاجل هدايته اياكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فيمسكها عليه ولم يكن لها او للبهيمة من نفسه شيء افترات
فيه فان خفتم ان تقسطوا في اليتامى احببت اي قال
هشام بن يوسف احسبه قال اي هشام بن عروة او قال
هشام بن عروة احسبه قال اي عروة اي اظن عروة قال
كانت شركته اي كانت البهيمة شركة الرجل في ذلك المال
وفي مال ووقع عند مسلم خرجه من رواية ابي اسامة بلفظ هو للرجل
يكون عنده اليتيمة هو وليها وشركته في مالها حتى في العذق وغيره
عن ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فتشركه في ماله فيغصبها
فذهب عن ذلك وفي رواية ابن شهاب سنأمله للمقسطين وقد
تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي الاويسي
بضم الهمزة وفتح الواو وكسر المثناة التحتية نسبة الى اويس
بن سعد بن ابي سرح العامري يكنى ابا يحيى ابو القاسم المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد
بفتح السين وسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
بسكون العين محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه انه
سأل عائشة رضي الله عنها عن معنى قول الله تعالى
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فقالت اي عائشة
رضي الله عنها يا ابن اختي اي اسماء وفي رواية ابي
الوقت يا ابن اختي بهذه البهيمة اي التي مات ابوها بكسر
في حجر وليها اي القائم بأمرها الذي يلي مالها بكسر الشين

تخافون ان لا تعدلوا في مال اليتامى فخرجتم ان لا تعدلوا بهن فتحرجوا من
الزنا وامثالها خاطب الله بكم من النساء وعناهن وقيل عائشة رضي الله عنها
يكون المعنى وان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى قال عروة
اى ابن الزبير رضي الله عنه هو معطوف على الاستفتاء السابق
وان كان بغير اداة عطف قالت عائشة رضي الله عنها
وان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى طلبوا منه البيان في امر النساء وفي رواية عقيل وغيب قالت
عائشة رضي الله عنها فاقتضى الناس الى آخره بعد هذه الآية
اى بعد نزولها بهذه القصة وفي رواية عقيل بعد ذلك والمراد
قوله تعالى وان خفتم الى وسياع فانزل الله تعالى يستفتونك
في النساء الآية قالت عائشة رضي الله عنها وقول الله
في آية اخرى وترغبون ان تنكحوهن كذا وقع في رواية
صالح بن كيسان وليس ذلك في آية الرحمى وانما هو في نفس
الآية وهي قوله تعالى ويستفتونك في النساء الى قوله ترغبون
ان تنكحوهن قال الحافظ العسقلاني ثم ظهر لي انه سقط
من رواية البخاري شيء يقتضي هذا الخطأ ففي صحيح مسلم
والاسمعيلي والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم
بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد في هذا الموضع فانزل الله
ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
فذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب الآية الاولى وهو قوله وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة
وقول الله في الآية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم
وكذا اخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب وتقدم
للمصنف ايضا في الشركة يونس عن ابن شهاب مقرونا بصريح

صالح الذكور هنا فتوضح بهذا ان في رواية صالح في البيوع اختصارا
وقد تكلف له بعض الشراح فقال معنى قوله في آية الرحمى اى بعد
قوله وان خفتم وما تقدم اوضح والله تعالى اعلم رغبة احدكم
عن يتيمه بان لم يرد بها حسن كقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن
فمعنى الرغبة هنا عدم الارادة لان لفظة رغب مستعمل
بصلتين يقال رغب فيه اذا كان اراد وبرغب عنه اذا
لم يرد في مثل المعنى ان اليتيمة اذا كانت فقيرة ودميمة
يعرضون عن نكاحها فنهيت تعيين احد الاحتمال في
قوله وترغبون لانه يحتمل ان يحذف وان تحذف عن وقد
تاوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال نزلت في الغنية
والمعدمة والمروي هنا عن عائشة رضي الله عنها اوضح في
ان الآية الاولى نزلت في الغنية وبهذا الآية نزلت
في المعدمة قالت اى عائشة رضي الله عنها فنهوا
ان ينكحوا عن من رغبوا في مالها وجمالها في يتامى النساء
الا بالقسط اى بالعدل من اجل رغبتهم عنهن اذا كن
قليلات المال والجمال اى نهوا عن نكاح المرغوب
فيها لمالها وجمالها لاجل ذلك نهاهم فيها اذا كانت قليلة
المال والجمال فينبغي ان يكون نكاح الغنية الجميلة ونكاح الفقيرة
الدميمة على السواء في العدل وكان الرجل في الجاهلية
يكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر
احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة تزوجها واكل
مالها وان كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فاذا ماتت
ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وفي الحديث اعتياد مهر
المثل في الحجور وان غير بهن يجوز نكاحها بدون
ذلك وفيه ان للولي ان يتزوج من هي تحت حجره لكن بشرط

العاقد له غيره وفيه خلاف مذكور في الفروع وفيه جواز تزويج الباقي
قبل البلوغ لان بعد البلوغ لا يتم على المحقق الا ان يكون اطلق
اسم الولي بالمجاز وقد مضى الحديث في كتاب الشركة في باب
شركة اليتيم واهل الميراث ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
وقد سقط في غير النسخ لفظ باب وقيل قوله من كان
فقيرا فليأكل من مال اليتامى بالمعروف وقد سبق ذكر بقية
ومن كان غنيا فليستعفف اي ومن كان غنيا في غنيمة من مال
اليتيم فليستعفف عنه ولا يأكل منه شيئا قال الشعبي هو
كالميتة والدم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني اخذه
قياما عليه وقال ابو جعفر البخاري منع جماعة من اهل العلم
الوصي من اخذ شيء من مال اليتيم قال ابو يوسف القاضي
لا ادري لعل هذه الاية منسوخة بقوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قلت بجعل لاحد ان يأخذ
من مال اليتيم شيئا اذا كان معه مقيما في المصر فان احتاج ان
يسافر لجل قوله ان يأخذ ما يحتاج اليه ولو لم يقض شيئا
وهو قول ابي حنيفة ومحمد وقال ابن عباس رضي الله عنهما
من كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
نسخ الظلم والاعتداء ونسخهما ان الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما ثم افترق الذين قالوا ان الاية محكمة فرقا فقال
بعضهم ان احتاج الوصي قال ان يقترض من مال اليتيم
فان ايسر قضاه وبه قال عمر بن الخطاب وعبيدة وابو
العالية وسعيد بن جبير رضوان الله عليهم اجمعين قال ابو جعفر
وهو قول جماعة من التابعين وفقهاء الكوفيين عليه القضاء
وقال ابو قلابة فليأكل بالمعروف مما يجبى من الغلة
فاما المال الناض فليس له ان يأخذ منه شيئا قرضا ولا غيره

وذهب قوم الى ان ظاهر الآية من الحسن البصري فقالوا ان يأكل
منه مقدار نفقته وقال الحسن اذا احتاج ولي اليتيم اكل بالمعروف
وليس عليه اذا ايسر قضاؤه والمعروف قوته وهو قول الشعبي
وقتادة فاذا دفعتم اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم وايناس
رشدهم فاشهدوا عليهم اختلف العلماء في هذا الامر
فقال قوم هو ندب فان القول قول الوصي لانه امين
وقال آخرون هو فرض على ظاهر الآية فان لم امين الاب
فلن يقبل قوله على غيره الا ترى ان الوكيل اذا ادعى
انه دفع الى رب ما امر به لم يقبل قوله الا ببينة فكذلك
الوصي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن
جبير هذا الاشهاد انما هو على دفع الوصي ما استقرضه
من مال اليتيم حال فقره وفي الاشهاد مصالح منها
السلامة من الضمان والغرم على تقدير انكار اليتيم
ومنها حسم مادة تطرق سوء الظن بالولي ومنها امتثال
اوامر الله عز وجل في الامر بالاشهاد ومنها طيب قلب
اليتيم برزوال ما كان يخشاه من فوات ماله ودوامه
تحت الحجر وكفى بالله حال كونه حسيبا محاسبا فلا تخافوا
ما امرتم ولن يجاوز واما حذركم ولم يثبت في رواية غير ابي
ذر قوله وكفى بالله حسيبا وبدارا وفي رواية ابي ذر بدارا
بدون الواو ومبادرة اشار به الى ما في الآية المترجم بها
وهو قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وفسر
بدارا بقوله مبادرة يعني لا تأكلوا اموال اليتيمى اليتامى
من غير حاجة اسرافا وبتلا مبادرة قبل بلوغهم وقال ابو
عبيدة في قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا
الاسراف الافراط وبدارا مبادرة وكانه فسر المصدر باشهر منه لان

بادرت بداراو مبادرة والحوج الطبري من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني يأكل مال اليتيم
وبادارا ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله وهو معنى قول الزمخشري
اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرا فليتأمل اعتد نا اعددنا
افعلنا من العتاد واشار الى ماقي قوله تعالى اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما وفسره بقوله اعددناوارادان معناهما واحد وكذا
فسره ابوعبيدة في كتاب المجاز وقولا افعلنا من العتا واشارة
الى انه من باب الافعال والعتا وبفتح العين مايصلح لكل
مايفع من الامور والعتيد هي الشيء الحاضر الكل شيء وبه فسر
هو رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اعتدنا
افتعلنا قال الحافظ العسقلاني والاول هو الصواب ان ثبت
لي عرفت ان اعتدنا واعددنا بمعنى واحد لكن العتيد هو
الشيء المعد وتعقب العيني بانه يفهم منه ان رواية ابي ذر
صواب وليس كذلك بل الصواب رواية ابي ذر فتامل
فان فيه نظرا ثم انه قال الحافظ العسقلاني وقعت هذه الكلمة
في هذا الموضع سهوا من بعض نساخ الكتاب ومحلها
بعد هذا فيقبل باب لايحل لكم ان ترثوا النساء كرها وتعقبه
العيني وادعى ان الظاهر ان وقع من المصنف حدثني
بالافراد اسحق هو ابن منصور ضربه المزني وخلف
وابو نعيم وقال الحافظ العسقلاني هو ابن راهويه واما
ابو نعيم في المستخرج فاخرجه من طريق ابن راهويه ثم
قال اخرجه البخاري عن اسحق بن منصور قال اخبرنا
عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم على صيغة التصغير
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ومن كان اي

من

من الاولياء غنيا اي عن مال اليتيم فليستعفف اي
عنه ولا يأكل منه شيئا ومن كان منهم فقيرا فليأكل
بالمعروف انما نزلت في مال اليتيم وفي رواية ابي
ذر عن الكشميهني في والي اليتيم والمراد بوالي اليتيم المتصرف
في ماله بالوصية ونحوها والضمير في كان في قوله اذا كان
فقيرا على رواية الكشميهني يرجع الى الوالي ظاهر وعلى رواية
الاكثرين يرجع اليه ايضا لكن بقرينة قوله اذا يأكل
منه مكان اتامر عليه بمعروف اي بقدر حاجته
بحيث لا يتجاوز الحرجة المثل ولا يبذر اذا ايسر عند الصحيح
عند الشافعية وقيل يأخذ بالقرض وقولها اذا كان فقيرا مصير منها الى انه اذا لم يجد له الحرجة من مال اليتيم
من الصنف بالفقر وقيل لا يأكل وان كان فقيرا لقوله تعالى
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما واجيب بانه عام
والخاص مقدم عليه لاسيما وفي قيد الظلم اشعار به
ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مفسر به ايضا
وفي حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجة
وابن خزيمة والحاكم وابن ابي حاتم من طريق حسين
حسين المكتب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان عندي يتيما له مال وليس عندي شيء افاكل
من ماله قال لا بالمعروف واسناده قوي وفي رواية
كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل
مالا رواه احمد وغيره وقوله غير متأثل اي جامع غير جامع
يقال مال مؤثل اي مجموع واصل واثلة الشيء اصله
وقد سبق ذكر اختلاف العلماء في هذا الباب فيما سبق

وقد ذكر الطبري من طريق السدي اخبرني من سمع ابن
عباس رضي الله عنهما يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قال باطراف اصابعه ومن طريق عكرمة يقال يأكل
ولا يكتسي ومن طريق ابراهيم النخعي يأكل ما سد الجوعة ورواه ابن
العوذة وقال الحسن بن حي يأكل وصي الاب بالمعروف
واما قيم الحاكم فله اجره فقط يأكل شبعا واغرب ربيعة
فقال المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم ان كان غنيا
وسع عليه وان فقيرا انفق عليه بقدره وهذا اربعة
اقوال سوى ما ذكر فيما سبق فتذكر ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في البيوع ايضا باب
وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقال فاما القسمة
اي قسمة مال الميت اولوا القربى اي اولو قرابة الميت
واليتامى والمساكين من الذين لا يرثون فارزقوهم
منه اي من مال الميت تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم
وفي الكشميهني بعد قوله والمساكين الاية وحذف
فارزقوهم منه وكذا لابوي الفرع كاصل وتمام الاية وقولوا لهم
قولا معروفا والقول المعروف العدة الحسنة من البر والصلة
وقيل الرد الجميل وقيل الدعاء كقولك غفر الله وبارك الله
فيك وقيل علموهم مع اطعامهم وكسوتهم امر دينهم وحاصل
المعنى اذا حضر هؤلاء الفقراء من اولي القرابة الذين لا يرثون
واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فان القسمة تشوق
الى الشيء منه اذا رآه او هذا ياخذ وهذا ياخذ وهم آيسون لا شيء
يعطون فامر الله تعالى وهو الرؤف الرحيم ان يرضخ لهم شيء
من الوسط يكون برا بهم صدقة عليهم واحسانا اليهم وجبرا
لكسرهم وهو امر ندب ليبلغ من الورثة وقيل امر وجوب

وكان

وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلفوا في نسخه فقيل بآية المواريث
وهو قول سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد واخرين
وهو قول الائمة الاربعة الحق الله لكل ذي حق حقه
وصارت الوصية من ماله فوضى بها لمن شاء قرابته حيث
يشاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي محكمة غير
منسوخة كما في حديث الباب حدثنا احمد بن حميد بضم
الحاء المصغرا بو الفرش الكوفي الطرسوسي بضم الطاء المهملة
وراء ومثلثة وهو صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدار
ام سلمة بجمع حديث ام سلمة رضي الله عنها وتقبيل ذلك
وفي كامل ابن عدي انه كان له اتصال بام سلمة يعني
زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك قال الحافظ العسقلاني
وهو الحاكم وهم الحاكم فقال يلقب جار ام سلمة وثقه معين
وقال كان بعد في حفاظ اهل الكوفة ومات سنة عشرين
ومائتين وقال الكرماني سنة تسع عشرة ومائتين وتبعه
الحافظ العسقلاني الى الوهم وليس له في البخاري الا هذا
الحديث الواحد قال اخبرنا عبيد الله على صيغة التصغير
هو ابن عبد الرحمن الاشجعي الكوفي وابوه فروة في الاسماء شيخ
في اصحاب سفيان الثوري عن سفيان الثوري عن اسماعيل
بضم الشين المعجمة هو ابو احمد سليمان بن ابي سليمان
فيروز الكوفي عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى
واليتامى والمساكين قال هي محكمة يعني ان الاية محكمة
في قوله وليست بمنسوخة تقرير للمحكمة وتاكيد الامر في
فاوزقوهم للندب وزاد الاسماعيلي من وجه اخر عن
الاشجعي وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا تلى هذه الاية قال

في المال قلة اعتذر اليهم فلذلك اكتفى بالمعروف وعند الحاكم
من طريق عتبة بن فيروز عن الشيباني بالاسناد المذكور في
هذه الاية قال رضخ لهم وان كان في المال تقصير اعتذر اليهم
ومطابقته للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع عكرمة محمد
هو ابن سيرين في روايته هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله
عنهما وقد وصل البخاري هذه المتابعة في كتاب الوصايا
في باب قول الله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى الخ لفظ
ان ناسا يزعمون ان هذه الاية نسخت ولا والله ما نسخت
ولكنها مما تهاون الناس بها هما والله المستعان والذي
يرث من وطالبي لا يرث وذاك الذي يقال له بالمعروف يقول
لا ما لك لك ان اعطيك وهذا ان الاسناد ان صحيحا ان
عن ابن عباس رضي الله عنهما هما المعتمدان وجاء عنه
روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه
انها منسوخة نسخت بها اية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن
المسيب وهو قول القاسم بن محمد واخرين كما سيوجه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قول اخر اخرجه عبد الرزاق
باسناد صحيح عن القاسم بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث ابيه عبد الرحمن
في حجوة عائشة رضي الله عنها فلم يدع في الدار قرابة ولا
مسكينا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الاية قال القاسم
فذكرته لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما اصاب ليس
انما ذلك الى الوصي وانما ذلك في الوصية اي نديب الميت
الى ان يوصي لهم قال الحافظ العسقلاني وهذا لا بأس
حديث الباب وهو ان الاية محكمة وليست بمنسوخة
وقيل معنى الاية واذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث

والبيتامى

والبيتامى والمساكين فان لم يفوض منهم شيء الى احد غني امنه
ولكن اعلمهان كان جزيل فامر الله سبحانه ان يرضخ لهم شيء على سبيل
البر والاحسان واختلف من قال بذلك هل الامر فيه على
الندب او الوجوب قال مجاهد وطائفة هو على الوجوب
وهو قول ابن حزم ان على الوارث ان يعطي هذا الصنف
ما طابت به نفسه ونقل ابن الجوزي عن اكثر اهل العلم
ان المراد بأولي القرابة من لا يرث وان معنى قال قولوا لهم
اعطوهم من المال وقال اخرون اطعموهم وان ذلك
على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان على الوجوب لاقتضى
استحقاقا في التركة والمشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي
الى التنازع والتقاطع وعلى القول بالندب فقد قيل فعل ذلك
ولي المحجور وقيل لا بل يقتول ليس المالي والحاصل هو للبيتيم والمراد
بقوله وقولوا لهم قولا معروفا على هذا فيكون الواو
في قوله وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة المراد بقوله
فارزقوهم منه وجعلوا لهم طعاما يأكلونه وانها على العموم
في حال المحجور وغيره والله تعالى اعلم باب سقط لفظ
باب في رواية غير ابي ذر وكذا قوله في اولادكم في رواية
ابي ذر عن المستملي باب قوله يوصيكم الله اي يأمركم ويفرض
لكم في اولادكم في شان ميراثهم اولادكم وبين قسمة الميراث
بينهم بالعدل فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث
للذكور دون الاناث فامر الله تعالى بالتسوية بينهم في
اصل الميراث وقارب بين الصنفين فجعل للذكر
مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مؤونة النفوذ
حيث وصى الوالدين هاولادهم حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى التميمي الفراء الزنباع الصغير

قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز الامام قال اخبرني بالافراد ابن منكدر اي محمد بن منكدر وفي رواية ابي ذر ابن المنكدر بالتعريف عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية شعبة عن ابن المنكدر سمعت جابرا وقد يقدم في الطهارة قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في بني سلمة بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر رضي الله عنه وهم بطن من الخزرج حال كونهما ماشيين فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم اعقل اي لا افهم وزاد ابو نعيم عن الكشميهني شيئا وفي الاعتصام فاغمي وقد اغمي علي فدعا بماء فتوضأ منه ثم دشني عليّ اي من نفس الماء الذي توضأ به وقد صرح به في الاعتصام فاندفع فقول من زعم انه دشني عليه بالذي فضل فافقت اي من الاغماء فقلت ماذا امرني ان اصنع في مالي يا رسول الله وفي رواية الشعبة عن ابن المنكدر في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يوصيكم الله في اولادكم هكذا وقع في رواية ابن جريج قال الدمياطي وهو وهم والصواب ان الذي نزل في قصة جابر رضي الله عنه بهذه الاية التي في آخر النساء المستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة كذا رواه الشيخان والنسوي عن ابن المنكدر وليونسه قوله جابر رضي الله عنه في بعض طرقه الغابر فتى كلالة والكلالة من لا ولد له ولا والد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد وقد اخرجه مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن منصور كلهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال في بادئ الحديث حتى نزلت عليه اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم

في

في الكلالة ومسلم ايضا من طريق شعبة عن ابن المنكدر فرفع الاحاديث فنزلت اية الميراث فظهر لهم ان المنكدر يستفتي له قل الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا نزلت وقد تعقبه البخاري رحمه الله كما ستعرفه في اول الفرائض قوله يوصيكم الله في اولادكم الى قوله والله عليم حليم كم ساق حديث جابر رضي الله عنه الذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي الحاوي حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر ما ذاه الناقد قال الحافظ العسقلاني في شرحه بان الزيادة عنده من جهة من كلام ابن عيينة وقد اخرجه احمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد ولما اخرجه كان له ولد او اخوات وهذا من كلام ابن عيينة ايضا وقد اضطرب فيه فاخرجه ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت اية الميراث ان امرأ هلك ليس له ولد وقال مرة حتى نزلت اية الكلالة واخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين واخرجه الاسمعيلي من طريق اسحق بن ابي اسرائيل عنه فقال في اخره حتى نزلت اية الميراث يوصيكم الله في اولادكم فزاد البخاري بقوله في الترجمة الى قوله والله عليم حليم الاشارة الى ان مراد جابر من اية الميراث قوله وان كان رجل يورث كلالة واما اية الاخرى وهي يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فنسيانه في تقرير هذه السورة انها من آخر ما نزل وكان الكلالة لما كانت مجملة في اية المواريث استفتوه منها فنزلت الاية الاخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الاية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة ايضا على الاختلاف عنه وكذا اخرجه الترمذي والحاكم من طريق عمرو بن قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم وقد

اخرجه البخاري ايضا عن ابن المديني وعن الجعفي مثل رواية
قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ كذا اخرجه المسلم من طريق
سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ حتى نزلت اية الميراث
فالحق صلى الله عليه وسلم عن ابن المنكدر انه قال اية الميراث او اية
الفرائض والظاهر انهما يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن
جريج ومن تابعه واما من قال انها سألت فقيل له فمحمد بن جابر
رضي الله عنه لم يكن له حينئذ ولد وانما كان يورث كلالة فمحال
المناسب لقصة نزول الاية الاخيرة لكن ليس ذلك بلازم
لما تقدم انها نزلت في اخر الامر وراية الميراث نزلت قبل ذلك
بمدة كما اخرج احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله
بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امرأت
سعد بن الربيع بابنتها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما معك
يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان
الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن
وما بقي فهو لك قال يا رسول الله هذا ظاهر في تقديم نزولها وبه
صرح من قال انها لم تنزل في قصة جابر انما نزلت في قصة ابنتي
سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في
الامرين ويحتمل ان يكون نزول اولها في قصة البنتين واخرها
وهو قوله وان كان رجل يورث كلالة في قصة جابر ويكون
مراد جابر رضي الله عنه فنزلت يوصيكم الله في اولادكم اي
ذكر الكلالة المتصل بهذه الاية والله تعالى اعلم واذا تقرر
ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطي ومن تبعه
وان من وافقهم هو الوهم وقد سبق الحديث في الطهارة

في باب

في صلت باب صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى
عليه وعطا بقته للسترجمة الظهر من ان يخفى يا ——— وفي رواية
الى وزعم المتعلل باب قوله يا رضا فيه وفي رواية عنه سقط لفظ
باب ايضا ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن
ولد وارث من بطنها او من صلب بنيه وان كان ولد ذكرا كان
او انثى مسلم او من غيركم حدثنا محمد بن يوسف الفربابي
وليس هو محمد بن يوسف البيكندي عن ورقا ثنا نبيط بالتاء
هو ابن نوح العنبري وقيل الشيباني اصله من خوارزم
ويقال من الكوفة سكن المدائن عن ابن ابي نجيح اسمه عبد الله
وابو يجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة اسمه يسار مفعد
اليمين عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كان المال للولد والوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك
ما احب اي اية المواريث فجعل للذكر من الاولاد
مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد
منهما السدس والثلث ان لم يكن له ولد وجعل للمرأة الثمن اي
مع الولد والربع مع عدمه وللزوج الشطر مع عدم
الولد والربع مع الولد وهذا الحديث بدل على ان الامر
الاول استمر الى نزول الاية وفيه رد على من انكر النسخ

والله اعلم

ولم ينقل ذلك عن احد من المسلمين الا عن ابي مسلم
الاصفهاني صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا وهو محجوج
بالاجماع على ان شرائع الاسلام ناسخة لجميع الشرائع السابقة
عنه بانه يرى ان الشرائع الى ضبة مشتركة بين الجميع
بهذه الشريعة قال فمعنى ذلك تخصيص الا نسخ ولما قال
ابن اسمعاني ان كان ابو مسلم لا يعترف بوقوع الاشياء
التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وان قال لا اسميه
نسخا كان الخلاف لفظيا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله وللزوج النصف اي النصف الكامل وقد مضى
الحديث في الوصايا في باب لا وصية لوارث باب
سقط لفظ باب وما بعده كريمة وفي رواية غير ابي ذر لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها ان ترثوا في موضع رفع على الغائبة
ليحل اي لا يحل لكم ارث النساء والنساء مفعول به اما
على حذف مضاف اي ان ترثوا اموال النساء او الخطاب
لان واجا لانه روي ان الرجل كان اذا لم يكن له غرض
في المرأة امسكها حتى تموت فترثها او تفتدي بما لها ان
لم تمت واما من غير حذف على معنى ان لم يكن بمعنى الشيء
الموروث ان كان الخطاب للاولياء او لاقربا والميت
كما سيأتي انشاء الله تعالى وكرها في موضع نصب على الحال
من النساء اي ترثوهن كارهات الكريهات ولا تعضلوهن
جزم بلا الناهية او نصب عطف على ان ترثوا او لان اكيد
النفي وفي الكلام حذف اي لا تعضلوهن من النكاح ان
كان الخطاب للاولياء اي لا تعضلوهن من الطلاق
ان كان للازواج لتذهبوا ببعض اللام متعلقة بالمفعول
بن والباء للتعدية او للمصاحبة فالجار والمجرور في محل نصب

على الحال

على الحال ويتعلق الجار بمحذوف اي لتذهبوا مصحوبين
ببعض ما آتيتموهن ما موصولة بمعنى الذي او نكرة
موصوفة وعلى التقديرين فالعائد محذوف الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال ابن مسعود وابن
عباس رضي الله عنهم هي الزنا يعني اذا زنت فلزوج
ان يسترجع الصداق الذي اعطاها وله ان يضاجرها حتى
تترك له وبه قال سعيد بن المسيب والشعبي والحسن
البصري ومجاهد بن سيرين وسعيد بن جبير وعكرمة
والضحاك وعطاء الخراساني وابو قلابة والسدي وزيد
بن اسلم وسعيد بن ابي هلال وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الفاحشة المبينة النشوز والعصيان حكى ذلك ايضا
عن الضحاك وعكرمة واختاره ابن جرير انه اعم من ذلك
من الزنا والنشوز وايضا وايذاء اللسان وغير ذلك والله
تعالى اعلم وبه ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما الا ان يخافا
بفتح لا تقهروهن بالقاف وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
لا تشتموهن بنون بعد الهاء ومثناة من الاشتهاء وهي رواية
القابسي ايضا قال الحافظ العسقلاني وبهذه الرواية وقع
في الصواب ما عند الجماعة وتعقبه العيني بانه لا يدعي
وجه الصواب هنا ومعنى الاشتهاء لا يخلو اعني معنى القهر
ثم بهذا الاثر وصل الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تعضلوهن
اي الا تقهروهن وهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن يعني الرجل يكون
له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضربها لتفتدي
واسند عن الضحاك والسدي مثله وعن مجاهد ان المعنى
بذلك اولياء المرأة في سورة البقرة ثم نسخ ذلك وقع الاولياء

حوبا الخ اشار به الى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
انه كان حوبا كبيرا وفسر قوله حوبا بقوله اثما وقد وصله ابن
ابى حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن
ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا اقال
اثما عظيما ووصل الطبرى من طريق مجاهد وعكرمة والضحى
والسدى وقتادة وغيرهم مثله والجمهور على ضم الهاء
وقرا الحسن بفتح الحاء تعولوا تميلوا اشار به الى ما فى قوله تعالى
فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى
ان لا تعولوا وفسر قوله تعولوا بقوله تميلوا وقد وصل سعيد
بن منصور باسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ان
لا تميلوا وفى فوائد ابى بكر الجرجى باسناد اخر صحيح الى الشعبى
عن ابن عباس رضى الله عنه مثله ووصل الطبرى من طريق
الحسن ومجاهد وعكرمة والضحى والسدى وقتادة وغيرهم مثله
والشنقيطى رواية عكرمة لابى طالب من ابيات
يمين ان صدق ونية غير عائل وجاء مثله مرفوعا صححه
ابن حبان من حديث عائشة رضى الله عنها ان معناه
يجور واما الحاصل انه من عال يعول اذا جار ومال وقد
فسره الامام الشافعى بما رواه الابن المنذر عنه بان لا يكثر
عياله وقد رده جماعة منهم المبرد وابن داود والثعلبى والزجاج
والزجاج وقال الزجاج هذا غلط من جهة المعنى واللفظ اما الاول
فلان جهة السراى مع انه مظنة كثرة العيال لكن يرجح هذا اللفظ
فلان مادة عال يعول كثر عياله من ذوات الياء لانه من العيلة
واما عال معنى جار فمن ذوات الواو فى اختلفت الماديان وقال
صاحب النظم قال اولا ان القديم اوجب ان يكون قصده

المجود وايضا فقد حالف المفسرين وقد بهرد الناس على سؤاله
فما قولهم ان القرمى ايضا يكثر معه العيال معناه مباح فمنع
لان الامة ليست كالمنكوحة ولذا لا يعزل عنها بغير اذنها ويوجر
وباعتبار اجرتها وبنفقتها عليه عليها وعلى اولادها ويقال عال الرجل
عياله يعولهم اى مانهم يمونهم اى انفق عليهم ومعنى ايضا بنفسك
ثم من تعول وحكى ابن الاعرابى عال الرجل يعول كثر عياله وعال
يعيل افتقد وساء حاله والحاصل ان عال يكون لازما و
متعديا فالازم يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان اى ومعنى
كثر عياله وبمعنى اقام الامر والمضاعف عل يعول وعال الرجل
افتقر وعال فى الارض ذهب فيها والمضاعف من يذهب يعيل
والمتعدى يكون بمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه
عيل صبرى ومضارع هذا كله يعول وبمعنى اجحف يقال عالنى
الامر اى اجحف بى ومضارع هذا يعيل والمتعدى يعيل وقد يخلص
من ذلك ان عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة
من ذوات الواو والياء لاختلاف المعنى وكذلك المتعدى
ايضا وقد رد على الازهرى عن الكسائى قال عال الرجل
اذا افتقر وعال اذا كثر عياله قال ومن العرب الفصحاء
من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الازهرى وبهذا يقوى
قول الشافعى لان الكسائى لا يحكى عن العرب الا ما حفظه وضبطه
وحكى البيهقى بغوى عن ابى حاتم قال لحان الشافعى اعلم بلسان
العرب منا ولعله لغة وعن ابى عمر الدورى الفارسى فيما نقله
الثعلبى عنه وكان من ائمة اللغة انه قال هى لغة جمهور واما
قولهم انه حالف المفسرين فليس كذلك فقد روى عن
زيد بن اسلم نحو ما قال الشافعى باسناد الدارقطنى وذكره
الازهرى فى كتابه تهذيب اللغة وان كان الاول اشهر

واما قولهم اختلف الادمان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية
ابن الاعرابي عن العرب عال الرجل يعول اذا كثر عياله وحكاية
الكسائي والدوري وقد قرا طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا بالضم
ثار المدضان فيه من اعال كثر عياله وهي لغة نصد تفسير الشافعي
من حيث المعنى وقد بسط الامام فخر الدين العبادة في الرد
على ابي بكر الرازي وقال الطعن لا يصدر الا عن كثرة العبادة
وقوله المعرفة وقال الزمخشري لبعدات وجهه قول الشافعي تحكم بما هي
وكلام مثل من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المجتهدين
حقيق بالحمل على الصحة والسداد وكفى بكتابنا المترجم بالحاوي
شاهدا لعي من كلام الشافعي شاهد بانه اعلا كعبا واطول
باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء
طرقا واساليب فمنهم من اكتفى في تقرير هذه الكلمة بطريقة الكنايات
اشتهى وقوله اعلى كعبا مثل لا طلاعه على العلوم العربية وكونه
ذا حظ وافر فيها والله تعالى اعلم **نحلة النحلة المهر** اشار به
الى ما في قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة وفسر بالقول
المهر وفي رواية ابي ذر فالنحلة المهر بالقاف قال الاسمعيلي ان
كان ذلك من تفسير البخاري ففيه نظر وقد قيل فيه غير ذلك
واقرب الوجوه ان النحلة ما يعطونه من غير عوض وقيل المراد
نحلة ينتحلها اي يدينون بها ويعتقدون ذلك وقال الحافظ
العسقلاني والتفسير الذي ذكره البخاري قد وصله ابن ابي
حاتم والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر
وروى الطبري عن قتادة قال نحلة اي فريضة مسماة وكذا
قال مقاتل وابن جريج وروى الطبري ايضا من طريق عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم قال النحلة في كلام العرب الواجب

يقول

يقول لما بكوا الا بشيء واجب لها قال فليس شيء لها حد
بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يترك امراة ان تصدق واجب
كذا قال وقال الحافظ العسقلاني في النحلة في كلام العرب العطية
لا كما قال ابن زيد وقيل سمي الصداق نحلة من حيث انه لا يجب
في مقابلة عوض المتمع وليس له عوض عالي ثم المعنى طلب ليقوله
واتوا الناكحون اي اعطوا النساء مهورهن وقيل ان المخاطب
بهذا اولياء النساء كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها
فنهاهم عن ذلك حكاه الطبري ثم اسنده الى السدي عن ابي صالح
بذلك واختار القول الاول ثم الصدقات جمع صدقة
بفتح الصاد وبضم الدال وهي لغة اهل الحجاز وتميم تقول صدقة
بضم الصاد وسكون الدال وبضمها ايضا مثل غرفة وغرفة
نحلة محله المصدر لان النحلة والعطية بمعنى الاعطاء او على
الحال من المخاطبين اي اتوهم صدقاتهن حال كونها طيبة
النفوس بالعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة
عن طيب الانفس **تنبيه** محل التفاسير من قوله اخوها الى
اخره باقي اول السورة وكانه من بعض نساخ الكتاب
وليس هذا الخاص بهذا الموضع ففي التفسير اشياء هنا
كما تقدم وكما يأتي **حدثنا محمد بن مقاتل** ابو الحسن
المروزي قال **حدثنا** وفي رواية ابي ذر اخبرنا **اسباط**
بن محمد بضم الهمزة وسكون السين المهملة وبالموحدة
هو اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الكوفي نقة وليس
له في البخاري سوى هذا الحديث واورده في كتاب الاكراه
عن حسين بن منصور عنه ايضا قال الواقدي مات
في اول سنة مائتين واورده البخاري بالسن وعن ابن معين

كان يخطئ احسن سفيان فلذلك ذكره ابن عبد البر في الضعفا
ولكن قال كان شيئا فشيئا يرد عن الشيباني ومطرف وذكره العقيلي
وقال ربما وهم في الشئ احمد بن الشيباني بضم الشين
المعجمة هو ابو السمح سليمان بن منير وقد سماه في كتاب
الاكراه عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال الشيباني وذكره ابو الحسن السمسار
عطا قال الكرماني اسمه مهاجر مر في باب الايراد بالظهر قال الجياني
في باب الايراد بالظهر حدثنا محمد بن بشار اخبرنا عندر قال
اخبرنا شعبة عن المهاجر ابي الحسن سمع زيد بن وهب الجهني
وظن الكرماني انها واحد وليس كذلك لان الذكور في باب
الايراد بالظهر الضبعي وهو هنا السوائي كما صرح به حينئذ قال
السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبعد الالف
الى بني سوا ابن عامر بن صعصعة ابو معاوية بن بكر بن
هوازن بطن كبير قال الحافظ العسقلاني ولم اقف له على
ذكر الا في هذا الحديث ولم اقف على ذكر الاعن ابن عباس
رضي الله عنهما اشار بان هذا الى ان للشيباني فيه طريقين
احدهما موصول وهو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
والاخر منقوف في وصله وهو ابو الحسن السوائي عن ابن عباس
رضي الله عنهما يا ايها الذين امنوا لا تحل لكم ان ترثوا
النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
الاية قال قالوا اي اهل الجاهلية كما قال السندي او اهل
المدينة كما قاله الضحاك وكذلك اورده الطبري من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن ليلزم من كونه في الجاهلية
ان لا يكون في الاسلام في اول الاسلام الى ان نزلت الاية وكذا
قال الواحدي اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامرأته

الخ اي بعضهم من وجوهها ان كانت جميلة يصدقها الاول
وان عجفاء اذوجوها لمن اراد واحد يصدقها ثم يطلقها فالحاصل
لم يزل وجوها اي يحبسونها حتى تموت فيرثونها او تفدي نفسها
فنهم بالمال وفي رواية ابي ذر وبهم بالواو احق بها من اهلها
فنزلت هذه الاية الى قوله وفي رواية ابي معاوية عن التيمي
عن عكرمة وحده عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الحديث
تخصيص فلان بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها وفي
رواية ابي معاوية الرضا جميلة بها عصبته ان تنكح احدهما تموت
فيرثونها قال الاسمعيلي هذا الحالف لم يذكر اسباطا وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل رده بما اليها بان يكون المراد ان
تنكح احدا الامنهم او باذنهم ثم رأيتي محالفة لها في التخصيص
السابق وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل اذا مات وترك
امرأة التي عليها جميلة ثوبا منعها من الناس وان كانت
جميلة تزوجها وان كانت دميمة حبسها حتى تموت ويرثها
وروى الطبري ايضا من طريق الحسن والسندي وغيرهما
كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد
اليه الصداق وزاد السندي ان يسيء الوارث فالمعضل عليها
قد يكون احق بها وان يسيء هي الى اهلها فمنهي احق نفسها
وروى الطبري ايضا من طريق ابن جريج عن عكرمة انها
نزلت في فضيلة خاصة قال نزلت في كبيشة بنت معن
بن عاصم من الاوس وكانت تحت ابي قيس بن الاسلت
فتوفي عنها فوثب عليها رجل من قومه ليرثها كما كان يصنع
فقالت يا نبي الله ألا ارثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت
هذه الاية هكذا ذكر بن عن ابن امامة بن سهيل بن حنيف

عن ابيه قال لما توفي اوس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته فكان ذلك لهم في الجاهلية فانزل الله هذه الاية وقال زيد بن اسلم كان اهل يثرب ان مات الرجل منهم في الجاهلية ورث امراته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من اراد وكان اهل تهامة تسمى الرجل صحبه المراة حتى يطلقها فشرط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها فنهى الله المؤمنين عن ذلك رواه ابن ابي حاتم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاكراه ايضا واخرجه ابو داود في النكاح والنسائي في التفسير بلفظ كذا في رواية

مولى المتعلق باب قوله **ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون**

الاية وفي رواية ابي ذر وابي الوقت سمان الاية بتمامها الى قوله شهيدا بكذا الى **ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون** قال الزمخشري اي ولكل شخص مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي وارثا يلونه ويحرزونه فيكون مما ترك بيانا للكل وفيه فصل بينهما بما هو اجنبي من الموصوف وقال ابو البقاء الكل قوم جعلناهم موالي نصب مما ترك بموالي او بجعلنا وفيه ايضا ضعف لخروج الاولاد عنه فلا يعامل وقال ابن كثير في تفسيره قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدي وغير واحد ومقاتل بن حيان ومحمد بهم في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي ورثة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اي عصبته فيكون من صلة موالي لانه في معنى الوراث وقال تركت ضمير يعود الى كل والوالدان والاقربون بيان الموالي كانه جواب من سئل عنهم وقال ابن جرير ومعنى قوله مما تركت الوالدان والاقربون من تركته والد به واقربوه من الميراث والذين عاقدت ايمانكم قال ابن كثير والذين تحالفتم بالايمان

المؤكدة دائم ويجب فيه ايتاؤهم نصيبهم من الميراث كما وعد تموهم بالايمان المغلظة ان الله تعالى على كل شيء شهيدا اي على ان الله شاهد عليكم في تلك العهود والمعاقدات وقد كان هذا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك والمراد ان اولوا الامر عاقد وا اولا فاتوهم نصيبهم بعد نزول هذه الاية مع مقاعدة وعن ابي حنيفة رحمه الله ان اسلم رجل على يد رجل والتقاقدا على ان لا يتعاقلا وبتوارثا فاسلم ورثت ولا شيء للمعاقد الاسلامي كما قال الكرماني وتعقبه المنتقي بما قاله الحافظ العسقلاني قال وكنت اظنه معمول رشد الى ان رايت الكلام المذكور في المحاربة لابي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم اره عن معمر بن راشد وانما اخرج عبد الرزاق عنه في قوله ولكل جعلنا موالي قال الموالي الاولياء الاب والاخ والابن او غير هم من العصبة وكذا اخرجه اسمعيل القاضي في الاحكام من طريق محمد بن ثور عن معمر قال العصبة والاولياء من ذكر الى عبيدة في رواية معمر بن المثنى ان يكون الذي ذكره البخاري هو اباه وليس بجيد ان يكون هذا معمر وباعن معمر بن جميع وسقط لابي ذر وقال معمر ورثة ورواية غير ابي ذر **موالي اولياء ورثة** بنصب الكلمتين تفسير الموالي وفي رواية ابي الوقت اولياء موالي واولياء ورثة بالاضافة فيهما للبيان بخو شجر الاراك وحاصل ان الوليا المديت اي الذين يلون ميراثه ويجوز ونه على النوعين ولي بالارث اي القرابة وهو الوالدان والاقربون وولي بالموالات وعقد الولاء وهم الذين عاقدت ايمانكم **عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين وهو الحليف** وثبت لفظ ايمانكم في رواية ابي ذر وانكار الى القسر قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم المذكور في الاية المذكورة بقوله هو مولى اليمين والمعاقدة **والمولى ايضا ابن العم** اشار بهذا الى ان لفظ المولى يأتي لمعان كثيرة وذكر منها

خمسة معان الاولى انه يقال معان لابن العم مولى قاله ابن جرير
نقلا عن العرب والشاهد عليه قول الفضل بن العباس رض مهلا
بني عمنا مهلا موالي انما هلك من قومنا ه والثاني
قوله والمولى المنعم المعتق بكسر التاء اى الذي ينعم على عبده باعتاق
وهو الذي يقال له المولى الاعلى والثالث قوله والمولى المعتق
بفتح التاء اى الذي كان عليه فرض رقيقا فمن عليه بالعتق وهو
الذي يقال له المولى الاسفل والرابع قوله والمولى المليك لانه يلي
امور الناس والخامس قوله والمولى معولي في الدين وما لم يذكره
وذكره غيره من اهل اللغة المولى الناصر ه والمولى المحب ه والمولى
التابع ه والمولى الجبار ه والمولى الصهر ه والمولى النوائي ه وغير
ذلك وقال ابو اسحق الزجاج كل من ولي امرك او لاك فهو مولى
حدثنا في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد الصلت بن محمد
بفتح الصاد المهملة وسكون اللام واخره مثناة فوقية الكرماني بتشديد
الميم البصري قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن
ادريس هو ابن يزيد الاودي بفتح الهمزة وسكون الواو والدال
عبد الله بن ادريس الفقيه الكوفي واو ادريس فقه عند هم وماله
في البخاري سوى هذا الحديث ووقع في رواية الطبري عن ابي
كريب عن ابي اسامة حدثنا ادريس بن يزيد عن طلحة
بن مصرف بفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة الهمداني
ووقع في الفرائض عن اسحق بن ابراهيم عن ابي اسامة عن ادريس
حدثنا طلحة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي قال ورثة هذا متفق عليه
بين اهل التفسير من السلف اسنده الطبري عن مجاهد وقتادة
والسدي وغيرهم ثم قال وما ذهب اليه الكلام ذا الحكم والحاكم ايهما
الناس جعلنا عصبته يرثونه مما ترك والداه والاقربون

وذكروا

وذكروا غير ذلك وجوه الاعراب وقد تقدم بعضها في اول الباب
واوضح من ذلك كله ان يضاف اليه كل ما تقدم في الاية التي
قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن ثم قال وكلا اي من الرجال والنساء جعلنا
اي قدرنا نصيبا اي ميراثا مما ترك الوالدان والاقربون
والذين عاقدت ايمانكم اي بالحلف والموالاة او المواخاة
فالواو هم نصيبهم خطاب لمن يتولى ذلك اي من ولي عليه ميراث
احد فليعط لكل ممن يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى المتفق
ينبغي ان يقع الاعراب ويترك ما عداه من التعسف قاله
الحافظ العسقلاني قلت اما على والذين عاقدت ايمانكم
اي عاقدت ذوو ايمانكم وذوو ايمانهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت بزيادة مشتاة تحتية مشددة
الانصاري دون ذوي رحمه اي اقربائه للاخوة
التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم اي بين
المهاجرين والانصار هكذا احملها ابن عباس رضي الله عنهما
على من اخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم واحملها غيره على
اعم من ذلك فاسند الطبري عنه قال كان الرجل يحالف
الرجل ليس بينهما نسب ويرث احدهما الاخر فنسخ ذلك
ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد الرجل
فيرثه ويعاقد الرجل مولى فورثه فلما نزلت ولكل جعلنا
موالي نسخت بضم النون على البناء للمفعول اي وراثة
الحليف هذه الاية وروى الطبري من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل
يعاقد الرجل فاذا مات ورثه الحي فانزل الله عز وجل

واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم الذين عاقدتم من طريق فتوادة كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول دمى دمك وهدمى هدمك وترثنى وارثك فلما جاء الاسلام امر والان يولوا لهم فيهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ومن طريق شعبة عن جماعة من العلماء الذكر بذلك وبهذا من المعتمد وبه قال الحسن وعكرمة وابن المسيب ويحتمل ان يكون النسخ وقع من بين الاولى حيث كان المعاقد بدرث وحده دون العصبة فنزلت والكل جعلنا موالى وهى اية الباب فصار واجميعا يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم نسخ ذلك اية الاحزاب وخص الميراث بالعصبة وبقى للمعاقد النصر والرفادة ونحو هما وعلى هذا يتنزل بقية الاثار وقد تعوض ابن عباس رضى الله عنهما فى حديثه ايضا لكن لم يذكر الناسخ الثانى ولابد منه والله اعلم

ثم قال اى ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى **والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة** هكذا وقع فيه وسقط من شيوخنا الطبرى فى روايته عن ابى كريب عن اسامة بهذا الاسناد ولفظه ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فالوهم نصيبهم من النصر والرفادة والنصيحة فالجار والمجرور يتعلق بقوله فالوهم لا بعاقدت ولا بايمانكم والرفادة بالكسر وتخفيف الفاء الاعانة بالعطية **وقد ذهب الميراث** اى بين المتعاقدين **ويوصى** بكسر الصاد **له** اى للحليف لان ميراثه لن نسخ جهات الوصية له وقد مضى الحديث بعينه سندا ومتنا فى الكفالة فى باب قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم ومطلبقته للترجمة ظاهرة **سمع ابو**

اسامة

اسامة هو حماد بن اسامة **ادريس** هو ابن يزيد الاودى **وسمع ادريس طلحة** اى ابن مصرف لم يقع هذا الا فى رواية المستملى والكشميهنى واشار بهذا الى ان كلا واحد من الى اسحق وادريس قد سمع الحديث وصرح بذلك الحاكم فى مستدركه ثم قال صحيح على شرط الشيخين وقال الحافظ العسقلانى فى وقع هذا فى رواية المستملى وحده وتبعه العينى **باب قوله** كذا فى رواية ابى ذر عن المستملى وفى رواية غيره سقط لفظ قوله **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** اى لا ينقص من ثواب اعمالهم مثقال ذرة **يعنى زنة ذرة** اى زنة ذرة ليقابل بها مثقال هذا اى وزنة قال الزجاج وهو مفعال من الثقل وقيل لكل ما يعمل وزن مثقال تمثيلا لان الصلوة والصيام وسائر الاعمال لا وزن لها ولكن الناس خوطبوا على ما يقع فى فلوبهم بتمثيل ما قد رئت بابصارهم وقال ابو منصور الجوهرى يظن الناس ان المثقال وزن الذر شيا خير وليس كذلك انما مثقال كل شى وزنة وكل وزن يسمى مثقالا وان كان وزنه الف قال السفاقسى ح وظل بوقيه الحزاء بمثقال ه والذرة واحدة الذر وهو النمل الاحمر الصغير وسئل ثعلب عن الذرة فقال ان مائة نملة وزن حبة وقال ابن الاثير قيل ان الذرة لا وزن لها وبرا وبها ما يرى فى شعاع الشمس وزعم بعض الحساب ان زنة الشعيرة حبة وزنة الحبة اربع قوات وزنة القوة اربع سمسمات وزنة السمسمة اربع خردلات وزنة الخردلة اربع دقات نخالة وزنة الدرهم من النخالة اربع ذرات فعلى هذا يحتاج ان الذرة جزء من الف واربعة وعشرين جزءا من حبة وذلك ان الحبة تضرب بثنا فى اربع ذرات وتضرب بثنا الربعى فى اربع جارت ستة عشر وتضرب

السنة عشرة اربع حصل اربعة وستون وعشرة ثانى اربع حصل ستة
وثمنون وثانية وعشرة ثانى اربع حصل الف واربعة وعشرون فقيل
الذرة راس النملة الحمرا وقيل الذرة الخردلة وقال المنغلبى قال يزيد
بن هرمز زنة خمسون الذرة ليس لها وزن ويحكى ان رجلا وضع
خبزا حتى عملاه الذرة مقدار ما سره ثم وزنه فلم يزد على مقدار البعرة
شيئا وعن ابن عباس رضى الله عنهما الذرة اصغر بذور النمل ثم نفخ
فيه فطار فقيل واحد من هولاء ذرة وعن قتادة كان بعض العلماء يقول
لان يفضل حسناتى وزن ذرة احب الى من الدنيا جميعا وفى مسند
ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعه ليقول يا رب لم يهن العبد مثال ذرة
فيقول عز وجل شقوها بالواد فخذوه الجنة حدفنى بالافراد
وفى رواية الى ذرحد فنا محمد بن عبد العزيز هو ابو عبد الله
الرملى يعرف بابن الواسطى لان اصله من واسط وثقه العجلى
ولينه ابو زرعة وابو حاتم وليس له فى البخارى الا هذا الحديث واخر
فى الاعتصام فكلاهما حدفنا وفى رواية ابى ذر اخبرنا ابو عبد الله
حفص بن ميسرة هو الصنعانى العقيلى بالضم الصغانى نزيل
عسقلان عن زيد بن اسلم العدوى المدنى عن عطاء بن
يسار بالسين المهملة المخففة الهلالى المدنى مولى ميمونة
عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه ان
اناسا بضم الهمزة وفى رواية ابى ذر والاصيلى وابن عساكر ناسا
بحذف الهمزة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة كان النبى صلى الله عليه وسلم
نفى اى نرونه يوم القيمة وهذه الرؤية غير الرؤية التى هى ثواب
للاولياء واكرامة لهم فى الجنة ان هذه الرؤية هى رؤية الامتى
المميزة فيها من عبد الله ومن عبد غيره وفيه رد على اهل البدع بالمعتزلة
والخوارج وبعض المرجئة فى قولهم ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه

وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد
تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف
الامة على اثبات رؤية الله تعالى فى الاخرة للمؤمنين وما نحن من
عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام فيه
مستقصى فى كتب الكلام وامر رؤية الله تعالى فى الدنيا فممكنة ولكن
المجزوم من السلف والخلف وغيرهم على انها لم تقع فى الدنيا
وحكى الامام القشيرى فى رسالته عن الامام ابى بكر بن فورك
انه حكى فيها قولين للامام ابى الحسن الاشعرى احدهما وقوعها والصحيح
انها لم تقع هل تضارون فى شبطة رواية المالكى تضارون
بضم اوله وضم الراء من غير تشديد من الضير وهو المقدر كما فى قوله لا
قالوا لا ضير اى لا ضرر ومعناه هل يلحقكم شك او غائبة تضارون بضم
اوله وراء مشددة بصيغة المفاعلة من الضرر الخالصة تضارون
بفتح التاء وتشديد الضاد وتخفيف فمراء مشددة الراء ومعناه هل
تضارون غيركم فى حال الرؤية بزحمة ومخالفة فى الرؤية وغير المخالفة
كما تفعلون وفى ليلة من الشهر قال الخطابى السلة هل تضارون
اى هل تتزاحمون عند رؤيته حتى يلحقكم الضرر وروى تنقاعلون
فحذفت احدى التاءين وروى تضامون بتشديد الميم وفتح اوله
ومعناه هل تنضامون وتنضمون الى رؤيته واصله من
الانضمام وروى ايضا بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو
المشقة والتعب والمعنى لا تضارون احدا ولا يضركم احد
بمنازعة ولا بحاجة ولا مضايقة فى رؤية الشمس الظهيرة
وهم وقت اشتداد الحر الشمس فى نصف النهار والصيف
ولا يقال ذلك فى الشتاء ذكره ابن التين قبل الى قبل ضوء بالحر بدل
ما قبله ورده ابن التين قال الكرمانى ليس فيها سحاب قالوا لا قال
اى النبى صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى رؤية القمر

لیلة البدر ضوا لیس فیها سحاب قالوا لا قال الکرمانی وفی
بعض النسخ ضوا ای بلفظ فعلی بفتح الفاء قال النبی صلی الله علیه وسلم
ما تضارون فی رؤیة الله عز وجل الا کما تضارون فی رؤیة
احدهما التشبیه الواقع ههنا انما هو فی الوضوح وزوال الشک
والمشقة والاختلاف لا فی المقابلة والجهة وسائر الامور التی
جرت العادة بها عند الرؤیة فالرؤیة له تعالی حقیقة لا کشا لکنا لا نکیفها
بل نکل کنه معرفته تعالی الی علمه تعالی اذا کان یوم القیمة اذن
مؤذن ای نادی مناد یتبع بسکون المثناة الفوقیة وفی روایة
ابی ذر عن الحموی والکشمیهنی یتبع بتشدیدها وفی روایة عن
المستملی فیتبع بزیادة فاء مع سکون الفوقیة وفی کلها بالرفع
ویروی بالجزم بتقدیر اللام کما فی قوله تعالی قل لعبادی الذین امنوا
یقیموا الصلوة کل امة ما کانت تعبد فلا یبقی من کان
یعبد غیر الله من الاصنام جمع صنم قاله ابن الاثیر الصنم
ما اتخذ الها من دون الله وقیل هو ما کان له جسم او صورة فان
لم یکن له جسم او صورة فهو وثن والانصاب جمع بضم الصاد
وسکونها وهو حجر کانوا ینصبونه فی الجاهلیة ویتخذونه صنما یعبدونه
وقیل هو حجر کانوا ینصبونه ویذبحون علیه فیحمر بالدم الا یتساقطون
فی النار حتی اذا لم یبق الا من کان یعبد الله برا
بفتح الباء ای هو بر او فاجر البر هو الذی یاتی بالخیر ویطیع ربه
یقال فلان یبر خالقه ویتبرره ای یطیعه ویجمع علی ابرار والبار
یجمع علی بررة والفاجر المنهمک فی المعاصی والفجور من فجر یفجر
من باب نصر فجورا وغبرات اهل الکتاب بضم الغین المعجمة
وتشدید الموحدة المفتوحة بعدها راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنی
بقایا اهل الکتاب من غبر الشیء یغبر غبورا اذا مکث وبقی والغابر
الباقی والغابر الماضی قال الازهری هو من الاضداد ثم قال

والمعروف

والمعروف الکثیر ان الغابر الباقی فیدعی الیهود فیقال لهم من
وفی روایة ابی ذر عن الحموی والمستملی ما کنتم تعبدون قالوا کنا
نعبد عزیر ابن الله فیقال لهم کذبتم قال الکرمانی التصدیق
والتکذیب راجعان الی الحکم الموقع لا الی الحکم المشار الیه اذا قیل
زید بن عمرو جاء فکذبته فقد کذبت المجیء لا کونه ابن عمرو والمقصود
ههنا تکذیب کون عزیر ابن الله تعالی عن ذلک واجاب عنه
بانه لنفی اللازم وهو کونه ابن الله لیلزم نفی الملزوم وهو عبادة
ابن الله تعالی او نقول الرجوع المذکور هو مقتضی الظاهر وقد
یتوجه بحسب المقام الیهما جمیعا او الی المشار الیه فقط والظاهر
ههنا هو الثالث بقرینة قوله من تخذه ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد فماذا تبغون ای تطلبون فقالوا عطشنا ربنا
باسقاط اداة النداء فاسقنا فیشار ای الیهم الا تردون
فیحشرون الی النار کانها سراب بالسین المهملة هو
الذی تراه نصف النهار فی الارض القفر والقاع المستوی
فی الحر الشدید لامعا مثل الماء یحسبه الظمآن ماء حتی اذا جاءه
لم یجده شیئا یحطم بکسر الطاء ای یکسر ومنه سمیت النار الحطمة
لانها تحطم کل شیء بعضها بعضا لشدة اتقادها وتلاطم امواج
لهبها فیتساقطون فی النار ثم یدعی النصاری فیقال
لهم من کنتم تعبدون قالوا کنا نعبد المسیح ابن الله
فیقال لهم کذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فیقال
لهم ماذا تبغون فکذلک مثل الاول ای فقالوا عطشنا
ربنا الی اخره من صاحبة ولا ولد فیقال لهم ماذا
تبغون فکذلک مثل الاول ای فقالوا عطشنا ربنا
الی اخره حتی اذا لم یبق الا من کان یعبد الله من
بر وفاجر اتاهم رب العالمین ای ظهر لهم واشهدهم

ربه من غير تكييف ولا حركة ولا انتقال فالاتيان مجاز عن الظهور
وقيل الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من طلب
عين شيء لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان لبعض ما لكنه
وقال القاضي عياض هذا الوجه اشبه منهم في ادنى صورة اي في
اقرب رتبها فان الخط بالصورة الصفة ليقال صورة هذه الامر كذا اي
صفته واطلق الصور على سبيل المشاكلة والمجانسة من التي
رآوه فيها اي من الصورة التي عرفوه فيها والرؤية يحتمل العلم
لانهم لم يروه قبل ذلك ومعناه يتجلى الله لهم على الصفة التي يعرفونه
بها لانه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون
انت ربنا فقال ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد
قالوا فارقنا الناس اي الدنيا في الدنيا على افقر ما احوج ما كنا اليهم يعني لم يشركنا في الدنيا
مع احتياجنا اليهم في معايشنا ومصالح دنيانا وقولهم فصاحبناهم
بل قالوا نعاهم ففي هذا اليوم بالطريق الاولى ونحن ننتظر ربنا
الذي كنا نعبده في الدنيا فيقول انا ربكم فيقولون لا نشرك
بالله شيئا مرتين او ثلاثا وفائدة قولهم بدأ مع ان يوم
القيمة ليس يوم التكليف بل هي الاستعداد اوالى فمتى ربه
والتذكار بسبب النعمة التي وجد وبها ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان المفهوم من معناه ان الله تعالى يحكم يوم القيمة
بين عباده المؤمنين والكافرين بعدله ولا يظلم احدا منهم
مثقال ذرة ما فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اخبر الله
سبحانه بهذه الاية الكريمة عن هول يوم القيمة وشدة
امره وشانه والاستفهام استفهام توبيخ اي فكيف حال الكفار
اوسنبعثهم اذا جئنا من كل امة منهم بشهيد يشهد عليهم

بما فعلوا وهو نبيهم فكيف في محل رفع على انه خبر مبتدا محذوف
والعامل في اذا هو بهذا المقدر وقال الزمخشري فكيف يصنع
هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد
يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقولك كيف تكون عند الشهيد
ما دمت فيه ثم حذف هذا الفعل لدلالة ما قبله عليه فكيف في محل نصب
بفعل محذوف اما على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه واما على
التقديم بالظرف كما هو رأي الاخفش وهو العامل في اذا ايضا
وهن كل امة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبي كل امة يشهد عليها
ولها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهداء اي تشهد على صدق هؤلاء الشهداء
لحصول علمك بعقائدهم لدلالة كتابك وشرعك عليها فقوله وجئنا بك
الى ظاهره هذه الجملة في موضع جر عطفا على جملة اذا الاول اي فكيف يصنعون
في وقت المجيئين وفي التلويح واختلف في المشار اليه بقوله وهؤلاء من هم
فعند الزمخشري هم الكذبون وقال مقاتل يعني كفار امة محمد
صلى الله عليه وسلم وفي تفسير ابن النقيب هم سائر امم صلى الله
عليه وسلم واذا كان كذلك فقيه قولان احدهما انه يشهد عليهم الرسل
انه يشهد لهم فعلى هذا يكون على بمعنى اللام وقيل المراد بهم اليهود
والنصارى وقيل هم كفار قريش دون غيرهم وفي الذي يشهد
اقوال اربعة الاول انه يشهد ان النبي قد بلغ امته قاله ابن
مسعود وابن جريج والسدي والثاني انه يشهد بايمانهم
قاله ابو العالية الثالث انه يشهد بما علم لهم قاله مجاهد وقتادة
الرابع انه يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج والله اعلم المختال
والمختال واحد اشار بهذا الى قوله تعالى ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا والمختال المتكبر اي المتخيل في صورة من
هو اعظم منه كبرا وقال الزمخشري هو الشيطان المجهول الذي
يتكبر عن اكرام الضيف وهو اصح بما قبله وقوله واحد يعني في المعنى وفي نظر

من الخيلاء والمختال بتشديد المثنات الفوقية من التخيل وهو الظهور
والخيلاء بمعنى الكبر والتعاظم وهكذا وقع في الرواية الآتية
وفي رواية الاسبلي المختال والفخار واحد بدون الفوقية وهكذا بدأ ابن مالك
وعجزه وكذا هو في كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى مختالا فخورا المختال
والخيلاء والخال واحد قال ويجمع مصدرا قال العجاج ح والخال
ثوب من ثياب الجهال ه قال الحافظ العسقلاني والخال يطلق
لمعان كثيرة ونظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحو من العشرين بحثت
ومن جملة تلك المعاني بمعنى المتكبر وبمعنى الخائل وكلام القاضي عياض يقتضي
ان الذي في رواية الاكثر بالمثنات التحتية لا الفوقية نظمس
وجوها فنسوها حتى تعود كما قفا ثم ظمس الكتاب محاه
اشار به الى قوله تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنفسرها بقوله
نسوها حتى تعود كما قفا ثم وهو مختصر من كلام ابي عبيدة قال
في قوله من قبل ان نطمس وجوها فنسوها بقوله نسوها حتى تعود
كما قفا ثم قال للريح طمست الاثار اي محتها وطمس الكتاب
اي محاه واسند الطبري عن قتادة المراد ان نعود الى وجوه الاقفية
وعن قتادة مذهب الشفاه وال عابن والحواجب فنردها قفا ثم
وقال ابي بن كعب هو مثل ليس المراد حقيقة بها حسا واشار
بقوله طمس الكتاب الى ان الطمس يجيء بمعنى المحو ايضا سعيرا
وقودا اشار به الى قوله تعالى وكفى بجهنم سعيرا وفسر سعيرا بقوله وقودا
وكذا فسره ابو عبيدة في قوله وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا تشبيه
ليست بهذه الاية محل تلك النظائر وانما هو من الرواة حيث لم
يضعوه باقي محلها او من نفس المؤلف رحمه الله فلعله ما ادرك
الى وضع هذه النظائر في محلها ثم استمر على ذلك حدثنا صدقة
هو ابن الفضل المروزي قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن سفيان هو الثوري عن سليمان اي ابن مهران الاعمش

عن ابراهيم

عن ابراهيم هو النخعي عن عبيدة بضم اوله وكسر ثانيه هو ابن
عمرو السلماني ومن سفيان الى هنا كوفيون وفيه ثلاثة من الاتباعيين
على نسق واحد وهم سليمان وابراهيم وعبيدة عن عبد الله هو
ابن مسعود رضي الله عنه قال يحيى هو ابن سعيد القطان وهو
موصول بالاسناد المذكور قال الكرماني فتدبر البخاري كلام يحيى للتقوية
والا فالاسناد منقطع وبعض الحديث مشهور وتعقبه العيني بان ظاهره
لذا وكذا وليس في فضائل القرآن في باب البكاء عند قراءة القرآن عن
مسدد عن يحيى عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله
قال الاعمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن ابراهيم عن عبيدة
عن ابي الضحى عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ علي الحديث بعض الحديث عن عمرو بن مرة بفتح
العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي بضم الجيم والميم
ابي عبد الله الكوفي الاعمى والحاصل ان الاعمش سمع الحديث
من ابراهيم النخعي وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم
باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله
عليه وسلم اقرأ علي زاد في باب من احب ان يسمع القرآن من
غيره من طريق عمرو بن حفص عن ابيه عن الاعمش اقرأ وهو
يصدق بعض البعض قلت اقرأ انزل عليك وعليك
انزل قال فاني احب ان اسمعه من غيري قال ابن بطال
يحتمل ان يكون يحب ان يسمعه من غيره ليكون عرض
القرآن سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك ان المستمع اقوى
على التدبر وافرغ اخلى والشغل لذلك من القارئ لاشتغاله
بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم على ابن
كعب رضي الله عنه فانه اراد ان يعلمه كيف اداء القراءة ومخارج
الحروف وفيه فضل ظاهر لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه

فانه اراد ان يعلمه كيف ١١١١ القراءة وفي تفسير عبد بن حميد ان قراءته هذه الاية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد اقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم امسك وفي باب البكاء عند قراءة القرآن قال الى كف امسك على الشك فاذا عيناه تذرفان بالذال المعجمة وكسر الراء وكلمة اذا للمفاجات وعيناه مبتدأ وتذرفان خبره اي تطلقان ومعناه ان يقال ذرفت الدمع اي سال وذرفت العين اي دمعها وفي البكاء النبي صلى الله عليه وسلم وجوه الاول قاله ابن الجوزي انه لا بد من اداء الشهادة والحكم على المشهود عليه انما يكون بقبول الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو الشافع ابكاه على المفرطين منهم الثاني انه بكى لعظيم ما تضمنته هذه الاية الكريمة من هول المطلع وشدة الامر الذي يؤتى بال نبيا، عليهم السلام شهدا، على امهم بالتصديق والتكذيب الثالث انه بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تعالى قبل شهادة امته على الامم يوم القيمة وقبول تزكيته لهم في ذلك اليوم العظيم كما قال الشاعر

طرفا ٥ طغى السرور على حتى انه ٥ من عظمه ناقد سترقى البكا بي ٥٥

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في فضائل القرآن واخرجه مسلم في الصلوة وابوداود في العلم والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي فضائل القرآن باب قوله سقط لفظ باب قوله تعالى رواية ابي ذر عن الكشميهني قال ان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مريضا بضره الى اصحاب الجدري والجروح ومن يتضرر باستعمال الماء او مرضا يخشى من الوصول اليه المرض او الخوف مزاج لصد سعه الافعال غير مستقيمة والمراد بها ما يحتاج

ما يخالف منه محذور وهذا قول جماعة الفقهاء الا ما ذهب اليه عطاء والحسن انه يتيمم مع وجود الماء اصحيحا بقوله تعالى والان لم تجدوا ماء ولم يوجد بعد وعن مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم ان قوله وان كنتم مرضى نزل في رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن لخادم يناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله هذه الاية وهذا مرسل او على سفر طويل او قصير اذا يجدون فيه الماء والسفر هو الخروج عن الوطن قياسا وينبغي ان يكون مباحا وليس كذلك والحق الشرط عدم الماء والا فكل السفر لان الماء يعدم فيه غالبا او جاء احد منكم من الغائط اي الحدث بخروج الخ وخص بالسبيلين والغائط هو الموضع المطمئن من الارض وكانت عادة العرب انهم يتبرزون هناك لئلا يبصبوا عين اعلين الناس فكني به عن الحدث تسمية للشيء باسم محله ثم كثرة الاستعمال حتى صار كالحقيقة والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود صعيدا وجه الارض اشار به الى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وفسر قوله صعيدا بقوله وجه الارض وقد ذكره ابن المنذر عن ابي عبيدة في قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا تيمموا اي تعمدوا فالوا الصعيد وجه الارض قال الزجاج لا اعلم خلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض سواء كان عليها تراب ام لا ومن قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا والجامع بينهما لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات ومن ذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد لا يصح اجزاؤه وقالت الشافعية لا بد ان يعلوه بالمد شيء من التراب لقوله تعالى في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وقد جعلها الحنفية للابعاض والغاية وقال الطبري بعد ان روى من طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن طريق

ابن زيد الصعيد وجه الارض الصواب ان الصعيد وجه الارض
المستوية الخالية من الغرس والنبات واما الطيب فهو الذي يمكن
من شروطه التيمم التراب لان الطيب هو التراب المنبت فالاماكن
والبلد الطيب تخرج نباته باذن ربه وروى عبد الرزاق من طريق
ابن عباس رضي الله عنهما الصعيد تراب الحرث والحفيرة محلوا الطيب
على الطاهر وموضع الفرج وقال جابر هو ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما **خافت الطواغيت** التي **يتحاكمون** اليهن الطاغوت
جمع طاغوت قال سيبويه الطاغوت اسم واحد مؤنث وقال ابن عباس
محمود بن لبيد هو كهنتهن جماعة وقال ابن الاثير الطاغوت يكون
جمعا واحدا وقال الجوهري وطاغوت وان كان على وزن لاهوت
فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه لانه
بمنزلة الرغبوت والرهبوت انتهى واصل طغيوت فقدمت الياء
على الغين فقلبت الفا، الفا فتحركها وانفتاح ما قبلها والطاغوت
الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال واشار البخاري بذلك
الى قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وروى عن جابر
انه قال كانت الطواغيت التي **يتحاكمون** اليهما في الجاهلية **في**
جهينة مصغرا قبيلة **واحد** اي سمى لطاغوت **وفي اسلم**
على وزن افعل التفضيل هي قبيلة ايضا **واحد وفي كل حي**
من احياء العرب **واحد** وقوله **كهان** بضم الكاف وتشديد الهاء
جمع كاهن جمع مبتدأ محذوف اي الطواغيت الذكورة في تلك
القبائل كهان **ينزل عليهم الشيطان** فيلقي اليهم الاخبار
والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في المستقبل الزمان
وبدعي معرفة الاسرار وهذا الاثر وصله ابن ابي حاتم عن ابيه
عن الحسن بن صباح ثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن
عقيل عن ابيه عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال سألت

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن الطواغيت وزاد وفيها
واحد وهي قبيلة ايضا ينزلون الى هلال بن عامر من معصوصة منهم
ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم **وقال**
عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان اشار
الى قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت وهذا الاثر وصله عبد بن
حميد في تفسيره ومسنده وعبد الرحمن بن كنانة
الايمان ظلم من طريق الى السحق عن حسان بن فائد عن عمر بلفظه
منقولا واسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع ابي اسحق ابن حسان
وسماع لحسان من عمر رضي الله عنه في رواية مسلمة وحسان
بن فائد بالفاء تيسي بالمثناة مصغرا قال البوحاتم شيخ وذكره ابن
حبان في الثقات وروى الطبري عن مجاهد مثل قول عمر
رضي الله عنه وزاد والطاغوت الشيطان في صورة انسان
يتحاكمون اليه ومن طريق سعيد بن جبير والى عالية فقال
الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وبكمده الحكم رده
بالتاء وقيل الى الذي قبله **وقال عكرمة** مولى ابن عباس رضي الله
عنهما **الجبت بالحبشة شيطان والطاغوت**
الكاهن وهذا الاثر وصله عبد بن حميد الضاعن ابي الوليد
عن ابي بشر عنه وروى الطبري من طريق قتادة منقطعا بلفظ
ذكر الحبشة قال كنا نتحدث ان الحبشة الشيطان والطاغوت
الكاهن ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال الجبت الاصنام والطاغوت الذين كانوا ينوا
يعبرون عن الاصنام قال وزعم رجال ان الجبت الكاهن
والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الاشرف ومن
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف

واحتاره الطبري ان المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان
يعبد من دون الله سواء كان صنما او شيطانا حيا او ميتا فيدخل
فيه الساحر والكاهن واما قول عكرمة ان الجبت بلسان
الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك غير انه عبر
عنه بالسحر اخرجه الطبري باسناد صحيح عن سعيد بن جبير
قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا يعبر
منها على وقوع المعرب في القرآن وهي مسألة اختلف فيها فابى
الشافعي وابو عبيدة القاسم وغيرهما في الكثير ذلك وحملوا
ما ورد من ذلك على لغات اللغتين واجاز ذلك جماعة واختاره
ابن الجوزي واحتج له بوقوع الاسماء الاعلام فيه كابراهيم وغيره فلا
مانع من وقوع اسماء الاجناس وقد وقع في البخاري جملة من هذا
تتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه
في ابيات ذكر بانه يخرج عنه الحرف وغير يقول يجمعها هذه الابيات فذكرها
قال الحافظ العسقلاني فقد تتبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك ونظمتها
ايضا وليس جميع ما ورد وهو منضما على انه من ذلك لكن المتقي
باب ارادة التفرق الجماعة فتتبعته ذلك وقد رايت ايراد الجميع المفائدة فاقول
بينت منها نظمي والجمة التي تليه وباقيها على الوصف قلت ٥
من المعرب عند النحاة كذ وقد ٥ الحقت كذ وضمنها الاساطير
السلسبيل وطه كورت بيع ٥ روم وطوبى وسجيل وكافور ٥
والزنجبيل ومشكاة وسراديق مع ٥ استبرق صلوات
سندس طوبى ٥ كذا قراطيس دنانيرهم وعنتسا ٥ ق ثم
دينار القسطاس مشهور ٥ كذلك فسوة والبم ناشئة ٥
ويوبات كفلايين مذكور ومسطور ٥ له مقاليد فردوس
بعد كذا ٥ فيما حكى ابن دريد منه منثور ٥ ونوت حرم
ومهل وسجل كذا ٥ التنوي والات ثم الجبت مذكور ٥

وقطنا

وقطنا وانا ثم متكاة ٥ دارست بصهر فهو مصهور ٥
وشيث والسكر الاواب مع حصب ٥ واوبى موه واللحوة منظور ٥
صرهن واقبرى عنبض الما مع وزر

ثم الترقيم مناص والستا الستور

قال المراد بقولي كذ ان عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون
وبقولي كذ ان عدة ما ذكرية الاربعة وعشرون وانا معترف انني
لم استوعب ما استدرك عليه فقد ظفرت بعده بنظمي بالشيء
الشهي وافول ومن يزد زيادة فليراجع الى القاموس السيوطي
في النوع الثامن والثلاثين فيما وقع فيه بغير لغة العرب
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام البيكندي
كذا في رواية ابي ذر في المجاهد وفي رواية جزم الكل بادغي وابن عساكر وغيرهما
قال اخبرنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن
سليمان الكوفي وبقال اسمه عبد الرحمن عن هشام عن ابيه
عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت هلكت اي ضاعت قلادة بكسر القاف كان
شمنها اثنى عشر درهما فسماها سحابا بنت ابي بكر رضي الله عنهما
كانت رضي الله عنها استعارتها منها وقولها في كتاب التيمم فانقطع
عقد لي فاضطررت لها انما ذلك باعتبار ما جاء في تلك الحبة فانها
لم تفقده فتعلقها بها انما فقدت بعضها فلما ذكرت له ذلك بعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها رجالا
ثم اسيد بن الحضير ومن معه فحضرت الصلوات والنبي
على وضوء فانزل الله يعني اية التيمم وسقط في رواية ابي ذر
يعني اية التيمم فالتيمم نصب على المفعولية وقد مر الحديث
في التيمم في باب اذا لم يجد ماء ولا تراب ومر الكلام فيه هناك
وسقط بقية البسملة والترجمة ظاهرة باب الطيعوا الله
واطيعوا الرسول فتفكر واولي الارحام منكم كذا في رواية ابي ذر

وفي رواية عنه يعني بالامر ولي الامر منكم **فوي الامر** تفسير لقوله واولي الامر
وكذا فسره ابو عبيدة في هذه الاية وذلك لان اصل عوذ ذلك ان واحدا
فواحدا واولى لانه لا واحد لهما من لفظهما والمراد هم الخلفاء الراشدون
ومن سلك طريقهم في غاية العدل ويندرج فيهم قضاتهم فكل امراء
السرية امرهم الله تعالى في الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل فنبههم على
على ان وجوب طاعتهم اذا امروا بطاعة الحق وقيل على الشرع فقوله اذا
ولوه وجه الى الرسول واولي الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ويجيء التفصيل في ذلك **حدثنا قتيبة بن الفضل**
المروزي وكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابن السكن
عن الفربري عن البخاري حدثنا قتيبة بضم السين المهملة
وفتح النون واخره دال مهملة مصغرا وهو لقب واسم الحسين
بن داود وابو علي المصيصي وهو من حفاظ الحديث ولم تقع شهوة
ولكن شعبه ابو حاتم والنسائي وليس لمن البخاري ذكر الا في هذا
الموضع ان كان ابن السكن حفظه ويحتمل ان يكون البخاري اخرج
الحديث عنهما جميعا فاقتصر الاكثرون على احدهما لانهما وان اقتصر
ابن السكن على احدهما لكونه صاحب التقرير والحديث يتعلق به
وقد ذكر احمد ان سعيدا الرمح حدثا شيخه في هذا الحديث وشيخه يحيى
ايضا وان كان اصله ترجمة بالاسم فكان يحمل
على تدليس التسوية وعابه بذلك وكان هذا هو السبب في تضعيف
من تضعفه والله تعالى اعلم **حدثنا حجاج** على وزن فعال بالتشديد
بن محمد الاعور **عن ابن جريج** عبد الملك بن عبد العزيز التميمي
عن يعلى بفتح الياء وسكون العين وفتح اللام **بن مسلم** على وزن
اسم الفاعل من الاسلام ابي ابن بهرمز **عن سعيد بن جبير**
الاسدي مولاهم الكوفي **عن ابن عباس** رضي الله عنهما في قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في تفسير اولي الامر

احد عشر قولا الاول الامراء قاله ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهم
وابن زيد والسدي الثاني ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قاله عكرمة الثالث
جميع الصحابة رضي الله عنهم قاله مجاهد الرابع الخلفاء الراشدون
الاربعة قاله ابو بكر الوراق الخامس الفقهاء العلماء قاله جابر
والانصار قاله عطاء السادس الصحابة والتابعون السابع
ارباب العقل الذين يسوسون امر الناس قاله ابن كيسان
الثامن العلماء والفقهاء قاله جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
والحسن وابو العالية التاسع امراء السرايا قاله ميمون بن مهران
ومقاتل والكلبي العاشر اهل العلم والقرآن والخير رواه ابو
الليث بإسناده عن مجاهد واختاره مالك الحادي عشر عام في كل ولي
امر شرعي وهو الصحيح والبسمال البخاري لقوله ذوي الامر منكم
قرره العيني **قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس**
بن عدي القرشي السهمي من قدماء المهاجرين توفي بمصر
في خلافة عثمان رضي الله عنه **اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم**
في سرية وكانت فيه دعابة فنزلوا بعض المنازل واوقدوا
نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا اقتحمتم في هذه النار
فلما هموا بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه ابن سعد
وجوب عليه البخاري فقال سرية عبد الله بن حذافة وعلقه بن مخرمة
الدبلي وقيل انها سرية الانصاري ثم روى عن علي رضي الله عنه
قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار
وامرهم ان يطيعوه فغضب عليه فقال اليس قد امركم النبي صلى الله
عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوا
فاوقد وقال ادخلوا فهموا فجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون
فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار
فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا

منها الى يوم القيمة الطاعة فى المعروف واختلاف النساء فان بدل
على التعدد ولا سيما عبد الله بن حذافة مهاجرى قرشى والذى فى
حديثه على رضى الله عنه انصارى وقد اعترض الداودى فقال قول ابن
عباس رضى الله عنهما نزلت فى عبد الله بن حذافة وهم من عبر ان الاية
ان كانت نزلت قبل بعثه فقصته تخلص عبد الله بن حذافة بالطاعة
دون غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم ان الطاعة فى المعروف
وانما قيل لهم لم لا تطيعوه واجاب عنه بعض حفاظ العسقلانى بان المراد من
قصة عبد الله بن حذافة قوله تعالى فان تنازعتم فى شىء فردوه
الى الله والرسول وذلك ان السرية التى عليها عبد الله بن حذافة
لما تنازعوا فى امتثال ما امرهم به من دخول النار وتركه فان الذين
همّوا ان يطيعوه وقفوا عند امتثال الامر بالطاعة والذين
استعجلوا اعتراضه عندهم الفرار من النار فناسب ان ينزل فى ذلك
ما يرشدهم الى ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله ورسوله فى ما
عليهم ان يردوا ذلك الى الله ورسوله لقول تعالى فان تنازعتم فى
شىء الى فى جواز الشىء وعدمه فردوه الى الله والرسول اى فاحكموا
الى الكتاب والسنة فاله مجاهد وغيره من السلف وهذا امر من الله
عز وجل بان كل شىء تنازع الناس فيه من اصول الدين وفروعه
ان يردوه وان ينازعوا الى الكتاب والسنة فما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شىء
فحكمه الى الله فاحكم به كتاب الله وسنة رسوله كما شهد الله له
فهو الحق فما ذا بعد الحق الا الضلال وروى الطبرى ان هذه
الاية نزلت فى قضية جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد
رضى الله عنهما وكان خالد اميرا فاجار رجلا بغير امره
فتخاصما فنزلت والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة بسقط لفظ باب فى رواية ابى ذر غير ابى ذر
فلا يكفه ويكبه اى فور بكه ولا مزيدة بتاكيد القسم الظاهر
لانى قوله لا يؤمنون لان نفاه زاد الضمانى ان ثبت كقوله تعالى

لا اقسم

لا اقسم بهذا البلد قال فى الكشاف فان قلت هلا زعمت ان لا نافية
لمظاهرتها فى لا يؤمنون قلت يأبى ذلك استقبال النفى فى الاثبات
وذلك قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول
لم يستقم قال فى الانتصاف اراد الزمخشرى ما ذهبا اليه من حديث
حيان لما كان القسم لنفى ما قبله جعل منها النافية والتاكيد القسم
فجعلت كذلك فى النفى والظاهر عندى ان منها بمنزلتها فى القسم
وهو لم يذكر ما نافاه منه انما ذكر محلا غير هذا وذلك لا يأبى مجيئها
فى النفى على الوجه الذى ذكر من التوطئة على ان دخولها على المثبت
وتجريده قليل يأتى فى الكتاب العزيز نال مع القسم بالفعل المحلول
القسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيمة لا اقسم بمواقع النجوم
فلا اقسم بما تبصرون ولم يأت الا فى القسم لغير الله ولا سر فى ان
لا تكون هنا لتاكيد القسم وذلك بان المراد بها لفظ القسم
به فى الايات المذكورة انما ليقسم به لدفع توهم وقوع تعظيمه
وليؤكد بذلك وبفعل القسم ظهرا واما فى القسم بالله واللوم
نازل فلا يحتاج الى تاكيد فيتعين حملها على التوطئة ولا تكلف
نجد ما فى غير الكتاب العزيز دخلت على القسم المثبت اما فى النفى
فليزم انتهى وقيل الالف الفارقة زائدة والقسم معترض بين حرف
النفى والمنفى وكان التقدير فلا يؤمنون وربك حتى يحكموك
فيما شجر بينهم اى فيما اختلف بينهم واختلط وحتى غاية متعلقة
بقوله لا يؤمنون اى ينتفى عنهم الايمان الى هذه الغاية وهى تحكيمك
وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك والعقد اقسم الله تعالى
بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلى الله
عليه وسلم فى جميع الامور فى حكم به فهو الحق الذى يجب الانقياد له
ظاهرا وباطنا حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال
حدثنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا معمر هو ابن راشد

عن الزهري كلاهما عن مسلمة بن شهاب عن عروة اي ابن الزبير انه قال
خاصم الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه رجلا من الانصار
عن هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل حميد وقيل طلحة بن ابي
بلتعة في شراج بفتح الشين المعجمة وكسر الراء والجيم وهو سيل
الماء يكون في الجبل وينزل الى السهل من الحرة بفتح الحاء المهملة
وتشديد الراء الحارة المدينة وزاد في سكر الانهار من الشرب فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء بهمزة قطع مفتوحة
في ارسل الى جارك الانصاري فقال الانصاري يا رسول الله
ان كان بفتح الهمزة اي حكمت له بالتقديم والترجيح لان كان
ابن عمتك اي صفية بنت عبد المطلب وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني ان كان بهمزة مفتوحة ممدودة استفهام انكاري
وفي رواية عن الحموي والمستملي وان كان بواو وفتح الهمزة وبروي
ان كان بكسر الهمزة والجر بحذف اي حكمت او وقع عند الطبري
فقال اعدل يا رسول الله وان كان ابن عمتك فتلون وجهه
صلى الله عليه وسلم اي فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان شهادته حرمة النبوة والى الوقت والى ذر فتلون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء بهمزة
وصل فيهما حتى يرجع اي الماء الى الجدر بفتح الجيم وسكون المهملة
وهو اصل الحائط وقيل المراد هنا ما وضع بين شرب النخل كالجدار
وهي التي تحفر في اصول النخل ثم ارسل الى جارك بهمزة
قطع اي ارسل واستوعى اي استوعب واستوفى الحق النبي صلى الله
عليه وسلم للزبير حقه حتى كانه جمع في دعائه لجاره بترك مدة شيئا
في صريح الحكم حين احفظ بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة اي
اغضب الانصاري كان اي النبي صلى الله عليه وسلم اشار عليهما

في اول

في اول الامر بامر لهما فيه سعة اي توسع على سبيل المصالحة فلما
لم يقبل الانصاري الصلح حكم للزبير عليه بما هو حقه فاستوفى الحق
وهذا يعني قوله واستوعى الى اخر ما تقدم كلام الزهري ذكره اداجا في الايمان
رضي الله عنه فما احسب هذه الاية الا انزلت وبروى نزلت
وفي باب شرب الاعلى ثم الاسفل في كتاب الشرب فقال الزبير
والله ان هذه الاية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم قيل وكان هذا الرجل يهوديا وخوض
بانه وصف بكونه انصاريا ولو كان يهوديا لم يوصف بذلك
اذ هو وصف مدح ولا يبعد ان يتعلق غير المعصوم بمثل ذلك عند
الغضب فما هو من الصفات البشرية وفي معالم التنزيل روى انها
لما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري
لابن عمته ولوى شدقه تغطرسا له يهودي كما مع المقداد فقال
قائل الله هو لا يشهدون الا انه رسول الله ثم ضمنه معنى قضاء
يقضي بينهم والم اللقد اذ تجارة في حبوة موسى عليه السلام
فدعا الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتل سبعين
الفا في طاعته رضا حتى رضي عنا فقال غانم بن قيس بن
شماس ان الله يعلم مني الصدق ولو امرني بقتل اقتل
نفسي لفعلت وقد مر الحديث في كتاب الشرب في ثلثة ابواب
متوالية اولها باب سكر الانهار وطط لقته للترجمة ظاهرة
باب وسقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الى من يطع الله
والرسول يجمع الذين انعم الله عليهم في الجنة بحيث يتكلم
كل واحد من رؤية الاخر لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم
بعضا وليس المراد كون الكل في درجة واحدة لان ذلك
يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول في الدرجة وهو غير جائز

والظاهر ان قوله من النبيين بيان للذين انعم الله عليهم وقال الراغب
يجوز تعالى من النبيين بيطع اى ومن يطع الله والرسول يكن النبيين
ومن بعدهم فيكون قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم اشارة
الى اللذات الاعلى ثم قال وحسن اولئك رفيقا وبيان ذلك قوله صلى الله
عليه عند الموت اللهم الحقني بالرفيق الاعلى وتعقبه الى حياتنا بالقرب
الفساد ومعنى وصاحبه اما معنى فلان الرسول بشاهد ومحمد صلى الله
عليه وسلم فقد اخبر تعالى انه من يطع الله ورسوله فهو مع من ذكر فقوله
من النبيين متعلق بيطع الكلام من النبيين لتفسير المن الشرطية
فلم ان يكون في زمانه صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده او فاضاعة
او بعده يطيعونه وبذا خير فيكون لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله
صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي واما صناعة فلان ما قبل الفاء الواقعة
جوابا للشرط لا يعمل فيما بعدها لو قلت ان تضرب يقم عمرو يدل
لم يجز فافهم وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الاية ان رجلا من
الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان مالي اراك محزونا فقال يا نبي الله
شيء فكرت فيه قال وما هو قال لقد وجب عليك وشرح ننظر الى جهاتك
وبحالك وعندما ترفع مع النبيين فلن تصل اليك فلم يرد النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه جبريل بهذه الاية ومن يطع الله
والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره ورواه ابن جرير من حديث
سعيد بن جبير مرسلا ورواه الطبراني مرفوعا عن عائشة رضي الله عنها
بلفظ فقال يا رسول الله انك لاحب الي منك ومن نفسي واهلي
والي لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك واذا
ذكرت موتي عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى ان دخلت الجنة

خشيت

خشيت ان لا ادرك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه
جبريل عليه السلام بهذه الاية وقد سمي الواحدي وغيره ان ثوبانا
وقد ثبت في الصحيحين من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من
احب حدثنا محمد بن عبد الله بن حوشب بفتح الحاء المهملة وبالشين
المعجمة بينهما واو ساكنة وبالموحدة الطائفي نزيل الكوفة قال حدثنا
ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وابوه
الى ذكر ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة اي ابن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما من نبي يمرض بفتح الراء من باب ضرب الا خير بين الدنيا
والاخرة اي بان المقام في الدنيا والرحيل الى الاخرة وكان في
شكواه الذي قبض فيه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني التي
قبض فيها اخذته بحة بضم الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ
صوت وخشونة حلق شديد فسمعته يقول مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين فعلمت انه خير صلى الله عليه وسلم حينئذ بالبناء
للمفعول اي بان الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وقد مر الحديث
في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر تقاتلون
ل تقاتلون في سبيل الله الى التظالم اهلها هكذا وقع في رواية
الاكثرين وفي رواية ابي ذر وحاكم وحامد ولكم خيره لا تقاتلون
في سبيل الله الا لتكون نهاتي موضع نصب على الحال اي حالكم غير
مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر والمستضعفين
الاظهر انه مجرور بالعطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين

او على سبيل اللف اى وفى خلاص المستضعفين وجوز الزمخشرى
النصب على الاختصاص اى واحصن فى سبيل الله خلاص المستضعفين
من الرجال والنساء الاية وهم والدان الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها والمراد من القرية مكة واجعلنا
من لدنك اى احفظنا من عندك والبأ واجعلنا من لدنك نصيرا
والمراد من المستضعفين هم الذين اسلموا بمكة ومنعهم المشركون
من الهجرة من الرجال والنساء والصبيان فيقولون ابن الظهر يهم حتى لا
يقدرون منهم الا الاذى الشديد فاستجاب الله دعاءهم بان يسر
لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم خيرولى وناصر ففتح
مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عليهم
عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا عزا اهلها والقرية مكة
والظالم اصفتها وتنكيره لتذكيرها اسند اليه ان اسم الفاعل
والمفعول اذا جرى على غير من هو له كانا بالفعل يذكر وليؤنث
استغنى فيهم من ابدى المشركين حدثنا عبد الله بن محمد هو
المعروف بالمسندى قال حدثنا سفيان اى ابن عيينة عن عبد الله
مصغرا هو ابن ابى يزيد فى مسند احمد حدثنى عبيد الله بن ابى يزيد قال
سمعت ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت انا واى من المستضعفين
اى فى مكة وفى رواية الى هذه زيادة قوله من الرجال والنساء والولدانا واراد
حكاية الاية وال فهو من الولدان جمع الوليد وهو الصغير وكان عبيد الله
وامه من المستضعفين ولم يذكر فى هذا الحديث من الرجال احدا
وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق اسحق بن موسى عن ابن عيينة
بلفظ كنت انا واى من المستضعفين انا من الولدان وامى من
النساء واما العباس فقد اسر فى غزوة بدر وكان قد اخرج مكرها
وقال لو خرج اسلم العباس قبل فتح خيبر وكان بمكة اسلامه ولهذا قال النبى
صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقى منكم العباس فلا يقتله فانه اخرج

مكرها حدثنا

مثال

حدثنا بن حرب الواشحى البشاين مجمعة وحاء مهملة قال حدثنا حماد
بن زيد اى ابن درهم الجهضمى الازدى عن ايوب السختيانى
عن ابن ابى مليكة هو عبد الله بن عبيد الرحمن بن ابى مليكة
بضم الميم واسم ذكر بن الاحول القاضى المكى ان ابن عباس
وفى رواية الى ذر عن الحموى والمستملى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه تلا اى قرا قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان قال كنت انا وامى ممن عذر الله اى
ممن جعلهم الله من المعذورين المستضعفين وبهذا طريق اخر
لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال البادى وفى فيه دليل
لمن قال ان الولد يتبع المسلم من ابويه فتامل وبه ذكر عن
ابن عباس رضى الله عنهما حصرت ضاقت اشار به الى
تفسير حصرت فى قوله تعالى حصرت صدورهم وفسره بقوله ضاقت
وبهذا التعليق وصله ابن ابى حاتم فى تفسيره من طريق على بن ابى
طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى حصرت صدورهم
قال ضاقت وحكى الفراء عن الحسن انه قرا حصرة صدورهم
بالرفع اى ضيقة منقبضة قال الحافظ العسقلانى وهو على هذا
خبر بعد خبر وتعقبه العينى بانه ليس كذلك بل هو خبر مبتدا
محذوف تقديره اوجاءكم هم حصرة صدورهم وقرا ابو العقوب
حصرت صدورهم بالنصب على الحالية وقرئ حاصرات صدورهم
وقال المبرد هو على الدعاء اى احصر الله صدورهم كذا قرار الاولى
اولى وقد روى ابن ابى حاتم من طريق مجاهد انها نزلت فى اهل
بن عوبمر الاسلمى وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده
ناس من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه
وفى تفسير ابن كثير وهو لاء قوم من المشركين عن الامر بقتالهم
وهم الذين يجيئون الى المصاف وهم حصرت صدورهم بغضا بين

ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوهم بل هم لاكثر
عليهم تلوا والسنتكم بالشهادة اشار به الى ما فى قوله تعالى
وان تلوا او تعرضوا وفسر قوله تلوط بقوله تقيموا الشهادة
وقد وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى وان تلوا او تعرضوا قال تلوه
السنتكم شهادة او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال ان تدخل فى شهادتك ما يبطلها او تعرض
عنها فلا تشهد بها وقرا حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة
ساكنة وصوب ابو عبيدة قراءة الباقين واحتج نفير ابن
عباس رضى الله عنهما المذكور وقال ليس للولاية هنا معنى واجيب
القراءة انها بمعنى اللى بكسر الواو الجماعة الا ان الواو المضمومة قلبت
همزة ثم سهلت واجاب الفارسى بانها على بابها من الولاية
والمراد وان وليتم اقامة الشهادة وقد سقط قوله تلوا الى آخره
فى رواية ابى ذر وقال غيره اى غير ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله يجده فى الارض مراغما
كثيرا وسعة المراغم بفتح الغين المعجمة المهاجر بفتح الجيم
راغمت هاجرت قومى وكانه اراد بالغير ابا عبيدة فان هذا
لفظه حيث قال المراغم والمهاجر تقول هاجرت قومى وقال المجدى
المراغم المهرب وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن فى قوله
مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابى حاتم من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما المراغم المتحول من ارض
الى ارض وكذا روى عن الضحاك بن المزاحم والسدى وقال مجاهد
مراغما متزحزحا عما يكره وقال الزمخشرى مراغما مهاجرا وطريقا
براغم بسلوكه قومه اى يراغمهم على رغم انوفهم والرغم الذل
والهوان واصله الصوف الذى يلصق بالرغام وهو التراب وقيل

ر راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك وفى تفسير ابن كثير
المراغم مصدر يقال العرب راغم فهو فار فقومه مراغم ومراغمة ومنه
قوما موقوتا وقت عليهم لم يرفع بعد الى رواية ابى ذر وهو تفسير ابى
عبيدة ايضا فى قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا اى موقتا وقتها الله عليهم ورومى ابن ابى حاتم من
طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
موقوتا قال مفروضا بابا وسقط لفظ باب فى رواية
ابى ذر فى الكلم هنا وحيثما وقعت فى المائدة بجمع التكسير بعدها تعملون به
الخير وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف على انه حال اى احتلفتم فى
شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وكفروا كفرا فئتين حالهم فئتين اى فرقتين
والمعنى حالكم لا تتفقون فى شان منهم بل افترقتم فى شانهم بالثناء
فى نفاقهم مع ظهوره والذم بسبب القليل بافرهم وقال الزمخشرى
فئتين نصب على الحال كقولك مالك قائما والله اركسهم
اى ردهم فى حكم المشركين حيث كانوا كما كسبوا من استمدادهم
ولحوقهم بالمشركين وعن قريب يذكرون بهوالا المنافقون
وقد سقط قوله كما كسبوا الى رواية ابى ذر والى الوقت قال
ابن عباس رضى الله عنهما بدد بهم اراد ابن عباس رضى الله
عنهما تفسير قوله اركسهم بقوله بدد بهم وبهذا التعليق وصله
الطبرى من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله والله اركسهم بما كسبوا قال بدد بهم انتهى اى فرقهم
وفرق شملهم وكذا بدد بدا ومن طريق على بن ابى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اوقعهم ومن طريق قتادة
قال اهلكهم وهو تفسير بالازم لان من ركس الرجوع وكانه
رد بهم الى حكمهم الاول فئة جماعة اشار بهذا الى ان
فئتين فى الاية المذكورة تثنية فئة وفسر بالقول جماعة

وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى فتنة لا تقول في سبيل الله والحرابة كافرة قال الاخرى
كفار قريش قال ابو عبيدة في قوله تعالى لم تمن فتنة غلبت
فتنة كثيرة قال القشيري الحارثة حدثني بالافراد حدثنا محمد بن بشار
بندار العبدي قال حدثنا محمد بن جعفر و
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملتين ابو
ابن الثابت الغابي عن عبد الله بن يزيد الظفي بضم
المعجمة وسكون الطاء المهملة صحابي صغير عن زيد بن ثابت رضي الله
عنه انه قال في قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين رجع
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من احد
وهم عبد الله بن ابي بن سلول المنافق ومن معه وذكر ابن
ابن اسحق في وقعة احد ان عبد الله بن ابي بن سلول
رجع يوم الشوط بثلث الجيش رجع بخلقانة وبقي النبي صلى الله
عليه وسلم في سبعمائة وكان الناس فيهم فرقتين فريق
يقول اقتلهم يا رسول الله فانهم منافقون وفريق يقول لا
اي لا اقتلهم فانهم تكلموا بكلمة الاسلام فنزلت فما لكم في
المنافقين فئتين وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية الى ذي قفال بالفاء اخبثها اي المدينة طيبة بفتح الطاء
المهملة وسكون المثناة التحتية اسم من اسماء مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة
وفي رواية الى ذي خبث الحديد بدل الفضة والخبث بضم
الخاء المعجمة والباء وخبث الفضة والحديد طائفة الكير فان
العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بهذه الاية في
قوم كانوا بمكة وقد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين

فخرجوا

فخرجوا من مكة يريدون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد
فليس علينا منهم بأس وان المؤمنين لما اخبروا اعنهم
قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخبثاء
فاقتلوهم فانهم لحظ اهرون عليكم عدوكم وقالت فرقة اخرى
من المؤمنين سبحان الله او كما قالوا اتقولون قولا لقتلوا
بمثل ما قتلهم به من اجل انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم
يستحل دماؤهم واموالهم فكانوا لذلك فئتين والرسول
عندهم لا يثنيهم واحد امن الفريقين عن شيء فانزل
فما لكم في المنافقين فئتين رواه ابن ابي حاتم وفاء بذلك
اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت في تقاول الاوس
والخزرج في شأن عبد الله بن ابي حين استعذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عذر المنبري في قصة الافك وهذا غريب ضعيف
غريب ذلك والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في باب المدينة
تنفي الخبث في اواخر الحج وفي المغازي ومطابقة الترجمة
ظاهرة

باب واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به

وقد سقط لفظ باب الى قوله اذاعوا به
في رواية غير ابي ذر وابي الوقت قال الزمخشري في قوله تعالى
واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
فيه تخطئة لفعل بعض ضعفة المسلمين من الذين لم يكن
فيهم خبرة بالاحوال والاستنباط للامور وكانوا اذا سمعوهم خبر عن
سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة
او خوف وحلل وكانت اذاعتهم مفسدة وايضعف بذلك
قلوب المسلمين ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء بالامور
او الذي كانا بشرون منهم لعلمه الذين يستنبطونه
اي لعلم تدبيره وابه الذين يستنبطونه اي يستخرجون

تدبيره بقطعتهم وجاريهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وفيه
انكار على من يرى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها
ويشير بها وقد لا يكون لها صحة وفي حديث ابو هريرة رضي الله عنه
مجاهر فوقعا كلكم يعافى الا المجان الحديث لكل جامع رواه مسلم اى
افشوه بهذا فقيل من البخاري وقال ابن المسند عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال حدثنا زكريا نا اسحق قرات على ابى قرة تفسيره
عن ابن جريج اذا عوا بها اى افشوه اى اعلنوه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابن ابى حاتم رنا عن عكرمة وعطاء الخراساني
وقتادة وضحاك نحوه يستنبطونه يستخرجونه اشار به الى ان معنى
قوله تعالى في الاية المترجم بها يستنبطونه يستخرجونه من الاستنباط
يقال استنبط الماء من البئر اذا استخرجه قال ابو عبيدة في قوله تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه منهم اى يستخرجونه يقال للركية
اذا استخرج ماؤها هي نبيط، والنبط هم اول ماخرج منها حسيبا
كافيا اشار به الى ان معنى قوله حسيبا في قوله تعالى ان الله
كان على كل شئ حسيبا كافيا وسقط بهذا الى رواية ابى ذر الا اناثا
اشار به الى قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وفسره
بقوله يعني الموات جمع ميت او هو جمع انثى بهذا قال ابو عبيدة
في قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا الاموات حجرا او مدرا
او ما اشبه ذلك وقال غيره قيل لها اناث لانهم سموها باسماء
واللات والعزى واساف ونائلة ونحو ذلك من اسمى الاناث
وعن الحسن البصري لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم
صنم يعبدونه يسمى انثى بني فلان يقولون انهن بنات الله
وسبأ الى في الصافات حكاية عنهم انهم كانوا يقولون الملائكة
بنات الله تعالى الله عن ذلك وروى انهم اتخذوا الاباء وصوروهم
بصور الجواري وقالوا هؤلاء اشبه بنات الله الذي نعبده

ليقربونا

ليقربونا الى الله زلفى يعنون الملائكة وفي رواية عبد الله بن احمد
بن مسند ابيه عن ابى بن كعب في هذه الاية قال هم كل صنم حتى
وروايته انقات ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابى حاتم مريدا متمردا
اشار به الى قوله تعالى وان يدعون الا شيطانا مريدا وفسر
قوله مريدا بقوله متمردا وقد تقدم تفسير ابى عبيدة بلفظه ومعناه الخارج
عن الطاعة ورمى ابن ابى حاتم من طريق قتادة في قوله مريدا
قال متمردا على معصية الله تعالى وسقط قوله مريدا متمردا وزاد بعد
الكشميهني والحموي وقال العيني كذا في فظ العسقلاني لم
يقع بعد الا لورواية المستملي وحده فليبتكن بتكرقطعه
اشار به الى قوله تعالى حكاية عن قول الشيطان لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا مقدرا معلوما او المسلمهم
عن طريق الحق ولامنينهم من طول العمر وبعيد الامل ولوقوع
الرجمة بالذنب من غير توبة او الظر وج من النار بالشفاعة
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام وقوله فليبتكن بقوله
بتكر اى قطعه وقد كانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت
خمسة اطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع
بها ولا يردونها عن ماء ولا مرعى وهو تفسير ابى عبيدة قال
في قوله تعالى فليبتكن اذان الانعام بتكر قطعه وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة كانوا يسكون اذان الانعام لطواغيتهم
قيل وقول واحد اشار به الى قوله تعالى ومن اصدق
من الله قيلا وقال ان قيلا وقولا واحد بمعنى كلها بمعنى المصدر
بمعنى واحد وهو تفسير ابى عبيدة ايضا واصل قيل قولا
قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة وكذلك قال طبع ختم
اشار به الى قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وفسره بقوله
ختم وهكذا فسره ابو عبيدة ولم يذكر البخاري رحمه الله

في هذا الباب حديثا قال الحافظ ابن كثير وقد ذكرنا يعني عند تفسير
اية الباب حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتفق عليه حين
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجاء من
منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر
حتى استاذن النبي صلى الله عليه وسلم فاستفهمه اطلقت
نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله واخرجه مسلم
فقلت اطلقتهن قال لا فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى
صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم وكنت انا استنبطت ذلك الامر فال
الى فظ العسقلاني واصل هذه القصة عند البخاري لكن بدون
هذه الزيادات فليست على شرطه فكانه اشار اليها بهذه الترجمة
انتهى وظاهر قول المفسرين ان سبب نزول الاية الاخبار عن
السرايا والبعوث من الامن او الخوف ما في حديث مسلم والله
تعالى اعلم باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ومن يقتل خلد فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد لهم عذابا عظيما وهذا تهديد شديد وتوعد اكيد لا يحتمل
على انواع العذاب لم يجتمع في غير هذا الذنب العظيم المقرون
بالشرك في غير ما اية ومن ثمة قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان لقاتل المؤمن عمدا لا يقبل توبة وسيجيء تفصيل
في ذلك الباب قيل نزلت هذه الاية في مقيس بن صبابة
قال الواحدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان مقيس بن صبابة الليثي وكان اسلم
هو واخوه هشام وجاء اخاه هشام بن صبابة فقتلوه في بني النجار
وفي رواية

وفي رواية قتله رجل من الانصار خطيئة فاتى مقيس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فارسل معه رسول من بني فهر
الى بني النجار يأمرهم ان علموا قاتل اخيه يدفعوه الى اخيه فيقتص
منه وان لم يعلموا قاتله ان يدفعوا اليه الدية فقالوا سمعا وطاعة
والله ما نعلمه قتله ولكنا نؤدي اليه ديته فاعطوه مائة من الابل
فوسوس اليه الشيطان فقتل الفهري فرجع الى مكة كافرا فنزلت
فيه هذه الاية ثم اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح
فقتل بالسيف المسلمين بالسوء وذكر مقاتل ان الفهري اسمه
عمرو ومقيس بضم الميم وكسر الياء وسكون القاف التحتية والخره
سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وتخفيف الموحدة
وبعد الالف موحدة اخرى هذا قول ابي عمرو وهشام بن صبابة
اخو مقيس بن صبابة قتل في غزوة ذي قرد ومسلم وذلك
في سنة ستين من الهجرة اصابه رجل من الانصار من بطن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو يرى انه من العدو فقتله
خطاء وقال الذهبي هشام بن صبابة الكناني الليثي اخو مقيس
اسلم ووجد قتيلا في بني النجار وقال ابن اسحق وغيره وقتل
غزوة المريسيع قتله الانصاري وظنه من العدو وحدثنا
آدم بن ابي اياس العسقلاني الخراساني الاصل قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا المغيرة بن النعمان
وفي نسخة المغيرة بالام وهو بضم الميم وكسر الياء والنعمان
بضم النون الفخعي الكوفي قال سمعت سعيد بن جبير
الاسدي مولاهم الكوفي قال اية اختلف فيها اي الى حكمها
اهل الكوفة وسقط قوله اية في رواية غير ابن ذر الى الوقت
قد خلت فيها الى ابن عباس رضي الله عنهما فسألته
عنها ورفع في تفسير القرآن من طريق خندف وعن شعبة بلفظ اختلف

اهل الكوفة في قتل المؤمن فدخلت فيها الى ابن عباس رضي الله عنهما
وفي رواية الكشميهني فدخلت بالراء والحاء المهملتين وهي اصوب
والوجه في رواية فدخلت بالدال والخاء المعجمة يقدر شيء يقدره
فدخلت بعد شيء الى ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية الكشميهني
فكلمه الى بمعجمة ان يكون بمعنى عند وعلى اصل بابها والمعنى انتهى
وخولي البيه قال الكرماني يروى اختلف فيها واهل الكوفة جمع فقيه فاكثر
والضمير فيها جنس مقدر فافهم فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت هذه الاية وهي ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ
فجزاؤه جهنم هي اي الاية المذكورة اخر ما نزل اي في هذا
الباب وما نسخها شيء وذكر ابو جعفر النحاس في المعاني في هذه
الاية الكريمة اقوالا الاول انها توبة له روى ذلك عن ابن
عباس رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر
وابو هريرة رضي الله عنهم وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن
وعبيد بن عمير والحسن البصري والضحاك وقالوا الاية محكمة
الثاني ان له توبة قال جماعة من العلماء وروى ايضا عن ابن
عمر وابن عباس وزيد بن ثابت رضي الله عنهم الثالث ان
امره الى الله تعالى ناب او لم يتب وعليه الفتوى
واصحابه ومحمد بن ادريس يقول في كفارة هذا اللفظ فقوله
او معنى هذا الكرابيسي انه قال ابو محمد بن حميد المعنى جزاؤه
ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن جبير عن ابن
رضي الله عنهما انه قال هو جزاؤه وروى ابن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الاية
هو جزاؤه ان جازاه وذكر ابو عبد الله المؤصلي الحنبلي في كتاب
الناسخ والمنسوخ وذهب كثير من العلماء ان اية النساء منسوخة
ثم اختلفوا في الناسخ فقال بعضهم نسختها اية الفرقان لانه

قال

قال الا من تاب بعد ذكر الشرك والزنا والقتل وقال اكثرهم
نسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقد اختلف عن ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا فروى عنه ان هذه الاية نزلت في اهل الشرك وعنه
نسختها التي في النساء وقال ابو الحسن بن الحصار في كتابه
الناسخ والمنسوخ الابتداء لم تتوارد على حكم واحد ان الخ
في الفرقان نزلت في الكفار والتي في النساء نزلت فيمن عقل
الايمان ودخل فيه فلا تعارض بينهما وانما نزلت اية النساء فيمن
قتل مؤمنا مستحلا لقتله متعمدا للكذب به من غير جهالة فكذبه
كتكذيب ابليس فلا وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا توبة له فكما ان توبة ابليس وكيف يشكل حكم هذه الاية على
عالم قد بين الله عز وجل غاية البيان واخبر بانه لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك انتهى واما الذين قالوا ان
هذه الاية محكمة فاختلفوا في وجه احكامها فذهب عامة الى
المعنى مستحل القتل فيستحق التخليد لاستحلاله وذهب بعضهم
الى انها لم يلحقها ناسخ وهي باقية على احكامها وقد روى
عبد بن حميد وابن وكيع قالا ناجرير عن يحيى الحائر
وكذا روى احمد والطبري من طريق يحيى والنسائي وابن
ماجه من طريق يحيى والنسائي وابن ماجه من طريق عباد
الذهبي كلاهما عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس
رضي الله عنهما بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله
ابن عباس عامي في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
قال الفرات ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس
رضي الله عنهما ثكلته امه فاين قتل مؤمن متعمدا يجزى فجزاؤه

جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه واعد له عذابا عظيما قال
افريت ان تاب وعمل صالحا ايهتدي قال ابن عباس رضي الله
عنهما تكلته امه والي له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مؤمن متعمدا
جاء يوم القيمة اخذ بيمينه وشماله متشحط اوداجه دما في قبل عرش
الرحمن يلزمه قاتله بيده الاخرى الاصل يقول سل هذا فيم قتلني واليم
الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الاية وما نسخت ما نسخها حتى
قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعده ما من برهان وقد
روى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة وقال
الثعلبي قالت الخوارج في المعتزلة المؤمن اذا قتل مؤمنا ان هذا
الوعيد لا حق به وقالت المرجئة نزلت هذه الاية في كافر قتل
مؤمنا فاما مؤمن قتل مؤمنا لا يدخل النار وقالت طائفة من
اصحاب الحديث نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد عليه باق الا
ان يتوب ويستغفر وقالت طائفة كل مؤمن قتل مؤمنا فهو
خالد في النار غير موحد ويخرج منها بالشفاعة الشافعين وعندنا
ان المؤمن اذا قتل مؤمنا لا يكفر بعمله ولا يخرج به من الايمان
الا ان يقتله استحلالا فان القتيد بمن قتل فقد ذلك كفار قال ان
كان نابتا من ذلك ولم يكن مقاما لمن قتل كما نالته التوبة ايضا
كفارة له فان خرج من الدنيا بلا توبة ولا قد فامره الى الله تعالى
والعذاب قد يكون ناما وقد يكون غير نائي الدنيا الترى في قوله تعالى
بايديكم يعني بالقتل والاسر ويجاب عن قول الخوارج ومن معهم بان
المراد بالخلود المكث بطول المدة الى ترى الى قوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد ومن المعلوم ان الدنيا تفنى وعن قول
المرجئة بان كلمة من في الاية عامة فان قالوا ان الله لا يغضب
الا على كافر اخارج من الايمان فالجواب ان الاية لا توجب غضبا عليه

لان معناه فجزاؤه جهنم وجزاؤه ان الله غضب عليه ولعنه وما ذكر الله
تعالى من جزاء وجعله جزاء الشقي فليس لذلك وجها كقوله تعالى
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان
يقتلوا ويصلبوا الاية ليس هذا جزاء من حارب الله ورسوله
ولم يقتل ولم يصلب ومن هذا المعنى حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فان تاب وعمل صالحا واهتدى قال ابن عباس رضي الله
عنهما ثكلته امه والي له التوبة والهدى والذي نفسي بيده لقد
سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل مؤمن متعمدا
جاء يوم القيمة اخذ بيمينه وشماله متشحط اوداجه دما في قبل عرش
الرحمن يلزمه قاتله بيده الاخرى الاصل يقول سل هذا فيم قتلني واليم
الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الاية وما نسخت ما نسخها حتى
قبض نبيكم صلى الله عليه وسلم وما نزل بعده ما من برهان وقد
روى هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق كثيرة وقال
الثعلبي قالت الخوارج في المعتزلة المؤمن اذا قتل مؤمنا ان هذا
الوعيد لا حق به وقالت المرجئة نزلت هذه الاية في كافر قتل
مؤمنا فاما مؤمن قتل مؤمنا لا يدخل النار وقالت طائفة من
اصحاب الحديث نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد عليه باق الا
ان يتوب ويستغفر وقالت طائفة كل مؤمن قتل مؤمنا فهو
خالد في النار غير موحد ويخرج منها بالشفاعة الشافعين وعندنا
ان المؤمن اذا قتل مؤمنا لا يكفر بعمله ولا يخرج به من الايمان
الا ان يقتله استحلالا فان القتيد بمن قتل فقد ذلك كفار قال ان
كان نابتا من ذلك ولم يكن مقاما لمن قتل كما نالته التوبة ايضا
كفارة له فان خرج من الدنيا بلا توبة ولا قد فامره الى الله تعالى
والعذاب قد يكون ناما وقد يكون غير نائي الدنيا الترى في قوله تعالى
بايديكم يعني بالقتل والاسر ويجاب عن قول الخوارج ومن معهم بان
المراد بالخلود المكث بطول المدة الى ترى الى قوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد ومن المعلوم ان الدنيا تفنى وعن قول
المرجئة بان كلمة من في الاية عامة فان قالوا ان الله لا يغضب
الا على كافر اخارج من الايمان فالجواب ان الاية لا توجب غضبا عليه
ولا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك فامسكنا عن الشهادة لهم

فان قيل ما القول في الرجل الذي سأل اباهريرة وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم عن قتل العمد فكلهم قالوا لا سبيل لك توبة فالجواب ان هذا محمول على تغليظ الامر وتعظيم القتل والزجر والتغليظ للدلائل الدالة على خلافه وان فعل ذنب محو بالتوبة وغيرها كالشرك وليس فيه نفي التغليظ كحديث زوال الدنيا اهون عند الله من قتل رجل مسلم وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وكقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم وكل ذلك لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على العموم العفو فلا بد من التخصيص بمن لم يتب وفعل مستحلا او كون الخلود بمعنى المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم والجمع انه متى صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر معاصيه ثم يخرجه الى الجنة وقال الواحدي والاصل ان الكبيرة يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت السنة فاذن لا بد دخل لذكر التوبة وتركها هنا في الاية ولا يقتضي اخراج المؤمن من النار الى ذليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تقرير الخلود بالمكث الطويل اما مط لبه المقتول الاقاد يوم القيمة في نحو من خصوم الادميين وهي لا تستغرق التوبة فلا بد من ان انه ان فلا بد من الظلامة يوم القيمة ولكن لا يلزم من وقوع الظلامة وقوع المجازاة وقد يكون للمقاتل اعمال صالحة تصرف الى المقتول او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل به الجنة او يعوض الله المقتول من فضله بما شاء من قصور الجنة ونعيمها ورفع درجته ونحو ذلك والله سبحانه اعلم وعلى بقية الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فاخرج الكتاب

والبوداود

والبوداود وفي الفتن والنسائي في القصاص والمحاربة والتفسير

باب ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم فاوردت

الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي سرتم في سبيل الله فتبينوا اي الامر قبل الاقدام عليه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا من الثبات وترك الاستعجال اي فقولوا حتى تقفوا على المؤمن من الكافر ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم اي اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام لست مؤمنا يعني انه انما قالها تعوذا فتقتلوا بالسيف فتاخذوا ما له ولكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره لكم وقوله مؤمنا قرا المجرور بضم الميم الاولى وكسر الثانية مخففة وقرا ابو جعفر مؤمنا بفتح الميم الثانية مخففة وقرا علي وابن عباس وعكرمة والوالبية وعيسى بن عمر بفتح الميم الثانية والتشديد بلا اسم مفعول من امنه السلم بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة وليس عن عاصم بن ابي النجود والسلم بفتحهما وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وفي الطرح والسلم بفتح السين وسكون اللام وروى عن عاصم الجحدري والسلم بفتحهما ثم بالف وهي قراءة الباقين واحد بمعنى في المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمال في الالف في التحية اكثر حدثني بالفراد وفي رواية ابي ذر حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان اي ابن عيينة عن عمرو وهو ابن دينار عن عطاء وهو ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قال عطاء قال ابن عباس كان رجل قيل هو عامر بن الاضبط الاشجعي وقيل غير ذلك كما سيجيء في غنيمة له بضم الغين وفتح النون مصغر غنم لان الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكر

والا فانت وعليه ما جميعا فان اصغرتها الحقتها الهاء فقلت غنيمة لان
اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين
فانها تعامل معاملة المؤنث الواحدة فقال المسلمون وكانوا في سرية فقال يا اي
الرجل لهم السلام عليكم وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما عند احمد والترمذي وحسنه الحاكم وصححه مر رجل
من بني سليم وفي نفر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم
فقالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقعد والله لنقتلنه فقتلوه واخذوا
غنيمته وفي رواية سماك واتوا بغنيمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله في ذلك يعني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
ضربتم في سبيل الله الى قوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا
اي حطامها تلك الغنيمة اي هي تلك الغنيمة وفي رواية عنه
الى ذي الى قوله عرض الحيوة الدنيا ودون قوله تبتغون وفي سبب
نزول هذه الاية اختلاف فذكر الواحدي عن سعيد بن جبير
ان المقداد بن الاسود خرج في سرية فمر برجل في غنيمته له فاراد فقتله
فقال لا اله الا الله فقتله المقداد وعن ابن ابي حدرد قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى نحم قبل فخرجت الى مكة
فلقيت عامر بن الاضبط الاشجعي فحيانا بتحية الاسلام فرحبنا
به فحمل عليه محلم بن جثامة الليثي فكان بيننا وبينه في الجاهلية
فقتله واستلبه واناخ بنا الى سهمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه بخبره فنزلت ورفي البزار من طريق حبيب بن ابي
عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في نزول
هذه الاية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها
المقداد فلقي القوم وجدوبهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال
اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله هذه الاية وذكر السدي ان
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد على سرية
فلقي مرداس بن نهيك الفزاري فقتله وكان من اهل فدك
ولم يسلم من قومه غيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهلا شققت عن قلبه فنزلت وقال ابن جرير حدثنا وكيع اخبرنا
جرير عن ابن اسحق عن نافع عن عمر رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم محكم بن جثامة وعنه فلقيهما عامر بن
الاضبط الحديث الى ان قال فرفع اسامة فقتله فلما قفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث الى ان قال فجاء محكم الى مجلس
جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بستغفر له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه بردائه
فما مضت له ساعة حتى مات ودفنوه والفظته الارض فذكروا الى
النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له ذلك فقال ان الارض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن
اراد ان يعظكم فلم حين عتكم ثم طرحوه في جبل وهو اعلم من الجبارة
فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
الاية وقال السهيلي مات محلم فلم تقبله الارض مرارا فالقى
جبلين فال وكان امير السرية اباقتادة رضي الله عنه وقيل
اسم المقتول فديك وقال ابو عمر مرداس بن نهيك فيزلت
ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية وكان برعي
غنما فمر بها على سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
اسامة بن زيد والامير يا سلمة بن الاكوع وفي رواية غالب
بن فضالة فلما رآه اسامة قال له السلام وقال السلام عليكم
انا مؤمنون فحسب اسامة انه القى اليه السلام متعوذا فقتله فنزلت
تعالى فيه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
الاية وفي رواية ان قوم مرداس لما انهزموا بقي وحده وكان
الما غنيمة الى عاقول جبل على لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله

السلام عليك فقتل اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت الاية قال ابو عمر
الا اختلفوا في المراد بهذه الاية فقيل مضطرب فيه جدا قيل نزلت
في المقداد وقيل نزلت في اسامة بن زيد وقيل في محلم بن جثامة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في سرية له سهم وقيل
نزلت في ثعلبة بن فضالة الليثي او الكعبي وقيل نزلت في
رجل من بني الليث يقال له فليت كان على السرية وقيل نزلته
في ابي الدرداء رضي الله عنه وهذا اضطراب شديد جدا ومعلوم
ان فسلة لحظ الاعداد ان قالوا لم يصدقه في قوله انه مؤمن
وقال ابو بكر الرازي الحنفي في هذه الاية حكم الله تعالى بصحة اسلام
من اظهر الاسلام وامرنا باجراء احكام المسلمين وان كان
في الغيب على خلافه وهذا مما يحتج به على توبة الزنديق اذا اظهر الاسلام
وفيه مسلم قال واقتضى ذلك ان الضالين من قال لا اله الا الله
محمد الرسول الله وان قال انا مسلم يحكم له بالاسلام ومطالبته
للترجمة ظاهرة وقد اخرج مسلم في اول الكتاب وابو داود في الحروف
والنسائي في السير والتفسير قال ابي عطاء ابن ابي رباح عن
ابن عباس رضي الله عنهما السلام بالف بعد اللام وهو موصولا
بالاسناد السابق وروى مجاهد بن جميل في تفسيره عن سليمان
بن حرب عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان يقرأ السلام بالف ثم المراد به على اختلاف
القراءات فيه ان القضا وهو على هذه الاسلام لان معنى الاسلام في اللغة
الانقياد ولا يلزم من ان يكون ليقول انا مسلم الحكم باسلام من
اقتصر عليه ذلك واجرا احكام المسلمين عليه بل لا بد من التلفظ
بالشهادتين والله سبحانه وتعالى اعلم باب لا يستوي القاعدون
من المؤمنين الاية كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله كذا في الفرع

فاصل

واصل وغيرهما بالسقاط لفظة اولي الضرر وثبت ذلك في بعضها
واختلفت القراءة في غير وقرأ ابن كثير وابو عمرو عاصم وحمزة بالرفع على
البدل من القاعدون او نعت الصفة لان القاعدون غير معينين فهو
مثل قوله ج وقد امرتني لاقيم بينهما ه وقال الزجاج غير نعت للذين صفة
وان كان اصلها ان يكون صفة للنكرة والمعنى لا يستوي القاعدون
الذين هم غير اولي الضرر اي الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم
مؤمنين وقرأ الباقون بالنصب على الاستثناء وعلى الحال حدثني اسحاق
بن عبد الله الواسطي المدني قال حدثني بالافراد ابراهيم بن
سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن صالح بن كيسان بفتح الكاف التابعي فانه روى عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما عن ابن شهاب الزهري قال حدثني بالافراد
سهل بن سعد الساعدي الصحابي رضي الله عنه كذا اقاله
صالح وفي رواية عبد الرحمن بن اسحق عن ابن شهاب عند الطبري
وخالفهم معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن
زيد بن ثابت اخرجه احمد انه رأى مروان بن الحكم اي ابن
ابي العاص امير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة في المسجد
قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا قال الكرماني وفيه
رواية الصحابي عن التابعي لان سهلا ومروان تابعي وقال
الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل
بن سعد رضي الله عنه عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم
لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين
قال الحافظ العسقلاني لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة
والاولى حافظ فيه البخاري لم يسم النبي صلى الله عليه وسلم وقد
ذكر ابن عبد البر في الصحابة انه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

قبل عام احد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال لما طلب
الخوارج فكر والدابن عمر رضي الله عنهما فقال ليس ابن عمر افقه منى
ولكنه اسن منى وهذا احدث سنا منى تخيل ان معه من صحبته واعلم السمع من النبي
صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه كما كان الصبي صلى الله عليه وسلم
يقضي اباه الى الطائف ولم يره الا عثمان رضي الله عنه لم استخف
لتقدمه - وابنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الشروط
مقرونة بالمسور بن مخرمة وتقدمت تتمته واسناد الباقي عليها انهما
مرسل والله الموفق ان زيد بن ثابت رضي الله عنه
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله بدون قوله تعالى غير اولي الضرر وفي رواية
قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت اكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن
ابيه الى المقاعد الى جنبه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وحي
اليه وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذي فثقل على زيد الوحي
شبيها الثقل مرة فاط وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه
الذي في الباب بعد هذا ان نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا
فلانا فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف وفي الرواية الاخرى عنه
في الباب الذي يعارضه فكتبها فجعج بسنها بان المراد بقوله لما نزلت
لما كادت ان تنزل للتصريح وابنه خارجة بان نزولها كان بحضرة
زيد فيما رواه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم قال له
عبد الله وقبل عمر وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
عبد الله بن ام مكتوم وفي رواية الترمذي من حديث البراء رضي الله عنه
جاء عمرو بن ام مكتوم وقد نبه الترمذي على انه لقال لزيد الله وعمرو واسم
ابيه زائدة وام مكتوم امها واسمها عاتكة - وقد تقدم شئ من جزم وقال الكرماني

الاذان

الاذان وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم يملي بعضه اولا وكل اليه
وتشديد اللام هو مشل عليها كما في قوله تعالى والمملل الذي عليه الحق
وقال ابن الاعرابي وفي حديث زيد انما امل عليه لانه اسوغ من الملوغ بان
يقال املت عليه الكتاب واملته اذا اقمته عليه فكتب الكاتب اليكتبه
ولعل الباء استفيدت من احدى اللامات على قال وفي رواية ابي ذر
فقال بلغني يا رسول الله ولو استطيع الجهاد لجاهدت
اي لو استطعت وعبر بالمضارع استحضارا لاستحضار
الصورة الماضية وكما لعمي بهذا التقرير حافي حديث البراء فتشكا ضرارته
وفي رواية الاحزمي عنه فقال لا اتصبر وفي رواية خارجة فوقع اهون
سمعها ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله فكيف من لا يستطيع
الجهاد كمن هو اعمى او اشباهه ذلك وفي رواية قبيصة فقال اني احب الجهاد
في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما ترى كذا هب بصري فانزل الله
على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى اضن ان عجزته على
البناء للمفعول من الرض وهو الدق اي ان تدق فخذي ثم
سري بضم المهملة وتشديد الراء اي كشف عنه وانزل الله
سريت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اي انزل
عنه فانزل به من برحمائه الوحي فانزل الله غير اولي الضرر
وهو الاعمى واشباهه من الافات الى الزمانة من البراء وفي رواية
قبيصة ثم قال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين
ومطل لقبيصة غير اولي الضرر وزاد في رواية خارجة بن زيد فالزيدون
ثابت فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف وقد
سبق الحديث في الجهاد في باب قول الله تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا حفص بن عمر
اي ابن الحارث الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي
اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه

قوله ولا يستوي القاعدون من المؤمنين الآية ثم قرئت ما فوق الآية بضم الهاء ومنع الهاء ومنع الراء وهو الغين وهو الغين وهو الغين وهو الغين

في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحق انه سمع البراء اخرجه احمد عنه
ووقع في رواية الطبراني من طريق ابي اسامة الشيباني عن ابي اسحق
عن زيد بن ارقم والبخاري اسمه نضر بن مرة وهو الصحيح انتهى ان
المحفوظ عن ابي اسحق عن البراء كما اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة
ومن طريق اسرائيل واخرجه الترمذي واحمد من رواية سفيان
الثوري والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي واحمد ايضا
من رواية زهير والنسائي ايضا من رواية ابي بكر بن عياش وابو
عوانة من طريق زكريا بن ابي زائدة ومسعر ثلاثتهم عن ابي اسحق
قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا وجاء ومعه الدواة واللوح
او الكتف فكتبها في ابن ام مكتوم الاعمى
فقال يا رسول الله ما تأمرني فنزلت مكانها اي في مكان
الكتابة والمقصود نزلت في تلك الحالة قال ابن المنير يحتمل
ان جبريل عليه السلام هبط ورجع قبل ان يجف القلم
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله لم يقتصر الراوي في الحال
الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي اولي الضرر كما في السابقة
فان كان الوحي نزل باعادة الآية بهذه الزيادة بعد ان نزل
بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال وان كان نزل بزيادة الآية
قوله غير اولي الضرر فقط فكأنه رأى اعادة الآية من اولها
حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه قاله ابن المنير
وفاته الحافظ العسقلاني ان الثاني اظهر فان في رواية سهل
بن سعد فانزل الله غير اولي الضرر واوضح من ذلك في رواية
خارجة بن زيد عن ابيه عند احمد فان فيها ثم سري عنه
فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر قال زيد فألهمت
فواالله ما كان لي اهم في نظري الا ما ألهمني ربي منها
وفي حديث الفلتان بفتح الفاء واللام والفوقية ابن عاصم
في هذه القصة قال فقال الاعمى ما ذنبي فانزل الله فقلت انه

مكتوم

كذا في رواية اسرائيل قال الكرماني الحديث الاول
مشعر بان ابن ام مكتوم جاء حاله الاملاء والثاني انه جاء
بعد الكتابة والثالث انه كان جالسا خلف النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اجاب بقوله لا امانع افمعنى كتبها كتب بعض
الاية وهو يحتمل لا يستوي القاعدون من المؤمنين مثلا وجاء
فنهوا حقيقة والمراد جاء وجلس خلف النبي صلى الله عليه وسلم
او بالعكس واما مجازه عن الكلام ودخل في البحث فقال يا رسول الله
انا ضرير اي لا استطيع الجهاد فنزلت مكانها اي في مكان
الكتابة والمقصود نزلت في تلك الحالة قال ابن المنير يحتمل
ان جبريل عليه السلام هبط ورجع قبل ان يجف القلم
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله لم يقتصر الراوي في الحال
الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي اولي الضرر كما في السابقة
فان كان الوحي نزل باعادة الآية بهذه الزيادة بعد ان نزل
بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال وان كان نزل بزيادة الآية
قوله غير اولي الضرر فقط فكأنه رأى اعادة الآية من اولها
حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه قاله ابن المنير
وفاته الحافظ العسقلاني ان الثاني اظهر فان في رواية سهل
بن سعد فانزل الله غير اولي الضرر واوضح من ذلك في رواية
خارجة بن زيد عن ابيه عند احمد فان فيها ثم سري عنه
فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر قال زيد فألهمت
فواالله ما كان لي اهم في نظري الا ما ألهمني ربي منها
وفي حديث الفلتان بفتح الفاء واللام والفوقية ابن عاصم
في هذه القصة قال فقال الاعمى ما ذنبي فانزل الله فقلت انه

يوحى اليه فما فوقه فان ينزل في امره شئ فعمل يقول الرسول الى المنكر
النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولى الضرر اخرجه
البزار والطبراني وصححه ابن حبان احمد ثنا ابن ابي مريم نا موسى
ابن يزيد الغزاء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج احد احرام
ح تحويل من سند الى اخر وحدثني بالافراد السحوج حرم الوليد
في المسرح ابو مسعود في الطراف بالسند السحوج بن منصور قال
الى فظ العسقلاني وكنت اظن انه ابن راهويه بقول اخبرنا
عبد الرزاق ثم رايت في اصل النسفي حدثني اسحق حدثني
عبد الرزاق ثم رايت في اصل النسفي حدثني اسحق فعرفت
انه ابن منصور لان ابن راهويه يقول في مسنده من حديث عبد
اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا ابن جريج قال
اخبرني بالافراد عبد الكريم اي ابن مالك الجزري بالجيم
والزاي والراء ان مقسما بكسر الميم وسكون القاف وفتح
السين المهملة ابن بجرة بفتح الموحدة وسكون الجيم وبفاء
بعدة بفتح النون وبدال مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل
بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وله صحبة وله هجرتان وكان
يقلب بهجرة موحدة بن مقسم حتفين الثانية مشكلة مات سنة
احدى ومائة اخبرني ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره
اي عن قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين
غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فضل الله المجاهدين
على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله
غفورا رحيما قال ابن عباس رضي الله عنهما عليل
عذر من غير اولي الضرر والباقي ذلك الحديث المذكور عن انس
رضي الله عنه وانما قالت عذر الاية من استوى اولي الضرر مع المجاهدين
لانها استثنت اولي الضرر من عدم الاستواء فافهمت او خالفهم
في الاستواء الاول واسقطته بان الاستواء وعدمه لان المراد بنفيه استواؤهم
في اصل الثواب لان المنفي عنه انما تتعلق به الفعل فيحتمل ان يكون

نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعمى يا رسول الله
فهل لنا رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون اولو الضرر وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ودرجة منه فهو لاء
القاعدون بلا عذر اولى الضرر وقال احمد بسند حسن عن زيد من
ثابت الوجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه ورواه
سبعة احد ومن قوله درجة الخ من كلام ابن جريج
بينه الطبري فاخرج من طريق حجاج بنحوه واخرجه الترمذي الى قوله
درجة ووقع عنده وقال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش
وهما الصواب في ابن جحش قال عبد الله هو اخو ابي احمد بعبد
بدون اضافة وهو مشهور بكنيته والصواب ان عبد الله بن جحش
لم يقتل لانه عذر انما المعذور اخوه ابو احمد بن جحش ثم اخرجه
بالسند المذكور عن ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه قال على القاعدين من المؤمنين من غير
اولي الضرر وما اولو الضرر فلحقه بالي الفضل يا اهل الجهاد
اذا اصيبت نيتهم كما تقدم في المغازي من حديث انس
رضي الله عنه مرفوعا لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم
من واد الا وهم معكم حبسهم العذر قال حين رجع من غزوة تبوك
وذا من المدينة ويحتمل ان يكون المراد بقوله فضل الله المجاهدين
على القاعدين درجة اي من اولي الضرر وغيرهم وقوله وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه اي على القاعدين
من غير اولي الضرر والباقي ذلك الحديث المذكور عن انس
رضي الله عنه وانما قالت عذر الاية من استوى اولي الضرر مع المجاهدين
لانها استثنت اولي الضرر من عدم الاستواء فافهمت او خالفهم
في الاستواء الاول واسقطته بان الاستواء وعدمه لان المراد بنفيه استواؤهم
في اصل الثواب لان المنفي عنه انما تتعلق به الفعل فيحتمل ان يكون

نزلت

بالجهاد في ذلك سائر الاعمال الصالحة وقال المراغب ان قيل لم كرر الفضل
والاجر في الاول بدرجة وفي الثاني درجات وبتيه بالمغفرة مرة وبالرحمة
والرحمة قيل عني بالدرجة ما يوتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور
بالظفر وقيل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الآخرة وبتيه بالمغفرة والرحمة
والمعنى في الثاني عوان الثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير وقيدها
بقوله منه تعظيما لهما وارد فهما بالمغفرة والرحمة ابدا بان الوصول
الى الدرجات بعد الخلاص من السيئات والله تعالى اعلم وفي احاديث
الباب من الفوائد اتخاذ الكتاب وتقييده وتقريبه والتقييد العلم بالكتابة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب** سقط لفظ باب في اكثر النسخ
وقال لي فقط العسقلاني ليس عند الجميع باب **ان الذين توفاهم الملائكة**
في تفسير النقيب التوفي هنا بمعنى قبض الروح وقال الحسن يموتهم الحشر
الى النار ولفظ توفاهم يستلزم ان يكون للموتى وذكر الفعل لان فعل
جمع الملائكة بمقابل الى الذين توفاهم حذفت احدى التاءين لاجتماع المثلين
واذا احتمل عود الاستقبار كما يكون من باب حكاية الحال الماضية كذا قيل فافهم
والملائكة يحتمل الموت واعوانه وهم ستة ثلثاه لارواح المؤمنين
وثلثاه لارواح الكافرين وقال الثعلبي الملائكة هنا ملك الموت وحده
لانه يجمع يحتمل ان يريد وهو يحتمل عزرائيل المجمل على المقيد وهو قول الله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت وذكر بلفظ الجمع للتعظيم كقوله تعالى انا نحن نحيي
ونميت والله تعالى واحد **قال في انفسهم** نصب على الحال وظلم
النفس بتركهم الهجرة وخروجهم مع قومهم الى بدر وقيل ظلموها النقص
بالشك الذي حصل في قلوبهم حين رأوا قلة المسلمين **قالوا فيم**
كنتم اي قال الملائكة لهم فيم كنتم من امر الدين في فروع المسلمين
او فريق المشركين وهو سؤال توبيخ وتقريع يعني لم تركتم الجهاد
والهجرة والنصرة **قالوا كنا مستضعفين** اي عاجزين في الارض
لا نقدر على الخروج من مكة ولا الذهاب في الارض ارادوا بها مكة
والارض

والارض اسم بلد الخيل وموضع قالوا اي الملائكة **الم تكن** ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها اي الى المدينة مع المسلمين وفيه دليل
بين الظلم المشركين **الاية** وتمام الاية فاولئك ماواهم جهنم وساءت
مصيرا يمكن وقع عند الاكثرين وفي رواية ابي ذر حطوا قولوا كان الله
قال الواحدي نزلت هذه الاية في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام
ولم يهاجروا واظهروا الايمان واسروا النفاق فلما كان يوم بدر خرجوا
مع المشركين الى حرب المسلمين فقتلوا فضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم وقالوا هذا لمن اقر منكم بالكلمة منهم الوليد بن الوليد
بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن
الفاكه بن المغيرة والوليد بن العتيبة بن ربيعة وعمرو بن
امية بن سفيان بن عبد شمس والعاص بن امية بن حلف
ثم انهم اقاموا حتى الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر فلما
رأوا قلة المسلمين وخلص شك في صدور سول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا غر هؤلاء دينهم فلما قتلوا بدر نزلت الملائكة
وهو ملك الموت وحده فيم كنتم اي في اي شيء كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض يعني كنا مقهورين بارض مكة الظلم
ان نظهر الايمان **قالوا الم تكن** ارض الله الممكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وهذا استنباط سعيد بن جبير
من هذه الاية وجوب الهجرة من الارض التي يعمل فيها بالمعصية
حدثنا عبد العزيز بن يزيد من الزيادة **المقرئ** بالهجرة
من الاقراء ابو عبد الرحمن المكي واصله من البصرة والاهوازي
اقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البخاري
قال **حدثنا حيوة** بضم الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية
وفتح الواو وهو ابن شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وآخره حاء
مهملة على صيغة التصغير المصري يكنى ابا زرعة التجيبي

بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة وغيرهما وابن
لهيعة المصري واسمه عبد الله اخرجه الطبراني في الصغير وابن
ابي حاتم وداود ابن ابي يونس بن عبد الاعلى ابا عبد الله وهب
اخوالي ابن لهيعة عن ابي الاسود فذكره وقد اخرجه اسحق بن
راهويه عن المقبري عن جثوة وحده وكذا اخرجه النسائي عن
ذكريا بن يحيى عن اسحق والاسمعيلي من طريق ابو يوسف بن موسى
عن المقبري كذلك قال احمد ثنا محمد بن عبد الرحمن اي ابن
نوفل ابو الاسود الاسدي بينهم عروة بن الزبير قال قطع على البناء
للمفعول على المدينة بعث اي جيش وهو بفتح الموحدة وسكون
العين المهملة وبالمثلثة والمعنى انهم الزموا باخراج جيش
لقتال اهل الشام وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير
على مكة فكتبت فيه على البناء للمفعول من الكتب من باب
الافتعال من كتب فاقتضت عكرمة مولى ابن عباس منها نوعا
فاخبرته باني كتبت في ذلك البعث فنهاني عن ذلك اشد النهي
ثم قال اخبرني ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من المسلمين
وهم الذين ذكرناهم ممن قاتل الكفار عند ابن مردويه من
رواية اشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان منهم قيس بن الوليد بن المغيرة والوليد بن القيس بن الاشكر بن
المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان بن
وهب العلا بن امية بن خلف ولابن ابي حاتم من طريق ابن جريج
عن عكرمة نحوه وذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الاسود والعاص
بن منبه بن الحجاج وكذا لابن اسحق قالوا مع المشركين
يكثرون سواد المشركين على رسول الله وفي رواية ابي داود
عن القاسم مهنى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
اضافت رسول الله انهم خرجوا الى بدر فلما رأوا قلة المسلمين

وخلهم

دخلهم شك وفي لفظ اعز سولا وسنهم أي السهم فيرمي به على البنا
وفي نسخة يرمى بدون الفا وفي رواية ابي ذر يرمى بالدال
بدل الراي فيصيب احدهم فيقتل وفي رواية فيصاب احدهم
يصيب بحطف على قوله يرمى بالبناء للمفعول وفيقتل وفيضرب
بضم حروف المضارعة من الفعلين على البناء للمفعول قالوا هؤلاء
ال هذان الذين نوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية
وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من
رأي الخوارج لانه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير
سواد من يقاتلهم وعرض عكرمة من نهيهم انا لا نسود الا لكفار
فهم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بخروجهم
مواقفتهم قال فلعل ذلك انت لا تكثر سواد هذا الجيش الذي انت
لا تريد مواقفتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله ورد في ابن ماجة
والطبراني وابن ابي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم من اهل مكة ممن اسلموا
وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب
بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فاكرهوا
فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا الى من بقي بمكة منهم انها نزلت
لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم فرجعوا فنزلت ومن
الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله فكتب اليهم المسلمون بذلك فحزنوا وقنطوا فنزلت
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية فكتبوا
اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل
وعن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك
او سكن معه فانه مثله رواه ابو داود ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التفسير ايضا واخرجه النسائي

في التفسير رواه اي الحديث المذكور الليث اي ابن سعد
عن ابي الاسود المذكور وصله الاسمعيلي عن احمد بن منصور
الرمادي فاحدثنا ابو صالح فاحدثني الليث عن ابي الاسود
ورواه الطبراني قال وسط عن ابي الاسود عن عكرمة فذكره
بدون قصة ابي الاسود وقال الطبراني لم يروه عن ابي الاسود
الا الليث وابن لهيعة انتهى ورواية البخاري من طريق حيوة
بن شريح تردّ عليه الا المستضعفين وفي بعض النسخ باب
الا المستضعفين قيل وهو استثناء متصل قوله فاولئك عسى الله
جهنم وساءت مصيرا فيكون الاستثناء متصلا فانه قيل
فاولئك في ظن لهم الفسهم وهؤلاء الذين في جهنم الا المستضعفين
والصحيح انه منقطع لان مصير هؤلاء هم غالبا الى الذين لم توفاهم
الملائكة لهم الفسهم وهؤلاء الذين توفوهم اما كفارا وعصاة بالتخلف
وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيه المستضعفون فكان
منقطعا من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة اي في الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم ولا يهتدون
سبيلا يعني انهم لا يقدرون على التخلص من ايدي المشركين
ولا معرفة لهم من مسالك من مكة الى المدينة وبهذا المعنى
قوله ولا يهتدون سبيلا يعني لو قدروا على الخروج لا يعرفون
الطرق الى المدينة وقال عكرمة في قوله تعالى ولا يهتدون
سبيلا يعني نخلة التي الى المدينة وقال السدي يعني حالا وقال
مجاهد يعني طريقا وقيد معذرة من الله تعالى لمن اتصف بالاستضعاف
من هؤلاء المذكورين واستشكل ادخال الولدان في جملة المستضعفين
من اهل الوعيد لانه يوهم دخول الولدان فيما اذا اسلموا
واهتدوا واجيب بان المجرم المكلف في الولد لا ينفك عنهم
وهم انواع خارجين من جملتهم في الوعيد بضرورة واذا لم يدخلوا

لم يخرجوا

لم يخرجوا في الاستثناء قال قيل فاذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرنهم
بالمستثنين فالجواب انه بين بذلك ان الرجال والنساء الذين
لا يستطيعون صبرا في التخلف الذنب عنهم كالولدان مبالغة
في الامر بالهجرة والا فالمعطوف على المستثنى منه يكتسب
من معنى المعطوف عليه فلما ركنوا في الحكم والمراد بالولدان
العبيد والبالغون وهو اولى من ارادة المراهقين بعد
توسيع حقوقهم وقد حمل الامام البيضاوي ذلك على المبالغة في الامر
بالهجرة باعتبار انهم على صدد وجوب الهجرة فانهم ابغوا
وقد رد على الهجرة فلا خلاص لهم عنها والا فقوله يجب
عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت وعلى هذا المبالغة راجعة
الى وجوب الهجرة في نهاية رجعة عن حكم سائر المكلفين حيث
اوجبت عليهم من لم تجب عليه شيء والله تعالى اعلم حدثنا
ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا
حماد وهو ابن زيد عن ايوب اي السختياني عن ابن ابي مليكة
عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما الا المستضعفين من
قال كانت امي اي لبابة بنت الحارث ام الفضل من عذر الله
اي جعلها الله عذرا للمعذورين المستضعفين بقوله الا المستضعفين
وقد سبق هذا الحديث في هذه السورة قبل ستة ابواب وهو اطول
للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى فاولئك عسى الله
ان يعفو عنهم الآية كذا في رواية ابي ذر بفتحي الله ان يعفو
عنهم وكان الله غفورا رحيما وكان الله عفوا غفورا وكذا وقع
عند ابي ذر نعم في المسرح وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه
على الصواب في رواية ابي ذر فاولئك عسى الله وهي التلاوة
ووقع في تخليص الزركشي هنا وكان الله غفورا رحيما وهو خطأ
ايضا اذا التلاوة عفوا غفورا وقوله فاولئك اشارة الى قوم

اسلموا لكن تباطؤا في الهجرة وبذا يخلف قوله فاولئك ما وهم جهنم
وقوله عسى الله ان يعفو عنهم اي يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة ولا
يستقصي عليهم في المحاسبة وعسى من الله واجب لانه اطمع
والله تعالى اذا اطمع عبدا في شيء اوصله اليه حدثنا ابو نعيم الفضل
بن دكين قال حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي
التميمي مولاهم البصري عن يحيى اي ابن كثير عن ابي سلمة
اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال بينا نحن بفناء مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان
يسجد اللهم نج امر من المنجنيه عياش بن ابي ربيعة
هو اخو ابي جهل لامه اللهم نج سلمة بن هشام هو اخو ابي جهل
اللهم نج الوليد بن الوليد اي ابن المغيرة المخزومي اخا خالد بن
الوليد وسولا لقوم من اهل مكة اسلموا فافتتنوا فهم يرض عند ابوهم
ثم يخبرهم ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم باجره الليه اللهم نج
المستضعفين من المؤمنين تعميم بعد تخصيص ثم دعا
صلى الله عليه وسلم عمم من عوفهم من الهجرة فقال اللهم
اشدد وطأتك الوطاء بفتح الواو وسكون الطاء الدوسة
والصفطة والمراد هنا الاخذة الشديدة والعقوبة على مضر
اي على كفار قريش من اول وهلة مضر اللام للجعل اي اجعلها
وطأتك سنين اي اعوما جمعه بالياء كسنين يوسف
عليه الصلوة والسلام وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه ثم بالتي
من بعد ذلك سبع شداد اي سبع سنين فيها قحط وجدب
وقوله سنين جمع سنة وهي الجدب يقال اخذتهم السنة
اذا اجدبوا واخطبوا وهي من الاسماء الغالبة بخلاف الدابة في
في الفرس والجمل في الابل واصل السنة سنهة على وزن

جهنم في ذوبت لامها وقلبت حركتها الى النون وقيل اصلها
سنوة بالجمل فحذفت وجمع على سنهات وسنوات فاذا جمعتها
جمع الصحة واجريتها مجرى جمع المذكر السالم كسرت السين
فقلت سنون وسنين وبعضهم يضمها ومنهم من يقول
سنون على كل حال في الرفع والنصب والجر ويجعل الاعراب
على النون الاخيرة فاذا اضفتها حذف الاول حذفت نون الجمع
لان اضافة وعلى الثاني لا تحذف فتقول سنى زيد وسنون
زيد لكن اجروا وجرى جمع المذكر السالم التي ليست غير عاقل والتغيير
مطرد بكسر اوله والمسموع بدا الحديث في كتاب الاستسقاء في باب دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم في بدا الحديث ودعا على من عوفهم من الهجرة
باب قوله تعالى كذا في الاصل بالاضافة في رواية المستملي في
رواية ابي ذر باب بدون قوله وسقط لفظ باب البصافي رواية
غيرهما وليس جناح عليكم اي لا اثم عليكم ان كان بكم اذى
من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم فيسر بها الرخصة
في وضع الاسلحة ان ثقل عليه حملها بسبب ما يهلكهم من مطر
او لضعفهم من مرض او امراض مع ذلك ما يهلكهم الحذر حيث فاذا
تعالى وخذوا حذركم كسلا بضعفهم اتوهم عليهم العدة فاذا الامام
القسطلاني ودل ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار
المظنونة ومن ثمة تحكم بان العلاج بالدواء واجب تزول عن
البواء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب بهذا فقط
في رواية الى ذر من قوله او كنتم مرضى الخ وفي رواية بعد قوله من مطر الاية
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن نزيل بغداد ثم مكة قال
اخبرنا حجاج هو ابن محمد الاعور اصله ترمذي سكن المصيصة
عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز زاد قال اخبرني
يعلى بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام هو ابن

ابن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى قال اي ابن عباس رضي الله عنهما عبد الرحمن بن عوف
كان جريحا اي فنزلت الاية فيه قوله عبد الرحمن مبتدا وجريحا
هو قوله كان جريحا والجملة مقول ابن عباس رضي الله عنهما ولا
قول فيه لعبد الرحمن رضي الله عنه نبه عليه الحافظ العسقلاني
حيث قال سياتي ما اورده غير البخاري يقتضي ذلك فقد وقع
عند ابي نعيم في المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهري
عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
جريحا وهو ظاهر في ان فاعل قال هو ابن عباس وانه لا رواية
لابن عباس رضي الله عنهما في هذا عن عبد الرحمن بن عوف
وقد اغرب العيني حيث قال وقد تخلص الشراح اعني منهم في هذا
الموضع وفيما ذكر نهاية ولله الحمد انتهى فما لم يعد ما ذكره نبه
عليه الحافظ العسقلاني وفي رواية ابي ذر وكان جريحا بالواو
قيل فعلى هذا مقول ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكر عن عبد
الرحمن وقوله وكان جريحا فيكون الحديث قد وقع مختصرا وأثار
الكرماني احتمال ان التقدير قال ابن عباس قال عبد الرحمن
ومن قال جريحا فحكمه كذا لك وكانه تجلف الجريح عن المريض
الحاقا به على سبيل القياس او جعل الجرح نوعا من المرض
فهو مقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والكل مروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن الاول هو الاولى كما لا يخفى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي
في التفسير ايضا باب قوله كذا في رواية المستملي
وسقط ذلك في رواية غيره وليستفتونك اي يطلبون
منك الفتوى في النساء اي في امر النساء والفتيا والفتوى

بمعنى

بمعنى واحد وهو جواب الحادثة وقيل بينهما المشكل من الكلام
واصل من الفتى وهو الشاب الغض وهو الشاب القوي فالفتوى
يقوى بها امر المشكل فيه فيصير فتيا وقوله قل الله يفتيكم فيهن
اي في توريثهن وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان ثم
وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء محل وما اما رفع
عطفا على المستكن في يفتيكم العائد اليه تعالى وجاز ذلك للفصل
بالمفعول والجار والمجرور كما في ان زيدا وعطاؤه ويعجبني زيد
وكرمه وذلك ان قوله قل الله يفتيكم فيهن بمنزلة التعجبي زيد يعجبه
للدلالة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
بمنزلة وكرمه لان المقصود وكرمه وابتداء وفي الكتاب خبره
والمراد به اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليه وان العدل والقسط
في حقوق اليتامى من عظائم الامور والجهل بها من عظائم
بما عظمه الله تعالى او نصب على تقدير وبين لكم ما يتلى او جر
بالقسم اي واقسم ما يتلى عليكم ولا يصح العطف على الضمير
المجرور في فيهن من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه
لا يكون العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار الا على
مذهب الكوفيين واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الافتاء
في يتامى النساء مع انه ليس السؤال عنه حدثنا وفي رواية
الى هنا وفي رواية حدثني بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين
مصغرا ابو محمد القرشي الهباري الكوفي واسم عبيد الله
وعبيد لقبه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا
هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام وفي رواية
الى ذر اخبرني ابي عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى
ويستفتونك وسقطت الواو في رواية الى ذر والاولى بالواو
كما في التلاوة في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله ترغبون

ان تنكحوهن اى فى النكاح هن قالت وفى رواية ابى ذر قالت عائشة
هو الرجل يكون عنده اليتيمة هو وليها اى القائم بامورها
ووارثها فشركته بفتح الهمزة والراء من الشركاء بمعناه المشهور
او بمعنى الوجاهة كما حققه الجلة وفى رواية ابى ذر فشركه بفتح الراء
والراء فى لها حتى فى العذق بفتح العين المهملة وسكون المعجمة
وهو النخلة وبكسر العين الكباسة وهى عنقود التمر وقد روى بفتحها
وبكسرها فيرغب ان ينكحها عن نكاحها وكيف ان يرغب عن جمالها
غيره فيشركه اى الرجل الذى يترغب فيها فى حاله بما شركته اى
بالذى شركته فيه فيعضلها بضم الضاد المعجمة اى يمنعها من
من التزوج واصله من عضلت المرأة اذا نشب ولدها فى
بطنها وعسر خروجه ويقال اعدل الامراض اشتهه فنزلت هذه
الاية اى الاية المذكورة وروى ابن ابى حاتم من طريق السدى
قال كانا لجارية رضى الله عنها بنت عم ومثيمة ولها مال ورثته
عن ابيها وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكح يرغب حشية
ان يذهب الزوج بمالها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فنزلت وقد مر الحديث فى تفسير اول السورة ومطابقته
للترجمة ظاهرة وان امرأة خافت كذا وقع عند جميع الرواة
بغير ذكر لفظ باب ووقع فى باب بعض النسخ والظاهر انه
من النساخ اى ان خافت المرأة من بعلها اى من زوجها
ولو توقعت منه ما ظهر لها من المخائل نشوزا وهو الترفع عنها
ومنع النفقة وترك المودة التى بين الرجل والمرأة وايذاؤها بالسب
او الضرب او نحو ذلك او اعراضا بان يقل عادتها وموانسها
وذلك لبعض الاسباب من طعن فى سن او شىء فى خلق او خلق
او دمامة او ملال او طموح عينى الرجل الى غير ذلك وجواب ان
هو قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح بينهما
ان

ان يصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسم او بعضه كما
فعلت سودة بنت زمعة حين كبرت ان يفارقها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعرفت منكما عائشة رضى الله عنها من قلبه
فوهبت لها يومها او ان تحط له بعض المهر او نحو ذلك رضيها السبيل
والصلح خير اى من الفراق وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز
ان يراد به التفضيل بل هيا انه من الخير كما ان الخصومة من
الشرور وقال ابن عباس رضى الله عنهما شقاق تفاسد
اشار به الى ما فى قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما اى بين الزوج
وزوجته وفسر ابن عباس رضى الله عنهما الشقاق المذكور فى الاية
بالتفاسد واصل الشقاق المخالفة ويكون كل واحد من
المتباينين المخالفين من شق خلاف شق صاحبه وهذا للتعليق
وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال الشقاق العداوة هذا وكان موضع ذكر هذا
فيما قبل قوله الا يخفى واحضرت الانفس الشح قال الامام المعنى
اذا الشح جعل كالامر المجبول للنفوس اللازم لها يعنى ان
النفوس مطبوعة على الشح وهذا هو قول صاحب الكشاف ان الشح
قد جعل حاضرا لها لا يغيب عليه ابدا ولا تنفك عنه يعنى
انها مطبوعة عليه فالمرأة لا تحاد وتسمح بقسمها وبغيرها
والرجل لا تطيب نفسه بان لقسم لها وان بسكرها اذا رغبت
عنها واحب غيرها وجملة واحضرت اعتراضية وقوله والصلح خير اعتراض
قال ابو حيان كما نه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله
فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا وفيه نظر فان بينهما
جملا اخر فكان ينبغى ان يقول الزمخشرى فى الموضعين انهما اعتراض
ولا يخص والصلح خير واحضرت الانفس بذلك وانما ذا الزمخشرى
بذلك لان الاعتراض انما يكون اعتراضا اذا لم يخص والصلح خير بذلك

الاعتراض بان قوله وان امراة وقوله وان خشيت افاد نهى شرطين بمعنى فرفع
بداود وفسر الجماعة الشيخ بقوله بهواه في الشيء ابحرص عليه وبه قال مالك
الرض عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه عنه ابن ابي حاتم من طريق
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عنه وقال الشيخ البخل مع الحرص
وقيل الاثرة في الحرص كالمعلقة اشار به الى ما في قوله تعالى والتذروها
كالمعلقة اي كالمرأة المعلقة لم تفسر بقوله لا ايما ولا
ذات زوج فتحذرونه بالمعلقة اي كالمرأة المعلقة لم تفسر بقوله لا ايما ولا
ايم بفتح الهمزة وتشديد الميم وهي المرأة التي لا زوج لها بكرا
كان او ثيبا وبقال ايضا رجل ايم لا زوج له وقد روى ابن ابي
حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال لا ايما ايم ولا ذات
زوج تنشزوا بعضا اشار به الى قوله تعالى وان امراة خافت
من بعلها نشوزا وفسره بقوله بعضا وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في البعض
وقال الفراء النشوز يكون من قبل المراة والرجل هو هنا من قبل الرجل
حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي بمكة قال اخبرنا عبد الله هو
ابن المبارك المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة اي ابن الزبير
رضي الله عنه عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها اي في قوله تعالى
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل
يكون عنده المراة ليس بمستكثر منها اي من المراة في المحبة
والمعاشرة والملازمة يريد اي الرجل ان لم يفارقها فتقول اي
المراة اجعلك من شاني اي ما يتعلق بامري من النفقة والكسوة
والبيتوتة وغيرذلك من الحقوق في حل اي واسترك كني بغير طلاق
فنزلت هذه الاية وفي رواية الى ذر والى الوقت عن الحموي زيادة
قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية في ذلك
وعن علي رضي الله عنه نزلت في المراة تكون عند الرجل فكره مفارقته
فيصطلحان

فيصطلحا ان على ان يحبسها كل ثمانية ايام او اربعة وراه ابن
ابي حاتم باسناده الى علي رضي الله عنه بالطول ومن وجه اخر
من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انكان تحت امراة
فتزوج عليها شابة فاثر الكبيرة عليها فناشدته وطلقها ثم قال لها ان
شئت راجعتك وصبرت فقالت راجعني فراجعها ثم اثرها عليها فطلقها
قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الاية
وروى الترمذي من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل عائشة يومي ففعل فنزلت
هذه الاية وقال حسن غريب وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن
الدغولي في اول مجلة حدثنا محمد بن يحيى نا مسلم بن ابراهيم الكسوني
نا القاسم بن الحكم نا شريك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة
بنت زمعة بطلاقها فلما اتاها جلست لرجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه لما راجعتني
على خلقة فان بي حاجة في فكبرت ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع
نسائك اليوم المقسم فراجعها والى قد جعلت يومي وليلتي لحجته
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العيني هذا غريب مرسل وكان
صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين يومها ويوم
سودة وترك سودة في جملة نسائه وفعل ذلك ايثارا في هذه المشروعة
ذلك وجوازه وقد مضى الحديث في الصلح ومطابقته للترجمة ظاهرة

باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ان المنافقين
في الدرك الاسفل زاد ابو ذر والوقت من النار يعني يدل
جزاء على كفرهم الغليظ وقال الثعلبي والنسوي عن عاصم عن شقوان
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار قال في التوابيت تريح عليهم كذا رواه ابن جرير عن ربيع

عن يحيى بن عباد عن سفيان بن عيينة وبقال الشارد دركة بحال الجنة ودرجة
والدرك بفتح الراء وإسكانها الغدران وهي قرى واحتار الزجاج
الفتح قال وعليه المحدثون والناس بجوه الطباق طبق فوق طبق
معنى في الدرك الاسفل سفل درج جهنم وعبارة مقاتل يعني الهاوية
وقال سفيط الوافي رواية ابي ذر ابن عباس رضي الله عنهما
اسفل النار هنا التعلبي وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الدرك الاسفل
اسفل النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يجعلون في توابوت
من حديد تغلق عليهم وروى من نار تطبق عليهم وعن السدي
الدرك الاسفل في بيوت لها ابواب تطبق عليه فهو قدام يحتم
ومن فوقهم ولعل ذلك لانهم في اسفل الساقلين من دركات
الانسانية وكيف لا وقد ضموا الى الكفر السخرية والاستهزاء بالاسلام
واهله والمنافق هو المظهر للاسلام والمبطن للكفر ولذا كان
عذابه اشد من الكفار وشبههم عزيزة بالمنافق كما في الحديث الصحيح
ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا اؤتمن خان فلا تغلبط وهو اخوف من الناس فقا
وهو الموضع الذي يدخل منه الماء يوع فاذا طلب الصباء ومنه خرج
من الفاصعاء فشبه المنافق به لخروجه من الايمان نفاقا سريا
اشاره به الى ما في قوله تعالى فان انفقتم ان تبتغي نفقا في الارض
وفسره بقوله سربا وهو بالفتح الطريق وبقال السرب البيت
في الارض وبقال للذي يسيل من القربة سرب والسرب
المسلك ايضا ولا يقال نفق الا اذا كان له منفذ وقد وصل
ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما نحو هذا الكلمة ليست في هذه السورة وانما هي
في سورة الانعام ولعل مناسبته ذكر ياهنا الاشارة الى

اشتقاق النفاق لان النفاق اظهار ما يبطن حدثنا
محمد بن حفص قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث
النخعي الكوفي قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثني ابراهيم هو النخعي عن الاسود اي ابن
يزيد النخعي وهو خال ابراهيم انه قال كنا في حلقة بسكون
اللام عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه فجاء
حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه حتى قدم علينا
فسلم ثم قال لقد انزل النفاق على قوم خير منكم
اي اتباعهم والخيرية باعتبار انهم كانوا من طبقة الصحابة
وهم خير من طبقة التابعين لكن الله تعالى ابدلهم
فارتدوا او نافقوا فذهبت الخيرية عنهم وهم من تاب
فعادت اليه الخيرية ومقصود حذيفة رضي الله عنه
ان جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا
فكانوا خيرا من اولئك التابعين لمكان الصحبة
والصلاح فكانه حذر الذين خاطبهم واشار اليهم
ان لا يغتروا فان القلوب تتقلب فحذرهم
من نزع منهم الايمان لان الاعمال بالخواتيم قال
الاسود اي ابن يزيد متعجبا من كلام حذيفة رضي الله عنه
سبحان الله ان الله تعالى يقول المنافقين
في الدرك الاسفل من النار فتبسم عبد الله
رضي الله عنه اي ابن مسعود رضي الله عنه متعجبا من حذيفة
رضي الله عنه ومما قاله من قول الحق واحد رمنه وجلس
حذيفة رضي الله عنه في ناحية المسجد فقام عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه فتفرق اصحابه فرماني
اي قال الاسود فرماني ابي حذيفة رضي الله عنه بحصبة من الحصباء

اى من القصاص ه بالحصا اى ليسد عيني فاتبعته وروى فجندله
فقال حذيفة رضى الله عنه عجبت من ضحكه اى من القصة
على الضحك وقد عرفت ما قلت اى والحال انه قد عرف
ما قلت لهم من الحق لقد انزل النفاق على قوم كانوا
خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله عليهم اى رجعوا عن
النفاق فتاب الله عليهم وبسنده ومن حديث حذيفة
رضى الله عنه ان الكفر والايمان والنفاق والاخلاص
كل ذلك يخلق الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة والنفاق
منه الصا فقبول توبة الزنديق وصحتها على ما عليه الجمهور
وعن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله اذا اتيت بذنديق فلم
يستتبه فان تاب قبلت توبته وكذلك قوله تعالى
الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم
لله فاولئك مع المؤمنين يدل على صحة توبة الزنديق
وقبولها فانها مستثناة من المنافقين والمطلق يتقيد
الحديث بالترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير
ايضا باب وقد سقط لفظ باب
في ر وابة غير ابى ذر قوله عز وجل انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح الى قوله وليونس وهرون وسليمان
كذا في ر وابة ابى ذر وفي ر وابة ابى الوقت الى نوح
والنبيين من بعده والباقي سواء اى انا اوحينا
اليك يا محمد الحا مثل الحنا الى نوح وغيره من النبيين وقدم
نوحا عليه الصلوة والسلام لانه اول انبيا الشرايع واكثرهم
ستا ولانه لم يبالغ احد من الانبيا عليه السلام في الدعوة
مثل ما بالغ وقاسى الشدائد من الامة في زمان طويل
وجعله الله تعالى ثاني المصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم

في المؤمنين

في سورة سبحان من كتابه وقال وملك ومن نوح وهو اول
من ينشق عنه الارض بعده نبينا صلى الله عليه وسلم
ثم عطف عليه النبيين من بعده وخص منهم جماعة بالذكر
تشريفا لهم فان ابراهيم عليه السلام اول اولى العزم منهم
وعيسى عليه السلام اخرهم والباقين اشراف لمعنى الانبياء
ومشاهيرهم حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثوري
انه قال حدثني بالافراد الاعمش هو ابن سليمان بن
مهران عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
هو ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما ينبغي لاحد وفي ر وابة ابى ذر عن الحموي والمستملي
لعبد بدل لاحد وسقط في ر وابة ابى ذر قال الا
يقول انا خير من يونس بن متى بضم الميم وتشديد
المثناة الفوقية مقصورا اسم ابيه او امه والصحيح هو
الاول اى ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس
عليه السلام او ليس لاحد ان يفضلني عليه فهذا منه
صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع لا بعارض حديث
انا سيد ولد آدم الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق
التحديث بالنعمة والا علام لامته بهر فوعه منزلته ليعتقدوه
او قال ذلك قبل ان يعلم الثاني ومطابقة الحديث للترجمة
في من يونس وقد مضى الحديث في كتاب الانبيا
عليهم السلام حدثنا محمد بن سنان بكسر السين وتخفيف
النون العوقي بضم العين والواو وبعد الفا قاف الباهلي
قال حدثنا فليح بضم الفا وفتح اللام الاخرة مرهلة مصغرا
هو ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي عن عطاء

بن يسار رضد الانصار البجلين عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من قال انا خير يعنى نفسه
او النبى صلى الله عليه وسلم من يونس بن متى فقد كذب
اى فان عالم بعلم احد فان ذلك زجر اعن توهم حط مرتبة يونس
عليه السلام لما فى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقال سيدا
لمدرسة وبهذا يجاب السبكى فى تخصيص يونس عليه السلام بالذكر
من سائر الانبياء عليهم السلام ومطابقة الحديث للترجمة لمطابقة
الحديث الستابين با ـــــــ قد سقط لفظ باب
فى رواية غير ابى ذر يستفتونك اى يطلبون منك الفتوى
فى الكلالة فحذف لفظ فى الكلالة لدلالة العالى عليه قل الله يفتيكم
فى الكلالة اى فى مواريث الكلالة ان امرؤ هلك اى
ما تقديره ان هلك امرؤ فحذف هلك لدلالة المذكور
عليه ليس له ولد وله اخت اى من ابيه وامه او من ابيه
لان ذكروا ولا دالام فدسيجى فى اول السورة وقد جعلت
فى الحواشى عصبة وادلا دالام لا تكون عصبة فلهذا نصف
ما ترك بهذا البيان فرضها عند الانفراد ولو كان معها اب
لم يرث شيئا لانه يحجبها بالجماع فدل على انه من لا ولد له فرضها
عندة الانفراد ولو كان معها اب لم يرث شيئا بالنص
القران ولا والد بالنص عنده التامل الرضى لان الاخت
لا تفرض لها النصف الا مع الوالد ليس لها ميراث
بالكلية وهو قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه اخرجه ابن
ابى شيبة وعليه الجمهور من الصحابة والتابعين وقد استدل
بعضهم بقوله تعالى ليس له ولد على انه ليس من شرط الكلالة
انتفاء الوالد بل يكفى انتفاء الولد وهو رواية عن عمر من الخطاب
رضى الله عنه رواها ابن جرير فاجيد تامل وهو اى المرء يرثها

اى جميع

اى جميع مال الاخت ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها
ولد وذكرا او انثى فان كان ذاك فلا يرثها اصلا وكذا
ان كان لها ابن فقط لان الابن يسقط الاخت خ
وكذا ان كان لها والد لانه كان لها والد لم يرث الخ
شيئا بالاتفاق وكذا ان كان لها جد عند ابى حنيفة
رحمه الله واما اذا كان لها بنت فلا تحجب لكن لا يرث
جميع ماله بل ما حد ما يبقى من فرضة البنت وسبب
نزول الاية ما روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق مكة عام
حجة الوداع ان لى اخوات فكم اخذ من ميراثها فنزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم الاية قاله ابو عبد الله محمد
بن عسكر المالقى وكلالة من لم يرثه اب او ابن
وعليه الجمهور كما مر وروى عبد الرزاق عن معمر
عن ابن المسيب عن عمر وبن شرحبيل قال ما رأيتهم
الا سواطوا على ذلك وهذا اسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل
هو ابو ميسرة وهو من كبار التابعين واختلف
فى مسمى الكلالة فقيل انه اسم للورثة من غير الوالد والولد
والمولود بن قاله عنبر واحد وقيل هم الاخوة وقيل من الام
وقيل هو اسم للميت قاله السدى وقال الازهرى
سميت الميت الذى لا ولد له ولا والد كلالة وبسمى وارثه
كلالة وقيل هو المال الموروث قاله عطاء وعنبره وقيل
الفريضة وقيل المال والورثة وقال ابن دريد هم
بنو الام ومن اشبههم وقيل هم العصبات كلهم وان
بعدوا والكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر رضى الله عنه
انه قال لم اقل فى الكلالة شيئا واختار البخارى رحمه الله

ماذكره واختلف ايضا في اشتقاقها فقال البخاري وهو مصدر
من كلله النسب هو قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى
وان كان رجل يورث كلالة قال هو مصدر من الكلة
النسب اي تعطف النسب عليه وان اخذه كانه اخذ طرفيه
من جهة الولد والوالد وليس له منهما احد وهو قول البصريين
قالوا هو ما خوذ من الاكليل كان الورثة احاطوا به ليس
لاب ولا ابن كما ان الاكليل محيط بالراس من جوانبه
دون اعلاه واسفله والوالدات والمولودون يحيطون
به من اعلاه واسفله وفي الصحاح هو مصدر من كلله
النسب اي تطرفه كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد
وليس له منهما احد فسمي بالمصدر انتهى وقال غيره والكلالة
في الاصل مصدر بمعنى الكلام وهو ذهاب القوة من
الاعياء وقيل هو من كل يكل ايقال كلت الرحم اذا تباعدت
وطال انتسابها ومنه كل في مشيه اذا انقطع لبعد
المسافة وقول العيني متعقبا على الحافظ العسقلاني
في غزوة ما ذكره البخاري من كونه مصدر لا ابي عبيدة
فيه نظر لان تكلل على وزن تفعل مصدره تفعل
وهو ليس بمصدر بل هو اسم منظور فيه فهم حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي
انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما قال
اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت يستفتونك زاد
ابو ذر قل الله يفتيكم في الكلالة وقد تقدم في سورة البقرة ان
اخر اية نزلت هي اية الربوا فلعله وجه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة اجيب بان الراوي بهذا البراء ابن عازب رضي الله عنهما

والذي

والذي يدل قول ابن عباس رضي الله عنهما وانت خبير بان هذا
ليس بجواب مقنع بل ان قبل ان هذا اخر اية نزلت في احكام
الربوا فلا وجه مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الفرائض ابو داود وفيه وكان النسائي من طريق ابي الزبير عن
جابر والترمذي من طريق ابي السفر عن البراء قال اخر اية
نزلت واخرشي نزل فذكر بها وللنسائي من طريق ابي الزبير
عن جابر رضي الله عنه قال اشتكيت فدخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي لاخواتي
بالثلث قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج
ثم دخل علي فقال لا اراك تموت من وجعك هذا ان الله
انزل وبين حالا خواتك وهو الثلثان فكان جابر
رضي الله عنه يقول نزلت هذه الاية في يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة قال الحافظ العسقلاني وهذه نكتة
اخرى لجابر رضي الله عنه غير التي تقدمت في اول سورة
النساء وقال الداودي في الاية دليل على ان الاخت
ترث مع البنت خلافا لابن عباس رضي الله عنهما حيث
قال لا ترث الاخت الا اذا لم يكن بنت لقوله تعالى
ان امرؤا هلك ليس له ولد وله اخت قال والحجة عليه
في بقية الاية ان لم يكن لها ولد فتامل

سورة المائدة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بسم الله الرحمن الرحيم سورة
المائدة وفي بعض النسخ وقعت البسملة بعد قوله سورة المائدة
وهذا احسن محالا يخفى والمائدة على وزن فاعلة بمعنى مفعولة
اي مشتهاة بها صاحبها وقال الجوهري ما وهم يميدهم ليطعمهم
في حاله ثم من الميرة ومنه المائدة وهي حوان عليه طعام قال ابن

عليه ما طعام فليست بمائدة وانما هي خوان وقال ابو عبيدة مائدة
فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى مرضية وقال مقاتل
هي مدينة كما مائرات بالنهار وقال عطاء بن ابي مسلم نزلت سورة
المائدة بمكة سورة الثورية وقال ابو العباس في مقامات التنزيل هي
اكثر منزل وفيه اختلاف ستة ايات منها نزلت في عرفات
لم يسمع احد اختلف فيها وهي اليوم اكملت لكم دينكم والآية
التي نزلت بالابواء والله يعصمك من الناس بذات الرقاع
والآيتان قال بعضهم انهما نزلتا قبل الهجرة وبهما ذكاب بان ومنهم
فسيلون وبهما الى قوله مع الشاهدين وآية اختلفوا فيها
فقيل انها نزلت بمكة في العزوة السابعة وقيل انها نزلت
بالمدينة في كعب بن الاشرف وهي واذكروا نعمة الله عليكم وقال
ابو عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال نزلت سورة المائدة
على سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فيما بين مكة
والمدينة وهو على ناقته فاندرت كتبها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم
وقال السخاوي نزل جماعة الى ان المائدة ليس فيها منسوخ لانها
متاخرة النزول وقال اخرون فيها من التنزيل المنسوخ
عشرة مواضع وقال النحاس فيها اية واحدة منسوخة وذكر الثعلبي
ثم ستا اخرى فجملت سبع ايات وهي احد عشر يا وسبعا وثلاثين
وثلثمئة حرفا والفا وثمانين وثمانمائة كلمة واربع كلمات دمائة وعشرون
اية كوفي واثنان وعشرون مدني وشامي وسبع وثلاث وعشرون
بصري حرم واحد يا حرم الشاره به الى قوله تعالى غير محلي الصيد
وانتم حرم قال ابو عبيدة واحدها حرام وقراءة الجمهور بضم الراء
وقرا يحيى بن وساب باسكان الراء وهي لغة كرسل ورسل
وقيد بقطعة الجملة في رواية غير الى ذر والى الوقت فبي تقسمهم
ميثاقهم وفي بعض النسخ باب فبما تقضهم بزيادة لفظ باب

وليس

وليس في كثير من النسخ وهو الظاهر لانه لم يرد عن احد هنا لفظ باب
وقد اشار بقوله ينقضهم الى ان كلمة ما زائدة وهي كذا عن قتادة
اخرجه الطبري وكذا رواه ابن المنذر عن احمد بشار يد عن سعيد
عن قتادة وقال ابو عبيدة فبنقضهم اي فبنقضهم فاء العرب
تستعمل عاقي كلامهم تارة كما قال الذي قبلها فبما رحمة او بمرفع
او بمنصب بكل ما بعده باو قال الزجاج حاقوه والمعنى فبنقضهم
ميثاقهم ومعنى ما اللغات توكيد القصد وعن الكسائي
حاصله كقوله عما قليل وكقوله فبما رحمة من الله لنت لاجله وقال الفراء
انما دخلت فيه حالة مصدر وكذلك كل شيء بعده واول هذه الكلمة الاية
الظاهرة وهذه وهي قوله تعالى واخذ الله ميثاق بني اسرائيل الاية
وبعدها فبنقضهم ميثاقهم لعناهم الى قوله ان الله يحب المحسنين
واشد اجترائه تعالى بما احل بالمبتدئين لنقضهم العهد بعد عقده وتوكيده
وشدة من العقوبة بقوله فبنقضهم ميثاقهم اي لسبب نقضهم
ميثاقهم لعناهم اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الرحمة
وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا ينتفعون بموعظة ولا غلظة وقسوتها
التي كتب الله جعل الله اشاره به الى قوله تعالى ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم وفسره بقوله اجعل الله الذي اوجبه
في قوله تعالى كتب الله لكم اي جعل لكم وقضى وعن ابن السجستاني
كتب لكم اي وهب لكم اي اخرجه الطبري واخرج من طريق
السدي ان معناه امر فال الطبري والمراد انه قدره بالسكنى
بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها
لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض اولئك كيوشع وهو
ممن خوطب بذلك قطعا وقال الزمخشري معنى كتب الله
قسمها وسماها وحظها في اللوح المحفوظ انها لكم والارض المقدسة
بيت المقدس او اريحا او فلسطين او الموصل او الشام وقال

ابراهيم عليه الصلوة والسلام صعد جبل لبنان فقبل له انظر
فما ادركه بصرك فهو مقدس ومبارك لذريتك من بعدك
تنبيه تحمل اشار به الى قصة قابيل بن آدم عليه السلام الى قوله فاقبل
فاقبل الى اربعة ان تنبه باثمي واثمك ثم فسر تنبه بقوله تحمل قال
ابو عبيدة في قوله تعالى الى اربعة ان تنبه باثمي واثمك اى تحمل
اثمي واثمك قال وله تفسير اخر تنبه اى تقهر وليس مرادا ههنا
وروى ابن المنذر عن موسى شنا ابو بكر شنا شعبة عن
ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كذلك وعن ابن عباس
رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد اى باثمي فتقتلني واثمك الذي عملته
من قبل ذلك وقال ابن جرير قالوا لا وجه لمعنى ذلك الى اريد
ان تبوأ باثمي اى تحتطبني او نار باثمك في فتقتلك اياي وقال ونا
قول وجدته عن مجاهد واحسبني ان يكون غلطا لان الرواية
الصحيحة عنه خلاف هذا ره وي سفيان الثوري عن منصور
عن مجاهد الى اريد ان تبوأ باثمي قال يقتلك اياي واثمك قال
بجاكان قبل ذلك وحاره وي حاتم شركت القاتل عظم المقتول من
ذنب فضل الحفاظ هذا الحديث لا اصل له قال قبل ره وي
هزاد باسناده من حديث عمرو بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتل الصبر لا يمحو بذنب الا الحاه فالجواب انه ان صح فمعناه
ان الله يكفر عن المقتول باثم القتل ذنوبه فاما ان تحمل
على القاتل فلا وتحمل ان يكون معناه ذلك اذا لم يكن للقاتل
حسنات يوفى منها المقتول والله تعالى اعلم **دابرة دوله**
اشار به الى قوله تعالى تخشى ان تصيبنا دائرة ثم فسر بالقول الذي حكاه
فسره السدي رواه ابن ابي حاتم عن احمد بن عثمان بن حكيم
عن احمد بن معقل شنا اسباط عن السدي به **وقال غيره** قال الشيخ

التوضيح لعله يعني لعل البخاري يعني بالغير من فسر قائلا وقد
نقلنا عن قتادة انتهى وتعقبه العيني بان قتادة لم يذكر مصرحا
فيما نقل حتى يرجع الضمير اليه ولا ذكر فيما نقله ما يصلح ان يرجع الضمير
اليه الضمير وقد سقط قوله وقال غيره من رواية النسفي وكانه
الصواب وقد اسقط في بعض النسخ ويحتمل ان يكون بعض شيوخ
سقط من النساخ وفي رواية الاسمعيلي عن الفريري بال جارة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل
ان التقديم والتاخير في وضع هذه التفاسير وقع في النسخ
الى حزمي بعد هكذا كتاب البخاري وقد وقع ذلك في مواضع كثيرة
الاعراء والتسليط اشار به الى قوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة وفسر الاغراء بالتسليط وهو تفسير
باللازم لان حقيقة الاغراء كما قال ابو عبيدة التغريج لا فساد
وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد في قوله واغرينا فاغرينا
وقال الزمخشري فاغرينا الصقنا به الزمنا من غراه بالشيء
اذا الزمه ولصق به واغراه به غيره ومنه الغرى الذي
يلصق به **اجورهن مهورهن** اشار به الى قوله تعالى
اذا اتيتموهن اجورهن وفسر ان اجورها بالمهور وهكذا روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن المنذر عن عبدالله
بن الوصاح شنا احمد بن معاوية عن علي بن ابي طلحة رضي الله عنهما
المهيمن الامانين المؤتمن وكذا فسره ابو عبيدة **امانين على كل كتاب قبل** اشار به الى قوله تعالى ومهيمنا
عليه وفسره بقوله الامانين وقال في فضائل القرآن
قال ابن عباس رضي الله عنهما المهيمن الامانين واورد ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما

في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال القرآن امين على كل كتاب قال قيله
وروى عبد بن حميد حدثنا سليمان بن داود عن شعبة عن
ابي اسحق سمعت ربعة التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ومهيمنا عليه قال مؤيمنا عليه قال الخطابي الصل
مؤايمن فقلبت الهمزة ياء واخر الهاء الف من الهمزة وهو على
وزن مسيطر ومبيطر وقال ابن قتيبة ومعجم جاء على مهيمن مفيعل يعني
بالتصغير من امن قلبت همزته ياء وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى
نسب قائله الى الكوفيين المبهمين من الاسماء الخمسة والسماء الله تعالى
يقال يمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه وشاهدا عليه فهو مهيمن
انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شيء واصل الهيمنة الحفظ والرقيبة
يقال يهمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه فهو مهيمن وقال
ابو عبيدة لم يجئ في كلام العرب على هذا البناء الا اربعة الفاظ
مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر وقال الازهري المهيمن
من صفات الله تعالى وقال بعض المفسرين المهيمن الشهيد
والشاهد وقيل الرقيب وقيل الحفيظ والكل متقارب
والله تعالى اعلم قال وفي الضيع وقال بالواو وسفيان
هو الثوري حافي القرآن اية اشد علي من لست على
شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم والمائدة اشد عليه لما فيها من تحليل الحرام واحكام
التوراة والانجيل والعمل بها ومن اخل بشيء منها فقد
اخل بالجميع ومقتضاه ان من اخل ببعض القرآن فقد اخل
بالجميع ولا جعل ذلك اطلق كونها اشد من غيرها لان اول الاية
قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من الدين حتى
تقيموا التوراة والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما في ايديكم
من الكتب

من الكتب المنزلة من الله تعالى على الانبياء والتعملوا بما فيها
وما فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان بمعجزاته
بشريعته وروى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص
فاخرج باسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال جاء مالك بن الصيف في جماعة من احبار
فقال يا محمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في
التوراة وتشهد انها حق قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم ببيانه
فانا برآء منه احد شموه قالوا انا نتمسك بما في ايدينا فانا على الحق
ولا نؤمن بك ولا نتبعك فانزل الله هذه الاية قال
الحافظ العسقلاني وبهذا يدل على ان المراد بما انزل اليكم
من ربكم القرآن وبهذا يندفع قول من قال في الاية الاولى
فبدلوا ولعل اهل الكتاب امنوا والقوا الى قوله الكاملون من
فوقهم ووقع في بعض النسخ هنا مخصصة مجامعة اي قال ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير مخصصة مجامعة من احيا يا يعني من
حرم قتلها الا بحق حيى الناس منه جميعا اشار به الى قوله
تعالى ومن احيا فكانما احيا الناس جميعا وفسر بقوله يعني الخ
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال مجاهد من لم يقتل احدا فقد احيا الناس
منه وعنه في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق او حرق
او هلكة شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة اشار به الى قوله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفسر شرعة بقوله
سبيلا ومنهاجا بقوله سنة وتقدم في الايمان وقال
ابو عبيدة لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اي سبيلا هدى واضحا
وقال الفراء في الشرعة السنة ومنهاج السبيل وهو لف ونشر
غير مرتب ومثل ظاهر تفسير البخاري حيث قال سبيلا وسنة

فقوله سبيلا تفسير شرعة وقوله منهاجا تفسير قوله وسنة وذلك
حيث قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن اسحق
عن ابيه عن العتبي عن ابن عباس رضي الله عنهما لكل جعلنا
منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ناوكيع عن سفيان عن ابي
اسحق عن العتبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهاجا سنة وكذا روي
عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وابي
اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا اي سبيلا وسنة وبهذا
كله ورد لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ايضا وعطاء الخراساني شرعة ومنهاجا اي سنة
وسبيلا ثم قال والاول اشبه قال الشرعة وهي الشريعة ايضا وهي
ما يتعبد به الى الشيء ومنه يقال شرع في كذا اي ابتدأ وهي كما يشرع
منها الى الماء والمنهاج فهو الطريق الواضح السهل وتفسير قوله شرعة
ومنهاجا بالسبيل والسنة اظهر في المناسبة من العكس وقد سقط
قوله فان سفيان الى هنا في ر وابن عيينة الى ذو والى الوقت عمش ظهر
اشاره الى قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما وفسر عثر في قوله فان
المضروان اي فان اطلع ظهر من الشاهدين الموصيان على انهما خانا
او غلا شيئا من المال الموصى به اليهما فظهر عليهما بذلك فاخرا اليمين
مقامهما وتوضيح ذلك يظهر من تفسير الاية التي هذه اللفظة فيها وهما قبلها
وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله والله لا نبتغي
القوم الفاسقين الا وليان واحد يا الى اشار به الى قوله اخران
من الذين استحق عليهم الاوليان واشار الى ان الاوليان
تثنية اولى وهو مرفوع بمجيء الحق عليهم انتداب الاوليين معهم
للشهادة وقرئ الاولين بفتح انه ونصب للذين وقرئ الاولين
على التثنية والتقصاب به على المدح وقرئ الحسن الاولان وبها ثابت
في بعض النسخ سقط في الفرع واصل بل اكثر هذه الالفاظ المذكورة

بسالم يقع في كثير من النسخ التي وقعت فيها وقعت بالتقديم
والتاخير باب قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم وسقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر قال المفسرون
هذه الاخبار نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث اكمل لهم دينهم فلا
يحتاجون الى دين غيره والى نبي غير نبيهم ولهذا جعله الله
خاتم النبيين وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما احل
الله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شيء اخبر فيه
حق وصدق لا ريب فيه ولا كذب ولا خلف قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اكملت لكم دينكم
وهو الاسلام والمراد باليوم يوم عرفة وقال السدي
نزلت هذه الاية يوم عرفة فلم ينزل بعد ها حلال ولا حرام
ورجح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبعين وقال ابن
جريج وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد يوم عرفة باحد وثمانين يوما رواه ابن جرير وقال
ابن عباس رضي الله عنهما مجمصة مجاعة لم يشبت هذا
هنا الا في غير رواية ابي ذر وقد سبق عنه قوله وقال غيره
الاعراء التسليط لان المناسبة تقتضي ان يذكر هذه
اللفظة قبل قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما فليتنظر
فيه ثم انه اشار الى قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة غير
متجانف لاثم وقد ذكر فيما قبل ايضا انه وصل ابن ابي
حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثني محمد بن
بشار بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي البصري
ابو بكر بندار قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن المهدي
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن قيس هو ابن
مسلم عن طارق بن شهاب اي ابن عبد شمس

البجلي الاحمسي الكوفي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا في خلافة عمر رضي الله عنه ثلاثا
وثلاثين او ثلاثا واربعين وما ت سنة ثلاث وثمانين ثانية
فالت اي انه قال فالت اليهود وفي رواية الى العبسي
عن قيس في كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد
تقدم هناك تسميته لكعب الاحبار واحتمل ان يكون الراوي
حيث افرد السائل اراد تعيينه وحيث جمع اراد اعتبار
مكان معه على رأيه او اطلع على كعب بذه الصفة فنبه بها
على ان اسمه الذي ذكر وقع اسلامه ذلك اسلامه مكان
في خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور او اطلع عليه ذلك
باعتبار ما مضى لعمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه انكم
اي يا معشر المسلمين تقرؤن اية لو نزلت فينا اي
معشر اليهود لاتخذنا يا عبد النسبة به لجلال الدين
وزاد في الايمان قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
عمر رضي الله عنه اني لاعلم حيث نزلت واين نزلت
قال في المعنى وحيث للمكان الخفي وقال الاخفش وقد
ترد للزمان وبهنا للمكان خاصة وابن للمزمان فلا تكرار
وقال في الصحاح اذا قلت ابن زيد فانما تسأل عن مكانه
فجيئ بأين حيث بهنا للزمان وابن للمكان فلا تكرار
ايضا والغالب كون حيث في محل نصب على الظرفية
او خفض بمن وليزمها الاضافة الى الجمل سمية كانت او فعلية
والى الفعلية اكثر وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي حيث
انزلت واي يوم انزلت وقال الكرماني يروى حين نزلت
وابن انزلت وتعقبه العيني بانه حينئذ يلزم التكرار فيه

انظر

نظر فان عبارة الكرماني يروى حين بكذا وفي بعضها حيث انزلت
والاول اولى لسلامته بتكرر المكان المنتهي فافهم وابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين انزلت كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية الى ذر حيث انزلت والاول اولى لسلامته بتكرر المكان
المنتهي وفي رواية احمد وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
انزلت انزلت بتكرار انزلت اي انزلت يوم عرفة وهي الواضح
فيكون يوم منصوبا على الظرفية بانزلت المذكور على هذه
الرواية وبانزلت المقدر عليها برواية البخاري ويروى بالرفع اي
يوم النزول يوم عرفة فافهم وانا بكسر الهمزة وتشديد النون
والله بعرفة اشارة الى المكان اذ عرفة تطلق على عرفات
وكذا هو في رواية المجمع وعند احمد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم واقف بعرفة وكذا في رواية مسلم وكذا الاخوة الاعبئ
من طريق محمد بن بشار شيخ البخاري قال سفيان بالثوري
بالاسناد السابق واشك كان يوم الجمعة ام لا وقد تقدم
في الايمان من وجه اخر عن قيس بن مسلم الجزم بذلك
من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام اليوم
اكملت لكم دينكم وبهذا الحديث قد مر في كتاب الايمان وقد
تقدم فيه بيان مطابقة جواب عمر رضي الله عنه للسؤال
لانه سئل عن اتخاذه عيدا فاجاب بنزولها بعرفة يوم
جمعة وحاصل ان في بعض الروايات وهل يحمد الله ذلك عيد
وقال الكرماني اجاب بان النزول كان يوم عرفة ومن
المشهور ان اليوم الذي بعد عرفة وهو عيد للمسلمين
فكانه قال جعلتها عيدا بعد اذ كانت استحقاق ذلك اليوم
المتعبد فيه فاردت الغالم يجعل يوم النزول لانه كان بعد العصر
ولا يتحقق العيد الا من اول النهار ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله

فهذا يكون للسنة المستقبلة انتهى وقال الحافظ العسقلاني في التفسير
على ان تسميه يوم عرفة يوم عيد مجاز عن هذا التكلف قال العيد
هو السرور العائد ومنه سمي من العود فعيل له ذلك لانه يعود في كل عام
وقد نقل الكرماني عن الزمخشري ان العيد هو السرور العائد
وافر ذلك فالمعنى ان كل يوم شرع لتعظيمه يسمى عيدا انتهى
ويمكن ان يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحج خاصة
ولهذا كبره لهم صومه بخلاف غيرهم فليستحب ويوم العيد لايصام
وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الايمان بيان من رواه
في حديث الباب ان الاية نزلت يوم عيد وانه عند الترمذي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما واما تعليل المنذر جعل عيدا
بان نزول الاية كان بعد العصر فلا يمنع ان يتخذ عيدا ويعظم
ذلك اليوم من اول الوقوع موجب التعظيم في اثنائه والمتظر الذي
نظره ليس مستقرا لان مرجع ذلك من جهة سير الهلال والعجب
خفاء ذلك على الله اعلم وفي الحديث بيان ضعف ما اخرجه الطبري
باسناد فيه ابن لهيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية نزلت
يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اليوم المذكور ليس بمعلوم واستدل بهذا الحديث
على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الايام لان الله تعالى
انما يختار لرسوله صلى الله عليه وسلم الافضل وان الاعمال تشرف
بشرف الازمنة كما انها تشرف بشرف الامكنة ويوم الجمعة افضل ايام الاسبوع
وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا خير
يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث وللان في يوم الجمعة
الساعة المستجاب فيها الدعاء ولاستجماعي قول من قال
انها بعد العصر واما ما ذكره ابن زبر في جامعه مرفوعا خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم عرفة بوم جمعة وهذا افضل من سبعين حجة في غيرها

وفي حديث

فيه حديث لا يعرف حاله لا يعرف حال قال الحافظ العسقلاني لم
يذكر صحابيه ولا من خرجه بل اورجه في الحديث الموطأ الذي
ذكره مرسلا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز وليست الزيادة
المذكورة في شيء من الموطآت فان كان لها اصل احتمل ان
يراد بالسبعين التعدد والمبالغة وعلى كل منهما يحتاج الترمذي
بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب
قوله وسقط في رواية غير ابي ذر فلم يجدوا ماء كذا في الاصول نعم ابن
التين وتبعه بعض الشراح المتاخرين انه وقع هنا فان يجدوا وما اورد عليه
بان الفاء وقعت فلم يجدوا ماء وقوله فلم يجدوا ماء عطف على ما قبله والمعنى هو ما
احدثتم من الحالة الاولى امسح النسا فطلبتم الماء فلم تجدوه وابحتم لكم فلم يجدوه
بتيمم ولا بغيره فتيمموا صعيدا طيبا اي تربا طاهرا ولعل ذكر الكلام
في التيمم هنا يخصص عموم الوجه في الحديث حيث ذكر بعض قوله وان كنتم
جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما عند ذكر الرابعة
التخصيص بالحدث الاصغر تيمموا الصعيد والشاره الى معنى قوله تعالى فتيمموا الخ
لان معنى التيمم في اللغة القصد والصعد هو القصد وكذا ورد عن سفيان
رواه ابن المنذر عن ذكريا بن احمد بن خليل عن معاوية بن عمرو عن السحي
عنه وقد سقط هذا في رواية الجرجاني وامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
واحد اشاره الى قوله تعالى ولو اذ جاءوا البيت الحرام وقسيسا بين بقوله
عامدين اي قاصدين لان من الام وهو القصد امي ولا تستحدوا امتثال ابن
البيت الذي من اظلكان امنا وقوله امنت وتيممت واحد اي في المعنى
قال الشاعر اي كذلك اذا سماء الى بلد تيممت سعد بغيرها مخيرة بلداه
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فتيمموا الصعيد الطيبا اي قصدوا وقال في قوله تعالى
ولا امين البيت الحرام بحذف النون مضافا كقولهم لحلي الصيد وقال ابن
عباس رضي الله عنهما للمستحرم ومتسوا بين والاولى وضلته بهن وقال
وقيل انه النجاح اشار به الى ان معنى الاية ظاهر ابعة في القرآن واحد

وهو النكاح اى الوطى وقوله المستعفى فى محل الرفع على الابتداء والاظهر تعالى بمقدر
قوله المستعف وما بعده عطف عليه وقوله النكاح مرفوع عطفا على موضع فاعله وذكر وقفا عن
ابن عباس رضى الله عنهما بطريق التعليق وقد وصل قوله والمستعف يستعفف الخ
فى احكام القرآن من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
ولمستعفف النساء الخ قال هو الجماع وروى ابن المنذر نحو ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما بلا
عنوانه عن ابى بشر عن ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اللمس
واللمس والمباشرة للجماع واخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد بن جبير عنه
باسناد صحيح نحوه وقال ابن ابى حاتم ذكر عن المغيرة وروى عن على بن ابى طالب
رضى الله عنه قال ابى بن كعب واللمس والمس وعبيد بن عمير وسعيد بن
جبير والشعبى وقتادة رضى الله عنهم ومقاتل نحو ذلك واخرج عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هو الجماع ولكن الله يعف
ويكنى ما شاء وقوله حمزة والكسائى وكذا ابو عمر بن عبيد بن وثاب المستعفف بحذف الالف
وقرأ الباقون بالالف والواو بعد العين وابن عامر ما عداه المستعفف بالالف واخرج ابن
فروى ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال فى قوله
حاتم بسنده الى عكرمة بن وصل ابن المنذر ايضا وقد مر الآن واما قوله وظلم
بسند فروى ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى ولا الذين ظلموا منهم قال لا تحل لهم النكاح واما قوله والا فضلا فروى
ابن ابى حاتم من طريق ابى بكر بن عبد الله المزنى عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض قال الافضاء الجماع وروى عبد بن حميد
من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الملامسة والمباشرة
والافضاء والرفث والغشيان والجماع كل ذلك النكاح ولكن الله يكنى وروى عبد
الرزاق من طريق ابى بكر المزنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله حيى
كريم يكنى عما شاء فذكر مثله لكن قال الغشى بدل الغشيان واسناده صحيح
قال الاسمعيلى اراد بالغشى قوله تعالى فلما تغشاها وسيأتى شئ من هذا
فى النكاح حدثنا اسمعيل حدثنا ابو اويس عبد الله المزنى قال

حدثنى

حدثنى بلال افرد ما الله الا امام قال اسمعيل الراوى عنه عن عبد الرحمن
بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت
خرجنا مع رسول الله وفى رواية ابى ذر مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى بعض اسفاره وهو غزوة بنى المصطلق وكانت سنة خمس وستة
حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة وسكون التحتية آخره همزة وبالمد وابو نعيم بالبيدا
بضم الجيم وسكون التحتية آخره شين معجمة وهما الصحراء الملوشان بين
مكة والمدينة والشك من عائشة رضى الله عنها انقطع عقد لى جزع اليمن
وسكون الفاء خلاف الجيد وكانت اسماء اخت عائشة رضى الله عنها اضافته
الى نفسه بملابسة العارية فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه
واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى
ابى بكر رضى الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالناس وليس الجزء وليسوا على ماء وليس
معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه
على فخذى بالذال المعجمة قد نام فقال وفى رواية ابى ذر فقال وابى
الوقت فقالت عائشة فعاتبنى ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول
وجعل يطعننى وبروى يلطخ بضم عين يطعنى وقد تفتح بيده
فى خاصرتى ولا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذى فنام وبروى فنام بالنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اصبح وبروى حتى اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم
التى فى المائدة فتيمموا بالظاء المعجمة اى فتعمدوا الناس لاجل الاية او مهما
على ما هو لفظ القرآن ذكره بيانا وبدل ابن ابى التيمم اى انزل الله فتيمموا والاول
رواية فتيمموا فقال اسيد بن حضير بالتصغير فيهما وحضير
بالمهملة والضاد المعجمة الانصارى الاشهلى ما هى اى البركة التى

حصلت لمسلمين برحضرة البيهم ١ اول بركتكم يا ال ابى بكر ١ ل سورة وفيها
قالت اى عائشة رضى الله عنها فبعثنا اى الشر البعير الذى كنت
عليه اى راكبة عليه حالة السير فاذا العقد تحته وقد مضى هذا الحديث
فى اول كتاب التيمم ومطابقته للترجمة فى قوله فتيمموا وقد مضى فى رواية الاوزاعى
حدثنى بالافراد يحيى بن سليمان الجعفى الكوفى نزيل مصر قال حدثنى
بالافراد ابن وهب وهو عبد الله بن وهب قال اخبرنى بالافراد عمرو
بفتح العين هو ابن الحارث المصرى الاخ عبد الرحمن بن القاسم
حدثه عن ابيه القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت سقطت قلادة بكسر القاف ١ بالبيداء البيس
فى هذه الرواية اوبذات الجيش وهى واحلوات المدينة الواو للحال
فاناخ النبى صلى الله عليه وسلم اى ابركناقته ونزل اى عنها فمشى
راسه فى حجرى اى فنام فى حجرى اذا وضع عليه الجزء الحاء
وكسر ها حجر الانسان وبرى فنهبنا اى مشى فى حجرى راقدا حال من الضمير
الذى فى مشى الذى يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وهى من الاحوال المقدرة
اقبل ابو بكر رضى الله عنه فلكزنى من اللكز بالراء والزاى وهو الدفع بجمع
اليد بالكف لكزة اى دفعة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة
اى لاجل قلادة فهى الموت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اوجعنى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضر
الصبح اى صلوة الصبح وبرى فى قد حضرت الصلوة فالتمس
الماء بالرفع مفعول ناب عن الفاعل اى التمس الناس الماء فلم يوجد
فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية فقال
اسيد بن حضير الاوسى ال الانصارى الاشهلى وكان من النقباء البيعة
العقبة وفات فى شعبان سنة عشرين وقيل بالبقيع لقد
بارك الله للناس فيكم اى لسببكم كقوله صلى الله عليه وسلم
فى النفس المؤمنة مائة ابل يا ال ابى بكر ما انتم الا بركة لهم واصح ذهنه

الحديث

الحديث على ان قيام الليل لم يكن واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم ورد
بانه يحتمل انه كان صلى لما نزل عليه تمام وفيه نظر لان القيام بعد ينجبر به
يحتمل انه كان ناعسا فخفف منه وبان ان قليله لم يكن بنام تم قام فصلى فتهم
والله تعالى اعلم قيل كيف جعل فقد العقد سببا لنزول هذه الاية بينما
وعلى فى سورة النساء والقصة واحدة واجيب بان اية التيمم هذه الاية
التى فى المائدة واما اية النساء فكان سبب نزولها فرمان الصلوة سكارى
وذكر التيمم فيها بالعرض وبهذه المناسبة ذكر بالتبع مع انه الاخير نزولها
على سبب واحد والله تعالى اعلم ان هذا طريق الحاكى للحديث المذكور
سابقا باب قوله سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر وبالفظ
قول فى رواية الكشميهنى والجوينى فاذهب انت وربك غطف على
المستتر فى اذهب وجاز ذلك لاتصاله بالضمير المنفصل الا ظهر انهما ارادوا
حقيقة الذهاب كفروا واستهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما على ان
هذا يذهب اليهود التجسيم كما قاله القسطلانى وليوبد كونهم اراد وا حقيقة
الذهاب مضافا به العقود فى قولهم فقاتلا انا ههنا قاعدون
وقال الزمخشرى ويحتمل ان يغير بالذهاب هنا عن القصد والارادة
كما تقول للكلمة قد ذهب يجيئنى اى قصد اجابتى وقال الداودى المراد بقوله
وربك هرون عليه السلام لان كان اكبر سنا من موسى عليه السلام ورد
عليه ابن التين بقوله وهذا خلاف قول اهل التفسير واراد والله اعلم
عزوجل ان اصل هذا ان موسى عليه السلام لما اخبر العزيز جل
جلاله فاسئل هذه الاية بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله
لكم الاية فكان ما جرى لهم فانه ما جبارين وانا لن ندخلها الا بعد ان تذهب
انت وربك الاية اى ان يدخل مدينة الجبابرة وبين وبين ربى فرقت عليهم
اشئى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا عينهم موسى عليه السلام بامر الله تعالى
واراد الاخبار عظيما من بينهم وعظمتهم فدخلوا اخلاط الجبابرة فى الصاحب
ليهتدى الناس من حالهم فعظم فظهر الى اثارهم فتتبعوهم فكلى اصاب واحدا

الحديث

منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة وذهب
الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رأيتم شأننا اذهبوا فاخبروا صاحبكم
رواه ابن جرير عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان
عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن كثير وفي هذا
الاسناد نظر وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي قال حدثنا ابو صالح عن معاوية
بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل موسى
عليه السلام وقومه الارض المقدسة وجدوا فيها مدينة فيها قوم جبارة وخلقهم
خلق منكر بعث اثني عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى ليأتوا بخبرهم
فلقيهم من الجبارين فجعلهم في كسائه وحملهم حتى اتى بهم المدينة ونادى في قومه
فاجتمعوا اليه ثم قالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه فاخبروهم بما رأيتم فقال لهم
موسى عليه السلام اكتموا هذا فلم يكتم الا رجلان يوشع وكالب وهما المذكوران
في قوله تعالى عز وجل قال رجلان من الذين يخافون الاية قيل اسم هذه
المدينة بريحا وقال البكري يقال لها ايضا اريح وفي حديث عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما دخل منهم رجلان حائطا لرجل من الجبارين فاخذهما
فجعلهما في كمه وفي تفسير مقاتل كان في اريحا الف قرية في كل قرية الف بستان
فلما دخل النقباء خرج اليهم عوج بن عناق فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم
بين يدي ملكهم واسمه طالوس بن شمشوريث فلما نظر اليهم امر بقتلهم
فقالت امرأته انعم على هؤلاء المساكين ودعهم فليرجعوا واليأخذوا
طريقا غير الذي جاؤا منها فارسلهم لها فاخذوا عنقودا من كرومهم
فحملوه على عمود بين رجلين فعجزوا عن حمله وحملوا رمانتين على بعض
دوابهم فعجزت الدابة عن حملها فقدموا على موسى عليه السلام وذكروا
حالهم وان طول كل رجل منهم سبعة اذرع في سبعة اذرع ونصف وكانوا
من بقايا قوم عاد يقال لهم العمالقة وعن مجاهد كان لا يقل عنقود عنبهم
الا خمسة رجال او اربعة وفي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
فاعطوهم حبة عنب فكفى الرجل فقال عيني المراد بالارض المقدسة المذكورة في الاية

دمشق

دمشق فلسطين وبعض الاردن وقال القتادة هي الشام كلها وقال
السهيلي الارض المقدسة هي البيت المقدس وما حولها ويقال لها ايليا
وتفسيرها بيت الله وقال سفيان الثوري عن الاعمش عن مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما الارض المقدسة على الطور وما حوله والله تعالى اعلم
قال ابن كثير وقد ذكر كثير من المفسرين اخبارا من وضع بني اسرائيل في
عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام
وانه كان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث
ذراع وهذا شيء يستحيى منه ثم هو مخالف في الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله خلق آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا ثم لم يزل
الخلق ينقص حتى الآن ثم ذكروا ان عوجا كان كافرا وانه امتنع من ركوب
السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء فان الله
تعالى ذكر ان نوحا عليه السلام دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه
في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى لا عاصم اليوم من
امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح غرق فكيف كان يبقى عوج بن عنق
وهو كافر وهذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق
نظر انتهى حدثنا ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين قال حدثنا
اسرائيل هو ابن يونس السبيعي عن مخارق بضم الميم وتخفيف
الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف هو ابن عبد الله الاحمسي الكوفي
عن طارق بن شهاب الاحمسي البجلي الكوفي انه قال سمعت
ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قال شهدت من المقداد
هو ابن الاسود الكندي وكان قد تبناه فنسب اليه واسم ابيه عمرو
ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالافراد حمدان هو احمد وحمدان لقبه
بن عمر بضم العين ابو جعفر البغدادي وليس له في البخاري الا هذا الموضع
وهو من صغار شيوخ البخاري وعاش بعد البخاري سنتين قال حدثنا

ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وهو ابن القاسم التميمي مولاهم المدني
الكناني حدثنا سفيان بن عيينة وتوفي بمكة سنة تسع وماتين قال حدثنا عبد الله بن السائب
بالسين المهملة والموحدة المعلم المكي وهو عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن عبد الله
ابن السائب عن مجاهد عن عطاء عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال في المقداد يوم بدر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والمستملي
يوم بدر عن فتاوة ذكر فتاوة الطبراني انه كان يأتي الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يقول لك وسقط لفظ لك في رواية ابي ذر فقال قالت بنو اسرائيل
لموسى عليه السلام فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فقال
والذي ابعثك بالحق لئن شئت لنملأنها عليهم عدانا
انا معكم مقاتلون فكانه سري على النبي المضعول عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي انزل وكشف عنه الكرب بما قالوا وقد مر الحديث في غزوة بدر
في باب قول الله تعالى اذ تستغيثون ربكم ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه
وكيع اي رواه ذلك الحديث المذكور وكيع بن الجراح المروزي الحافظ عن سفيان
عن مخاص وفي عن عاصم ان المقداد قال ذلك اي المقول المذكور
وهو يا رسول الله انا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا
على ذلك قال اي المقداد فظننت كثيرا وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل التكرير
بدره المقالة يوم بدر كما قالها يوم بدر وقد جاء ان سعد بن معاذ رضي الله عنه
قال في بعض المغازي انا لا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا
وسقط في بعض النسخ
لفظ باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
الارض فسادا والمفعول الثاني محذوف ولسعوا لاجل الفساد واظهاره
اي مفسدين ان يقتلوكم حيث لم يبدءوا وهو جزاء الذين اي ليصلبوا
الى قوله او ينفوا من الارض اي من ارض الحجاز الى غيرها وقال ابو حنيفة
بالحبس لان الحبس هو النفي من اجل ان حدا من حدود الله يندفع بالحبس فما في
رواية ابي ذر سقط قوله ان يقتلوا الخ ووقع بعده قوله فساد الآية وكلمة او تفيد
التخيير اي للامام ان يفعل بهم اي حسبما يشاء وهو مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما فيما رواه ابن جرير وكذا عن الحسن والضحاك وغيرهما كما ذكره الطيبي
عن شارح الاصول عبد العزيز البخاري قال قارئ هذا الكتاب قال الشافعي التخيير
حقيقة فيجب العدد ما امكن ان ال يقوم دليل المجاز وان قطع الطريق
جناية واحدة وبهذا قال جريجة ذكر ذلك بعد ما بذلوا صلح كل واحد جزاء الله
فيخيير في الكفار والمحاربين اي كشف عنهما فيصلح كل واحد جزاء الله
قال الامام الشافعي اخبرنا ابراهيم يعني ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوءمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق اذا قتلوا وقتلوا واحدا
ال قتلوا وصلبوا واذا اقتلوا ولم يأخذوا المال صلبوا ولم يصلبوا واذا اخذوا
المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل
ولم يأخذوا مالا ولم يقتلوا نفوا من الارض وروى ابن ابي شيبة بسند عن عطية عن ابن
عباس رضي الله عنهما نحوه واحب ما حسن من التخيير بانه نظير قول ابن
الجزار اعلم حسب الجناية يريد اجزاءها بما ينقض نقضا مما قال الله تعالى
وجزاء السيئة سيئة مثلها فيعتبر ان ابقاء عن غلظ الجناية بما ينقض
باخف الانواع وعن خفتها بما قابله باغلظ منها وذلك لان المحاربة مفاعلة

فقالا

النواعها في صفة الحماية من عطف الخاص على العام او قبل القسم اوجمع بين القبيل
واحد الاول والثاني كورد الاية اجزيه مقاوته في معنى التشديد والغلظة فوقع
الاسم عليها مشكلة المقدمة عن بيان التقسيم الاجزيه نحو انواع الجهاد بالنفس والمال
التقسيم يرجع الى اصل لهم وهي ان الجملة اذا قوبلت بالجملة يتقسم البعض
على البعض ثم اذا قد اختلفت في البقرة الصالب فتقبل صليب شيأ ثم يطعن
في الفقه باريح وحتى يموت وعن الشافعي لا يقتل الا ان لم يصل عليه ثم الصليب
وسل صليب فلسفة ايام ثم ينزل الا يشرك حتى يشهد في وسبيل صدد به
وقال الطبري اختلف اهل العلم وقيل فيمن نزل بهذه الاية فروى عطوان ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في قوم من اهل الكتاب كانوا اهل
موادعة سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وساروا الى
الاردن وذكر واية ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في المشركين
من غير منهم قبل ان يقدر عليهم ثم يعقبه من ذلك ان يحكم الحدي في اصحابه
وعن السدي انها نزلت في سوال ان عزيزة اذ اجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبهم الى ان صلحكم اذ ذلك الحديبية وذكر الثعلبي عن الكلبي انها نزلت
في قوم بني اسرائيل كان البوبرزة اسلمي جاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان
لا يجنبه ولا يحارب عليه ومن اتاه من المسلمين فهو امن فرقوم من بني
كنانة مناس من المسلمين من قوم الى بريزة فقال ولم لم يكن البوبرزة يوم مسند
شاهدا فقسموه واخذوا اموالهم فنزلت هذه الاية المجاهدة الكفرة
ساوهي يا يحيى سعيد بن جبير والحسن وصله ابن ابي حاتم عنهما فاحد نا
البوذر عنه يا يحيى بن عبد الله بن بكير عن ابي ليلى عن ابي هريرة عن عطاء
بن دينار وعن سعيد في قوله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين
ومن سوله فقال بعضي يا هل الحديبية ثم كفر بعد الاسلام والجمهور على ان من جاء
عن هذه المصالحة فانه يحارب ولو ان اهل الدار سوله وهم المسلمون
فقد نقضوا عهدهم وسنة قوله تعالى في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد
بارزني بالحرب واصل الحرب السلب والحارب يسلب الروح والمال والمراد

بها قطع الطريق وهو احد المالين كما ان محاربة الله ورسوله هو الشرك
مصر حدثنا عبد الله علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال الفساد الذي ذكره الله تعالى في هذه الاية
هو قطع الطريق وهو احد المالين كما ان محاربة الله ورسوله هو الشرك
حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحاق المقدمي حدثنا حجاج بن محمد
المصري قال حدثني بالمأثور سليمان بن بشير بفتح السين وسكون اللام كثير
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سليم بضم السين مصغرا والصواب
هو الاول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغني المقدسي ابو ربيعة مولى ابي قلابة
بكسر القاف عبد الله بن زيد عن ابي قلابة الجرمي البصري انه كان
جالسا فحدثهم عمر بن عبد العزيز بن كان قد اجرى سريرة للناس يوما من
اول الرسم قد علموا فقال لهم ما تقولون في القسامة القود منها حق
وبهذا المعنى قوله فقالوا اي قضت فيها القود وقالوا قد اقادت بها الخلفاء
بعد فاذا قال القائل لم تقبل الا قوله به وفي الرواية المتقدمة في المغازي ان
عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما فقال ما تقولون في هذه
القسامة فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضت بها
الخلفاء قبلك فانقضت اي عمر بن عبد العزيز يرى فتقول بالقبالة
اي ابي قلابة وهو خلف ظهره اي والحال انه خلف ظهره فقال اي عمر بن
عبد العزيز ما تقول يا ابا قلابة سماه باسمه او بكنيته وذا في الادب
من طريق الحجاج عن عثمان عن ابي وجاء فقال لي ما تقول يا ابا قلابة
وليس الناس فقلت يا امير المؤمنين عندك رؤس الاجناد واشراف
العرب ارايت ان حدثان رجل منهم بعد وعلى رجل محصن فرماه
انقد زنى ولم يره وانكرت ترجمه قال ان اقام اربعة اوان خمسة من منهم
شهدوا على خطو رجل يحصل انه قد سرى انكنت قطعته ولم يره وقال ان اقام
اقل من اربعة ما وذلي الادب ايضا قوله والله ما علمت اقتصاص قتيلا
في الاسلام الا رجل وبرمي الرجل بالرفع زنى او احد احصان او قتل
نفس بغير نفس او حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وقد سقطت المغلبة في رواية ابي ذر ونازع في الدبابات وارتد عن الاسلام
فقال عنبسة بضم العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين
المهملة هو ابن سعيد بن العاص بن امية ابو خالد القرشي الاموي
اخو يحيى وعمرو الاشدق سمع ابا هريرة رضي الله عنه ومروى عنه الزهري
في غزوة خيبر عند البخاري وسمع النساء والحدود وعنه رواية مسلم
حديث شيبان العريشان عند مسلم بلفظ ولدا يعني القصة القصيرة
وحديث العريشان في الدبابات وليس قد حدث انس بن مالك
ان نفرا من عكل الحديث فلت وفي رواية ابي ذر فقلت والقائل
هو ابو قلابة راوي الحديث عن انس رضي الله عنه وفي الدبابات فقلت
انا احدثكم يحدث انس حدثني انس بن مالك ان نفرا من عكل
رهط زيادة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه وعلى الاسلام
فاستوخموا ارض المدينة فسقمت اجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيبون من البانها
وابوالها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من البانها وابوالها فصحوا
فمالوا على الراعي فقتلوه واستاقوا الذود فجاء الخبر في اول النهار
فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمر اعينهم وتركهم في الحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا
قال ابو قلابة هؤلاء قتلوا وسرقوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله
ورسوله وفي رواية حميد عن انس فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فبعث في آثارهم فما ارتفع النهار الا جيء بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمر اعينهم وفي رواية ثابت عن انس فسمل اعينهم بمسامير
واحميت لهم فكحلهم بها وقطع ايديهم وارجلهم وما حسمهم
حتى ماتوا قال ابو قلابة وهم من اصل من يحارب الله ورسوله
ويسعى في الارض فسادا وفي رواية ابي ذر فقلت يا ابا قلابة
ما احدثوا ما استحلوا به ذلك قال احدثوا في الاسلام حدثا
فقتلوا بقتل النفس وحرابة وكفروا بعد ايمانهم وفي رواية
ابي ذر فقلت يا ابا قلابة ما احدثوا ما استحلوا به ذلك
قال احدثوا في الاسلام حدثا فقتلوا بقتل النفس وحاربوا
الله ورسوله وفي رواية حميد عن انس فقال اي عنبسة مستهجنا
لما سمع من قول ابي قلابة فقلت لعنبسة مستهجنا اي فجاء ويسه
من حديث انس رضي الله عنه ويوضح هذا ما جاء في كتاب الدبابات فقال
عنبسة بن سعيد لجلسي عنده رواية ابي قلابة الحديث والله ان سمعت
كاليوم قط فقلت له اتراه يكذب على حديثني يا عنبسة قال لا ولكن جئت بالحديث على
وجهه كذا في الدبابات حدثنا بهذا النسق قال اي ابو قلابة كذا قبل الراء ظهر
ان قائل هو الراوي كذا قبل وراء ظهره والاول كما يخفى وقال اي عنبسة يا اهل
كوفة اي يا اهل الشام لان وضع هؤلاء كان بها كما في رواية ان عنبسة في الدبابات
يا اهل الشام كذا قال ابن فرط العسقلاني والمقدسي القسطلاني في بلاد فما رأيت احدا
فعل بهؤلاء ما فعل بهم ترتعوا الحمر في اعين الله يضع الهجرة والخاء معجمتين
المدقق على هذا اي اباحها قال به فيكم اي مثل هذا شك من الراوي وفي رواية

واشربوا البانها وابوالها وابوالها للتداوي فلما صحوا عدوا على الراعي
فقتلوه فجاء الصريخ وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فبلغ ذلك رسول الله صلى
ان في ابوال الابل شفاء للذرية والذرب فسادا لمعدة فلما رأى الله منهم على
الطهارة خرجت عينه فقال فسمرت اعينهم وابن هنا واستحقوا بضم
الصاد المهملة وتشديد الحاء المهملة اي حسرت لهم الصحة من ذلك الداء
والسابق فيه الصيرورة والحاء على الراعي يسار فقتلوه وارتدوا وطردوا النعم
بتشديد الطاء من طرد فنقل الى باب الافتعال وانعم اي سائقا ساقوا من غير
في بيت بل من حوالا بضم الحاء المعجمة على من الاستطراد من البطء الذي
هو نقيض السرعة وكلمة ما استفهامية اي فاي شيء تستبطأ من حوالا فتحويلهن
وفيه ان التعجب ايضا وفي كتاب الدبابات في هذا الحديث واي شيء اشد
فاصنع بهؤلاء الا ترى انهم ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية في بيت بتشديد
بالتاء بدل الطاء ومعناه ما يتحرك منهم احد اي استقرارهم ايضا وقيل ايضا معنى
التعجب والصلة من استعظمت شيئا اي حركته لبعض اقتلوا النفس وحاربوا
الله ورسوله وفي رواية تميم عن انس رضي الله عنه وسرقوا بعد ايمانهم وكفروا
بعد اسلامهم وقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي عنبسة مستهجنا من قول ابي قلابة
سبحان الله فكذا ابو قلابة فقلت لعنبسة تستهجن اي فجاء ويسه
من حديث انس رضي الله عنه ويوضح هذا ما جاء في كتاب الدبابات فقال
عنبسة بن سعيد لجلسي عنده رواية ابي قلابة الحديث والله ان سمعت
كاليوم قط فقلت له اتراه يكذب على حديثني يا عنبسة قال لا ولكن جئت بالحديث على وجهه
وجهه كذا في الدبابات حدثنا بهذا النسق قال اي ابو قلابة كذا قبل الراء ظهر
ان قائل هو الراوي كذا قبل وراء ظهره والاول كما يخفى وقال اي عنبسة يا اهل
كوفة اي يا اهل الشام لان وضع هؤلاء كان بها كما في رواية ان عنبسة في الدبابات
يا اهل الشام كذا قال ابن فرط العسقلاني والمقدسي القسطلاني في بلاد فما رأيت احدا
فعل بهؤلاء ما فعل بهم ترتعوا الحمر في اعين الله يضع الهجرة والخاء معجمتين
المدقق على هذا اي اباحها قال به فيكم اي مثل هذا شك من الراوي وفي رواية

واشربوا

الى وعن المدى والمستعلى والباقى مثل هذا فيكون ربع مشاع مشاع منه هو ربع الباقى على البناء
المفتعل وفى رواية الكشميهنى والباقى بعد مثل هذا فيكون فى النسخة الاولى ما يقرأ بعد
فى الدبات والله لا يزال يدا الجند تخبرنا عند بهذا الشيخ بالرفع وهو ظاهر وقد مر هذا
الحديث فى كتاب الطهارة فى البوال الى بابل فى المغازى ومطابقته للترجمة انه اخذ من
معناه بابا قوله تعالى والجروح قصاص وقطع الحاظ
باب فى رواية غير ابى ذر سقط لفظ قوله الى رواية الكشميهنى والجروح والمعنى
والجروح ذات قصاص فيحكمان ان يقتص منه مثل الشفتين والانف كذا ذكره البيهقى
وما اشبه ذلك وما عدا ذلك من عظم واجراحة فى البطن فما اخذت منها للتلف
فليه شرع حكومة عدل وهذا التعميم يعد بخصوص ان الله تعالى ذكر القصاص العين
والانف والاذن فخصص الاربعة بالذكر ثم قال والجروح قصاص من قبيل الاولى
اى اشعر فكان الحبر على عليه بقصاص اسنه وجميع ليقتل حدثنى بالال فروة محمد بن
سلام السلمى مولاهم البخارى السبكتى هى قال اخبرنا الفزارى بضم
الفاء والزاى واسمه الانف رباء ومروان بن معاوية بن الحارث وهو من نسل
انه ابو اسحق عن حميد الطويل عن انس هو ابن مالك الانصارى
رضى الله عنه انه قال كسرت الربيع بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية
الكسورة وبعد عين مهملة وهى بنت النضر بن مالك شنية جارية اى
سنى بنت عمه بفتحة ولم تسم فطلب القوم اى قوم الجارية القصاص
من الربيع فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم يحكم بينهم فامر النبى صلى الله
عليه وسلم بالقصاص من الربيع قال انس فى النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة عم انس بن مالك لا والله لا تكسر سنها
وبروى سنها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله القصاص بالرفع فيهما بمعنى واجب قال تعالى والسن
بالسن وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ فرضى القوم فتركوا
القصاص عن الربيع وقبلوا الارش قال ابن الاثير ارش الشجة
فى الحر ما تؤدى به الدية من الابل وغيرها من البدل اذا اطلع عليه غلب به الجميع

وارش الجناية والجراحات من ذلك لان ما جاوز قدر ما حصل به التلف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم
على الله لابره اى جعله بارا فى قسمه وهو امضاء ما وعد على القسم وقد مضى
الحديث فى كتاب الصلح فى باب الصلح فى الدية ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب اذا رمى او اشار الى مريض او بعث رسولا
من ذكر اى جميع ما نزل الى كافة الناس محمد بن بشر مر غير مرة اسحاق
واحد اسحاق المكرمى بالفاء قبل الهاء وقد مر اسحاق بن منصور الكوسج
وقد مر اسحاق بن راهويه بالهاء قبل الواو ابا هما الرسول
بلغ ما نزل اليك من ربك قال بابه كيف اصنع وانا وحدى كيف يجتمعون
على فقال ان لم تفعل فما بلغت رسالته اى فان الامة متى شيئا
من ذلك فما بلغت رسالته لان ترك بلغ البعض محبط للباقى لا تدليس
بعضه اولى من بعض وهذا الظاهر المغايرة بين الشرط والجزاء قال ابن الحاجب
الشرط والجزاء اذا اتحدا كان المراد بهما المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته
موضع قوله عظيم اى وان لم تفعل فكانك لم تبلغ شيئا عظيما وقال فى الانصاف
قال وان لم تفعل ولم يقل وان لم تبلغ لينه غاير بين اللفظان والمراد المعنى
وهى احسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد فى الشرط والجزاء وبهذا من محاسن
علم البيان وقد مر المضاف وهو قوله جميع ما نزل صلى الله عليه وسلم الابلاغ
فعلى هذا فائدة ان مراسيل الغرة والكمال يعنى به مالك الوحى ما كتم بان يبلغه
خوفا من قومه كما بلغ الكل ولا تخف وقال المرتضى بين حكما والطيبى عن غيره
قيل كيف قيل ان لم تفعل فما بلغت رسالته وذكرت لفظ ان لم
تبلغ فما بلغت رسالته وذكرت لفظ ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وان
لم تبلغ كل ما نزل اليك لكفون فى حكم من لم يبلغ شيئا لما نزل اليه لخلاف
ما خالفت الشريعة الله قد استم شيئا على سبيل التقية وعن بعض الصوفية
ما يخطر به مصالح العباد وادعاء بطلانها عليه وهو منزه عن كتمانه وما يتعلق
من الغيب ولم يتعلق به مصالح امته فلو كتمه بل علمه كتمانه وقد اختلف
فى سبب نزول هذه الاية فقال مقاتل النبى صلى الله عليه وسلم اعلم اليهود

الى الاسلام فاكثر الدعاء فجعلوا يستوزعون به ويقولون امرنا محمد ان نخدمه
حتى انا ما انا الخطيب الانصاري عيسى حتى انا فاما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما سكت عنهم فخرجت الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على الدعاء الى ربه
ان يفرقهم عنه بما يراه واستنزلوا بهم عن الدعاء وقال ابو محمد في مرآته هذه الآية
بعد احد وذكر الثعلبي عن الحسن قال قال سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمي العباس عمر وجل رسالته فضقت بها ذرعا وعرفت ان
من الناس من يكذبني وكان يهاب قريشا واليهود والانصار من
فترات وقيل نزلت في عيينة بن حصين وفقراء اهل الصفة وقيل
نزلت في اليهود وذلك ان المنافقين كرهوه وكرهوا اظهار بعض ما في قلوبهم
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسكت في بعض الاحايين عن الحث
على الجهاد والبعوث من كراهية القوم فنزلت وقيل معناه بلغ ما انزل اليك
من ربك في امر الخلافة وقال ابو جعفر محمد بن علي بن حسين بن ربك في امر
فسادك وقال ابو جعفر محمد بن علي بن حسين معناه بلغ ما انزل
اليك من ربك في فضل بيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما
نزلت هذه الآية خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثم قال
اللهم هل بلغت وعند ابن الجوزي بلغ ما انزل اليك من الحق والله
والله تعالى اعلم عند قتادة بن دعامة وسط مسرح به ابو نعيم قال حدثنا
سفيان هو الثوري عن اسمعيل اي ابن ابي خالد البجلي
الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله
عليه وسلم كتم شيئا مما انزل عليه على البناء المفعول في رواية
ابي ذر عن الكشميهني مما انزل الله عليه فقد كذب والله تعالى
يقول وبروى وهو يقول في حلي هذا والرواية الصغير اشار راجع الى الله تعالى
وهو الظاهر في المعنى والاوفق للرواية الاخيرة واما راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم

والمعنى

والمعنى وهو يقرأ ويجوا وصل في المقصود وفي فهم يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الآية وقد سقط لفظ من ربك في رواية
غير ابي ذر وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها لو كان محمد صلى الله
عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك والله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد شهدت له امته بلغ الرسالة
واداء الامانة واستفظتهم بذلك في اعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع
وقد كان هناك من الصحابة كوفيون اربعون الفا كما ثبت في صحيح
مسلم وحديث البخاري اخرجه البخاري هنا مختصرا وفي مواضع اخر
مطولا واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في التفسير والنسائي
فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل
وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم قيل واللغو في اليمين هو قول لا يعقد عليه بالقصد والعقد
وبلى والله وقيل معنى اللغو لا كم والمعنى لا يؤاخذكم الله بالاثم في الحلف
على المعصية وقيل قال زيد بن اسلم هو قول الرجل في حلي الله بصري
ان لم افعل كذا وكذا وكذبه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ان
يحرم ما احل الله فليس عليه كفارة وقال طاوس وابو سعيد الفقي
هو ان يحلف وسبق عمدها وعند الشافعي هو سبق اللسان بيمين
غير قصد وقال ابو الوليد بن رشيد ذهب مالك وابو حنيفة الى
انها اليمين التي على شيء الظن الرجل انه على ما حلف منه فتخرج الشيء
على خلاف ما حلف عليه وقال الشافعي ايضا لغو اليمين عالم تنعقد النية
عليه مثل ما جرت به العادة من قول الرجل عند الحاجة لا والله وبلى
والله من غير ان يعتقد لزومه بقلبه الغا جاء لغا الغو الكلام ولغى بلغى لغوا
ولغا وحطاه وكلمه بما لا يعتد به فاخشه وقال الجوهري لغوت الغا بغلو لغوا
اي قلت باطلا واللغو الصوت مثل الزجل والغا الضالة التي يبادر بها لغا
اي لهج به واللغة اصلها لغى ولغوا لها عوض فجعلها لغى ولغات

وفي تفسير ابن الجوزي لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم بل فالوا يا رسول الله
كيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها فنزلت لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال الثعلبي قال ابن عباس رضي الله عنهما التقى اصحابه على الصوم نهارا
والقيام ليلا وقال مقاتل كانوا عشرة حلفوا على ذلك ابو بكر وعمر وعلي
والمقداد وعثمان بن مظعون وابو ذر وسلمان وابن مسعود وعقبة
وحذيفة رضي الله عنهم وزاد بعضهم سالما مولى ابي حذيفة وقدامة بن مظعون
ابو احمد السجزي بن ابراهيم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم
حدثنا علي بن مسلمة بفتح اللام هو الذي يقال له الطوسي بفتح اللام
والموحدة المفتوحة وبالطاء المهملة النسائي ومومس صحابي مات بالبادية
ولم يقع لاحد عند البخاري الا في هذا الموضع واخرى في الشفعة واخرى في
الدعوات وهكذا وقع في الاصول علي بن سلمة وبه صرح ابو مسعود
وخبره به وهي ابو ذر عن المستملي وروى عن الكشميهني والحموي
حدثنا علي بن عبد الله قال قيل هو خطأ وفي رواية النسفي حدثنا
علي وله نسبة وقال الكلاباذي وهو غير منسوب حدثنا مالك بن
سعير بضم السين المهملة وفتح العين المهملة وبالراء اصبغراني وابو
هو ابو الحسن بكسر القاف الحاء المهملة وسكون الميم بعدها سين مهملة
التيمي الوفي صعقة ابو داود فال ابو حاتم والدارقطني
صدوق وليس لابن البخاري سوى هذا الحديث واخرى في الدعوات
حدثنا هشام عن ابيه هو عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انزلت هذه الاية لغو اليمين
الله بالغو في ايمانكم قول الرجل لا والله وبلى والله اي كل واحد
منهما اذا قالها مفردة لغو فلو قال لها معا او لى لغو والثانية منعقدة
لانها اسند لاك مقصود قال ابن دريد وما حاصله ذلك ثاني في الايمان
والنذور انشاء الله تعالى والحديث يأتي انفراده واخرجه ابو داود مرفوعا
وصحح ابن حبان ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني

بال فرادا احمد بن ابي رجاء بالجيم ضد الخوف واسمه عبد الله بن ايوب
ابو الوليد المخرمي الهروي قال اخبرني بالافراد ابي عروة بن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها انه ان اباها بكر الصديق رضي الله عنه كان
لا يحنث في يمين حتى انزل الله تعالى كفارة اليمين وهي قوله تعالى
فكفارته اطعام عشرة مساكين الاية قال لا ارى ان يفتح الهمزة اي
لا اعلمه مجزوما بل بضم الهمزة اي الظن غيره ما وفي رواية ابي ذر
ان غيره ما خير منها الا فعلت رواه مسلم وهي الحنث والتكفير
وفعلت الذي هو خير اي وكفرت عن يميني قال الداودي هذا الحديث
تفسير للحديث الاول وقال ابن التين الذي يشبه الاول في
تفسير لغو اليمين والثاني في تفسير عقد اليمين واخرجه ابن حبان
من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حلف على يمين لم يحنث الى اخره فاراد بلفظ العسقلاني والمحفوظ ما وقع
في الصحيح ان ذلك فعل ابو بكر رضي الله عنه وعن ابن جريج فيما نقله الطبري
في تفسيره ان هذه الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا ينفق
على مسطح بخوضه في حديث الافك فعاد الى مسطح بما كان ينفقه باب
قوله وسقطا في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله وثبت في رواية ابي ذر
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي عاطاب
ولذ منه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الدجاج ويحب
الحلوى والعسل وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في ناس قالوا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لقطع هذا كبيرا وتنكر شهوات
الدنيا وتسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام واتزوج النساء فمن اخذ بسنتي

فهو منهي عنه بالحديث المتقدم فليس منهي وقد روى ابن مردويه من طريق العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ذلك وروى البزار بإسناد حسن عن عمران
رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت
من هذا الطعام شبعت واني حرمت على نفسي اللحم فنزلت وحكى عن الحسن انه قال
لبعضهم لو لبست لنا منع نفسك اكل المدجاج اخرى لعاب الطيلسان جاء الجبر كالحس
السنين يجب مسلم ولم ينقل ان بعضهم نهاه لا باكل الفالوذج ويقول الاذى
شكره قال الشيخ ابو حامد وقيل لعلهم ان جاهلين ان نعمة الله يشكر بالاكل والطاعة
وقال الامام القسطلاني نعم من ترك لذات الدنيا وانقطع الى الله تعالى متفرغا
لعبادته من غير تضرر بنفس وتقويض حق فضيلته لما منع منها بل هو مأمور
به هذا عثمان بن عمر وبفتح العين فيهما ابن اسد السلمي الواسطي
نزيل البصرة قال احمد ثقة ثقة قال ابو عبد الله الطحاوي عن اسمعيل بن ابي
ابي خالد عن قيس وهو ابن ابي حازم عن عبد الله وهو ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال اتانا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا شيء
فقلنا الا نختصي بالحاء المهملة والصاد المهملة اي الاستئصال عن من يفعل
بالخصاء او نعالج لك ان ننظر ما من حصاة او الزرع المنبيه فنهانا عن ذلك
ثم رخص لنا بعد ذلك ان ننكح المرأة بالثوب اي الى اجل وهو نكاح المتعة
وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره كما سيأتي بيانه ثم قرأ اي ابن
مسعود رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم قال السهيلي ذكر اشارة الى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان
يعتقد اباحة المتعة كابن عباس واما لم يبلغهما النسخ وقال الرافعي عن عباس
روى حديث اباحة المتعة جماعة من الصحابة لكن ذكره مسلم من رواية ابن
مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهني رضي الله عنهم
وليس في احاديثهم انها كانت في الحضر والما كانت في اسفارهم في الغزوات مرخصا ثم

وعدم النسا

وعدم النساء ان بلادهم جارة ومصرهم عليه هين قليل فقد ذكر في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما انها كانت رخصة في اول الاسلام ان الضطر الابهاء المبيحة وحكما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه قال المازري نسخ ابن الشهاب المتعة كان
جاهلا في اول الاسلام لشهادة باحاديث الصحيحة بالنسخ والعقد الاجماع محققة
ولم يكن قد بلغه الخبر الى المبيحة عنه والعقد عليها بالحاء وابن المنسوخة فلو بلغه العلم
فيها والعقد عليها وقوله تعالى فمن استمتعتم به منهن الى اجل فاتوهن اجورهن وفي قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه فما استمتعتم به منهن الى اجل فاتوهن اجورهن بدنه شاذة
لا يحتج بها قال وادخلها ومطلع البقرة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في النكاح ايضا واخرجه مسلم ايضا في النسائي في التفسير باب قوله
عز وجل سقط لفظ باب قوله في رواية تخرجان ذرة ويوضع يسمى في سياق ما قبل
الحديث المرفوع تقديم وتأخير اما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس منه من عمل الشيطان الاجتناب منه واجب اخبر عن جمع بما يؤذن به لانه عاد الى ما
اي الاعمال المذكورة لان الاشياء لا يخبر عنها بلفظ الكثرة الا الاناث الا ان الجمع
يقال في المستقذر مطلقا والحس كبيرها يقال في المستقذر عقلا من عمل الشيطان
لانه سبب من نسبة او بتزيينه وهو في موضع رفع صفة لرجس او خبر بعد خبر
وفي هذه الاية الكريمة نهي الله تعالى عباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر
وما اتى ذكره وروى ابن ابي حاتم عن ابيه بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنه
رضي الله عنه انه قال السطرنج من القمار وكل ما كان من القمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما مجاهد بن جبير
مثله وقال احمد الكعاب والجوز هو البطن التي يلعب بها الصبيان وقال ابن كثير
في تفسيره واما السطرنج فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه شر من النرد
فانظر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النرد وروى مالك في الموطأ واحمد
في مسنده وابو داود في مسنده وابو حاتم في صحيحه عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله
ورسوله وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير وكان صبغ يده في لحم خنزير ودمه قال
وفي رواية ابي ذر فقال بدون الواو وابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن
ابي حاتم من طريق عطاء عنه ان ذلام جمع زلم بضم الزاي واللام وحكي ابن
ضم الزاي الصاد جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي
كانوا يستقسمون به والسهم اول ما يقطع فيقال قطع ثم نحت ثم ريش ثم
برئ ثم يقوم فيسمى قدحا ثم يركب نصله فيسمى سهما يستقسمون
اي السهام التي يستقسمون بها في الامور اي في الجاهلية والاستقسام
هو طلب القسم الذي قسم او قدر لهم قدره وهو استفعال استفعل منه
وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك عند الهبل ضرب بالازلام
وهو القداح وكان عند عظمته مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي
وعلى الاخر غفل فان خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج نهاني
امسك وان خرج الغفل عاد وضرب بها حتى يخرج الى ان يخرج الامر الذي
قاله الفراء وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يجعلون في ثلثة سهام عليها
مكتوب الفعل على الاخر لا تفعل والثالثة غفل وذكر ابن سحنون ان عظم
اصنام قريش كان باساف كان في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده
يتحاكمون عنده فيما اشكل عليهم في امر خرج منها جعوه اليه وهذا لا يدفع
ان يكون احاد وثلثون اسهم يستعان بها منفردين لما في قصة سراقة بن
مالك وقد تقدم في حديث الهجرة انه قال بتع النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره ورمى
الطبري عن سعيد بن جبير والازلام حصى يرضخ وعن مجاهد قداح تجارة
مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة ونحو هذا
محمول على ظن الشيء كما كانت في الكعبة والذي يحصل من كلام اهل النقل
ان الازلام كانت عندهم على ثلثة انحاء احدها لكل احد وهي التي ذكرناها
وثانيها لاحكام وهي التي عند الكعبة وكان عندكل كاهن وحاكم للعرب
مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها وسيجيء تفصيلها وثالثها

قداح

قداح القسم وهي عشرة سبعة محطوطة وثلثة غفل وكانوا يضربون
بها عند فقد الماء والنصب وفي رواية ابي ذر باسقاط الواو وهو بضم النون
والصاد وسكونها منفردة وجمع النصب النصاب يذبحون بها اي
عند بن عباس وصله ابن ابي حاتم ايضا من طريق عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة والنصب واحد الانصاب وقال ابن قتيبة
وهي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينضح عليه ما قال الداودي
وقيل النصاب ايضا جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد
وهي الاصنام وقال ابن عباس رضي الله عنهما الازلام بفتحتين
هو القدح بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي لا ريش له
وقد يطلق الكلام فيه لانه وهو واحد ان زلام قال ابو عبيدة واحد الازلام
زلم بفتحتين وزلم بضم اوله وفتح ثانيه لغتان ولا فرق في الحقيقة بين
هذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما الذي مضى عن ابن
عباس رضي الله عنهما هم بذكر منهم ذا ان زلام وفي هذا القول ذكر المذموم
ثم الجمع والاستقسام ان يجعل القداح فان منهته انتهى وان
امرته فعل هذا ما مره وزاد ابو ذر به اشار به الى تفسير قول ابن عباس
رضي الله عنهما يستقسمون بها في الامور وانه مشتق من الاستقسام
وبهذا ان يجعل القداح فان طلع القدح الذي عليه النهي انتهى وتركه
وان طلع الذي عليه الامر امتثله وفعله وقد مر القاوشيء في رواية الباب
هنا يجيل بدبره واشار به الى ان معنى قوله يجيل بدبره من الاجالة
بالجيم وهي الادارة وقد اعلموا اي اهل الجاهلية القداح اعلما
لضروب اي لانواع من الامور يستقسمون بها وفي رواية
ابي ذر بها اي بهذه الفعل التي يطلبون بذلك بيانا لقسمهم من الامر
والنهي وغير ذلك قال الامام القسطلاني وكانت سبعة مرقوم عليها
في جوف الكعبة عند اهل الاصنام منهم فعلى واحد منها امرني ربي
وعلى الاخر نهاني ربي وعلى الاخر واحد منكم وعلى الاخر من غيركم وعلى الاخر

مقصور وعلى الاخير العقل والسابع عقل لى ليس عليه شيء وكانوا لا الا اوا
بيان قسمهم من الامر الذي بريدونه كسفر او نكاح او تجارة او اختلفوا
من النساء امر فنزل ان تعلق عظام بهذه المدينة او تعيق الى من الامور العظيمة جاءوا
فان اجابوه على نفسه وخرج مشاركا كان وسبطا فيهم وان خرج من غير كان
خلف فيهم وان خرج فلصوص كان على حال وان اختلفوا في العقل
فمن خرج عليه فقد خلوه وان خرج العقل الذي لا علامة فيه اجابوا بانا
حتى يخرج المكتوب وعليه كانوا يعطون القيم على اجابتها حاوره
وقد ذهابهم الى عين ذلك وحرموه ساء فسقا والعقل لصنم الغبن المعجمة
وسكون الفاء قال ابن الاثير وهو الذي لا يرجع خيره ولا شره والمراد هنا
الخالي عن شيء وفعلت منه اي اذا اراد احدان يحلف يحلف نفس من غلظ
الاقسام يقول قسمت بضم التاء يقول قسمت امري الى جملت
القداح ليقسم لي امري اسم قراح اقسم والقسوم بضم القاف وفتح الواو
فعول المصدر وفيه جاء لفظ القسوم في لفظ قول الشاعر ولم اقسم
فتحيتي القسوم ولكن الاحتجاج به هذا على ان لفظ القسوم مصدر
فيه نظر لانه يحتمل ان يكون جمع القسم بكسر القاف والحاصل ان
الاستقسام استفعال من القسم بكسر اي استدعاء ظهور القسم
كما ان الاستسقاء طلب وقوع السقي وقال الفراء الازلام سهام
كانت في الكعبة يستقسمون بها في امورهم وقال الزمخشري في اوائل
سورة المائدة اشد دخولا في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بال فراد اسحق بن ابراهيم
المعروف بابن راهويه قال اخبرنا محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة ابن القرافصة ابو عبد الله العبدي الكوفي قال حدثنا محمد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز اي ابن مروان بن الحكم القرشي
الاموي المدني قال الحميدي ليس لابي المصحيح عن نافع الا هذا الحديث
قال حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال نزل تحريم الخمر

والن

والن في المدينة اي والحال ان في المدينة وفي رواية ابي ذر وان بالمدينة
بالموحدة بدل في يومئذ قبل تحريمها لحمة اشربة وهي شراب العسل
والتمر والحنطة والشعير والذرة فانبهما شراب العنب فان قيل
روى احمد من رواية المحاربين فضل قال سألت الساطي عنه
عن الاوعية الحديث وفيه الخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير
والذرة وفي رواية ابي يعلى الموصلي وحمرت الخمر من العنب والتمر
والعسل والحنطة والشعير والذرة وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الخمر من ماءين الشجرتين النخلة والعنبة رواه
مسلم فالجواب ان لا تعارض بين هذه الاحاديث بان كلا فيها اخذ ان
كل واحد من الرواة روى ما حفظ من الاصناف والبعض ان مفهوم
العدد ليس بحجة على الصحيح وعليه الجمهور فان قيل حديث ابي هريرة
رضي الله عنه يدل على الحصر قيل المسلم لكنه لا ان الحصر انما يكون اذا كان
المبتدأ والخبر معرفتين كقولك انما الله واحد ونحوه فليس مما مر ما لفظ الحديث
المترجم به ظاهرة والحديث من افراد البخاري حدثنا يعقوب بن
ابراهيم الدورقي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن علية بضم
العين المهملة وفتح الباء المشددة منصرفا النبي الى الانصار اللام
وتشديد التحتية وهو اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه قال حدثنا
عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء الاولى موحدة مصغرا
البناني البصري قال قال انس بن مالك رضي الله عنه ما كان
لنا خمر غير فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمة بينهما
تحتية ساكنة من البسر وحده من غير ان يمسه النار واشتقاقه من الفضخ
وهو الكسر قال ابراهيم الحربي الفضيخ ان يكسر البسر ويصب عليه
الماء ويترك حتى يغلي وقال ابو عبيد هو ما فضخ من البسر من غير
ان تمسه النار قال ابو حمزة وهو خليط بهذا الذي تسمونه الفضيخ
فاني لقائم السقي ابا طلحة هو زيد بن سهل الانصاري زوج ام سليم

رضي الله عنهم وقلنا وقلنا وفي رواية مسلم من حديث عبد العزيز بن
صهيب الى القائم استقا بابا طلحة وابا ابوب وابا عبيدة ورجالا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا اذ جاء رجل الحديث
وفي رواية له من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه قال كنت اسقي
ابا دجانة ومعاذ بن جبل في بيت من الانصار وفي رواية الحكم الامن
حديث سليمان التيمي حدثنا انس رضي الله عنه قال ان القائم على الحي
على عمومتي اسقاهم من فضيخ لهم وانا اصغرهم سنا الحديث وسيأتي
في كتاب الاشربة من حديث انس رضي الله عنه قال اسقي ابا عبيدة وابا
طلحة وابي بن كعب من فضيخ الحي وقد ظهر من حديث الرواية تسمية
من كان مع ابي طلحة وهم ابو دجانة وسهيل بن بيضا وابو عبيدة وابي
بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب رضي الله عنهم اذ جاء رجل هكذا
للمتن حاشية ولم يسم ذلك الرجل فقال وفي الفرع قال وهبل بلغكم الخبر
فقالوا وما ذاك قال حرمت الخمر اي حرمها الله على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم فالوا وفي سكتة فقالوا اهرق هذه القلال بضم الهمزة مفتوحة
فزاي ساكنة وبالكاف مكسورة امر من الاهراق اي صبها وهذه مفتوحة فراء
مكسورة ومن غيرها فالف بعد السين فسفي الجمع بان الرباعي والهمزة ليست
تحتية لان الرباعي بدل من الهمزة فلذا يجمع بينهما واجيب بان مالكا
اللغة قد جمعوا بينهما لان الصحاح في الصحاح وغيره وقد صرح كثير به
ايضا هذه القلال بكسر القاف جمع قلة وهي الجرة التي يقلها الرجل القوي
من الرجال والكوب الخطيب الذي يقله البدو ولا يثقل عليها
يا انس قال اي انس رضي الله عنه فسعا لوا عنها ولا راجعوها
بعد خبر الرجل فظهر قبول خبر الواحد وجواز العمل به وقد ورد ايضا
ان الخمر كان نشأ مباحة قبل التحريم واما قبل وقيد عدم استقرار حرمة بكلمة
الخمر لانه لو جاء عاما قوا فظهر نظر ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله حرمت الخمر وقد اخرجه مسلم في الاشربة حدثنا صدقة

بن

بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو
هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
انه قال صبح يفتح الصاد وتشديد الموحدة اناس غداة الاحد
سنده ثلاث الجزء في الجهاد ومن طريق علي بن عبد الله المديني
اصطبح اناس الخمر امس شربوه صبوحا اي بالغداة فقتلوا من
يومهم جميعا شهداء وعند الاسمعيلي من طريق الفاريابي
عن سفيان اصطبح قوم الخمر اول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء
وذلك قبل تحريمها وزاد البزار في مسنده وحبس فلم احدثنا
احمد بن عبدة احد قال سفيان عن عمرو بن دينار سمع جابر
بن عبد الله رضي الله عنه يقول اصطبح اناس الخمر من الصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا شهداء يوم احد فقالت اليهود
فقد كان بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فانزل الله تعالى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
سيأتي هذا الحديث غرابة وفي صحيح مسلم من حديث سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا
فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى سكرنا فتفاخر حتى الحديث وفيه فنزلت
انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون واخرجه احمد ايضا
ومطابقة الحديث للترجمة لخادم قوله وذلك قبل تحريمها وقد
اخرجه البخاري في الجهاد والمغازي ايضا حدثنا اسحق بن
ابراهيم اي ابن راهويه الحنظلي قال اخبرنا عيسى اي ابن
يونس بن ابي اسحق السبيعي وابن ادريس سمع عبد الله الاودي
الكوفي كما هنا عن ابي حيان بضم الحاء المهملة وتشديد التحتية
يحيى بن سعيد التيمي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد ايها الناس

انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة
والشعير وفي ذلك بيان ما حصول الخمر مما ذكر وليس المحصر حلوا التمر كحبب
عن اداته والتعقيب بقوله والخمر ما خامر العقل اي ستره وغطاه
كالحب ساوا كان مما ذكر او من غيره يعني انه يشمل كل ما زال العقل
سواء كان متخذا من العنبا والزبيب او العجب بالنوا عما ثناكم لان الهند
والحبشة ولبن الخشاش اي الافيون وكل ذلك اذا اسكر
حرام والتعارض بين حديث عمر هذا وبين حديث ابن عباس عند المذكور
في اول الباب من قوله نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ خمسة اشربة
ما فيها من شراب العنب الى ذكر من الجواب وايضا ان حديث ابن
عمر ضي الله عنهما انما كان التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب بالمدينة
حينئذ فالمراد بمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الاعتصام وال شربة الرضا واخرجه مسلم في الحج الكتاب وابو داود
في الاشربة والترمذي في تفسير النسائي في الوليمة باب
وليس في بعض النسخ لفظ باب ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا اي اكل طعم الطعام والشراب
والمراد عالم يحرم عليهم بقوله تعالى اذا ما اتقوا وامنوا اي اتقوا المحرم
والمعاصي والشرك الى قوله والله يحب المحسنين بريد قوله تعالى
اذا ما اتقوا وامنوا فيما بالله ورسوله وقبل تحريم الخمر وعملوا الصالحات
يعني اذا ما واعلى النظر الى ثم اتقوا اي اجتنبوا العبود الى المحرم بعد التحريم
وقيل ظلم العباد وامنوا بالحج ما يجب به الايمان ثم اتقوا اي الشبهات
وقيل تصحيح المحارم واحسنوا اي العمل وسقط في رواية ابي ذر قوله الى قوله
والله يحب المحسنين وفائدة بعد قوله فيما طعموا الاية قال احمد بن حنبل
حدثنا اسود بن عامر انبانا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر قال الناس يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون منها فنزل الله عز وجل

ليس على الذين اطعموا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فاتاني رجل فقال
الناس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الى
بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا ابو النعمان
ثنا محمد بن الفضيل السدوسي والقعنبي عاصم بن محمد حدثنا حماد بن زيد
اي ابن درهم الجهضمي حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني
عن انس رضي الله عنه ان الخمر التي امر بقت بضم الهمزة
وسكون الراء وعين البناء للمفعول في رواية الى ذي رمر بقت بضم الهمزة
من غير همزة والفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين مرفوع خبر ان وهو
المتخذ من البسر كما مر فريحا قال المصنف اجمالا وزاد ابو ذر في الحديث
عن ابي النعمان كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره والبيكندي
ومراده ان البيكندي سمعه من شيخه ابو النعمان بالاسناد والمذكور
فراده فيه زيادة والحاصل ان البخاري سمع الحديث من ابي النعمان
مختصرا ومن محمد بن سلام البيكندي عن ابي النعمان مطولا
والقصد الزركشي بقوله فلو زيادة الى ذر فقال القائل وادعى بعضهم الغرزي
ومحمد بن البخاري وليس كما ظنن رحمه الله ولم يقف الكرماني ايضا
على هذا القائل محمد بن سلام البيكندي هو محمد بن يحيى الذهلي وهو قال ابو
النضر هو الفقعسي كنت سقاي القوم في منزل ابي طلحة الانصاري
رضي الله عنه فنزل تحريم الخمر فامر اي النبي صلى الله عليه وسلم منادي
قال الحافظ العسقلاني لم ار التصريح باسمه فنادى بتحريمها فقال الحافظ
العسقلاني والوقت الذي وقع فيه ذلك زعم الواحدي انه عقب
قول حمزة رضي الله عنه انما انتم عبيد لابي وجدت بن جابر رضي الله عنه
يرد عليه والذي يظهر ان تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما روى
احمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة فسالت ابن عباس رضي الله عنهما
عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف
او دوس فاتيه يوم الفتح بزقاق تمر هدية بها اليه فقام فاطلق اناء فاعلمت

ان الله حرم عليها قبل الرجل عليها علما له فقام فقال ان الذي حرم عليها هو الذي حرم عليها وأخرجه مسلما من وجه آخر عن ابن وعلة نحوه ولكن ليس فيه فبعين الوقت وروى احمد من طريق نافع بن كيسان النقفي عن اهله عن ابن عمر قال تخمر في الحرة انا فاتينا من الشام فقال يا رسول الله اني جئتك لشراب جهد فقال يا كيسان انها حرمت بعد كن فاذا بسعها فقال انها قد حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى من حديث عبيد الله الدارمي انكان بهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام رابة خمر فلما عام حرمت جاءه رابة فقال اشعرت انها قد حرمت بعد كن قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه وبسند ومن حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث عبيد الله بن ابي الوقت الذكور فان السلام تعم كل بعد الفتح فقال ابو طلحة اي لانس رضي الله عنه اخرج فانظر ما هذا الصوت قال اي انس فخرجت اي فسمعت ثم عدت الى ابي طلحة فقلت اي له هذا منادي ينادي ان الخمر قد حرمت اي حرمها الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب فاهرقها بهمزة مضمومة فهاء ساكنة فجرد وهو الاراقة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فمر فيها بفتح الراء من عبر يعبر وفي رواية ابي ذر ايضا عن الكشميهني فاركها بهمزة مضمومة فراء مكسورة قال اي انس رضي الله عنه فخرجت اي فاهرقتها فخرجت اي سالت في سكك المدينة اي طرقها قال اي انس رضي الله عنه وكانت خمرهم الفضيخ فقال بعض القوم قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم القائل فقتل قوم وهي في بطونهم وفي رواية الاسماعيلي عن ابن ناجية عن احمد بن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في اخر هذا الحديث فلما ادبر الحديث اي عن انس او قاله فاذا بيت اي مرسلا بعض قوله فقال بعض القوم الى الحاديث وكذا اخذ مسلم عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بهذا وقد تقدم عند المصنف في المظالم من طريق عفان عن حماد وقع عنده وفي هذا الاسناد واخرجه

ابن مردويه

ابن مردويه من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه بطوله وفيه زيادة الذكرية وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما فاريق تحريم الخمر في ناس شربوا فاعلمه عبيد الله فلما صحوا جعل يعضهم برجل الذي لم يشرب فقال ناس من المتكلمين هي بحسب وهي لي بطن لان وقد قتل باحد فنزلت ليس على الذين امنوا الى اخر بما روى البزار من حديث جابر رضي الله عنه ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وروى الصحاب النسائي من طريق ابي ميسرة عن عمر رضي الله عنه انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء اولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكانوا يشربونها الى ان تصبح او تصبح احدهم ثم يصلي فنزلت التي في المائدة فاستكبروها الى قوله منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا انتهينا وصححه علي بن المديني والترمذي واخرج احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحوه دون قصة عمر رضي الله عنه لكن فارسه نزول اية البقرة فقال الناس ما حرم علينا وكانوا يشربون حتى ام رجل الصحابة في المغرب فخلط في قراءة فنزلت التي في النساء لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان الرجل لا يصلي حتى يفيق ثم نزلت اية المائدة فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشها وكانوا يشربونها فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما كوه وفارقوه الاية الى ولي قيل حرمت الخمر فقالوا وعنا يا رسول الله منتفع بها وفي الثانية فسيأتي حرمت الخمر فقالوا انا لننفر بها قرب الصلاة وفي الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر فان ابن الثاب وغيره في حديث انس رضي الله عنه وجوه قبول الواحد والعلة في النسخ وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر

لانه لو جاز لما امنا ونبه بذلك على ثم فى رواية عبد العزيز بن صهيب
ان رجلا اخبرهم ان الخمر حرمت فقال اوى بالمدنى فى روايته لهلت
عن انس مضى امد عنه انهم سمعوه المنادى فقال ابو طلحة اخرج يا انس
انظر ما هذا الصوت وظاهرها التعارض لان الاول يشعر بان المنادى
بذلك شاهدهم والثانى يشعر بان الذى نقل لهم ذلك محمد بن
فضيل ابن القاسم عن الدا ودى انه قال فى اختلف فى ابن الرواية بان
لان الذى اخبرهم مشافهة بذلك ويمكن الجمع بوجه اخر وهو
ان المنادى غير الذى اخبرهم وان انسا لما اخبرهم عن المنادى
جاء المنادى ليتصادق فى الخبر فسألهم فقال فانزل الله عز وجل
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
يدل ان الحرج عليهم فيما طعموا اذا اتقوا المحارم والكبائر والاثم مختص
بالسبب فالحرج مرتفع عن كل من يطعم شيئا من المستلذات
اذا اتقى الله فيما يطعم منها وداوم على الايمان واذا اتى واذا امن عنه من
يقول به وفى فتح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزهادة
عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقى فى
مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص ومعارج القدس والكمال
بان ينتهوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به
وعلى الاعمال الصالحات بعضها الاستقامة التامة فيتكلمون بالاستقامة
الى الشرق الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك تراه وهو
المعنى بقوله واحسنوا وبها يصيح الزلفى عند سدرة المنتهى الله يحب
المحسنين وقيل النظير ما قال الشركين لما يلزم صورة الكلام وقد قلوا
الصالحات اى باشروا الاعمال الصالحة والتقوا المحرم والمبيح بعضها
او باوسطها وا موا على التقوى والايمان ثم اتقوا استلام المحارم وشددوا
على التقوى واحسنوا الى انفسهم واحسنوا الى الناس بالمواساة معهم والانفاق

عليهم من الطيبات وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر والضعف
فاقبل فيما اتاه للتكرار والمتأكيد وقال الماضى ويحتمل ان يكون هذا التكرار
باعتبار الاوقات المختلفة او باعتبار الحالات المختلفة او الاول باعتبار ما بينه وبين
نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله والثانى بدل الايمان بالاسماء
فى الكرة الثانية لئلا تخلو الكرة الثانية عن فائدة وقال صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها باعتبار
المراتب المختلفة المبدأ والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغى
ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات تحرزا عن الوقوع فى الحرام
وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن ورائل الطبيعة
انتهى وختم الكلام بالشعر بان من فعل ذلك المحسنات وانه يستحب
المحبة لله بهذه الله تعالى اعلم ومطابقته للحديث المترجم به ظاهرة ووقف
مضى الحديث فى المظالم فى باب صب الخمر فى الطريق باب
قوله عز وجل سقطت لفظ باب فى رواية غير ابى ذر انسا لوا عن اشياء
ان تبد لكم اى ان تظهر لكم بسؤالكم والجملة الشرطية صفة عظمت على ما هو
وان نسألوا عنها حين ينزل القرآن ان تبد لكم ومعنى حين ينزل القرآن
ما دام النبى صلى الله عليه وسلم فى الحيوة فانه قد يؤدى بسبب سؤالكم تكاليف
لنفوسكم وتشديدا عليكم بالتقصير فى الامتثال قيل ان الله تعالى عاتب
من الله عنها والمؤمنين ونهى لهم ان يسألوا عما ان فائدة لهم فى السؤال
عنها والتنقيب عنها اذا ما ان ظهرت لهم اساءتهم بما ساءتهم وشق
عليهم سمعها جاء فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يخطب
احد عن احد شيئا الى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد يجاب عن هذا
النهى من كره السؤال عالم يقع وقد اسند الدارمى فى مقدمة كتابه عن
جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن العربى استعظم قوم من الغافلين
منع مسألة الاوائل حتى يقع محذور لعلقها بهذه الله به وليس كذلك
لانها مصرحة بان المنهى عنه ما لم يقع اى جوابه وهو كما قال ان الله
انما نهى قوله الغافلين عن عادته كما نبه عليه القرطبى وقد روى مسلم عن

عن سعيد بن ابى وقاص رضى الله عنه وفيه اعظم المسلمين فى المسلمين
جرما من سال عن شئ لم يحرم فحرم من اجل مسالته وهذا يبين المراد
من الرواية وليس هو السائب ابن العريان فى شئ حدثنا وفى رواية
ابى ذر حدثنى بالافراد **مندر** بلفظ الفاعل من الانذار **بن الوليد**
بن عبد الرحمن اى ابن حبيب بن عليا بن حبيب بن الحارث
الجارودى نسبة الى جده الاعلى العبدى البصرى وهو ثقة وليس
فى البخارى سوى هذا الحديث واخر فى المقامات الايمان وابوه ليس له
ذكر الا فى هذا الموضع وقال الحاكم ولد وابت عنه داود بالاولاد
وحدث بها فى المدينة فان البخارى اورده فى الاستحسان اورد من رواية
غيره وقد وقع فى كلام ابى على الغسانى فى حكاية الكرمانى ان البخارى روى
هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن مندر بها وان محمد المذكور هو ابن
يحيى الذهلى قال ابو على فقد العسقلانى فى وهم انه ذلك فى شئ من الروايات
التى عنده نا من البخارى والظنه وقع فى بعض النسخ نا محمد غير منسوب
والمراد به البخارى المصنف والقائل ذلك الراوى عنه فظنوه يعنى الجيانى
وليس كذلك والله اعلم **حدثنا** الا **ابى** اى الوليد بن عبد الرحمن قال
حدثنا شعبة اى ابن الحجاج **عن موسى بن انس** هو انس
بن مالك رضى الله عنه وفى رواية روح بن عبادة عن شعبة قال الا تقدم
اخبرنى موسى قال سمعت انس بن مالك يقول **عن انس** اى عن
ابيه رضى الله عنه انه قال **خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم**
خطبة ما سمعت مثلها قط وكان فيما رواه المنذر بن سمعيل
عن شعبة عند مسلم فيما بلغه عن اصحابه يعنى فخطب بسبب
ذلك **قال لو تعلمون** من عظمة الله تعالى وشدة عقابه
بالمثل الجرائم والاهوال العظيمة ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا ورفع عند مسلم من طريق المنذر بن سمعيل عن شعبة واوله
زيادة يظهر منها سبب الخطبة فقال عرضت على الجنة والنار فلم ار كاليوم
فى الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال
اى انس رضى الله عنه فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجوههم وفى رواية للنضر بن سمعيل قال فما اتى على اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم كان اشد منه غطوا رؤسهم لهم حنين بالحاء المهملة
فى رواية الكشميهنى وبالجيم والمهجمة فى رواية الاصيلى قال الحافظ العسقلانى
والاول الصوت الذى يرتفع بالبكاء من الصدر والثانى من الانف
وقال الخطابى الحنين بالبكاء من الوجد والانتحاب وقد يجعلون الحنين
والحنان واحدا الا ان الحنين من الصدر والانين بالمهملة والحنين
من الانف اى بالمهجة وقال وهو خروج الصوت من الانف بغنة
اى بالمهجة وقال السنوسى بكذا فى معظم النسخ ومعظم الرواة يعنى
بالمهجة وقال القرطبى وهو المشهور وهو خروج الصوت من الانف
بغنة وفى التوضيح وعند القدرى بالحاء المهملة ومن ذكر القاضى
القاضى وصاحب التحرير وقبل هو تردد البكاء حتى يصير الصوت
غنة وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وقيل هو رفع الصوت
بالبكاء وقيل هو صوت رفيع الصوت بالبكاء وقيل هو صوت
الطرب كان ذلك عن حزن او فرح والصلة من حنين المرأة وهو
غراء ها الى ولدها وان لم يكن لها صوت عند ذلك وقال ابن فارس
وقد يكون حنينها صوتها وميل عليه جاحا الى الحد يث فمن حنين
الجذع **فقال رجل** هو عبد الله بن حذافة كما تقدم والعلم
او قيس بن الحذاقة كما فى رواية العسكرى او حارثة بن حذافة وكل
هؤلاء الاحمى هو الاول اشهر وكما يأتى **فطعن فيه من ابى قال** صلى الله
عليه وسلم **فلان** اى ابوك فلان هو يعنى حذافة فنزلت هذه الاية **لا**
تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم هكذا وقع هنا ولم يقع
ذلك فى رواية الزهرى عن انس رضى الله عنه مع انه اشبع سياقا
من رواية موسى بن انس رضى الله عنه كما سيأتى كما تقدم مرارا ان للمواقيت

وكذا لم يذكر ذلك بهذا بن علي عن انس رضي الله عنه في الحج بهذا الحديث في سببه
في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قتادة عن انس رضي الله عنه
في الحج بهذا الحديث بلفظ ان سأله مطولا فاركب فقال بهذا الحديث
عند هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء الاية وروى
ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال سألوا رسول
صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر فقال لا تسألوني
عن شيء الا اخبأتكم به فقام رجل فقال من ابي فقال ابوك فلان جعل
لا يدعو برجل الا برجل يدعى لغير ابيه وفي قصة عبد الله بن حذافة وقول
عمر رضي الله عنه ورضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا عوذ بالله من
الفتن ثم قال ما رأيت كاليوم في الخير والشر حتى مثلت لي الجنة والنار
حتى رأيتهما دون الحائط وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند
البخاري ومسلم فما رأيت كاليوم قط في الخير والشر انه صورت لي الجنة
والنار وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند الطبراني في الاوسط
والطبري من حديث ابي امامة رضي الله عنه نحو حديث علي هذا ولكن
اخرجه من وجه ضعيف ومن اخر منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما
والذي اورده البخاري يعقب حديث انس رضي الله عنه
في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزولها اصح اسنادا لكن
لا مانع عن ان يكون الجميع سببا نزولها وقد اخرج الطبري وسعيد

ابن منصور عن طريق حصيف عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام قال وكان محرمة
لعضلها بعولتهم كما لا يسألوا عن الايات فنهوا عن ذلك والمراد
بالايات نحو سؤال قريش ان يجعل الصفا لهم ذهبا وسؤال اليهود
ان ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك وبهذا الذي قال محتمل ولهذا
اخرج ابن ابي حاتم من طريق عطية قال نهوا ان يسألوا عن مثل ما سأل
الانصاري من اللذة فاصبحوا بها كافرين وعاني الصحيح الحج والبحيرة
ايضا الستر عليه المسلمان وذكر انه المتشدد عليه هم وكرواية التنقيب
عالم يقع ولكلف الا جوبة لمن لم يقصد بذلك التعنت وان يقع النفقة
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في الرقاق والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله
عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي في الرقاق وراوه امامي رضي
بهذا الحديث النضر هو ابن اسميل ورواح بن عبادة عن شعبة
باسناده اخر وراية النضر فوصلها مسلم فاخرجه شاهد بن غيلان
ومحمد بن قدامة السلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي والفاظهم متقاربة
قال محمد حدثنا موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحابه شيء فخطب فقال
عرضت علي الجنة والنار الحديث وفي الزهد فنزلت بهذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
واخرجه رواح بن عبادة فوصلها البخاري في الاعتصام ورواها
مسلم ايضا واخرجه شاهد بن يعقوب بن ربيع القيسي حدثنا روح
بن عبادة حدثنا شعبة قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابي فقال ابوك فلان فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن
اشياء الاية بهذا لهما تتمتهم اخرج ابن جرير عن قتادة عن انس
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل او حتى احفوه بالمسألة

فسمعه المنصف فقال لا تسألوني اليوم عن شيء الا بينة لكم فيه والصحيح بان
يكون بابت يدي امرئ فخرج فقال فجعلت لا اشفق شيئا مما سمعت الا قال وجدت
طلاق فاشا على لقوله يمكن في لشفا رجل لكنا بلاي وبدعي لغير ابيه فقال
يا بني الله من ابي فالتفت حذافة فقام عمر رضي الله عنه فقال رضينا الله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن حدثني
بالا فراد وبروي حدثنا الفضل بن سهل البغدادي وليس له
في البخاري سوى هذا الموضع والذي تقدم في الصلوة فالحدثنا
ابو النضر باسكان الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم الحرساني فالحدثنا
ابو خيثمة بضم الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة وهو زهير
من ماوية بالجيم المكسورة الكوفي سكن الجزيرة فالحدثنا ابو الجويرية بضم الجيم
مصغرا وحطان بكسر الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة ابن خفاف بضم
الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الاولى المخرمي وليس له في البخاري الا هذا الحديث
في البخاري واخر تقدم في الزكوة وباقي في الاشربة ثالث عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال كان اناس قوم يشربون رسول الله
صلى الله عليه وسلم الستهزاء فيقتل الرجل من ابي
ليقول الرجل يقتل فلانة ابن زانية فانزل الله فيهم
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وقد تقدم توجيه طريق
الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل انها نزلت بسبب كثرة السؤال
على سبيل الاستهزاء والا فمن اين لهم ان يعلموا ان الله تعالى
يسأل عن ذلك فكان ان ياحد وقع عند ابي نعيم في المستخرج في اول
حديث ابي الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما من اهل الضالة
فهو مثال لهذا الحديث من افراد البخاري وهو وجه الحكمة بها بسبب
نزول الاية المذكورة ورواه الترمذي وقال حديث غريب باب
ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اي ما حرم الله

ولا احدهما

ولا امر به ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل مخلوقة وتقدير ولكن المراد بها
اعتقاد هم حاصل ومن ذلك وسيأتي في الاشربة هذا المذكور قريبا
ثم انه يحتمل ان يكون جعل بمعنى سمى فيتعدى الى اثنين احدهما محذوف
اي ما سماهي الله جعلها تصيرة ومنع الوصلا يكون جعل بمعنى شرع
او وضع او امر وخرج الا ثر على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفا اي ما
صير الله بحيرة مشروعة وقد قال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج
وقال تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس الاية وغرضه
ان لفظ قال الذي هو ماض معنى يقول المضارع لان الله تعالى اذا يقول
هذا القول العظيم توبيخا للنصارى وتقريعا وليؤيده قوله تعالى هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم وقد تقدم وذلك يوم القيمة واذ يهنا صلة اي
زائدة وقال الكرماني لان اذا لما مضى ويهنا المراد به المستقبل هذا وقد
اختلف المفسرون هنا فقال قتادة هذا حث من الله تعالى لعبده ورسوله
عيسى بن مريم عليه السلام يوم القيمة توبيخا وتقريعا لمن النصارى
وقال السدي هذا الخطاب والجواب في الدنيا وقال ابن جرير وهذا اولى
وكان ذلك حين رفعه الى السماء واحتج في ذلك بقوله بين احدهما
ان لفظ قال الماضي والثاني قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فعلى هذا الاية توجه قائلا من ان
قال يعني يقول الا ان كلمة اقصد عليه انه لا يقال ان في علام عزم جزم
شيئا الا بالياء ولان سلمنا وقوع ذلك يوم القيمة فلا يلزم من ذلك
ذكره بلفظ المضارع لان كل ما ذكره الله تعالى من وقوع شيء ذكره بلفظ
جزما لانه محقق الوقوع فكانه قد وقع واخبر الماضي ونظير هذا في القرآن
كثيرة جدا انه قد يجيء كلمة اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا وقوله
ثم جزاك الله تعالى من وقوع شيء معنى اذ جزاه جنات عدن في
السموات العلى وقال الحافظ العسقلاني في قوله واذ قال الله يقتضي ان الله
واذ يهنا صلة كذا اثبت هذا وهذا بعده هنا ليس بخاص به ويحتمل ان

من ترتيب بعض الرواة ونقبه العيني بانه كيف يصح انكار الرواة بهذا الترتيب
الذي جاء به المؤلف والحال انه تصح مؤلفاتهم بشتى وفق على طريقة الرواة وظنها
في سورة المائدة فكتبوها فيها وذكر المناسب هنا مناسب قول في هذه الصورة
فالى ان وضعي كنت انت الرقيب عليه وهو بها التعليق ومسلم ابن ابي طلحة من
طريق علي عن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك حدثنا موسى
بن اسمعيل السدوسي البصري قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكنى الطيالسة
هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو اسحق المدني نزيل بغداد
عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني مولاهم والد عبد العزيز عن
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب اي ابن
حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم التابعين اوسع علما منه انه
قال البحيرة التي يمنع درها بضم الباء وفتح الدال المهملة وتشديد الراء الذي لا يحلبها
لا يطعم احد اي لا يحلبها احد من الناس وذكر
ابو عبيدة وحنش ابو عبيدة المنع بالسدود ان الرجال قال عنترة البحيرة الناقة
مفعول بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو السعة وقال بحر ناقته اذا اشقوا ذنبها وقيل بها
من الاتساع في شق وقيل البحيرة هي بنت السائبة بسببها احد وقال الاخفش
بل البحيرة الناقة كذلك كانوا فعلوا عنها فلم يركب ولم يطرد عنها فعل وقال ابن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة
ابطن نظر فان كان بحرت اذنها وشقت ولم يمسها احد لظنها الا ان مسرفة ان كانوا كذا
ذكروا ذكرها الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا اذنها فحلوا بها
بحيرة وعن السعدي مثله قال ابو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها
على النساء ويحلونه للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وان ماتت اشترك
الرجال والنساء في اكل لحمها والسائبة على وزن فاعلة بمعنى مسيبة
وهي الحلائل تذهب حيث شاءت كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل
عليها شيء وقال ابو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام وكون
من النذور للاصنام فتسيب ولا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها

اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الخ ولكن يأتي سورة آل عمران والحال
المناسب ان يذكر هناك وقال الحافظ العسقلاني وفاق بعض الرواة وظنها
في سورة المائدة فكتبوها فيها وذكر المناسب هنا مناسب قول في هذه الصورة
فالى ان وضعي كنت انت الرقيب عليه وهو بها التعليق ومسلم ابن ابي طلحة من
طريق علي عن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك حدثنا موسى
بن اسمعيل السدوسي البصري قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكنى الطيالسة
هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو اسحق المدني نزيل بغداد
عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني مولاهم والد عبد العزيز عن
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب اي ابن
حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم التابعين اوسع علما منه انه
قال البحيرة التي يمنع درها بضم الباء وفتح الدال المهملة وتشديد الراء الذي لا يحلبها
لا يطعم احد اي لا يحلبها احد من الناس وذكر
ابو عبيدة وحنش ابو عبيدة المنع بالسدود ان الرجال قال عنترة البحيرة الناقة
مفعول بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو السعة وقال بحر ناقته اذا اشقوا ذنبها وقيل بها
من الاتساع في شق وقيل البحيرة هي بنت السائبة بسببها احد وقال الاخفش
بل البحيرة الناقة كذلك كانوا فعلوا عنها فلم يركب ولم يطرد عنها فعل وقال ابن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة
ابطن نظر فان كان بحرت اذنها وشقت ولم يمسها احد لظنها الا ان مسرفة ان كانوا كذا
ذكروا ذكرها الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا اذنها فحلوا بها
بحيرة وعن السعدي مثله قال ابو عبيدة كانوا يحرمون وبرها ولحمها
على النساء ويحلونه للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وان ماتت اشترك
الرجال والنساء في اكل لحمها والسائبة على وزن فاعلة بمعنى مسيبة
وهي الحلائل تذهب حيث شاءت كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل
عليها شيء وقال ابو عبيدة كانت السائبة من جميع الانعام وكون
من النذور للاصنام فتسيب ولا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها

احد فان فصل السائبة لا تقوى الامن الابل كان الرجل يسند اليه البعير فى من
مرضه او قدم من سفر فيسيب بعيرا او فان فقد بن السجع السائبة
هى الناقة اذا ولدت عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب
ولم تجز وبرها ولم يحلب لبنها الا الضيف ولبنها وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال السائبة كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تحمل
شيئا حولها ان تشرب فيه قال ابى سعيد بن المسيب بالسند
المذكور وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعى يضم الخاء المعجمة وتخفيف
الزاى قال الكرمانى تقدم فى باب اذا انفلتت الدابة فى الصلوة
ورايت فيها عمرو بن لحى بضم اللام وفتح المهملة وهو الذى سيب السوائب
ثم قال لعل عامرا اسم ولحى لقب او بالعكس او احدهما اسم الجد
وقال البرماوى انما هو عمرو بن لحى ولحى اسم ربيعة بن حارثة بن
بن عمرو النسمى وفى التوضيح هو عمرو بن لحى ربيعة بن حارثة بن عمرو
مزيقيا بن عامر ماء السماء وقيل لحى بن قمعة بن الياس بن مضر
بفتحه عليه الله من طاعتى وعنه احمد من حديث ابن مسعود رضى الله عنه
مرفوعا ان اول من سيب السوائب وعبد الله بن ابى صالح ابو خزاعة بمعجمة
عامر وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن اسلم مرفوعا عمرو بن
لحى احد بنى كعب وقال بن كثير وعمرو هذا هو ابن لحى بن قمعة احد
رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم كما اقول من غير
دين ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فادخل الاصنام الى الحجاز
ودعا العرب من الناس الى عبادتها والتقرب بها وشرع لهم هذه
الشرائع الجاهلية فى الانعام وغيرها بحجر فضربه بضم الفاء وسكون
الضاد المعجمة بعدها موحدة واحد الانقضاب وهى الاعلام فى الثياب
عان اول من سيب السوائب وقال ابو هريرة رضى الله عنه
الى هنا حديث مرفوع اورده فى الشاء الموقوف ووقع فى رواية الاصيلى
من طريق

من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه بهذا الاسناد ومثل
رواية الليث بعد ابراد المرفوع قال ابن المسيب الوصيلة الناقة الخ وقد
ان الحفر جميعه موقوف وهذا هو المعتمد وهكذا اخرجه ابن مردويه من
طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا
والوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة من الوصل فى اللغة والمعنى فى الاية
هى الشى فسرها ابن المسيب بقوله الناقة البكر بكسر الموحدة اى تبادر
وكل من بكر الى الشى فقد بادر اليه فى اول نتاج او شئ تشتى
بضم المثناة وفتح المعجمة المثلثة وتشديد النون المكسورة وبروى
بفتح اوله وسكون الثانية وتخفيف الثالثة بعد بائنى اى تالى قالوا
الثانية بعد الاولى بائنى اخرى ليس بينهما ذكر فما انوا سيبوها
اى الوصيلة لطواغيتهم ان وصلت بفتح الهمزة اى من اجل
وصلت احدهما بالاخرى اى احدالانثيين بالاخرى
ليس بينهما ذكر وفى نسخة بضم الواو وعلى البناء للمفعول وقال
الكرمانى قوله ان وصلت بفتح الهمزة وكسرها وتعقبه العينى بان
الاظهر الفتح على ما لا يخفى وقال ابن الاثير الوصيلة الشاة اذا ولدت
ستة ابطن اشياء اشيائين واشيائين وولدت فى السابعة ذكرا فتح ولكل
اوانثى قالوا وصلت اخاها فحرمت علينا لحمها وحرموه على النساء
وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح ولكل الرجال من الرجال والنساء
وان كانت انثى تركت فى الغنم وان كانت ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها ولم تذبح وكان لبنها حراما على النساء وقال ابن السكيت الوصيلة
الشاة تنتج عشر اناث متتابعات فى خمسة ابطن فتبحر عندهم الوصيلة
ولا يذبح بعد ذلك فلا يركب ولا يمنع الماء ولا يطرد عن مرعى
وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن اسرى عنه وكذا روى عن طاوس
ومجاهد وروى البخارى عن معمر عن قتادة قال الوصيلة الشاة كانت
اذا ولدت بعد ذلك فلذكورهم دون الاناث وقال السائب ذكر ابن الكل

وان كان السائب انثى حرك وان كان ذكرا او انثى فالوا وصلت فشركت
ولم يذبح او الحام فيل الابل ليضرب اى ينزو عليها الانثى ليقال ضرب
الجمل الناقة يضربها فاذا ترا عليها واضرب فلانا ناقته ان استزاد انزا على الفحل
عليها واضراب الفحل عزه على الناقة الضراب معروف وهو ان يتبع من
صلبه بطن بعد بطن الى ان يبصر عشرة البطن يج يقولون حتى تلد عشرة
فاذا فعلوا ضراب وقوله تخفيف الدال اى تركوه وفى رواية ابى ذر على الترجمة
وتعوه بتشديد الدال المطوه الخبيث واخوه من الحمل فلم تحمل عليه
شيئ وسموه الحامى لانه حمى ظهره فلذلك يقال لحامه مع انه فى الاصل
حمى وهذا التفسير يقول عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وطلا
الى عبيدة يدل عليوان الحام الفاكون من ولد السائبة وقال ايضا
قالوا اذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام وقال ايضا الحام
من فحول الابل خاصة اذا انتجوا منه عشرة البطن قالوا قد حمى ظهره
فلا يحملون عليه ولا يمنع من كلا ولا يذبح لكن يترك يضرب ويدعون هذا
بهذا العدد المبهم فى رواية ابن المسيب وقيل الحام فحل الابل اذا
ركب ولد ولده قال الشاعر وهما ابو قبوس فى غير ملكه حماها قومى
اول واول ده الحلى وقال الفراء اختلف فى السائبة فقيل كان الرجل
يسيب من ماله ماشاء فيذهب الى السائبة وهم الذين يعبدون الاصنام
وقيل السائبة الناقة اذا ولدت عشرة اناث والبطن كلهن
اناث سيبت فلم تركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها الا ولدها او
ولدت بعدها بحيرة اى شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهى
بمنزلة امها وحالها وصيلة من الشاء اذا ولدت سبعة ابطن اذا ولدت
فى اخرها ذكرا وانثى قيل وصلت اخاها فلا يذبح الذكر لاجل الانثى
ويشربه الرجال وحرمت لحوم السائبة الاتى يذبحها المسلم فهو محل للابل
كان اذا ولدت ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من
مرعى ولا من ماء والدمى يسيب يسمع اناث متوالية فى لا ذكر بينهن فى
وقيل

وقيل هو الفحل يضرب فى ابل الرجل عشر سنين فيخلى فيقال فيه قد حمى ظهره
وقال لى ابو اليمان كذا اتى به رواية ابى ذر وفى رواية عنبرة قال ابو عبد الملك
وهو الحكم بن نافع اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة المصرى عن ابى الزناد
هو ابن عبد الله انه قال سمعت سعيد يعنى ابن المسيب قال
بحيرة من الاخبار اى سعيد بن المسيب بحيرة الزهرى بهذا
هكذا فى رواية الاكثر بصيغة المضارع من الخبر مضافا وما بعده مجرورا
وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة
وسكون التحتية وبالراء الخابرة اشارة الى تفسير البحيرة وغيرها كما فى رواية
ابراهيم بن سعد بن صالح بن كيسان عن الزهرى وان المرفوع منه
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وكرر فى موضعين عامر
فحذفته الى فظ العسقلانى هو وهم المعتمد قال المصنف اخرجه فى مناقب
قريش قال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى سمعت سعيد
بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها بالطواغيت ولكنه اورده هنا لتفسير
قال اى سعيد بن المسيب وقال ابو هريرة رضى الله عنه سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم نحوه اى كحو ما رواه فى رواية السابقة
وهو وقيل محمولة البحيرة التى يمنع درها بالطواغيت وقد تقدم فى مناقب
قريش قال حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى سمعت
ابن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها لهم ثم قال ابو هريرة بن الخبر
عن النبى صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يج فى
الحافظ العسقلانى وهو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخ
فليتامل ورواه اى الحديث المذكور ابن الهاد هو يزيد بن
عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثى عن ابن شهاب الزهرى
عن سعيد اى ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ازفال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ولفظ الاثر رأيت عمرو بن
عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان اول من سيب السوائب والسائبة

التى كانت تنسب فلا تحمل عليها ما فى الحاشية الذكور اخر عبد ابن مردويه
من طريق حميد بن خالد المهدى عن ابن الهاد وقد اخرج به ابو عوانة
وابن حاصم فى الاول والثانى والبيهقى والطبرانى من طريق عن البيث عن ابن
الهاد وبالمرفوع نقطة فظهر ان فى رواية حميد بن خالد او ساجادان التفسير
من كلام سعيد بن المسيب فقال ابن كثير فى التفسير قال الحاكم
ابو البحارى ان يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب
بن نجدة عن الزهرى كذا حكاه الحافظ المزى وسكت ولم ينبه عليه
وفيما قاله الحاكم نظر فان الامام احمد وابا جعفر بن جرير رويا ه من حديث الليث
بن سعد عن ابن الهاد وعن الزهرى نفسه والله تعالى اعلم انتهى قوله فى
المرفوع وسوال من سبب السوائب راوى رواية صالح عن ابى هريرة
رضى الله عنه عند مسلم مرسلا اول من سيب السوائب عمرو بن لحى
واول من بحر البحيرة رجل من بنى مدلج جمع اذان ناقته وحرم شربها انتهاها
والاول اصح حدثنى بالافراد محمد بن ابى يعقوب اسحق ابو عبد الله
الكرمانى بكسر الكاف وسكون الراء وضم الميم المشهور فالكرمانى
كما فى شرح البخارى نسبة الى كرمان اقول بكسر اولها وهى بلدتنا واهل مكة اعرف بها
بشعارها فاهل البخارى كتبت عنه بالبصرة قدم علينا وقال سنة اربع
واربعين ومائتين حدثنا حسان امامن الحسن ومن الحسن
بن ابراهيم اى ابن عبد الله الكرمانى ابو هشام العنبرى بنون مفتوحة
بعدها باء اى مكسورة حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى
عن عروة اى ابن الزبير بن العوام ان عائشة رضى الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت جهنم حقيقة او عرض عليه
مثالها وكان ذلك فى كسوف الشمس تحطم بكسر الطاء اى يأكل
ويكسر من الحطم وهو الكسر بعضها بعضا رأيت عمرا
هو ابن عامر الخزاعى يجر قصبه بضم القاف وسكون المهملة
واحد الاقصاب وهى الامعاء اى يجرها فى النار وحذف للعلم به

وهو

وهو اول من سيب السوائب هكذا وقع هنا محصرا وقدم
فى ابواب العمل فى الصلوة من وجه اخر عن يونس بن يزيد مطولا
واول ما حسفت الشمس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا
سورة طويلة الحديث ولقد رايت فى مقامى هذا كل شىء وعدته
القدر المذكور هنا واورد فى ابواب الكسوف من وجه اخر عن
يونس بدون الزيادة وكذا من طريق عقيل عن الزهرى وقد
تقدم هناك نسب عمرو الخزاعى فى مناقب قريش وسط البقية الحديث
للترجمة وتوخذ من قوله وهو اول من سيب السوائب وهو من
افراد البخارى يا ـــــ وقد سقط لفظ يا فى بعض
النسخ وكنت عليهم شهيدا اى فيما كانوا يعبدهم
من قول الشيخ وهو المذكور فى قوله تعالى قبيل هذا انت قلت
للناس اتخذونى والهى الهين من دون الله حاطب الله تعالى عيسى
ورسوله عيسى عليه السلام قائلا اليوم المقصد من حضرته من اتخذه
واما الهين من دون الله تهديدا للنصارى وتوبيخا والظرفيا
على رسوس الاشهاد وهكذا قال قتادة وغيره ما دمت فيهم
فلما توفيتنى بالرفع الى السماء كقوله تعالى الى متوفيك ورافعك
وتوفى اخذ الشىء وافيا والموت نوع منه كنت انت الرقيب
عليهم اى المراقب لاحوالهم فتمنع من ارادت عصمته بادلة
العقل والايات التى انزلت اليهم وانت على كل شىء
شهيد اى مطلع عليه ومراقب لا يفتوح الغيب فان قلت
اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل عنه الى الرقيب فى قوله اى
كنت انت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام بقوله وانت على كل
شىء شهيد اجيب بانه خولف بابت العبارتين ليعبر باين
السديدين الشهيد بن والرقيبين فكون عيسى عليه السلام فيما
ليس كالرقيب الذى يمنع مع الزام ينصب الادلة وازالة الشبهات

وارسال الرسل بها وقد سقط في رواية ابي ذر وقوله فلما توفيتني الخ وقال
بعد قوله ما دامت فيهم الاية حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي قال شعبة اسمي ابن الحجاج قال اخبرنا المغيرة بن النعمان
النخعي الكوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله
تعالى يوم القيمة حفاة عراة غرلا
بضم الغين المعجمة وسكون الراجع اغرل وهو الذي من الاغلف
كما كان لم يوم ولد ثم قطع له شيء يريد حتى الاقلف وقال ابو الوفا
بن عقيل حنفية ان قلف موقوف بالقلفة فلما ان الوها الى الدنيا
اعادها الله في الاخرة ليعذبها من حلاوة فضيلة وسقط في رواية
ابي ذر قول عراة ثم قال صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين الى اخر الاية وفي شرح المشكاة فان قيل سياق
الاية في البعث الحشر والنشر لان المعنى نوجد كم عن العدم كما اوجد
ناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها لبعث المعنى المذكور
اجيب بان سياق الاية يدل على اثبات الواجب الحشر واشار بها
على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج ثم قال اصلى الله
عليه وسلم الا يفتح الهمزة والتخفيف للاستفتاح وان الاول الخبائي
يكسى يوم القيمة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام لانه
اول من غرس في ذات الله تعالى حين اراد والقاءه في النار ولابلزم
من اولية ذلك تفضيله على سيدنا صلى الله عليه وسلم لانا نقول
اذا استأثر الله عبدا بفضل على الحر واستأثر المستأثر عليه المستأثر
بتلك الفضيلة بخبر والافضل منها كانت الفضيلة لها محلة بنبينا صلى الله
عليه وسلم التي يكسانا بعده الخليل عليه السلام حلة خضراء وهي حلة
الكرامة بطريقة اجلاسه عند ساق العرش فهي اعلى واجل مخبر
بتلك سنها

بتلك استه على ما فات من الاولية ولو خفي ان منصب الشفاعة
حيث لا يؤذن لاحد غيره نبينا صلى الله عليه وسلم فيه لم يسبق سابقة الا وقد
استأثر بقدره ولا فضيلة لاولي الفضائل ولكم لاحد من فضائل يختص به لم
يسرع اليها ولم يشاركه فيها الا بالتخفيف ايضا وانه بني بمثلها
وفتح الجيم برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال اي جهنم
النار فيقول يا رب اصحابي بضم الهمزة وبفتح المهملة وتصغير
الصحب والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم تاخروا عن بعض المقربين
وقصروا فيها وامن ان تمد من جفات الاعراب وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني اصحابي بالتكبير فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول بعدك فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى
عليه السلام ابن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شيء شهيد وبهذا الموضع استدرجه على حال الخفي
فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم قال الخطابي لم يرد بهم جميع من صحبه بل الذين لزموه وعزروا
ونصبحوه فقد صاروا بهم الله وعصمهم الله من التبديل والارتداد عن الدين
اذ لم يرتد احد من الصحابة واما الذي وقع من التباعج عن بعض المحدثين
فانما وقع من بعد جفاة الاعراب وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب من
الرذيلة فلوهم ممن لا بصيرة له في الدين ايضا وذلك لا يوجب قدحا
في الصحابة المشهورين رضي الله عنهم اجمعين ومطابقته
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في مناقب ابراهيم عليه الصلوة والسلام
وسيأتي في الرقاق ايضا انشاء الله تعالى يا
قوله عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك

انت العزيز الحكيم هذا حكاية عن كلام عيسى عليه الصلوة والسلام
ذكر ذلك على وجه التسليم لامره عز وجل والاستعطاف والمعنى ان تعذبهم
يا مولاى فانك بافعالهم عليمة كفرهم ولان تعذب الاعباد كان فعلا لامر اض
عليك لانك مالك امرهم وهم يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك
وان تغفر لهم فانك قادر على ذلك لا يمتنع عليك ما تريد حكيم فى ذلك
فان قيل كيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فيتوهم السامع العفو
عنهم مع علمه بانه تعالى قد حكم بان من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة اجيب بان هذا ليس سؤالا وانما هو كلام على طريق اظهار قدرة
تعالى على ما يريد على مقتضى حكمه وحكمته ولذا قال الملك العزيز الحكيم
منبها على انه لا امتناع فى ذلك لذاته ولا اعتراض على حكمه وحكمته
فان عذب فعدل وان عفا ففضل قال ع اذا ثبت ذنبا عظيما ع
وانت للعفو اهل ع وان عفوت ففضل ع وان جزيت فعدل ع
وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته فان قيل
الاليق ان يقال العزيز الحضور فالحكمة فى قوله الحكيم فالجواب
ان المعنى انت الحكيم الذى لا تفعل الا بمقتضى الحكمة بل بالنظر للاتم
يستحقون المغفرة بل يتعينها ان فعلك لا يكون الا على وجه الصواب
سواء عدلت او عفوت وسنقف فى رواية ابى ذر قوله وان تغفر لهم الخ
وقال بعد قوله فانهم عبادك الاية حدثنا محمد بن كثير العبدى البصرى
قال اخبرنا سفيان هو الثورى قال حدثنى وفى رواية ابى ذر
اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعى قال حدثنى بالافراد سعيد
بن جبير ان سندى مولاهم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون اى يوم
القيمة وان ذلك فى الرواية السابقة الى الله وان ناسا فى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى وان رجالا يؤخذ بهم ذات الشمال
اى جهنم النار فاقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام

وكنت

وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرج المصنف فى الرقاق وفى
احاديث الانبياء عليهم الصلوة والسلام ايضا واخرجه مسلم فى نسخة
القيمة والترمذى فى الزهد والنسائى فى الجنائز والتفسير

سورة الانعام

ذكر ابن المنذر باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت
سورة الانعام بمكة عشرون فارسا الله تعالى اسلم وحولها سبعون الفا
ملك يجارون حولها بالتسبيح وذكر نحوه عن ابن حنيفة وروى
الحاكم فى مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن
حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه لما نزلت سورة الانعام
سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة
من السماء الدنيا سبعون الفا ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسمعيل هو السدى
قال الذهبى لا والله لم يدرك جعفر السدى ولا ظن هذا منه وقد عند
ابن مردويه عن انس بن مالك رضى الله عنه مرفوعا نزلت سورة
الانعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين لهم رجل
بالتسبيح والارض لهم ضجيج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سبحان ربى العظيم وعن مجاهد نزل معها ثمانية ملائكة يزفونها
ويحفونها فى تفسير ابى محمد ابراهيم البيهقى خمسة الف ملك وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما وعطاء ومجاهد وعطاء الخراسانى والكلبى نزلت الانعام
بمكة الا ثلث ايات فانها نزلت بالمدينة وهى من قوله تعالى
قل تعالوا الى قوله تنقلون وفى الخازن عن الكلبى هى مكية الا قوله
ما نزل الله على بشر الا يسيرا وقال قتادة هى الا قوله تعالى وما قدروا الله
حق قدره والاكثرون هو الذى اسنا جبال معروشات وذكر ابن
العربى ان قوله تعالى قل لا اجد نزلت بمكة يوم عرفة وقال السخاوى
نزلت بعد الحجر وقيل بعد الصفات وفى كتاب الفضائل الا الانعام

محمد بن عبد الواحد الغافقي قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سورة
الانعام نزلت في التوراة المرضية سبعين سبعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قرأها فقد اتى في الكتاب الغابر الا اللفظ الرباني
لابي القاسم عبد المحسن القيسي قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الانعام ولم يقطعها بكلام نزل له ما السلف من عمل الا اتاها نزلت جملة
ومعها موكب من الملائكة تسد ما بين الخافقين والارض لهم زجل
وهي مائة وستون اية وثلاث الاف واثنتان وخمسون كلمة واثنا
عشر الف حرف وار بعمائة واثنان وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
سقط البسملة في رواية غير ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما
ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم اشار به الى تفسير قوله تعالى ولهم
نخسرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فسأل
ابن عباس رضي الله عنهما بقوله معذرتهم وقد وصل هذا التعليق
ابن ابي حاتم عن ابيه شنا ابراهيم هو بن موسى شنا هشام بن يوسف
عن ابن جريج عن عطا حدثني سالت ابن عباس رضي الله عنهما فقال معذرتهم
عن فتادة فتنتهم مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم اخرجه
عبد الرزاق واخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة
في قوله ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم وعن الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما اي حجتهم معروشات ما يشعر من الكرم وغير
ذلك ويقع بهذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى وهو الذي
انشأ جنات معروشات وغير معروشات وفسر معروشات بقوله
ما يعرش من الكرم وغير ذلك وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج
عن عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو الذي انشأ
جنات معروشات قال ما يعرش من الكرم وغير معروشات ما لا يعرش
وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما المعروشات ما عرش

الناس

الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات وعن علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا معروشات مسموكات وقيل معروشات
ما يقوم على العرائس وفي المغرب العرش السقف في قوله وكان عرشن
المسجد من جريد النخل اي من افنانه واغصانه وعريش الكرم
ما جهز له ليرتفع عليه والجمع العرائش حمولة ما يحمل عليها اشار بهذا
الى تفسير قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وفسر الحمولة بقوله
ما يحمل عليها اي الاثقال ومن الشعور هي عن ابن ابي نجيح عن ابن الاثرم
عن عبد الصمد في قوله حمولة ما حمل من الابل وفرشا قال الصغار من
الابل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن عباس رضي الله عنهما
الحمولة الابل والخيل والبغال المجهز وعلى شيء تحمل عليه والفرش الغنم
واختار ابن جرير قول من قال احد سمي فرشا لدنوه من الارض قال الربيع
بن انس الحسن والضحاك وقتادة والحمولة الابل والبقر والفرش
الغنم وقال السعدي اما الحمولة فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل
والغنم وما حمل عليه فهو حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
الحمولة ما تركبون والفرش ما تأكلون وتحلبون الشاة تحلب ويؤكل لحمها
وتخذ ون من صوفها والى قال وفرشا وقال معمر عن قتادة عن الحسن
ما حمل عليه منها والفرش جوالشها يعني صغارها قال قتادة وعن ابن عباس
يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم احسبه ذكره عن عكرمة اخرجه
عبد الرزاق وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار
اخرجه الطبراني وصححه الحاكم وللبسنا شبهم اشار به الى قوله تعالى
وللبسنا عليهم ما يلبسون وفسر للبسنا بقوله لشبهنا بقوله وقد
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم
واصله من اللبس بفتح اللام وهو الخلط تقول لبس يلبس من باب
ضرب وللبسنا بالفتح ولبس الثوب يلبس من باب علم للبسا بالضم

لانذركم به اهل مكة كذا ثبت عند النسفي وسقط عند غيره وهكذا في
مستخرج ابي نعيم وذكر وصل ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ
يعني اهل مكة فالرسول صلى الله عليه وسلم انذرهم القرآن من الناس فهو لهم نذير متشابهان
يشابه بعضه بعضا في التصديق وقوله تعالى وهم يشهدون خبر اما يشابهان عاملان
ويتلوان خبر وفسر يشابهان بقوله يشابهان عاملان وكذا رواه ابن ابي حاتم
من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا
ابو عبيدة يشابهان عنده وفسر يشابهان عنده اي يشابهان عمر كذا قال
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة والمعنى ان كفار مكة يشابهون الناس
يشهدون الناس عن اشباع الحي ويشابهان عنده وان خرج من وجه آخر
عن ابن عباس رضي الله عنهما خرجت في ابي طالب كان ينهى عن
اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه جاء هذا وصححه الحاكم وقال
علي بن ابي طلحة ينهون الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه
ان يؤمنوا به تبسل تفضح المبسلوا الفضحوا البهمزة مضمومة
وكسر الضاد المعجمة وفي رواية ابي ذر تفضحوا بغير همزة على البناء للمفعول
في كليهما وعلى الحالين فالنون والشاء به الى قوله تعالى وذكر به ان تبسل بقوله
تفضح وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الضحاك عن ابن عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاهد
وعكرمة والحسن والسدي ان تبسل ان تفضح وروى عبد بن حميد
من طريق مجاهد ان تبسل ان تسلم ومن طريق قتادة تحبس وقال
ابن زيد تواخذ وقال الحلبي يجزى وقيل في التفسير قوله تعالى وذكر به
اي ذكر الناس بالقرآن وحذرهم نقمة الله وعذابه اليم يوم القيمة
ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا تبسل وقوله المبسلوا اشارة
الى قوله تعالى اولئك الذين المبسلوا بما كسبوا اي افتضحوا بسبب ما
باسطوا ايديهم بالضرب اشاره به الى قوله تعالى والملائكة

باسطوا

باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا
عجيبا وفسر البسط بالضرب وصل ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولكن ترى اذ الظالمون
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على
الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون قال بالضرب عند الموت والبسط الضرب وقيل
باسطوا ايديهم بالعذاب وقيل باسطوا ايديهم بالعذاب
وقيل يقبض الارواح من الاجساد ويكون هذا وقت الموت وقيل
يوم القيمة وقيل ان الملائكة في النار وقال الزمخشري باسطوا ايديهم بسطوا
اليهم ايديهم يقولون اخرجوا روحا وحكم اليسا من اجسادكم وهذا
عبارة عن العنف والالحاح والتشديد في الازهاق هذا وقد العيني
تفسير البسط بالضرب غير موجه لان المعنى البسط بالضرب يعني للملائكة
بسطوا ايديهم بالضرب وفيه ان هذا التفسير محمول على التسامح
فظهر ان المراد باسكبرتم وفي رواية ابي ذر زيادة قول ابن انس
اضللتم كثيرا اشار به الى قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وصل ابن ابي حاتم كذلك وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد استكثر ثم من الانس يعني اضللتم
منهم كثيرا وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة ذرا وفي رواية ابي ذر
زيادة قوله مجاهد خلقا من الحرث جعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا
وللشيطان والاوثان نصيبا اشار به الى قوله تعالى وجعلوا لله
مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وفسر قوله ذرا من الحرث الخ
بقوله جعلوا لله الخ وهكذا رواه ابن المنذر بسنده عن ابن عباس رضي الله
عنهما وكذا لك رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وزاد فان
سقط من ثمره ردوه على نصيب الشيطان وكذا قال مجاهد وان سقط مما جعلوا
للشيطان في نصيب الله فلقطوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال زكوا لله سهما من الحرث والمشركون منهم جزءا
فذهبت به الريح مما سموا الله الى جزء اوناهم تركوه وقالوا الله غني عن
هذا وما ذهبت به الريح من جزء اوناهم الى جزء الله اخذوه وروى انهم كانوا

يصرفون ما عيسوه الى الصنمين وذو المسكين والذي لا وفاء لهم فيفقدونها
على ضدها مانحن راوا ما عيسوه لهم الا لك به لوه لك انهم وان راوا ما لا لهم
ان لك شركوه لهم حبا لهم وفي قوله تعالى ما ذرأ لنا نبيه على فرط حبهم لهم في فهم
اشركوا لي الخلق في خلقه جمادا لا يقدر عطشى ناهم تحوه عليه بان جعلوا الاركا
له وقد تقدم في اخبار اليهم قوله تعالى ابن عباس رضي الله عنهما ان شركه
ان تعلم جهال العرب فاقرأ ما فوق الثلثين وفي قوله من سورة الانعام
يعني هذه الاية وما بعدها من الايات والانعام هي التي سمى الله تعالى
البحيرة والسائبة كما تقدم في تفسير باي المائدة الكنة واحدة اكنان
شبه هذا الباي ذر من المستملي وهو متاخر في بعض النسخ واشار به الى
قوله تعالى اكنة ان يفقهوه وقبله ومنهم من يستمع اليك وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا الخ قال واحد باكنان يعني وزنا
وقال مثل اعنة جمع عنان واسنة جمع سنان والكنان هو ما يستر الشيء
وفي التفسير اكنة اي اغطية لئلا يفهموا القران وجعلنا في اذانهم
وقرا اي صمما من استماع النافع لهم اما اشتملت يعني تشتمل
الا على ذكرا وانثى فلم يحرموا بعضا ويحلوا بعضا لان واقع
لغير الى ذب وهو الصواب لاد لالة على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
فقد وصل ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الله
عنها مثل ما ذكر وهذه التفاسير التي ذكرت هنا واقع بعضها مستقدما وبعضها
متاخرا وبعضها غير موجود في النسخ التي رايتها في النسخ التي اعتمدتها
عليها وفقت لها انتهى وقد اشار بقوله اما اشتملت الى قوله تعالى اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين وفسره بقوله يعني هل تشتمل يعني الارحام الاعلى
ذكرا وانثى فلم يحرموا بعضا ويحلوا بعضا ووقع عنه كثير من الرواة
فلم يحرموا وله يحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير ناصب ولا جازم
لغة وكان المشركون يحرمون اجناسا من النعم بعضها على الرجال
والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاصبح الله عليهم بقوله قل

قل

قل الذكرين حرم ام الانثيين الاية فالذي حرمتم بامر معلوم من جهة الله
بدل عليه ام فعلمتم ذلك كذبا على الله تعالى وقال الفراء اجاء الخبر في
حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحامي من قبل ان يكون الخبر ثم
فان قالوا ما من قبل الذكرين تحريم فلم ذكر وا من قبل الانثى قيل ذلك
من قبل ان التحمت عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا تشتمل الا على ذكر
او انثى فتنبه وعليهم في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا فاليه مائل مسفوحا مهراقا ثبت هذا في رواية الكشميهني
واشار به الى قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان
يكون ميتة او دما مسفوحا وفسره بقوله مهراقا اي مصبوبا كالدم في
العروق لا كالكبد والطحال وهو تفسير ابي عبيدة في قوله تعالى او دما
مسفوحا قال مهراقا ومنه قولهم سفح الدم اي سال وقال المعوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ايضا او دما مسفوحا يعني مهراقا فصدف
اعرض اشار به الى قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف
عنها الاية وفسر صدف بقوله اعرض وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها اي عن ايات الله وقال
السدي اي صدف عن ايات الله اي صرف الناس وصدهم عنها وقال
ابو عبيدة في قوله تعالى ثم هم يصدفون اي يعرضون يقال صد عنه
يعني بوجهه اي اعرض وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله
يصدفون اي يعرضون عنها ابلسوا اي يئسوا كذا في رواية
الكشميهني على البناء للمفعول وفي رواية غيره ابلسوا بفتح الهمزة
وكسر الباء المخففة وعلى البناء للمعلوم واشار به الى قوله تعالى فاذا هم
مبلسون وفسر ابلسوا بقوله اويسوا واشار بقوله الى الان معنى
قوله مبلسون من ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاذا هم
مبلسون المبلس الحزين الشادم قال رؤبة بن العجاج وفي الوجه
صفرة وابلاس اي اكتئاب وحزن وقال الفراء المبلس الباس المنقطع

رجاؤه والدلك لايقال للذي انقطع حجته فلا يجيبه قد ابلس فلان الحجاج
ياصاح ساء لتوقف رسما دار سآء قال نعم اعرفه وابلسا ونفسير ابلس
بالحزين وبالبئس مقارب ﴿ابسلوا اسلموا﴾ على البناء للمفعول
فيهما واشار به الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى اسلموا
وقوله في الاية الاخرى ان تبسل نفس اى ترتهن وتسلم خوف ان الاسم
والبسالي بئي بغير حرم ﴿ورعى معه عن قتادة في قوله ان تبسل نفس﴾ تسلم
قال تحبس وقال الحسن اى تسلم الى الهلاك اخرجه عبد الرزاق
﴿سرمدا دائما﴾ كذا وقع عبد في قوله تعالى قل يا بهم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة سرمدا دائما وكل شئ لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني
فائدة ذكره بعد قوله تعالى في هذه السورة وجعل الليل سكنا وفيه
بعد ﴿اسعوه وتاصلوه﴾ اشار به الى قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين
هو الذي تشبه له الشياطين فيتبعها حتى هوى في الارض فيضل ﴿يخرصون﴾
﴿يكذبون﴾ اشار به الى قوله تعالى ثم انتم تمترون وفسره بقوله لتشكون
قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم انتم تمترون اى تشكون وكذا اخرجه
الطبري من طريق اسباط عن السدي ﴿حسبانا جمع حسبان﴾ كذا في
بعض النسخ وعليه شرح العيني وسقط في اكثرها واقتصر عليه فولد فقار عبد الله
الى هنا ﴿يقال على الله حسبانه اى حسابه﴾ اشار به الى قوله تعالى
والشمس والقمر حسبانا وقال هو جمع حسبان وتقدم هذا في بدء الخلق
وروى عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى والشمس والقمر حسبانا
قال يدوران في حسبان وفي التفسير اى بحر بانهما ﴿حسبان معان مقدر لا يتغير
ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسكنها في الصيف والشتاء فيتغير
على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا وعن الاخفش قال حسبانها
جمع حسبة مثل شهبان وشهبة ﴿ويقال حسبانا مرامى﴾ اى سهاما
﴿ورجوما للشياطين﴾ قد وقع هذا في بعض النسخ قبيل ﴿وجعلنا﴾ وهو من
مفاتيح الغيب قبل قوله المستقر في الصلب وكذا قوله تعالى على وقع اهناك

وقد

وقد يقضي الكلام في بدء الخلق في باب صفة الشمس والقمر ﴿تعالى علا﴾
اشار به الى قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يصفون وفسر قوله تعالى يقولون
ووقع في مستصح الى نعيم تعالى الله عما يقول وكذا في رواية النسفي وفي التفسير
سبحان الله تعالى اى تقدس وتنزه وتعالى عما يصفه اهل الباطل الاشراك
من الاولاد والاضداد والنظراء والشركاء ﴿وقرئ صمم﴾ قال ابو عبيدة في قوله تعالى
وفي اذانهم وقر اى الثقل والصمم وان كانوا سمعون الكلام ومنه قيل للحمى
والهرمي وقال الحسن عن قتادة في قوله على قلوبهم اكنة ان لا يفقهوه وفي
اذانهم وقرا قال لا يسمعونه باذانهم ولا يعقلون منه شيئا ﴿المسطر الهيئة﴾
تسمع الفعول والمدني حالها قال لها وقرا الجمهور بفتح الواو وقرا الملحمة
بن مصرف بكسرها ﴿واما الوقر فانه الحمل﴾ اى واما الوقر بكسر الواو
منها الحمل وهو قول ابي عبيدة وكره مستعملا قبله لبناء الفرق بين فتح
الواو وكسرها فقال الوقر الحمل اذا كسرته واني اذا رأيت ان الوقر بفتح
الواو والوسق حمل الحمل والمعنى محمد قراءة الكسر ان في اذانهم ثقلا
عن سماع القول فتقبل كوقر البعير ثم ان قوله وقر صمم الخ سقط الى رواية
غير ابي ذر وفي بعض النسخ ثبت بعد قوله اكنة واحد باكنان وهو في النسخ
شرح الحافظ العسقلاني وكذا المناسب ﴿اساطير واحدها اسطورة
واسطارة وهي السترياسا﴾ اشار به الى قوله تعالى اساطير الاولين
وذكر ان واحدها اسطور وبضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء
واسطارة بكسر الهمزة وكسر الظاء وفتح الطاء وبعد الالف ثم فوقية
بقوله وهي السترياسا بضم الفوقية وتشديد الراء اى الاباطيل قال ابو عبيدة
هو جمع سرية واصل سنبلة الطريق وقال ابن الاعرابي هي في الاصل الطريق
الصغار المنشعبة عن الطريق الاعظم وهي كناية عن الاباطيل وقال
الاصمعي السترياسا الطريق الصغار وهي فارسية معربة ثم استعير
للباطل وقال السترياسا البساليس السترياسا الصحيح وهو من اسماء
الباطل وزعما مضافا وقال الجوهري وناس يقولون تره والجمع تراره

وقيل ان تاء منقلبة من واو اصلها الوهدة وهي ارض يجوز ان يكون الجموع الرباعيا
من البأس ويكون من البؤس اشار به الى قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء
واشار الى انه يجوز ان يكون من البأس وهو الشدة والى يكون من البؤس
بالضم وهو الضر وقيل هو الفقر وسوء الحال قال المادودي البأس العذاب
وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء وهي البأس والبؤس
جهرة معاينة اشار به الى قوله تعالى هل اتاك يا محمد ان انا كم عذابنا ليلا
بغتة او جهرة البغتة الخفية والجهرة المعاينة وكذا فسره ابو عبيدة الصور
جاء في سورة كهف وطه سورة وسور اشار به الى قوله تعالى يوم ينفخ
في الصور يقال انها جاءت صورة ينفخ فيها وهما تحيي بمنزلة قولهم سور
المدينة واحد بالسورة قال الزمخشري وقد اعطاك سورة ترى
كل ملك دونها يتذبذب انتهى وقد اغرب الامام القسطلاني حيث
ضبط الصور بفتح الواو وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فقال
بعضهم المراد بالصور جماعة صورة اي يوم ينفخ فيها فاقال ابن جرير كما يقال سور
لسور البلد وهو جمع صورة والصحيح الثابت في الحديث ان الصور هو القرن
الذي ينفخ فيه قال ابن جرير كما يقال صور لسور البلدة والحديث ان الصور هو
القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل ابن علية
اليحيى عن سلمة العجلي الشرعبي ابن عبيدة عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابي يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما الصور قال قرن ينفخ فيه وهو احد لا سمع وحكى الفراء الوجهين
وقارئ الاول فعلى هذا قال ابو الفتح في المولى وسيأتي التفصيل في ذلك ذكره
الزمخشري ان شاء الله تعالى
ملكوت ملك مثل رهبوت خير من رحموت
وتفسير تربيب خير من ان ترحم كذا في رواية غير ابي ذر وفي رواية
الى ذر ملكوت وملك رهبوت رحموت وتفسير ترحيب خير من ان ترحم
وفيه تعسف وتشويش والاول هو الصواب واشار به الى قوله تعالى وكذلك
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وفسر ملكوت بقوله ملك واشار الى ان
ون ته رهبوت ورحموت وبوضحه كلام ابي عبيدة فانه قال في قوله تعالى وكذلك نرى

ابراهيم ملكوت السموات والارض اي ملك السموات وخرج مخرج قولهم رهبوت
خير من رحموت اي رهبة خير من الرحمة وقال الجوهري الملكوت من الملك كالرهبوت
من الرهبة والرحموت من الرحمة انتهى وقال الراغب الملك ضبط الشيء المتعلق
كل شيء المحيط به تارة والمتصرف فيه تارة ومتى خص به الله تعالى فالملك
الملك بالفتح والملك بالكسر والمتصرف فيه على حسب مشيئته ومقتضى الارادة وقيل الملك
الملك بالفتح والملك بالكسر والملكوت عالم الغيب كالجبروت عالم الشهادة
وقد قرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرأ ابو العالية بسكونها وقيل هي بالتحريك
ملكي اي بسكون اللام وبالمشافهة وبزيادة الالف وعوذ بهما لان يلحق
الكلمة معربة والاول ما تقدم انها مشتقة من ملك الله ومن مثل من
رهبوت وجبروت والله تعالى اعلم حين اظلم اشار به الى قوله تعالى فلما جن
عليه الليل فسر بقوله اظلم وعن ابي عبيدة اي غطى عبد الظلم وما جن من
شيء فهو جنان كاسماء غطاء وبناء في قصة ابراهيم عليه السلام مستقر
في الصلب ومستودع في الرحم اشار به الى قوله تعالى وهو الذي انشأكم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع وقد فسر بان معنى مستقر في الصلب
ومستودع في الرحم ومثله قوله ابراهيم عبيدة فمستقر في صلب الاب ومستودع في
رحم الام وكذا اخرجه عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية وهو موافق
لما عند المصنف وكذا روى عن ابن مسعود وطاوس وقتادة وقال الحسن قتادة
مستقر في الرحم ومستودع في الصلب اخرجه عبد الرزاق واخرج سعيد بن
منصور من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مثله باسناد صحيح
الحاكم وكذا روى عن عبد الرحمن السلمي وقيس بن ابي حازم ومجاهد وعطا
والنخعي والضحاك والسدي وعطا الخراساني واخرج عبد الرزاق عن
مسعود رضي الله عنه الرحم قال مستقر في الدنيا ومستودع عما في الآخرة
وعنه ايضا مستقر حيث مات ومستودع حيث يحشر والحسن فالمستقر الذي قد كان مستقرا
عنده عند الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه المستقر الرحم والمستودع
الارض ثمانية قول ابن كثير وابو عمرو فمستقر بكسر القاف والباقون بفتحها
وقرئ الجميع مستودع بفتح الدال الاربعة شاذة عن ابي عمرو القنوت العزم

والا خذان قنوان والباقية ايضا قنوان مثل صنوان وصنوان
اشار به الى قوله تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وقسره ابو عبيدة بقوله
العذوق وهو بكسر القاف العذق بالفتح والنخلة وسكون النون الكثيرة واخرى فاء
بمعنى من الخوارج وجمع عذق عذاق والعذوق بالفتح النخلة وقوله والاشارة قنوان
والباقية ايضا قنوان بعنى ان تثنية القنوان كذلك جمعه فنوان وتثنيه
وقيله التثنية والجمع في اللفظ حالة الرفع والوقف ورفع الفرق بينهما بان الواو
التثنية مكسورة في الوصل والنون الجمع بخرى فيه النوع الاعراب وكذا حاله
بنقلب الف التثنية ياء تسقط بالاضافة ودون الجمع وقوله مثل صنوان وصنوان
يعني ان تثنيته صنوان وجمعه كذلك على لفظ واحد والفرق بينهما كما ذكر
وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون هو المثل واصل ان تطلق خارج
من عرق واحد قال الحافظ العسقلاني لم اجد لطائفين وقع الاشتراك اللفظي
بينهما غير هذا بين ثم انه وقع هكذا في رواية عنبر الى ذر وفي رواية ابن عساكر
مكررا وقد وقع في رواية ابي ذر وحده وان تعدل تقسط ولا يقبل فيها
منها في ذلك اليوم واشار به الى قوله تعالى وان تعدل كل عدل لا يوخذ
منها وفسر تعدل لقوله تقسط بضم التاء من الاقساط وهو العدل والقسط
في وان تعدل يرجع الى النفس الكافرة المذكورة فيما قبله وفسر ابو عبيدة الحول
بالتوبة وقوله لا يقبل منها في ذلك اليوم يعني يوم القيمة تفسير لقوله
لا يوخذ منها وذلك لان التوبة انما كانت تنفع في حال الحياة قبل الموت
كما قال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ثم ان هذه النفائس المذكورة هنا قد تقدم
بعضها مفرقا بعضها في بعض النسخ وناخرها في الحرث وسقط بعضها في بعضها
فقبيل هو الاختلاف من النساخ والظاهر ان هذا من المصنف فائدته رحمه الله
كتب التراجم اولا كما كتب في كل ترجمة ما يطابقها ما ظفر به من الاثار
والاحاديث ثم سفر له ومن ثم بقي بعض التراجم بلا حديث ولله الشرف الاعلى
تعالى العلم باب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو

الا هو اي وفي علم الله حالا يعلم من الامور والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح
الثالثة التي يفتح بها واسم الاله مفعل مفعال ومفعلة كلها بكسر الميم وفتح الثالثة
في الشواذ مفاتيح الغيب جمع مفتاح وقيل المفاتح جمع مفتح ومفتح بفتح
الميم اي مكان الفتح وقيل هو مصدر ميمي بمعنى وعنده مفاتح الغيب اي
يفتح الغيب شيئا من ارزاقه من عباده ولا يخفى القعبة الاناء وليحيى بن ابي كثير
في الباب وقال الزمخشري لما كانت المفاتح توصل بها الى عاني الخزائن التي
يهما بالاغلاق والاقفال من علم مفاتحها وعلم كيف يفتح ويتوصل اليها فهو
عالم بالمغلق فاستعير لفظ المفاتح لتوصل الى علم المغيبات كما استعير مفاتح الخزائن
وهو عالم بجميع ما لله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما علم
يغيب عن غيره فهو عالم بها والعبادة اشارة الى انه هو المتوصل الى علم ما غيب
لا يتوصل اليها غيره وبها وبما قبلها بالتعبير عنده وقيده على المنجم
المخرون الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود والذي يزعم انه تعالى
لا يعلم الجزئيات وذكر ابن ابي حاتم عن السدي وعنده مفاتح الغيب
قال خزائن الغيب وعلى هذا الاظهر انه جمع مفتح بفتح الميم وقال مقاتل
عنده خزائن غيبه الصادر حتى تنزل بكم وقال ابن الجوزي مفاتح الغيب
عواقب الامور وهو انها مفاتح الغيب ما غاب عن بني ادم من الرزق
والمطر والثواب وقيل مفاتح الغيب السعادة والشقاوة وقيل الغيب
عواقب الاعمال وخواتيمها وقال الثعلبي مفاتح الغيب خزائن الارض
وقيل هو عالم لكن بعدانه يكون وما يكون وكيف يكون وروى
الطبري من طريق ابن مسعود رضي الله عنه قال اعطي نبيكم صلى
علم كل شيء الا مفاتح الغيب وبطوى المفتاح عنه ما كان محمد يسأل
يعلم شيئا فاما العلم فعلى ما كان معنوما بها والى الحديث ان الا تكن
مفاتيح الغيب الحديث صححه ابن حبان من حديث انس رضي الله عنه حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم القرشي العامري
الاويسي وهو من افراد البخاري قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين

اما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من اقوله البخاري قال حدثنا ابراهيم
بن سعد بسكون العين اما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بضم المهملة
عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سالم بن عبد الله عن
ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان مفاتح الغيب على وزن مساجد
اي خزائن الغيب خمس لا يعلمها الا الله فمن ادعى علم شيء منها
فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر خمسا وان كان الغيب لا ينحصر
لان ذكر العدد لا ينفي الزائد اولان هذه الخمس هي التي كانوا
يدعون عليها ان الله عنده علم الساعة اي علم وقتها
فيما فعلى لا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يجليها
لوقتها الا هو ومن هنا انكر الداودي على الطبري دعواه ان النبي
من الدنيا من الهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم نصف يوم
وهي خمس ما ستة عام فاذا يقوم الساعة لان دعواه بخلاف
نص صريح القرآن والسنة ويكفي في الرد عليه ان الامر قد تخلف
عما قاله فقد مضت خمسمائة سنة ولم تسع سنة ونيف ولكن
الطبري تمسك بحديث ابي قتادة رضي الله عنه رفعه لن يعجز
هذه الامة ان يؤخرها الله نصف يوم الحديث اخرجه ابو داود
وغيره لكنه ليس صريحا انها لا تؤخر اكثر من ذلك والله تعالى اعلم
وينزل الغيث فلا يعلم وقت انزاله في القديم والتأخير
وفي اي بلد الا الله لكن اذا امر به علمه ملائكته المقربون به من
شاء الله من خلقه ويعلم ما في الارحام مما يريد ان يخلقه ذكرا
او انثى تام او ناقص لا يعلم احد سواه لكن اذا امر بكونه ذكر الم ينثى
او شقيا او سعيدا علمه للملائكة المؤكلون بذلك ومن شاء الله
من خلقه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا في دنيا بها
او اخرا بها من خير او شر وما تدري نفس بايّ ارض تموت

اني بلد بل هو غير يا فليس احد من الناس يدري اين مضجعه من الارض
الا من اخبره به رسول الله وجبريل ان الله عليم خبير والسند بهذا المذكور
بفتوان لكن مستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول لما يشاء ومقتضاه الطبع الرسول
على بعض الغيب والولي تابع للرسول يأخذ غيره وقد سقط قوله
ويعلم ما في الارحام الى آخر الآية في رواية الى آخر الآية وهي في
هذا الحديث في الاستسقاء وباقي الكلام الله تعالى في سورة الرعد
ولقمان بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح
ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما غرق فرعون
وخسف بقارون وسقط قوله او من تحت ارجلكم في رواية غير ابي ذر
وعند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم
قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم الحارس وحد الحاكم
ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق حبس المطر
ومن تحت منع الثمرات والنبات وقد يجمع التفصيل فذاك الشأن الكبير
يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظروا كيف نصرف
الآيات لعلهم يفقهون الالتباس يلبسوا ويخلطوا الاشارة الى
قوله تعالى او يلبسكم شيعا وفسر يلبسكم بقوله ليخلطكم ونسب عوان مادته
من الالتباس لان كل شيء خلط شر من لبس يلبس من باب ضرب وكذا
فسره ابو عبيدة وعند ابن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر
عن السدي مثله شيعا اهواء الاشارة به الى تفسير قوله شيعا بالفرق
فرق جمع فرقة وكذا فسره ابو عبيدة في الفضائل وفي تفسير قوله تعالى
او يلبسكم شيعا اي يجعلكم مختلفين شيعا فرقا متخالفين اي لا تكونوا
شيعة واحدة بل تختلط امركم فتختلط السيوف فلا تتقاتلون وقال الواحدي
عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الاهواء وكذا قال مجاهد وغيره واحد
وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
حدثنا ابو العلاء بضم النون محمد بن الفضل الملقب غلاء بالعارم
قال قال حدثنا حماد بن زيد امامي ابن درهم الجرمي البصري
عن ثمامة بن شراحيل عن جابر رضي الله عنه انه قال لما نزلت
هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك الكريم زاد الاسمعيلي
من طريق حماد بن زيد عن عمرو بوجهك الكريم قال او من تحت
ارجلكم وسقط قال في رواية ابي ذر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
اعوذ بوجهك اي بذلك زاد الاسمعيلي الكريم ايضا او يلبسكم
اي يخلطكم في ملاحم القتال شيعا فرقا واحدا بعد اخرى وفي رواية
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله شيعا قال اللاهوا المختلفة وقد تقدم الف وقال مجاهد اهواء متفرقة
وهو ما هنا فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس
الان من الاختلاف واللاهوا واسفك الدما او يذيق بعضكم
بأس بعض قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره احد يعني القتال
بعضكم على بعض بالعذاب والقتل اي يقاتل بعضكم على بعض بعضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او شك من
الراوي هذا ايسر لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم اهون
من عذاب الله تعالى فاجابت هذه الامة بالفتن المكفرة بها عنهم
واسم الاشارة الى قوله اشارة الى قوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
بأس بعض وقد وقع في الاعتصام بالكتاب السيد اي كما حصل
الالتباس وحاصله اذا وقع بعضهم بأس بعض وقد روى ابن
مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بالفاظ من حديث
جابر رضي الله عنه والفاظ عن النبي صلى الله عليه وسلم منها ما لطريق
عن اصبغ الراجا رفع عنهم سبعا وابى ان يرفع عنهم اثنتين وعوفية
ان يرفع

ان يرفع عنهم الرجم من السما والخسف من الارض فلا يلبسكم شيعا
ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع
عنهم الاجابات وسياتي هذه الرواية المراد بقوله من فوقكم ومن
تحت ارجلكم واستدل له ايضا بقوله تعالى فالذي امنتم ان يخسف بكم
جانب البر او يرسل عليكم حاصبا وقع الصريح من ذلك عند ابن
مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال في قوله تعالى
عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقد سبق الخ
وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد
بالقوة الحمة السوداء وقيل حدم السنة وقيل المراد بالقرون جنس
المطر وبالحفت منبع الثمرات والاول اولها لعمدة قبله في الحديث الصحيح
على ان الخسف والرجم ايضا في هذه الامة وقيل لفظ فقد روى احمد
والطبري من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه في هذه الاية قال هو
الفا درعلى ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن اربع
وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان بعد وفاة نبيهم خمس وعشرين
سنة البسوا شيعا واذاق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان
واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل هذا الحديث بان ابي
بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين سنة من الوفاة النبوية
فكان حديثه اشتهى تحمد قولا لمحالة والباقي كلام بعض الرواة
واعل ايضا بانه مخالف من حديث جابر رضي الله عنه وغيره فتقيد
بزمان مخصوص هو زمان وجود الصحابة والقرون الفاضلة واما
بعض ذلك فيجوز وقوع ذلك بهم وقد روى احمد والترمذي من
حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن هذه الاية قل هو القادر الى اخرها فقال اعاذنا منها ثلاثا وقد بقيت
واويلها بعضهم ويحتمل ان لا يخالف حديث جابر رضي الله عنه بان
المراد بها ما يقع على بالفتن ونحوها وعند احمد باسناد صحيح من حديث

معا وضم المصاد وبالمثناة المحفوظة الهاء بين العبدي رفعه قال لا تقوم
الساعة حتى تخسف بقبيلة الحديث ولابن ابي حميد من طريق ابي سعيد
بن الغازي بن الربيعة الحرسي عن ابيه عن جده وفيه كيون في المثنى
الخسف والقذف والمسخ الحديث ويحتمل ان طريق الجمع الرضا ان
يكون المراد ان ذلك يجمعهم والى وقع لافراد منهم غير مقيد بزمان
كما في حصاة العدد والكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم من
حديث ثوبان رفعه في حديث اولا ان الله زوى لي مشارق الارض
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها الحديث وفيه واني
سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم
عدوا من غير انفسهم والا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس
بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك
لامتك اني لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا
من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك بعضا
واخرج الطبري من حديث شداد نحوه باسناد صحيح فلما كان
تسليط العدو والكافر قد يقع على بعض المؤمنين لكن قد يقع
نحو ما كذلك الخسف والقذف ويوا يد هذا الجمع ما روى الطبري
من مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الاية سئل الله
فهبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك اسالت ربك اربعا
فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين ان لا يأتيهم عذاب من
فوقهم او من تحت ارجلهم فيستاصلهم كما استاصل الامم
الذين كذبوا انبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم
بأس بعض وهذا عذاب لا هل الاقرار بالكتب والتصديق
بالانبياء انتهى وكان من قوله وهذان ليخ من كلام الحسن وقد
ورد ان السعادة من خصال الخير منها عن ابن عباس
رضي الله عنهما عند ابن مردويه مرفوعا سالت ربي امتي

ارابعا فاعطاني اثنتين ومنعني اثنتين سالته ان يرفع عنهم الرجم
من السماء والغرق من الارض فرفعهما الحديث ومنها حديث سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه مسلم مرفوعا سالت ربي ان لا يهلك
امتي بالغرق فاعطاني ذلك ومنها سالت ربي ان لا يهلكهم بالسنة
فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وعند
الطبري من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه نحوه ولكن
بلفظ ان لا يهلكها جوعا وبها ايضا ما يقوي الجمع المذكور فان الغرق والجوع
قد يقع لبعض دون بعض لكن الذي حصل منه الاعاذ ان لم يقع عاما
وعند الترمذي وابن مردويه من حديث شباب نحوه وفيه
وان لا يهلك بما اهلك به الامم قبلنا وكذا في حديث نافع بن
خالد الخزاعي عن ابيه عند الطبري وعند احمد من حديث ابي بصرة
نحوه لكن قال بدل خصلتين الاهلاك ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا
الطبري من مرسل الحسن ولابن ابي حاتم من حديث ابي
هريرة رضي الله عنه سالت ربي لامتي اربعا فاعطاني ثلثا ومنع
واحدة سالته ان لا يكفر امتي جملة فاعطانيها وسالته ان
لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يجمعهم
بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها وللطبري من طريق السدي مرسلا نحوه وقد حمل
في قوله بما عذب به الامم قبلهم الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك
بالريح كعاد والخسف كقوم لوط وقارون والصحيح ان الحاصل
بالريح والرجم كاصحاب الفيل وغير ذلك مما عذب به الامم عموما
واذا اجتمعت الخصال المستعاذ منها في هذه الاحاديث التي سقت
بلغت نحو العشرة وفي حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم سال
رفع الخصلتين الاخيرتين فاخبر بان ذلك قد قدر من قضاء الله
وانه لا يرد وما زاده الطبري من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه

في حديث الباب بعده قوله فقال يا ابن السعدي قال ولعل استعاذه لما عاذ فهو ظاهر
على ان جابر رضي الله عنه لم يسمع بقصة الحديث وحفظ سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه وغيره ويحتمل ان يكون قائل لو استعاذه
الى اخره بعض رواته دون جابر رضي الله عنه والله تعالى اعلم
وقد اخرج حديث الباب النسائي في اليوم والليلة واخرجه النسائي
في التفسير باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
اي بشرك وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد
محمد بن بشار بالموحدة والشين المعجمة بندار العبدي قال
حدثني غندر ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري
عن شعبة اي ابن الحجاج عن سليمان هو ابن مهران
الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن علقمة اي ابن قيس وقيل
يزيد ابن يزيد عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي عظيم اي ولم يخلطوا ظلوا
يخلطوه بشرك كما سبق واستشكل خلط الايمان بالشرك محله
بعضهم على خلط ما ظاهرا بما باطنا او لم يأتوا او المراد بالايمان
مجرد التصديق بالصانع فيكون للغير واضح فلا اشكال قال اصبنا به
اي الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وايانا لم يظلم
في رواية ابي ذر عن الحموي لا يظلم فنزلت اي عقب ذلك ان
الشرك لظلم عظيم فبين ان عموم اللفظ المفهوم من الاتيان
به نكرة في سياق النفي غير مراد بل هو من العام الذي اريد به الخاص
وهو الشرك بحمل التنوين على التعظيم او الشرك هو اعلى
انواع الظلم وقد سبق الحديث في كتاب الايمان في باب
ظلم دون ظلم باب قوله عز وجل ولقد بعثنا
باب قوله في رواية ابي ذر عن المستملي وسقط في رواية غيره
وليونس والوطء هو ابن هارون ابن اخي ابراهيم الخليل عليه السلام

وهبنا معطوف فان على ما قبله من قوله تعالى وذكريا ويحيى وهبنا معطوف عليه قوله
ومن ذريته داود الى اخره بعد بيان من ذريته نوح عليه السلام لانه ابو الابوين
وهو اختيار ابن جرير ويروى اشكال عليه ويجوز عوده الى ابراهيم عليه السلام
في قوله ووهبنا له اسحق اي وهبنا لابراهيم اسحق ولده الصلب ويعقوب
ولدا لا اسحق فان قيل يشكل عود ذلك لوط فانه ليس من ذرية
ابراهيم قل هو ابن اخيه كما تقدم الا ان قال فالجواب انه محمول على التغليب
ونظيره قوله تعالى فالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق
واسمعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام ودخل في الاية تغليبا فضلنا
فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم وتمسك به من قال
ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة لدخولهم في عموم
الجمع حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار قال
حدثنا ابن مهدي هو عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن قتادة
اي ابن دعامة عن ابي العالية هو برفيع بضم الراء وفتح الفاء
والموحدة بعدها تحتية ساكنة فعين مهملة على ضبط التنقيح ابن مهران الرياحي انه قال حدثني
بالافراد ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد
ويروى لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى
وضمير المتكلم يحتمل ان يعود الى كل قائل اي لا يقول بعض
الجاهلين من المجتهدين في العبادة او العلم او غيرذلك
من الفضائل ذلك فانه ولو بلغ ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة وقيل
يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم اي لا ينبغي لاحدان يفضلني
عليه فالله على سبيل التواضع او قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم
وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله عز
وجل وان يونس لمن المرسلين حدثنا آدم بن ابي اياس
بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال حدثنا شعبة قال اخبرني اسعد

بن ابراهيم بسكون العين بسكون قال سمعت عبيد بن
عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير
من يونس بن متى وفي الحديث الكلف عن الجوهري والتفضيل
بين الانبياء عليهم السلام بالراي ويوقف عند المروي في ذلك
والدلائل معاضدة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع
الانبيا عليهم السلام وخص يونس عليه السلام بالذكر خوفا من
توهم حط مرتبته بقصته الحوت **باب قوله**
سبحانه وتعالى وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله اولئك الذين
يهدي الله اي الانبيا المذكورين قبل هذه الاية بهم اهل الهداية
لا غيرهم فبهداهم اقتده اي فبهدى اي سؤالا واقتد يا محمد والهاء
في اقتده للوقف ومن اثبتها للوصل وهم الجرميان والبصري
وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف واسكنها ابن عامر ومن
رواية ابن ذكوان وحركها بالكسر الباقون ممن رواية هشام على اصله في الكناية
المصدر امر اقتداء واحد فهاجرة والكسائي على انها ما الاستفهامية وقبلها
في الوصل المحذوف في هذه الاية دليل على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
على سائر الانبيا عليهم السلام لانه تعالى امره بالاقتداء وهم بهديهم والبعد من
امتثال الله تعالى الامر يوجب ان يجتمع فيه جميع خصال الخير واخلاقهم المتفرقة
فثبت بهذا انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا وتقديم قوله فبهداهم
يفيد حصر الامر في هذا الاقتداء وانه لا يهدى غيره والمراد الصول الدين
وهو الذي يستحق ان يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ
وكذا في مكارم الاخلاق والصفات الجميلة المشهود وعن كل واحد
من هؤلاء الانبيا عليهم السلام والمراد بالاقتداء في شريعته تلك الاديان
لم يكن دينها ناسخا لها وكان يجب حفظه كتبهم ومراجعتها عند
الى جهة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان الملزوم قال الزمخشري

افتط بقتضى التوحيد والاصول دون الفروع وفيه دلالة على ان الشريعة
من قبلنا شريعة لنا اذا قص الله ورسوله من غير تكبير فالمهم حجة ثم
بلا فراد وروى حدثنا ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد نقزا الفراء الرازي
الرازي يعرف بالصغير قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
اليماني ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
اخبرهم قال اخبرني بالافراد سليمان الاحول هو ابن ابي
مسلم المكي قبل اسم ابيه عبد الله ان مجاهد هو ابن جبير بفتح
الجيم وسكون الموحدة المخزومي مولاهم المكي الامام في التفسير
اخبره انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما انبي اي
في سورة ص سجدة فقال نعم ثم تلا اي قرأ وهو هنا ذاود
وزكريا اسحق ويعقوب الى قوله فبهداهم اقتده اي
داود عليه السلام من الانبيا المذكورين قبل هذه الاية والنبي
صلى الله عليه وسلم اضطر بقطعة امران يقتدي بهما وداود في سجدة
ص لانه سجد بها وسجد بها فاذا اي على الرواية الماضية يزيد بن
هرون الواسطي ومحمد بن عبيد على صيغة التصغير
الطنافسي الكوفي وسهل بن يوسف بسكون الهاء
الانماطي عن العوام بتشديد الواو وهو ابن حوشب بفتح
المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة واخره موحدة عن مجاهد
هو المذكور آنفا انه قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما فقال
نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن امران يقتدي بهم اي بذلك
كان سجد بها فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طريق يزيد
فوصله الاسمعيلي واما طريق محمد بن عبيد فوصلها البخاري
في تفسير صوص واذكر عبدنا داود ذا الايد **باب قوله**
عز وجل وعلى الذين هادوا اي على اليهود حرمنا كل

ذي ظفر فالابن جرير هو البهائم والطير وما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والاوز والبط وقال سعيد بن جبير هو الذي ليس بمنفرج الاصابع واخرج ابن ابي حاتم من طريق عن ابن عباس رضي الله عنهما بالسناد حسن وفي رواية عنه كل شئ مفروج الاصابع ومنه الله كالابل وقال قتادة كالابل والبعير واشباهها من الطير والحيتان وقيل هو ذوات الطلف كالابل والبقر والغنم والبط وهو احسنها الزجاج وقال ابن زيد ذو الظفر الابل فقط وقال القشيري هو كل ذي مخلب من الطير وحافر من الدواب وقال ويسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وقال الثعلبي قرأ الحسن ظفر بكسر الزاء وسكون الفاء وقرأ ابو السماك بكسر الظاء والفاء وهي لغة

ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الاية وفي رواية ابي ذئب سقط قوله ومن البقر الى اخره وقال بعد قوله ظفر الى قوله وانا لصادقون وتمام الاية الا ما حملت ظهورهما اي الا ما علقت بظهور هما او الحوايا اي او ما اشتملت عليه الامعاء او ما اختلط بعظم هو شحم الاليه لانصالها بالمعصعص ذلك اي التحريم والجزاء جزيناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وانا لصادقون في الاخبار او الوعد والوعيد والشحوم الشروب بالمثلثة المضمومة والراء واخره موحدة وهو شحم رقيق يكشف الكرش والامعاء وقيل هو الذي لم يختلط بعظم والباقي وقيل شحوم الكلى وشحم البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخالصة والمستثنى والمستثنى من الشحوم ما علقت بظهورها او ما اشتمل على الامعاء فانه غير محرم بهو الا ول بقوله من الشحم والحوايا جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن ومن عطف على سحومهما جعل او بمعنى الواو وفي بمعنى اللام كقولك لا تطع زيدا او عمرا او ظالما اي هؤلاء كلهم اجعل ان لا تطع فيهم واحدا منهم فتطيع المعنى كلهم

اهل

اهل ان يجاب السؤال الا بالطاعة فلا تقطع واحدا منهم وان تقطع الجماعة وتمثله جالس الحسن وابن سيرين والشعبي فليس المعنى الا مر بمجالسة واحد منهم فقط بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب الرشد وقال ابن الخطيب اوفى قوله تعالى ولا تقطع منهم آثما او كفورا بعضا وهو احد الامرين واما جاز التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل ورود النفي تقطع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا النهي ورد على ما كان فانه يحتاج المعنى فيصير المعنى ولا تقطع واحدا منهما فيجيء من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخر وهو معنى دقيق والحاصل انك اذا اعطفت او الواو او اخاطبت بعظم شحومهما وحلت الثلاث تحت حكم النهي فحرم الكل سوى ما استثنى منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واعلى الاول فاما جاء على الثاني للتسويغ والله تعالى اعلم ذان لك التحريم لشؤم ظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم **وقال ابن عباس رضي الله عنهما** كل ذي ظفر **البعير والنعامة** اي ونحوهما وبهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **او الحوايا بالمبعر** بفتح الميم هو المعاء وفي رواية ابي الوقت المباعر جمع مبعر اشار به الى قوله تعالى او الحوايا وفسره بقوله مبعر وقد وصل ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الحوايا هو المبعر اخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير وقال الجوهري الحوايا الامعاء وقال ابن جرير وهو جمع واحده حاوية وحوية وهي ما حوى والراجح والاستدارة من البطن وهي بنات اللبن وهي المباعر وفيها الامعاء

قال ومعنى الكلام ان ما حملت ظهورهما والا ما حملت الحوايا وقال غيره
اى غير ابن عباس رضى الله عنهما فى معنى قوله تعالى وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذى ظفر وعلى هادوا اى مالوا عن دين الله عز وجل بدليل قوله تعالى انا هدنا اليك
اشار به الى قوله تعالى وفى الاخرة انا هدنا اليك فى سورة الاعراف وفسره
بقوله تبنا الى ربنا رجعنا اليك قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير
وابو العالية والضحاك وقتادة والسدى وغيرهم وهم من
يا هود هودا تاب ورجع الى الحق فنهود بالدال وتجمع على هود كبازل وبزل قوم هود
مثل باتل وبتل وقال ابو عبيد اليهود التوبة والعمل الصالح وحفظ
قوله وقال غيره الخ فى نسخة وراية ابى ذر حدثنا عمر بن خالد بفتح العين
هو ابن فروخ بن سعيد القيسى نزيل مصر قال حدثنا الليث اى
ابن سعد الامام المصرى عن يزيد بن زياد بن ابى حبيب
ابى رجاء البصرى واسم ابيه سويد انه قال قال عطاء هو ابن
ابى رباح سمعت جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما
يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وذا فى باب بيع
الميتة من كتاب البيوع عام الفتح وهو بمكة قال قاتل الله اليهود
اى لعنهم لما حرم الله عليهم شحومها نبه ابن التين على انه
وقع فى الرواية بتاء التحتية ساكنة بعد الحاء المهملة وضم الواو
اى اذابوها واستحرجوا دهنه يقال جملت الشحم اجمله اذا اذبته وقال الجملت
الشحم ايضا وبرى هنا اجملوا ثم باعوا كذا فى رواية ابى الوقت
والى ذر عن الكشميهنى على الاصل وفى رواية غير هما اجملوه ثم باعوه
اى المذكور فاكلوا ثمنها وما طابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى فى اواخر كتاب البيوع فى باب بيع الميتة والاصنام
وقد مضى الكلام فيه هناك وقال ابو عاصم هو الضحاك المعلوم
المعروف بالنبيل احد مشايخ البخارى حدثنا عبد الحميد
هو ابن جعفر بن عبد الله الانصارى المدنى قال حدثنا يزيد بن ابى حبيب
عبد الله المذكور قال كتب الى بمشدد الباء اعطاء هو ابن ابى
رباح قال سمعت جابر هو ابن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى
صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر مثله اى مثل الحديث المذكور وقد
مضى هذا التعليق بعينه فى باب بيع الميتة والاصنام وقد وصله احمد

باب قوله تعالى وسط بفتح الواو وسكون السين وبفتح الطاء
ابى ذر ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن فى محل
نصب بدل اشتمال من الفواحش اى لا تقربوا ظاهرها وباطنها
واختلف المفسرون فى هذه الاية فعن ابن عباس رضى الله عنهما
والحسن والسدى انهما قالوا كانوا يفعلون الزنا علانية و
يفعلونه سرا فنهاهم الله عز وجل عنهما وقيل ظاهره الخمر وما
بطن الزنا قاله الضحاك وقال الاوزاعى الظاهر فعل الجوارح والباطن
اعتقاد القلب وقيل هى عامة والكبائر ما علن منها وما اخفى
وقيل ظاهرهن بينهن وبين الخلق وما بطن بينهن وبين الله تعالى
وقيل ظاهرها العناق والقبلة وما بطن النيئة حدثنا حفص
بن عمر بضم العين المهملة الحوضى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج
عن عمرو بفتح العين هو ابن مرة المرادى الكوفى الاعمى
عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله هو ابن
مسعود رضى الله عنه انه قال لا احد اغير من الله اغير افعل
التفضيل من الغيرة بفتح الغين وهى الانفة والحمية قال
الخطابى هو ان يحمى الرجل وغيره من القرابة ويمنع ان يدخل
عليهن او يريهن غير ذى محرم والغيور ضد الديوث وفى
المرغيب لابن الشيبانى رجل غيران وقوم وغيارى بفتح الغين
وضمها وقال ابن سيده غار الرجل غيرة وغيرا وغارا وغيارا
وحكى البكرعن ابى جعفر البصرى غيرة بكسر الغين والغيار
الشديد الغيرة وقال ابن بغير علم اهل اللغة قال الزمخشرى

اغار الرجل امرأته حملها على الغيرة او غار رجل غيور والمرأة غيور
وبذا الحال في الاثنين وما في حق الله تعالى فمقتضاه مجازا مفسرا
في الحديث وغيرة الله تعالى ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه
ان غيرته منعوه وتحريمه ولم حرم الله الفواحش وتواعد عليها
وصفة النبي صلى الله عليه وسلم بالغيرة فقال صلى الله عليه وسلم
من غيرته ان حرم الفواحش فائدة قال ابن الجنبي لقول احد
افضل منك ترفع افضل لانه خبر ألا ترفع خبر ان وتقول
لا غلام اب فان وصفت اسم لا كما لك فلا تنبه او جه النصب
بغير تنوين وتنوين والرفع بتنوين ولدك اما ولد رجل
غيرة حرم الفواحش ما ظهر منها او ما بطن ولا شيء
احب اليه المدح الى الله من الله ولذا كان مدح نفسه
يجوز في احب الرفع والنصب وهو افعل تفضيل بمعنى
المفعول والمدح فاعله وهو كقولهم ما رأيت رجلا احسن
في عين الكحل من علي زيد وحب الله تعالى المدح ليس
ما يعقل من حب المدح وانما المراد حب الطاعات ومن جملتها
مدحه تعالى بما يشعب على ذلك فينتفع المكلف لا بمستنفع هو
بالمدح ومن يحب المدح ليستفع وينتفع فريقان قوم منا فظهر
ان من غلط العامة قولهم اذا احب المدح فليعد لا يحب من
وفي الحديث ان الشيء ليطلع على الله تعالى فاله الكرماني
قلت القائل هو عمرو بن مرة قال لابي وائل سمعته اي
هل سمعته اي هذا الحديث من عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه قال اي ابو وائل نعم قلت ومن فعه قال نعم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في التوبة
والترمذي في الدعوات والنسائي في التفسير وقيل وفي رواية
الى فذ وقيل بزيادة واو وحقيقة يحيط به اشاب به الى تفسير

قوله الكل

قوله تعالى اي هو على كل شيء وكيل وفسر بحفظ وكيل بقوله حفيظ محيط
وكذا فسره ابو عبيدة وفي بعض النسخ روح فقول وقيل يريد بست
عليه هم ابو كيل اي بوكيل على ارزاقهم ونزل هذا قبل الامر بالقتال
واما قوله تعالى وما انت عليهم بوكيل على ارزاقهم والامور بهم وما
عليك يوا الا البلاغ فمعنى قوله تعالى ليست عليهم بمسيطر وقد
قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب قبيل يجيء قبيل
اي بوزن جميع قبيل الشار به الى تفسير قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء
قبلا والى ان جميع قبيل وفسره بقوله والمعنى انه يحشر الخلائق
كل ضرب اي كل نوع منها قبيل وبذا كلام ابي عبيدة ايضا
لكن معناه ليس منه حيث قال قوله وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
قال معنى حشرنا جمعنا وقبلا جميع قبيل اي صنف صنفا وروى ابن
جرير عن مجاهد قال قبلا اي انواعا قال ابن جرير اي حشرنا عليهم
كل شيء قبيلا اي قبيلة قبيلة فيكون القبيل جمع الجمع قال ابو عبيدة
ومن قرأ قبلا بكسر القاف فانه يقول معناه عيانا انتهى قال
الحافظ العسقلاني ويجوز ان يكون بمعنى ناحية فتقول لي بقبل
فلان كذا اي في جهته ومنه قبلك على الظرفية وقال الفراء
قبلا اي مقابلة انتهى وقد روى البيهقي اي ابن ابي حاتم وابن جرير
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
كل شيء قبلا اي معاينة فكما نهما قرأ بكسر القاف وهي قراءة
نافع وابن عامر مع انه يجوز ان يكون بالضم ومعناه المعاينة تقول
رأيته قبلا لا دبرا اذا اتيته من قبل وجهه وليستوي على هذا
القراءتان وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال
ابن جرير ويحتمل ان يكون القبيل جمع قبيل بمعنى الضمين
والكفيل اي وحشرنا عليهم كل شيء كفيلا ويكفلون لهم ان
الذي تعدهم حق وهو معنى قوله تعالى انا في الاية الاخرى او معاني الله

والملكة قيل انتهى قال الحافظ العسقلاني ولم ار من فسرها باصناف
العذاب تنبيه ثبت هذا الذي بعده في رواية ابي ذر عن المستملي الكشميهني
فقيل يحرف القول على شيء حسنة ويروى ويشهد بالسين
المهملة والشين المعجمة في الثانية اي زينته ويروى وزينه وهو بالنون
فنون خرف اشاره الى قوله تعالى يحرفونه من بعد مواضعه الى بعض خرف القول
ثم فسر خرف بقوله كل شيء الى اخره وهذا كلام ابو عبيدة وزن ابو نصار خرفه
فلان بكلامه وشبهه هذا وقوله كل شيء امهلا واحسنه يصفه شيء او شبيهه
عطف عليه قوله او يهوا بالطاء جملة وقعت حالا وقوله او يهوي بغير خرف جبر البدء
وحذفت الفاء فيه تضمن المبتدا معنى الشرط وقيل اصل الزخرفة
في اللغة التزيين والتحسين ومن ذلك سمي الذهب زخرفا وقال
ابن جرير وقال بعضهم في تفسير هذه الاية كخضاره الجن شيطانا يوحون الاشياء
طيبة الا لسن يخرف القول غرورا وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلى ابا ذر قال يا اباذر هل تعوذت بالله من شياطين الانس قال لعم يا رسول
ابن جرير باسناد والى ابي ذر رضي الله عنه وحرث حجر ونحوه ومنع
فهو محجور والحجر كل بناء بنيته والقال للانثى من الخيل حجر
بغير الف وقيل للعقل حجر وحجى بالحا المكسورة والجيم
واما الحجر وضع ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو محجر
ومنه سمي الحطيم وبروى حطيم البيت حجرا كانه مشتق من
محطوم مثل قتيل من مقتول واما حجر اليمامة فهو منزل
وقد تقدم الكلام عليه في قصة ثمود في باب قوله تعالى والى ثمود اخاهم
صالحا ثم قوله وحرث حجر الخ سقط هنا من رواية ابي ذر والنسفي قال
الى قوله العسقلاني وهو اولى اي لكونه قد يسبق هناك
قوله تعالى وسقط باب قوله في رواية غير ابي ذر هل يشهدانكم لغة
اهل الحجاز من يهلم للواحد والاثنين والجمع اشار به الى قوله تعالى
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا في قل يا محمد احضروا
شهداءكم

في عدم الانتفاع بها بسند رجاله ثقات بعد ظهور الآيات هذا وقد عرفت ان مدار الكل
الاسناد الى ابي هاشم كما يظهر من قبيل والله تعالى اعلم حدثنا موسى بن اسمعيل
البصري الاسود ذكر قال حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد قال حدثنا ابو زرعة و
بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن النعمان الضبي الكوفي قال حدثنا
ابو ذرعة هرم بن عمرو البجلي الكوفي قال حدثنا ابو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
تطلع الشمس من مغربها غاية لعدم قيام الساعة وبدوا بذه رواه
البيهقي في كتاب البعث والنشور عن الحاكم ابو عبد الله اول الآيات ظهورا
الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة
ثم طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير
احوال العالم العلوي والسفلي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى
عليه السلام ومن معه من المسلمين يرجع اكثرهم الى الكفر فعند ذلك
تطلع الشمس من مغربها وحتى يجيء الملائكة مزيد التفصيل فاذا
رأيتها الناس آمن عليها اي من محط الارض والسياق يدل
عليه فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها ايمانه بعد
الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل
صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم ايمان
من آمن عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قرر تعالى فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وعلامة طلوع الشمس من مغربها
رواه ابن مردويه باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما اية
طلوع الشمس من مغربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تطلع ثلاث الليلة حتى تكون قدر ليلتين فبينما الذين كانوا
يصلون فيها يصلون كما كانوا يصلون قبلها ثم بدر قدر ذلك ثم يقولون
فيصلون

وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ونحو ها ومن الثاني
طلوع الشمس من مغربها وسمي اولا لانه مبدأ القسم الثاني
وقد روى نعيم بن حماد بن حديث اسحق بن ابي فروة ونحن
يزيد بن ابي عتاب سمع ابا هريرة مرفوعا خمس لا يدري ايهن
اول الايات وايهن جاءت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال خارج فينكر لا محالة
ويأجوج ومأجوج والدخان والدابة وقبل خروج الدجال عربجه
قوله صلى الله عليه وسلم ان الدجال خارج فيكم لا محالة فلو كانت الشمس
طلعت قبل فان من مغربه ما لم ينفخ المهدي وعلم ان الدجال خارج
فيكم لا محالة فلو كانت الشمس طلعت ايمانهم ايام عيسى عليه السلام
ولم ينفعهم لما صار الدين واحدا يا سلام من اسلم منهم فانا
قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين يبقى الناس
حيارى سكارى فيرجع اكثرهم الى الكفر والضلالة ويستولي
اهل الكفر على من بقي من اهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس
من مغربها وعند وعند ذلك رفع الكتبة العزيز ثم ترمي الحبشة
الى الكعبة المشرفة فيهدمونها ثم تخرج الدابة ثم الدخان ثم الريح
ثم الرياح تلقي الكافرين في البحر ثم النار التي تسوق الى المشرق ثم الرجفة
وهي صوت يقع من السماء وقبل الخسف وروى ابن حالويه
في امالية من حديث اسمعيل بن ابي حالد عن ابي حميد المجبري
عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا يبقى الناس بعد طلوع الشمس
من مغربها عشرين وماية سنة ورواه نعيم بن حماد في كتابه
عن وكيع عن اسمعيل موقوفا وذكر كلوه عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان بعد
ابادا بعشرين وماية عام بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال
ومن حديث ابن لهيعة باسناده الى ابن عمر رضي الله عنهما

ان

ان الشمس والقمر مجتمعان في السماء في منزلة بالعمق فيكونان شهرا
سرعا عشرين سنة سنة وعشرين وجهها طلوع الشمس
الاية العاشرة وهي احد الايات ثم تمد اهل كل مرضوعة عار ضعت
وعن ابن لهيعة باسناده الى عبد الله رضي الله عنه مرفوعا
لا يخرج يأجوج ومأجوج الا فاسلا حتى تطلع الشمس من مغربها
فيقول من لخلق له حاجاتي اذا رأوا انه علينا اضيء ما بين طلوعها
من مشرقها او مغربها الحديث وفي الرجاء وجز ابليس ساجدا
ويقول الا عوا انه بدا والشمس قد طلعت من مغربها او قرب
الوقت المعلوم والا فما بعد اليوم ويصير الشيطان ظاهرين في
الارض حتى يقول الرجل هذا قرينتي كان يغويني الحديث الذي
احراه والراجح من قول ابليس عليه اللعنة يسا جدا باكيا حتى
تخرج دابة الارض فيقتل فان قيل ما الحكمة في عدم نفع الايمان
عند طلوع الشمس من مغربها والجواب انه لو قبل توبة الضعيف في ايمانه
ما جهد به في عمل شهوة من شهوات الصوم لنفس وفتور كل قوة
من قوى البدن فيصيرون في حالة من حضر الموت لانقطاع
الدواعي الى الذنوب المعاصي فمن تاب في مثل هذه الحالة لم تقبل توبته
عند الغرغرة ففي ذلك الوقت كما هم عابد والمقاعد هم من النار
او الجنة فلا ينفع ايمانهم لانا نحن مكلفون بالايمان بالغيب فلا
ينفع الايمان عند الشهادة فان قيل ما الحكمة في طلوع الشمس من المغرب
فالجواب البطلان قول الملاحدة والمنجمين لما قال ابراهيم عليه السلام
لنمرود ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
حيث الكفر والذكاء ان الدعوى انما يقع ولا يتصور ومطابقة حديث
الباب للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان

سورة الاعراف

قال ابو العباس في كتابه ومن سيأتي التنزيل وهي مكية باجماعهم وفيها اختلاف

ايات وذكر الكلبي ان فيها خمس عشرة اية مدنية من قوله الذين
اتخذ الى العجل الى قوله والتبعوا النور الذي انزل معه والى قوله السالم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله وردوا فيه وقال ولم
يبلغنا هذا عن غير الكلبي وفيها اية اخرى واذا قرئ القران
الاية وذكر عن انها نزلت في المظنة يوم الجمعة بالمدينة وهي ماتتا
وستة اياث كوفي وعدها اهل مكة وحمص بصري وشامي وثلثمائة واحد وخمس
وعشرون كلمة واربعة عشر الفا وثلثمائة وخمسة واحرف

بسم الله الرحمن الرحيم لم توجد البسملة الا في رواية ابي ذر

قال ابن عباس رضي الله عنهما ورياشا المال وفي بعض النسخ
وفع لفظ باب قبل قوله قال ولم يوجد في اكثر الاصول وانما يقوله
ورياش الى اخره قول تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم
اي شعورا وريشا وقرأ الجحدري وريشا وقرأ الحسن وقتادة وابن جبير
وعاصم فيما روى عنه وابن عباس ومجاهد وابو عبد الرحمن السلمي
وابو وجزة ورياشا وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم
رواها عنه يحيى بن سعيد رضي الله عنهم ثم ان البخاري فسره
بالمال لقال ترياش اي تموّل وقد وصل ابن جرير من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه ابن جرير من
وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الرياش المال والعيش
والنعيم وحكى ابو عبيدة ان العرب تقول اكسانا الله فما احسن رياشه
اي كسوته وعن سعيد الجهني قال الرياش المعاش وقال ابو عبيدة
الرياش ما ظهر من اللباس وقال الاخفش هو المخصب والمعاش
وقال قطرب الرياش والريش واحد مثل حل وحلل ان جرحه جراح
وقال الثعلبي يجوز ان يكون مصدرا من قولك ريشه الله
يريشه رياشا والريش في كلام العرب الانا ث وما ظهر
من المتاع والشباب والخز ونحو غيرها وقال ابن الاعرابي

الريش الاكل والرياش المال المستفاد وقال ابن عبيدة الريش المال
وقيل الريش لباس الزينة والسعير من يريش الطير لحسن لونه
الزينة انه لا يحب المعتدين في الدعاء وفي غيره هكذا في
رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني بزيادة وفي غيره مسقطا في
رواية غيرهما وعند النسفي ولم يخص بعضهم في غيره بما خاطب به الى قوله لكما
ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وفي الطبراني حدثنا
الشاشي الحسين حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا
في غيره وقد جاء كما هذا مرفوعا اخرجه احمد وابو داود ومن حديث
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه سمع ابنه يقول اللهم انا
اسألك الجنة ونعيمها ونحو ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الاية واخرجها ايضا وابن ماجة
من حديث عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم انا نسألك قصور الجنة فقال اي
بني اسألك الله الفردوس ان يحبس عن عين الجنة فذكر نحوه
لكن لم يقل وقرأ الاية وزاد فقال يا بني سل الله الجنة وعذ به من النار
واني عند ابي الله عليه يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
رياشا وقرئ صوت فوق الحاجة والطلب
ما يحصل حصوله شرعا كالذي يسأل درجة الانبياء والطلب
بمعصية وبالدعوة التي لم تؤثر خصوصا وردت كراهته
كالسجع المتكلف والنداء والصياح لقوله تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية امر بانابة مدعوا بالتضرع والاستكانة والخفية
الاسرى ان الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال اذ نادى
ربه نداء خفيا وفي الحديث قولوا انه لا يحب المعتدين الى قوله وقال
عمر وابنه والله اعلم عمر بما نهى من قول ابن عباس رضي الله عنهما
ومن ثمة ذكره ومن غير عطف عطفوا كثروا واكثرت اموالهم
اشار به الى قوله تعالى بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا

وفسر لفظ عفوه الذي هو صيغة جمع بقوله كثيرا من عفى الشيء اذا كثر وقوله
وكثروا اموالهم واولادهم الفتح القاضي الفتح بيننا سقط لفظ بيننا
في رواية ابو ذر اقض بيننا لفظ الفتاح لم يقع لتفسيره قوله
في هذه السورة واما هو في سورة سبا قال الحافظ العسقلاني وكانه
ذكره هنا لمناسبته لتفسير قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق اي احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر الا ابلغ بني الصعير الخ
فاني قد نسبتكم يعني انتسبتم وفسر الفتاح بقوله القاضي وكذا قال ابو عبيدة
ان الفتاح القاضي وقال الفزاء اهل عمان يسمون القاضي الفاتح
والفتاح وقال الثعلبي وذكر غيره انه لغة مراد وروى ابن جرير من طرق
عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما كنت ادري ما معنى
قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق
افاتحك ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
افتح بيننا اي اقض بيننا ومن طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله
ينقضن الجبل ر فعون وسقط قوله الجبل في رواية غير ابي ذر وابي
الوقت اشار به الى قوله تعالى واذ ينقض الجبل فوقهم كانه فسر
قوله ينقض بقوله رفعونه كانه افسره ابن عباس رضي الله عنهما قال علي
بن ابي طلحة عنه رضي الله عنه في قوله واذ ينقض الجبل رفعناه
انبجست الفجرت اشار به الى قوله تعالى ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ثم فسر انبجست بقوله الفجرت
وكذا جاء في سورة البقرة حيث قال فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا اي انشقت وكان ذلك الحجر من الطور حمل
مع موسى عليه السلام فاذا نزلوا في موضع ضربه موسى عليه السلام
بعصاه فتفجر منه الاثنا عشرة عينا لكل سبط عين معتبر
خسران اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا
يعملون وفسر المتبر بقوله خسران والاستفاقة من التبار وهو
الهلاك

الهلاك وهو من التتبير يقال تبره تتبيرا اي كسره وابطله آسى اتحزن
على اسى تحزن ذكر هنا لفظ تاسى الاولى وهو على حسب الاختلاف
اشار به الى قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين وفسر بقوله اتحزن
وهو حكاية عن قول شعيب عليه السلام حيث قال بعد هلاك قومه فكيف
آسى اي فكيف اتحزن على القوم الذين جهلوا هو الكفر الحافظ الثانية
قوله تاسى وهو في سورة المائدة وقد ذكر هناك استطرادا وقال
غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر سقط قوله وقال غيره
فاوهم انه من بعد ومن تقرير ابن عباس رضي الله عنهما كما قاله في قوله ليس
كذبه فان بناء كلام ابي عبيدة في الجواب وجوه ما منعك الا تسجد
يقول ما منعك ان تسجد اشار بذلك الى ان كلمة لا صلة مطلقا
قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اي المعنى الفضل الذي وضعت عليه ومنهجه
على الوضع عليه هو مرتكز السجود وقال الزمخشري في الآية الى ان تسجد
صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد اذ خلقت بيدي ثم قال فان قلت
زيادة لا توكيد معنى الفعل الذي عدي نحو علم عليه وتخصيص فانه قيل لا يمكنه
ان يخص السجود وتلزمه نفسك او امرتك وذكر ابن جرير عن
بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول والتقدير من قال لك
ان لا تسجد واذ خلت كلمة ان قبل لا كما اذ خلت في قوله هنا وبينه
ان لا تقوم خلفت ان لا تجلس ثم اختاره ابن جرير بان في الكلام
حذفا تقديره ما منعك من السجود او ممكك على ان لا تسجد فالاولى انها
حذف لدلالة سياق الكلام عليه تخصفان اخذا الى ادم وحواء
عليهما السلام الخصاف بكسر الخاء من ورق الجنة يرقعان
الورق تخصفان الورق بعضه الى بعض اشار به الى قوله
تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وفسر تخصفان
بقوله الخصاف وهو بكسر الخاء جمع المخصفة وهي الحديدة التي تعمل
من الخوص لها لثمة وجهها خصف وخصاف قال ابو البقاء تخصفان

ما نصه خصف وهو متعد الى مفعول احد المفعول شيئا من ورق
الجنة وقرا الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله
يختصفان وقرا الزهري يخصفان من اخصف ويخصفان
انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد وقولا لفظا
من افعال المقاربة اى جعلا اى آدم وحوا عليهما السلام يخصفان
عليهما من ورق الجنة اى يجعلان ورقة فوق ورقة على عورة
ليستترا بهما كما يخصف النعل بان يجعل طرف على طرفه
ويلوث بالسيور حتى صارت الاوراق كالثوب والورق
فوق التين وقيل اللؤدوهذا التفسير منقول من ابى عبيدة
لكن باختصار ونص ابن جرير باسناد حسن عن ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله فطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة فجعلا يعمدان على سوآتهما ومن طريق ابن ابى نجيح
عن مجاهد فى قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب ومن طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اخذا من ورق
التين واخرجه الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة قال كان
لباس آدم عليه السلام فى الجنة ظفرا الحلة فلما اكل من الشجرة كشف
وبدت سوآته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن وهب بن منبه قال كان لباس آدم وحوا النور فلما اخذا
الشجرة تحولا الى الاسوأة واما قوله تعالى اعلم سوءاتهما كانت يارية عن
فرجيهما اشار به الى قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما
وفسر سوآتهما بفرجى آدم وحوا عليهما السلام قال الجوهرى
السوءة العورة وبهذا التفسير من كلام ابى عبيدة ايضا
وسقط هنا فى رواية ابى ذر ومتاع الى حين الى يوم القيمة
وفى نسخة هو ههنا الى يوم القيمة وفى نسخة ومتاع الى حين
هو الى يوم القيمة والحاين عند العرب من ساعة
الى

الى حالا يحصى عدده اشار به الى قوله تعالى ولكم فى الارض
مستقر ومتاع الى حين وشبه عطف ان المراد من الحين هنا يوم
القيمة ثم اشار بقوله والحاين عند العرب الخ الى ان الحين
مستعمل الى اعداد كثيرة واداء ساعة وقال ابن الاثير الحاين
الوقت وفى معرب الحاين كالوقت مبهم يقع على القليل والكثير
الريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس وقد مر
تفصيل ذلك الفاقه وذكره مفسرا بالمال وقبيله الذى هو جيله
الذى هو منهم اشار به الى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله الضمير
فى انه يرجع الى الشيطان وفسر القبيل بالجيل بكسر الجيم
وسكون الياء وكذا فسره ابو عبيدة قال ابن الاثير الصنف
من الناس جيل والمراد بهنا جيل الشيطان ويؤيده فى المعنى
ما رواه ابن جرير من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله
قبيله قال الجن والشياطين وقيل قبيله جيله وجيل قال الله
تعالى افتتخذونه وذريته وقيل اصحابه وقيل وعشيرته وقال الزجاج
قال الازهرى القبيل جماعة ليسوا من اب واحد وجمعه قبل
فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة اذا رأكم اجتمعوا
اشار به الى قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى
اذا ادارأكوا فيها جميعا وفسر لفظ ادارأكوا بقوله اجتمعوا وكذا
فسره ابو عبيدة ونون ادارأكم تدارك لى على شىء اجتمع
والتاء ادغمت فى الدال انتهى وهى قراءة المجاهد وال صل تدارأكوا
وقد قرأ بها الاعمش وروبت عن ابى عمرو بن العلاء ايضا
اى اذا تدارأكوا وتلاحقوا واجتمعوا فيها اى فى النار وقال
مقاتل كلما دخل اهل ملة النار لعنوا اهل ملتهم فلعنوا اليهود
والنصارى النصارى والمجوس المجوس والمراد بالاخت
اخوة الدين والملة لا اخوة النسب ومشاق الانسان

اليهود

والدابة بتشديد القاف وفي بعض النسخ ومسام الانسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل الجيم والقاف وهو بمعناه **فلات** كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت وفي رواية غيرهما **فلهم تسمى سموما** بضم السين المهملة **واحد ها سَمٌ** بفتحتين قاله ويضم قراءة ابن وثاب وقرئ بكسره قراءة **يعتمرن** الجوني **وهي عيناه ومنخراه وفمه وأذناه ودبره واحليله** اشار به الى تفسير سم في قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذا فسره ابو عبيدة قال الراغب السم كل ثقب شبيه بمسام الابرة وثقب الاذن يقال له سموم وقد سمته اذا طعنته وقال الجوهري السم الثقب ومنه سم الخياط ومسام الجسد ثقبه والمسام المنافذ من عبارات الاطباء طبا والطب عارض طبه وبقلم محيط الضياء به قرأ ابن مسعود وابو بزين ثم انه قد دخل تحت عموم قوله تعالى **الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء** الاية **واحرامهم** قال الله **وعليتهم** ولا يدخلون الجنة الا به منكر والدلائل الذات والصفات وهم الدهرية وهم ملوك ودلائل التوحيد وهم المشركون ومنكر والصحة النبوة وغيرهم من الكفرة لا تفتح لارواحهم ابواب السماء ارواحهم ولا لاجسادهم كما تفتح لارواح المؤمنين واعمالهم والولوج الدخول وهذا من باب التعليق على المحال لان الجمل اعظم الحيوانات وثقب الابرة اضيق الثقب **غواش ما غشوا** اى غطوا به اشار به الى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وفسر لفظ غواش بقوله ما غشيه وهو جمع غاشية وهي كل ما يغشاك اى يستر من اللحف وقيل من اللباس والرابد كاك ان النار من تحتهم غشيه المهاد ومن فوقهم بالغواشي قال ابو عبيدة في قوله ومن فوقهم غواش واحد تها غاشية وهي ما غشاها هم وغطاه من فوقهم وروى ابن جرير من طريق السدي قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشي

من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال المهاد الفراش ومن فوقهم غواش اللحف **نشرا** متفرقة اشار به الى قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا وفسر نشرا بقوله متفرقة بقطر المنشور كالركوب بمعنى الركوب وقال ابن الانباري وفي التفسير المشروح نشورا وهي الريح الطيبة الهبوب تهب من كل ناحية فالحت وجانبت وقيل النشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى المركوب وقال ابن الانباري النشر المنتشرة الواسعة الهبوب ارسل الا منفرقة بعد انطوائها **نكدا قليلا** اشار به الى قوله تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا وفسر قوله نكدا بقوله قليلا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد بعد قوله قليلا عسر اني شدة وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال النكد الشيء القليل الذي لا ينتفع به ثم ان نصبه على المحاورة بتدبر الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وهذا المثل من يسمع الايات وينتفع بها ومن لا يرفع اليها راسه ولم يتاثر بالمواعظ **يغنوا يعيشوا** اشار به الى قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها وفسر يغنوا بقوله لم يعيشوا وقال ابو عبيدة اى لم ينزلوا بها ولم كان لم يغنوا يعيشوا فيها ومنه قوله مغاني الديار واحد تها مغنى وقال مجد الدين عن معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها اى كان لم يعيشوا وكان لم ينعموا وعادته من غنى اى عاش وغنى بهم وغنيت المراة بزوجها غنيانا وغنى بالمكان اقام والغنا بالفتح النفع وبالكسر من السماع والغنى مقصور المساء **حقيق حق** واشار به الى قوله تعالى وقال موسى يا فرعون اني رسول من العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وفسر قوله حقيق بقوله حق اى واجب على او جدير او حري وقراءة الجمهور على الا ان القول الحق

بكلمة على حرف جر وخلصت على ان الاول الخ وكان الصلة حقيق على تشديد
الباء وهذا قرأه نافع فقد ان الاستاذ قال فالزمخشري فقد زمه الالتزام
في الوصف بالصدق والمعنى انه واجب عليه القول الحق ان اكون
انا قائلا رضي الله تعالى عنه فلا شك فيه ان البرية اشارة
الى قوله تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوا هم وقال استرهبوا
بهولهم من البرية اي الخوف قال ابو عبيدة هو من الريبة اي خوفهم
والمعنى ان سحرة فرعون سحروا اعين الناس حتى خيل الى الابصار
ان ما فعلوه حقيقة في الخارج واسترهبوا الناس بذلك وخوفوهم وقال
موسى عليه السلام ايمانكم ان ذلك فقال الله عز وجل لا تخف انك انت
الاعلى والوحي الذي بيمينك تلقف ما صنعوا تلقف تلقم اشارة الى
قوله تعالى فاذا هي تلقف ما يأفكون وفسر لفظ تلقف بلفظ تلقم اي
تأكل ما يأفكون يكذبون اي ما يلفقونه ويوهمون انه حق وهو باطل
ما ترهم ظلم اشارة الى قوله تعالى الا انما طائرهم عند الله وفسر
طائرهم بظلم وكذا فسره ابو عبيدة فال طائرهم ظلم وتفسيرهم
الطوفان من السيل وبقال للموت الكثير الطوفان اشارة
الى قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان وفسر الطوفان انه من السيل
وكذا فسره ابو عبيدة فال الطوفان من السيل ومن الموت البالغ
الذريع السريع كانه ماخوذ من اطاف به اذا عمه الهلاك وقد
اشتقوا في معناه قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الطوفان
كثرة الامطار المفرقة المتتابعة للذريع والغرق وبه قال الضحاك وروى
ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ارسل عليهم الطوفان المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى
عليه السلام فدعا الله فرفع عنهم عادوا وعنه ايضا في رواية كثرة الموت
وهو معنى قول ابن قتيبة الموت الكثير الطوفان وبه قال عطاء وعند ابن
مردويه باسناد ين ضعيفين عن عائشة رضي الله عنها قال ارسل عليهم
الطوفان

الطوفان الطوفان قال الموت وقال ابن عباد الطوفان الماء الطامي
على كل شاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى هو الموت
الله تعالى بها نفسه ثم ثم ذكر انطاكية عليه ما طائف من بكر وبلسم
ما تعلمون وقال الحفش الطوفان الماء واحدته طوفانة وقيل هو مصدر
قال الزجاج والنقصان او هو اسم مصدر القمل الحمنان اظنهم
كذا اضبطه الحافظ العسقلاني بالفتح والصاد وسكون الميم وضبطه
السهارني والعاصمي بضم الحاء كالحمر قال في القاموس الحمنان
بضم الحاء الملطة والذباب حملة قال ابو عبيدة القمل عند العرب
هي الحمنان والحمنان شبيه من القردان واحدة تهما حمنانة
قال الاصمعي فيما ذكره الجوهري القمام ثم الحمنان ثم القراد ثم الحلمة
وهي القراد العظيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما القمل
السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه ايضا الدبا وهو الجراد
الصغار الذي لا جنحة له وبه قال مجاهد وقتادة وعن الحسن
وسعيد بن جبير القمل دواب صغار وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال ابن ابن جرير
القمل جمع قملة وهي دابة تشبه القمل تاكل الابل والدبر
والجامع حملة والحملة من ظهور بها فيخرج منها القمام وهو
الصغير منها دابة تمشي ويتعلق بالابل فاذا استمسك
على الارض وقد حظمها ثم انضر حتى يذهب وقد فيكون قرادا
فيتعلق بالابل ثانية فيكون حمنانة وفي المحكم القمل صغار
الذر والدبا وفي الجامع هو شبه الصغير من الذر له جناح احمر
وقال ابو يوسف هو شبه القمل الا انه ليس بجراد فيما كل السبل
وهي عقيقة فيطوه الذبح ولا تسبل فيه وقال ابو حنيفة هو
شبه البعوض الحلم وهو لا يأكل اكل الجراد ولكن يمتص الحب
اذا وقع فيه الدقيق فيفسد ويطيب فيذهب قوته وهو شبيه الزنجار

قال ابو العالية ارسل الله تعالى الجنان عطوا واتهم فاطلعها
حتى لم يبصر واعلى المبرة وقرالحس الثقل يمنع الاقدام وسلوى
المن عروش وعريش بنا واشار به الى قوله تعالى ومما كانوا
يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صاحب التلويح
قول البخاري عن عرش عريش بنا وجدناه مرويا عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الطبري حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح
حدثني معاوية بن ابي طلحة عنه وما كانوا يعرشون اي يبنون وقال
ابو عبيدة وما كانوا يعرشون اي يبنون فقول صاحب التلويح
قول البخاري الى اخره وجدناه غلط فاحش لان قول ابن
عباس رضي الله عنهما عن ابي طلحة عنه وما كانوا يعرشون اي يبنون تفسير قوله تعالى
وما كانوا يعرشون اي يبنون فلا يطابق تفسيره عريش
قال العيني واما تفسير البخاري العروش والعريش بالبناء
فليس بذاك لان العروش جمع عرش وهو بمعنى السرير والسقف
وسقف البيت وهو ايضا مصدر وقال الجوهري عرش العرش
والعرش عريشا اي بنى بناء والمعرشة من خشب والعريش
وما يستظل قال الجوهري ايضا وقال ايضا العريش عريش
الكرم والعريش والعريش شبه الهودج والعريش خيمة من
خشب والجمع عرش مثل فليب وقلب ومنه قيل بيوت
مكة العرش لانها عيدان تنصب وتظلل عليها فهذا الذي
ذكره مخالف لقاعدته في تفسير بعض الالفاظ في بعض السور
وفي بعض المواضع وحال يقتضي ان يقول يعرشون بمعنى
اشاره الى ما وقع في الاية من قوله وما كانوا يعرشون سقط
حل من ندم فقد سقط في يده اشار به الى قوله تعالى
ولما سقط في ايديهم وفسر قوله سقط في ايديهم بقوله حل من
ندم فقد سقط في يده وقال ابو عبيدة يقال لكل من ندم وعجز عن شئ

سقط فان يده فلا ولذلك لان النادم المتحير يعض يده غما
فتصير يده مسقوطا فيها وقال الجوهري وسقط في يده اي ندم
قال الله تعالى ولما سقط في ايديهم وجوز ان تحذف سقط
في يده بالالف وقال ابو عمرو لا يقال اسقط بالالف غط عالم بسم
فاعله وهذه في قصة قوم موسى عليه السلام الذين اتخذوا من
من حليهم عجلا واجر الله تعالى عنهم يعني انهم ندموا على ما فعلوا
وراوا انهم قد ضلوا وقالوا لئن لم يرحمنا ربنا الاية **الاسباط**
قبائل بني اسرائيل اشار به الى قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما وفسر الاسباط انهم قبائل بني اسرائيل وكذا فسره
ابو عبيدة وزاد واحد هم سبط لقوله من اي سبط انت اي
من اي قبيلة وجنس انتهى ويقال الاسباط في ولد يعقوب
كالقبائل في ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع
وقيل من السبط الشجر يك وهو شجر الملتف وقيل للحسن
والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانتشارذريتهما ثم قيل لكل ابن بنت سبط **يعدون**
في السبت يتعدون له وسقط لفظ له في رواية ابي ذر
وفي نسخة بالموحدة بدل اللام **يجاوزون** وفي نسخة ثم يجيئ
وزون وفي رواية ابي ذر يجاوزن بفتح الفوقية وضم الواو
وبعد بموحدة وسكون العين يجاوزن **تعدي يجاوز** على صيغة
الماضي فيهما وفي نسخة تعد يجاوز وقد اشار الى قوله تعالى
واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون
في السبت وفسر قوله يعدون بقوله يتعدون يجاوزون
وكذا فسره ابو عبيدة قال الزمخشري او يعدون اي يجاوزون
حدود الله فيه فوضع اصطياد هم يوم السبت وقد تاتي عدى
بعدون بمعنى يعتدون واذ يعدون من الاعداد ولما انوا

يعدون الات الصيد يوم السبت وهم حامورون بان لا
يشتغلوا فيه بغير العبادة ونبه بقوله تعدى بما دون احدا مرا
من الامور المعدودة بمفاكره تعدى شرعا شوارع اشار
به الى قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وذكر ان
شرعا جمع شارع وهو الظاهر عن وجه الماء من شرع اذا دنا
واشرف وقال ابو عبيدة شرعا اى شوارع وروى الضحاك
عن ابن عباس رضى الله عنهما شرعا اى ظاهرة على الماء وقال
العوفى عنه شرعا من كل مكان وروى عبد الرزاق عن ابن
جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما شرعا
اى بارزة اسمكا فتطلع بارزة بظهورها بالبطونها بليس غريد
اشار به الى قوله تعالى واخذنا الذين ظلموا العذاب بئيس
وفسره بقوله شديد وكذا فسره ابو عبيدة وبئيس يضع اوله
وكسر الهمزة بعدها ياء فعيل من بؤس يبؤس ايا سا وفيها
قراءات فى المشهور والشاذ لا تطيل بها وعن مجاهد معناه اليم
وعن قتادة موجع اخلد الى الارض تعدد وفى نسخة اقعد
من الاقعاد والقاعس اشار به الى قوله تعالى ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه وفسر قوله اخلد بقوله قعد وتقاعس
اى لزم القعود الى الارض وتقاعس امى تاخر والبطء وهو كناية
عن شقة ميل الى الدنيا وقد فسر ابو عبيدة قوله اخلد الى الارض
بقوله لزم وهو اصل الاخلاد واللزوم وروى عبد الرزاق عن
معمر اخلد الى الارض مال الى الدنيا والمعنى مال الى زينة
الحيوة الدنيا وشهواتها واقبل على لذاتها وتعميمها وعزته كما غره
غيره والضمير فى قوله ولكنه يرجع الى بلعام بن باعورا من علماء
بنى اسرائيل وكان مجاب الدعوة ولكنه اتبع هواه فانسلخ من
الايمان واتبعه الشيطان وقصته مشهورة وقيل الاية عامة

بن ابى

بن ابى الصلة ادرك من النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتبعوه سار الى الموالات
المشركين وفد جاء الى بعض الاحاديث انه امن بلسانه ولم يؤمن بالقلب
والاشارة باذنه وحكم وقضاحة ولكن لم يفتح الصدر بالايمان
سنستدرجهم ما اتيتهم من حامتهم المقول فانا بهم الله من
حيث لم يحتسبوا اشار به الى قوله تعالى والذين كذبوا بايا تنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفسر قوله سنستدرجهم
بقوله ما تيهم من حامتهم اى من موضع امنهم وقال ابو عبيدة
الاستدراج ان ياتيه من حيث لا يعلم حيث يتلطف
لرحتى يعسر انتهاى واصل الاستدراج التقريب منزلا منزلا من
الدرج لان الصاعد يرتقى درجة درجة والمعنى ان الله تعالى
ياخذهم قليلا قليلا الى ان تدركهم العقوبة بغتة وذلك انهم
كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا ذلك تقريبا من الله لهم
وانسا هم الاستغفار وهو الخشية منه هو اخذ الله اياهم بغتة
كما قارع ابه الاخرى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة من جنة
من جنون اشار به الى قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من
من جنة وفسر قوله من جنة بقوله من جنون وكذا فسره ابو
عبيدة قال امى جنون وكانوا يقولون محمد شاعر مجنون وقيل
المراد بالجنة الجن لقوله تعالى من الجنة والناس وعلى هذا فيقدر
محمد وقيل امى مس جنة والمراد بالصاحب هو محمد صلى الله عليه وسلم
والاستفهام للتعجيب التقريع والتحريض امى اولم يتفكروا بعقولهم ليعلموا
الفكر طلب المعنى بالقلب وذكر انه كما يتقدم رؤية البصر تقلب
الحدقة نحو المرئى يتقدم رؤية البصيرة تقليب حدقة العقل الى
الجوانب امى انه كيف يتصور منه صلى الله عليه وسلم الجنون وهو
يدعوهم الى الله تعالى ويظهر على ذلك الدلائل القاطعة بالغا اقصى
فى الفصاحة الى حقيقة يعجز عنها الاولون والاخرون ايان

مرسلا ما معنى خزعا بها اشار به الى قوله تعالى المسند ذكره عن السائحة
ايان مرسلا ما فسره بقوله معنى خزعها وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مرسلا
منهما ومن طريق قتادة فارقنا فيها وهذا وقد قطعنا رواية ابي ذر والى الوقت
ايان مرسلها الى الحرة وقد سقط بعد التفاسير كلها ما في العضل الاول الاصل
فمرت به فاستمرت بها الحمل فاتمته تقدم بيانه في احاديث الانبياء
ولم يقع هناك رواية ابي ذر واشار الى قوله تعالى فلما تغشاها حملت
حملا خفيفا فمرت به وفسر قوله فمرت به بقوله فاستمرت بها الحمل فاتمته
والضمير في قوله فمرت به الى حوا والان ما قبله قوله تعالى يا بني ادم خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها الاية وارادا بالنفس الواحدة
آدم عليه السلام وفي التفسير اختلفوا في معنى قوله فمرت فقال مجاهد
استمرت بحمله وكذا روي عن الحسن والضحاك والسدي وقال
ميمون بن مهران عن ابيه استخفته وقال قتادة استمر الحمل حملها
وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما استمرت به فشكت
احملت ام لا ينزعنكم بسخطكم اشار به الى قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فقرر ينزغنكم بقوله ان يستفزنكم
وكذا فسره ابو عبيدة او نزغ وسوسة قوله ام نزغ الشيطان بينهم اي
افسد وقال ابن جرير في معنى هذا او اما يغضبنك من الشيطان
غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل بمكافاته على مجاهدة او استعذ
بالله اي فاستجر بالله وقيل اي واما يحملنك من الشيطان بالحمل
اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرته به فاستعذ بالله من نزغه
طيف ملم ويقال طاف والف وهو واحد اشار به الى قوله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان وفسره قوله طيف بقوله
ملم به لمم وقال ابو عبيدة اي لمم منتهى والمم يطلق على ضرب من الجنون
وعلى صغار الذنوب وفي التفسير منهم من فسره بالغضب ومنهم
من فسر

من فسر بوسوس الشيطان اذا بالصريع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب
ومنهم من فسره بإصابة الذنب وقوله ويقال طاف الف الى آخره اشار به
الى ان طيفا وطاف لغتان واحد في المعنى وهما قرآنان مشهوران واما ابن
ابن جريج الثائية واصح بان اهل اليمن وبل فسره بمعنى الغضب
والزلة واما اللطيف فهو الخيال ثم حكى عن بعض اهل العربية
ان الطائف لطيف والطائف بمعنى واحد ثم اسند عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الطائف اللمة من الشيطان يمدونهم اشار به الى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
وفسر يمدونهم بقوله يزينون وقال ابو عبيدة اي يزينون
لهم الغي والكفر وخيفة خوفا وخفية من الاخفاء اشار
به الى قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
وفسر قوله خيفة بقوله خوفا وكذا فسرها ابو عبيدة وقال
ابن جريج في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي سرا
اخرجه ابن المنذر وابيه اشار بقوله وخفية من الاخفاء
واراد به ان الخفية مأخوذة من الاخفاء لكن فيه تأمل لان
بين مظم الصيغتان معنى واحدا والاصال واحدها
اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقوله
وفي نسخة كقوله بكرة واصيلا اشار به الى قوله تعالى
ودون الجهر من القول بالغدو والاصال بعد العشا وجمع اصل
بضمتين فيكون الاصال جمع الجمع وقال ابن التين وضبط في نسخة
أصل في قول عبد الرزاق عن معمر عن قتادة الاصال
العشي باب قول الله عز وجل قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وليس هذا
في بعض النسخ لفظ باب والفواحش جمع فاحشة وقيل
ما يتعلق بالفروج وقيل الجمائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو

ويقال ان اصل الاصال اصيل
وهو قول ابي عبيدة والفراء
وذكر ابن التين ان اصل الاصيل

مرسلها ما شئ خرج وجهها اشار به الى قوله تعالى بسند له عن السائب
ابان مرسلا وفسر بقوله منى خرج وجهها وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله مرسلها
منهزما ومن طريق ضعيفة وقال قتيبة مذهبا يقطعها وفى رواية ابى ذر والى الوقت
ابان مرسلها الى الخرة وقد سقط بعد التفاسير كلها فى بعض الاصول
فمرت به فاستمرت بها الحمل خاتمة تضمن بدأ فى احاديث الانبيا
ولم يقع بهاتانى رواية ابى ذر واشار الى قوله تعالى فلما تغشاها حملت
حملا خفيفا فمرت به وفسر قوله فمرت به بقوله فاستمرت بالحمل الخفيف
والصغير فى قوله فمرت به الى الجواز الان عائشة قوله تعالى هو الذى خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها الاية واراد بالنفس الواحدة
آدم عليه السلام وفى التفسير اشتملت فى معنى قوله فمرت فقال مجاهد
استمرت بحملها وكذا رواه عن الحسن والنخعى والسدى وقال
مجلون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما استخفته وقال قتادة استخان حملها
وقال العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما استمرت به فشكت
احملت ام لا ينزغنك من الشيطان نزغ اشار به الى قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فنزغ ينزغ بالكسر لغة تقتضيه
وكذا فسره ابو عبيدة وزاد وسوسة قوله لهم نزغ الشيطان بينهم اى
افسد واقال ابن جرير فى معنى يدا واما ينغضنك من الشيطان
غضب يصدنى عن الاعراض عن الجاهل بحملك على مجازاته فاستعذ
بالله اى فاستجر بالله وقيل اى واما يحبنك من الشيطان يحبس
اى وسوسته تحملك على خلاف ما امرته به فاستعذ بالله من نزغه
طيف طلم ويقال طائف وهو واحد اشار به الى قوله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان وفسر قوله طيف بقوله
ظلم بهم وقال ابو عبيدة اى لمم منتهى والمم يلمون على ضرب من الجنون
وعلى صغار الذنوب وفى التفسير منهم من فرق بالعضب ومنهم
من فسر

من فسر بالصرع وجوده ومنهم من فسره بالهم الذنب
ومنهم من فسر بالصبابة الذنب وقوله ويقال طائف الى آخره اشار به
الى ان طيفا وطائفا واحد فى المعنى وهما قراءتان مشهورتان وقال
ابن جرير الثانية واصح بان اهل الحاز وجل فسروه بمعنى الغضب
او الزلة واما الطيف فانه الجنان ثم حكى عن بعض اهل العربية
ان الطائف الطيف والطائف بمعنى واحد ثم اسند عن ابن عباس
رضى الله عنهما قال الطائف اللمة من الشيطان يمدونهم يزيدونهم
اشار به الى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون
وفسر يمدونهم بقوله يزينون وقال ابو عبيدة اى يزينون
لهم الغى والكفر وخيفة خوفا وخفية من الاخفى اشار
به الى قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة
وفسر قوله خيفة بقوله خوفا وكذا فسرها ابو عبيدة وقال
ابن جريج فى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية اى سرا
اخرجه ابن المنذر والمراد بالاشارة بقوله وخفية من الاخفاء
واراد به ان الخفية مأخوذة من الاخفى لكن قد يتأمل لان
بنظم الصيغتان معنى واحدا والاصال واحدها
اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب كقوله تعالى
وفى نسخة كقوله بكرة واصيلا اشار به الى قوله تعالى
ودون الجهر من القول بالغدو والاصال بعد العشاء وجمع الاصل
باصلين فيكون الاصال جمع الجمع وقال ابن التين فى نسخة
افضل فى وقال عبد الرزاق عن معمر عاصم فى قادة الاصال
العشى باب قول الله عز وجل قل
انما حرم ربى الفواحش ظاهرها ومنها وما بطن وليس
فى بعض النسخ لفظ باب والفواحش عائد الى جميعها وقيل
ما يتعلق بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو

وكذا فسره ابو عبيدة وقيل اى
وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما
وكذا ابن التين وقيل الجهل

قول ابن عباس رضي الله عنهما فمنهم من حملها على العموم قال وقتادة مع
الفواحش وعلى بعضها ومنهم من حملها على نوع خاص فعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستقبحونه
في العلانية فحرم الزنا في السر والعلانية وعن سعيد
بن جبير ومجاهد ظاهرها نكاح الامهات وما بطن الزنا واختار ابن
جرير حملها على العموم فانه وليس في خبر ابن عباس رضي الله عنهما
وغيره ما يمنع وغيره وكلتا الاولى الحمل على العموم والله تعالى اعلم
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن عمرو بن مرة بضم الميم وتشديد الراء
الاعمى الكوفي عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه قال اي قال عمرو بن مرة قلت
اي لابي وائل انت سمعت هذا من عبد الله قال اي
ابو وائل نعم سمعته منه ورفعه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة بكسر
الميم واسكان الدال تانيث وفي رواية المدح من الله فلذلك مدح نفسه
وقد مضى الحديث في باب لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ومضى الكلام فيه هناك ومعطى بفتحة للتر جمة ظاهرة بها
ولا احد موسى لبيقة عن وكلمه ربه الا آية اي اقرا الا بنة بخاطبها وفي بعض
النسخ قد سمان الا بنة بخاطبها هكذا ولما جاء موسى اي حضر لميقاتنا
اي الوقت الذي عيناه واللام للاختصاص كهي في قولهم لوقت كذا
من رمضان وليست بمعناه قيل لابد هنا من تقدير مرفوف
اي لوقت ميقاتنا اولا نقطها مضمنا معنى فاتنا قال الشعلبي الميقات مفعل
من الوقت كالميعاد والميلاد اصله موقاة ان قلبت الواو ياء
لسكونها وانكسار ما قبلها وانما انقلبت ياء لان الياء اخف الكسرة

وكلمه ربه من غير واسطة وكان يعلم كلامه مغايرا لسائر الاصوات
والحروف فيجاب فانا بائنة تعالى خلق فيه ادراكا سمعه به
وكما ثبتت رؤيته تعالى جميع ما ليس بجسم ولا عرض
وكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا سمع ان يسمع ويرى
ان موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله من كل جهة وجهته
اشارة الى ان سمع كلامه ليس من جنس كلام المخلوقين
قال جواب لما اي لما اتاه ربه وناجاه وكلمه وحصه بهذه المرتبة
طمحت اي رتبة الرؤية وتشوق الى ذلك فسئل ربه ان يراه
ذاته المقدسة فقال رب ارني انظر اليك اي ارني ذاتك
انظر اليك فتاني مفعول ارني محذوف والمعنى اجعلني متمكنا
من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك والاك والا يدل على
جواز رؤية الله تعالى لان موسى عليه السلام سالها وكل ما عارضها
بالجائز والممتنع فلو كانا محالا طلبه ولذلك قال الله تعالى
جوابا له لن تراني ولم يقل لن ارى ولن اريك كانه قال
ان المانع ليس الا من جانبك واني غير محجوب بل محجب بحجاب
ممكن رؤيته لو لم تكن في فان وانا باق ووصفي باق في اجاوزت
فنظرة الفناء ووصلت الى دار البقاء فرت بمطلوبك والحاصل
انه ليس لبشر ان يطيق النظر الى ربه الدنيا ومن نظر الى الدنيا
مات وفي رواية قال موسى عليه السلام الاني سمعت كلامك
فاشتقت الى النظر اليك فلان انظر اليك ثم اموت احب الي
ان اعيش فلا اراك رواه محمد الامة عن الحسن ولا يلزم
من كون لبن لقاء شهيد النفي ان موسى عليه السلام لا يراه
ابدا في الدنيا ولا في الاخرة كيف وقد ثبت في الحديث
الصحيح ان المؤمنين يرون الله تعالى في القيامة وفي الجنة
فموسى عليه السلام احرى بذلك ولكن المنفي النظر الى الجليل وهو

اعظم جبل عند بن ابقال له زبيره وهو اشد شامخ مسكا فان استوى اى ثبت مكانه فهو مستوف مثرائى الشارة الى عدم قدرته على الرؤية على وجه الاستقرار وفى تعليق الرؤية على استقرار الجبل دليل للجواز بضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فلما تجلى ربه للجبل قال ابن عباس رضى الله عنهما تجلى نوره وقيل ظهر امره عظيم له وقدرته وامره وقال كعب الاحبار وعبد الله بن سلام ما تجلى من عظمته الا مثل سم الخياط وقال السدى قدر الخنصر ورومى احمد فى مسنده وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه تعالى فلما تجلى ربه للجبل قال هكذا يعنى اخرج طرف الخنصر رواه الترمذى البضا وقال حديث حسن غريب وعن سهل بن سعد ان الله تعالى انظر من سبعين الف حجاب نورا قد الله ام فجعل الجبل دكا جعله دكا اى مدكوكا مفتتا وبجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كى جعل محلا لخطابه بقوله اوجبانا اولى معه وكما جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله تعالى على كل شئ قدير وعن ابن عباس رضى الله عنهما صار ترابا وقال ابو سعيد الخدرى والشورى سواح الجبل وقال رضى الله عنه فى البحر هو بدا به معه وعن ابى بكر الوراق الفرج ذهب تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيمة وقال ابن ابى حاتم باسناد ذكره وعن ابى هالة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال طارت عظيمة يسمى جبل ثوفت المدينة بالمدينة وعلى بمكة بالمدينة احد وورقان ورضوى وبمكة حراء وثبير وثور وقال ابن كثير بهذا حديث غريب بل منكر واختلف القرافى وكما نقله ابن كثير والبغوى وعاصم الفخر والتنوخى وقراحمزة والكسائى وكما بالمد اى جعله مثل الارض حرموسى صعقا اى مغشيا عليه من شدة هول ما راى وكما ذلك يوم الخميس وكما بوم عرفة واعطى التوبة يوم الجمعة وهو يوم النحر

وفى التلويح

وفى التلويح وسمع موسى مونة نظره قولهم فى سورة النساء فاخذتهم الصاعقة بعنى الموت وفى الزمر فصعق من فى السموات يعنى مات وفى تفسير ابن كثير والمعروف ان الصعق هو الغشى يسمى بها فسره ابن عباس رضى الله عنهما وغيره لما فسره فيما يأتى وان كان ذلك صحيحا فى اللغة فقد اضافه الى من الغشى قال جعفر بن محمد شغله الجبل حين تجلى ولولا ذلك لمات فصعقا بلا افاقة قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد فى الدنيا بعينه الا بك عن ان الطلب الرؤية فى الدنيا او بغير ذلك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكان التوبة لذلك قال التوبة فى حق الانبياء عليهم السلام لا تكون عن ذنب لان مرتبتهم العلية تقتضى ان عن كل ملاحظة عن مرتبة الكمال وقيل المراد بالتوبة ههنا الرجوع الى الله تعالى عن ذنب سبق وقيل انما قال ذلك عند رؤية التجلى وهو عادة المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظم قدرته وانا اول المؤمنين اى بانها لن تطلب فى الدنيا او بغير ذلك او بانك لا ترى فى الدنيا قال مجاهد وانا اول المؤمنين من بنى اسرائيل واخرجه ابن جرير وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لا يراك احد وكذا اقوال العالية وتعلقت نفاة الرؤية بهذه الاية اقول الزمخشرى لما كان كيد النفى الذى لا تعظيم لا ولذلك وذلك لان لا تنفى المستقبل نقول افعل غدا فان اكدت فعينما قلت لن افعل غدا وقال ابن كثير وقد استدل اهل السنة على اثبات الرؤية بهذه الاية من وجوه كثيرة لانها موضوعة عن اثبات ما نفاه النفى فاستدلت به المعتزلة على نفى الرؤية يرد ان الله تعالى فى الدار الاخرة فى الدنيا والاخرة وجب بان الاحاديث قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرون الله تعالى فى الدار الاخرة وقيل انها

لما كبد النفي في الدنيا جوعا بان هذه وبان الدليل عليه صحة
يعني الموت الرؤية في الآخرة وقيل ان لم يسأل توجب العالمة
بل تفضلا منه كقوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا يعني الموت
وقال محمد بن مهدي لو كان سؤال موسى عليه السلام استحالا
لما الهم عليه مع كمال معرفته بالله عز وجل وقال المتكلمون
من اهل السنة لما علم الله تعالى الرؤية باستقرار الجبل
دل ذلك على جواز الرؤية لاستقراره غير مستحيل الا ترى
ان دخول الكفار الجنة لما كان مستحيلا علقه بشيء
مستحيل فقيل فقار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط قال ابن عباس رضي الله عنهما اتى الخطيم
هذا التعليق وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى رب ارني انظر
اليك قال اعطني واخرج من طريق السدي قال لما كلم الله
موسى احب ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك
حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن عمرو بن يحيى المازني بالزاي والنون
الانصاري المدني عن ابيه يحيى بن عمارة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه جاء رجل من اليهود فقال اسمع
في ص بكسر الفاء وسكون النون وبالباء والحاء والصاد
المهملتين وغزاه ابن بشكوال والاصبهاني والى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد او قال يا ابا القاسم
ان رجلا من اصحابك من الانصار يلطم في وجهي
ويروى لطم وجهي بحذف في وهذا اضعف قول الحافظ ابي بكر
بن ابي الدنيا الذي يلطم اليهودي هي هذه القصة
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان في الصحيح اصح واصرح

قال

قال صلى الله عليه وسلم ادعوه فدعوه فلما حضر قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ما لطمت وجهه قال اي الانصاري
يا رسول الله اني مررت باليهود اي الذين كان
فيهم فسمعته يقول في خلقه والذي اصطفى
موسى على البشر فقلت وفي رواية ابي هريرة الآتية
فلت وعلى محمد وزاد ابو نعيم عن الهمداني والمعنى فلم فرقت
فلت وعلى محمد واخذتني فاخذتني غضبة من ذلك
فلطمت فأر وفي رواية ابي ذر فقال اي قال النبي صلى الله
عليه وسلم بعد طريق التواضع او قبل ان يعلم سيد ولد آدم
لا تخيروني اي لا تفضلوني من باب ان انهيا الخير
يؤدي الى تنقيص او لا تفضلوا بعضي ذلك باهوائكم بل بما اعلمكم الله
من البيان او بالنظر الى النبوة والرسالة فان شأنهما
لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك سواء وان
اختلفت مراتبهم او بحسب يؤدي الى الخصومة فان
الناس يصعقون يوم القيمة اي يغشى عليهم
وليس المراد من الصعق الموت قال الحافظ ابن كثير الصعق
يوم القيمة اذا جاء الرب عز وجل لفصل القضاء وتجلى
للخلائق الملك الديان كما صعق موسى عليه السلام من تجلي
الرب عز وجل ولما قال نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري
افاق الخ فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام
جزي كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي جوزي بإثبات الواو وهو المشهور في غير هذا الموضع
بصعقة الطور فلم يصعق قال الداودي وقوله اول من يفيق
ليس بمحفوظ والصحيح اول من ينشق عنه الارض انتهى واعلم

ان لفظ اذا في الحديث يستعمل في الغشي واما الموت فيقال فيه
يغشى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والمن والسلوى
اي هنا ذكر المن وليس في الحديث ذكر السلوى واما ذكره سابقا بلفظ
القرآن وفي بعض النسخ واشار الينا عليه السلام للمن والسلوى وقد
مر تفسير ذلك في سورة البقرة حدثنا مسدد وقع لابي ذر
عبيد بن يعقوب وعند غيره مسلم بن ابراهيم اي الازدي الفراهيدي
البصري القصاب فارحد ثنا شعبة عن عبد الملك
هو ابن عمير بضم العين الفرشي الكوفي عن عمرو بن حريث
على صيغة التصغير عن سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة
بضم الكاف وسكون الميم من المن اي نوع منه لانه نبت بنفسه
من غير علاج ولا مؤنة كما نزل على بني اسرائيل وماؤها
شفاء للعين كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي من العين اي من وجع العين
عوفيت بهو للنفس الى مجرداه وقيل معناه ان تخلط ماؤها بدواء
يعالج به العين وقيل ان كان لبرد وماء العين او الحرارة
فيا مجردا شفاء وان كان لغيرذلك فمركب مع غيره وقال النووي
الاصح بل الصواب ان ماؤها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر
ويؤخذ ويجعل في العين منه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الطب واخرجه مسلم
في الاشربة والترمذي في الطب وكذا النسائي في باب
كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وقل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
والارض الاية اي اقرأ الاية بتمامها وفي بعض النسخ سبقت
الاية بتمامها كما قبل يا ايها الناس انا رسول الله عليه وسلم يا ايها الناس وبدأ

خطب

خطب للاحمر والاسود والعربي والعجمي وشاع للاهل الكتاب
اني رسول الله اليكم جميعا حال من المجرور بالي وفيه رد على العيسوية
من اليهود واتباع عيسى الاصبهاني الزاعمين تخصيص رسالة
صلى الله عليه وسلم بالعرب وقيل المراد بالناس العقلاء ومن
تبلغه الدعوة فاهل ومتعلق المضاف اليه الذي ارسلني اليهم
الذي له ملك السموات والارض نصب باعني واجر نعتا للجلالة
وان حال بالنعت المشعوف فاهل ومتعلق المضاف اليه
اي الذي ارسلني هو خالص كل شيء وربه ومليكه الذي بيده الملك
من الرسالة وغيرها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب او بدل
من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ويكون ان لم قال
الا ولي الالسنة فيكون كما جواب لمن سأل لم اذا اختص
بذلك فاجيب بانه الموحد بالالهية وقوله يحيي ويميت بحسب
مجرى الدليل عطف ذلك فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه وقد ولد في قوم المبعوث ونشأ بين
ظهرانيهم في بلد ليس به عالم يعرف اخبار الماضين ولم يخرج
ولم يخرج في سفر ضاء بالى عالم فيعكف عليه فيأخذ اخبار الغابرين
والامم الخالية الى غير ذلك من العلوم التي يعجز عن
بلوغها العقوى البشرية مما لا يرتاب انه امر الاهي وحي سماوي
الذي يؤمن بالله وكلماته المنزلة عليه وعلى سائر الانبياء
عليهم السلام من كتب ووحي وقرئ في الشواذ وكلمته بالافراد
فيراد بها الجنس او القرآن او عيسى عليه السلام وفي حديث عبادة
بن الصامت رضي الله عنه عند البخاري مرفوعا من قال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القى الحديث قال
في الانوار ان يد به بالكلمة في الاية عيسى عليه السلام اخترعه بالامر فهو كلمة منها

وان يحيى والاية فيما شاع بين الجمهور
والمعنى يشاركه في الاحياء والاماتة
ما شاء الله منهم

على ان من لم يرو من بعد لم يعتبر بخلافه وقال غيره العمل اذا وجد ممن لم يكن
وخص به فلان لم يوجد بغيره يا والت كما غيره كذلك لكنه ينسب
الى نظفة الاسناد في الجملة واتبعوه اي سكوا طريقه واقتفوا اثره
لعلكم تهتدون الى الصراط المستقيم لما اخبرتهم ان رسول الله
الى كافة الناس امرتهم بالذي امرهم به وبايثاره كان النبي الامي الذي
وجدوه اهل الكتاب وبشروا به في الكتب القديمة فانه منعوت
مذكور في كتبهم حدثنا وفي رواية الى فرحدثني بالافراد وعبد الله
كذا وقع غير منسوب عند الاكثرين ووقع عند ابن السكن
عن الفربري عن البخاري حدثني عبد الله بن حماد وهذا ذكر جرى
الكلباذي وظن الفتح وهو عبد الله بن حماد بن الوليد بن الطفيل
ابو عبد الرحمن الاعلى بالمد وبضم الميم الحنفي قال ابن السبكي
هو من ظلمة البخاري وكان يورق بالمن يديه وقال الحافظ
العسقلاني وقد شاركه في كثير من شيوخه وكان من الحفاظ
قال المنذري ذكر ابن يونس انه مات سنة اربعة وتسعين
ومئتين من الهجرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقيل
وقد بلغ التسعين وقيل مات بآمل طبرستان خرج من سمرقند
ورواية البخاري عنه من رواية الاكابر عن الاصاغر حدثنا
سليمان بن عبد الرحمن هو ابن اسود بن عامر جميل
بضم المجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالمهملة وبالموحدة ابن
ابوب الدمشقي وهو من شيوخ البخاري روى عنه
في مواضع مات سنة ثلاثين ومائتين وموسى
بن مروان هو البتي بضم الموحدة وتشديد اللون
المكسورة والبرذعي بضم الموحدة وسكون الراء الكوفي قدم
مصر ثم سكن الفيوم مات بها سنة اربع وعشرين
ومائتين وهو من افراد البخاري وليس له في البخاري غير هذا الحديث

قال

قال حدثنا الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقي
مات سنة خمس وتسعين ومائة قال حدثنا عبد الله
بن العلاء بن زبر بضم الزاي وسكون الموحدة وبالراء الربعي
بفتح الموحدة وبالعين المهملة قال حدثني بالافراد بسر
بضم الموحدة وسكون المهملة وبالراء ابن عبد الله بصيغة
التصغير الحضرمي الشامي قال حدثني بالافراد ايضا ابو
ادريس عائذ الله اسم فاعل من العوذ بالعين المهملة
والذال المعجمة الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون
قال سمعت ابا الدرداء هو عويمر الانصاري رضي الله عنه
وهو اول الرجال الخمسة كلهم شاميون يقول كانت
بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما محاورة فاغضب ابو بكر
عمر فانصرف عنه مغضبا فاتبعه ابو بكر يسأله
ان يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه في وجهه
فاقبل ابو بكر حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره
هذا اقد فاعر بالعين المعجمة وبالراء اي سبق بالخير
وقد فسر البخاري ذلك بقوله فاخبره اي اوقع في امره
اوزاحم او خاصم او غاضب والمغامر الذي يرمي نفسه
في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بالكسر وهو الحقد
الذي حاقد غيره وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه اقبل
ابو بكر رضي الله عنه اخذ بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فقد غامر فسلم وقال كما رواه البيهقي
وبهذا ابن الخطاب شيئا فاسرعت اليه ثم ندمت
فسألته ان يغفر لي فابى علي قال ابو الدرداء
رضي الله عنه وندم عمر على ما كان منه من عدم استغفاره

فاقبل ابو الدرداء وابو بكر عنده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم

لابي بكر رضي الله عنه فاقبل حتى سلم وجلس الى النبي صلى
الله عليه وسلم المخبر اي الذي كان بينه وبين الصديق رضي الله
عنهما قال ابو الدرداء رضي الله عنه غضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي المناقب فجعل وجه النبي صلى الله
عليه وسلم يتمعر اي يتغير من شدة الغضب وجعل ابو بكر
رضي الله عنه يقول وهو جاث على ركبتيه مستوفزا ان
ينال عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم ما بكره والله
يا رسول الله انا كنت اظلم من عمر في ذلك فيقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركو لي
صاحبي مرتين وتاركوا الغير نون مضاف فالاصح حتى
مع الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور كقراءة
ابن عامر زين للبين من المشركين قتل اولادهم شركائهم
بهمزتين للمفعول ورفع قتل ونصب اولادهم وجر
شركائهم وهي قراءة متواترة وتضعيف اهل العربية لها للفصل
انما هو على حسب ما ان القراءة بحسب الوجوه العربية لها خطأ
لان العربية تصح بالقراءة المتواترة لا القراءة بالعربية
وفي رواية ابي ذر تاركون لي بالباء بثبات النون الى قلت
يا ايها الناس الى رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت
وقال ابو بكر صدقت وبهذا الى مر خطاب عام على
العصبة من اليهود والمصدر فان بعثة الى العرب
فانهم اقروا بانهم بانه رسول واذا كان كذلك كان صادقا
في كل ما بعثه عنه وقد ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الاية انه كان
يدعي عموم رسالته فوجب تصديقه وبحلل قولهم انه مبعوث
الى العرب لا الى بني اسرائيل ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله الى قلت يا ايها الناس الى رسول الله اليكم جميعا وهو

من افراده

من افراده البخاري قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه
غامز سبع بالخبر وبهذا التقرير ثابت في رواية الى ذر بالى
الوقت ساقطة في رواية غيره وفارع المشارق وكذا السرة
المستملي عن البخاري قيل وبهذا يدل على انه ساقط في
رواية الحموي والكشميهني باب قوله

حطة اشاره الى تعالى وقوله حطة واخلد الباب سجدا وقد سقط
لفظ باب في غير رواية ابي ذر ووقع هكذا او نزلوا اي حطط عنا
خطايانا وبهذا يبين بقراءة من قرأ حطة بالنصب وهي قراءة ابن ابي
وهي قراءة ابان بن ابي عياش والقراءة المشهورة الرفع وقيل امروا ان
ان يقولوا على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهي في محل نصب
بالقول واما منع النصب حركة الحكاية وقيل رفعت بسقط
معنى الشأن كقول سلام واختلف في معنى هذه الكلمة فقيل
هي اسم للمتعبد من الحط كالجلسة وقيل هي التوبة كما قال الشاعر
فانه بالحطة التي صير الله بها ذنب عبيده مغفورا وقيل
لا بد من معنا وانا نعبده وابها وروى ابن ابي حاتم بسنده
ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قال قيل لهم قولوا المغفرة حدثنا
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم بن
راهويه الحنظلي قال اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا
معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم بن منبه
على وزن اسم الفاعل من التنبيه اخي وهب بن منبه انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة نغفر لكم خطاياكم اي قيل لهم لما خرجوا من التيه
خلوا باب بلد القدس وقولوا احطط حطة نغفر لكم خطاياكم
في رواية سورة البقرة فبدلوا اي غيروا وقولا سخرية فبدل

الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم التقدير فبدل الذين ظلموا
بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم التقدير فبدل الذين
ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم ويحتمل ان يكون
ضمن حبدل معنى فاء فبدلوا يزحفون على استاههم
اى زحفهم وقالوا حبة في شعرة كذا في رواية الكشوري
رواية الحسن المذكورة بفتحتين وفي رواية الكشميهني
في شعيرة بكسر الهملة وزيادة ثحتية بعدها والحاصل انهم خالفوا امروا
به من الفعل والقول فانهم امروا بالسجود وعند انتهائهم شكر
لله تعالى ولعقوله لهم حطة فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل
حطة وزادوا فيها حبة في شعيرة وروى الحاكم من طريق السدي
عن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قالوا ما هطى سمعا وهي
بالعبرية حنطة حمرا اتوته فيها شعيرة سوداء قال الحافظ العسقلاني
ويستنبط من ان الاقوال المنصوصة اذا تعمدوا بلفظها لا يجوز
تغييرها واما وافق المعنى وليست بهذه مسألة الرواية بالمعنى بل هي
متعرضة لما ينبغي ان يكون ذلك فبدا في الجواب بالحكم اعني جزاء
في الشرط الا ان يوقع التعبد بلفظه ولا بد من ومن الظلم هلا مه
فحمل العلم مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل التفسير
سورة البقرة باب خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين قال الله تعالى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم
آمرا بخذ ما عفا من اموال الناس والعفو اى الفضل ودعا الى من عفر كلفه والامر
بالعرف اى المعروف فعلا سابقا والاعراض عن الجاهلين تعالى
جهلا واشباهه وكان هذا قبل الامر بالقتال ثم نسخ بآية القتال
قال ابن زيد وقيل ليس بمنسوخ وانما هو امر بالتحمل من الظلم
وروى الطبري عن مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم
من غير تجسس عليهم وقال ابن الزبير ما انزل الله تعالى بهذه الآية

الا في اخلاق الناس وسيأتي الكلام على معنى ابن عباس
رضي الله عنهما والضحاك والسدي هذا العفو من اموال الناس
وهو الفضل وقال ابن جرير امر بذلك قبل نزول الزكوة
وقال ابن الجوزي صدقة كانت تؤخذ قبل الزكوة ثم نسخت
بها وقيل بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو
عن المشركين وترك الغلظة عليهم العرف المعروف
اراد ان العرف الذي امر به في الآية الكريمة هو المعروف الذي
من الافعال وقد وصل عبد الرزاق من طريق ابن
عروة عن ابيه وكذا اخرجه الطبري من طريق السدي
وغيره ومن المعروف صلة الله عز وجل وقال الثعلبي
العرف ومن المعروف الرحم واعط من حرم واعف عمن
ظلم وقال ابن الجوزي العرف المعروف ما عرفت من طاعة
الله عز وجل وقال الثعلبي العرف والمعروف والعارفة كل
فعل جميل وقال عطاء الامر بالمعروف امر بلا اله
الا الله حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال حدثنا
وفي رواية الفرع كاصل اخبرنا شعيب بصيغة التصغير
بن عبد الله مكبرا ابن عتبة اى ابن مسعود
ان ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة
بن حصن بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية
وبالنون ابن حذيفة مصغر الحذفة بالمهملة والمعجمة
والفاء ابن زيد الفزاري فنزل على ابن اخيه الحر
ضد العبد بن قيس اى ابن حصن وكان
من النفر الذين يدنيهم اى يقربهم عمر اى ابن
الخطاب رضي الله عنه وكان القراء اصحاب مجالس
عمر وبروى في مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته بلفظ

المصدر عطفا على مجالس كهولا جمع كهل وهو الذي
وخط الشيب قاله ابن فارس وقال المبرد هو ابن الثلاث
وثلثين سنة كانوا او شبانا بضم الشين المعجمة
وتشديد الموحدة وجمع شاب هكذا في رواية الاكثرين
وفي رواية الاصيلي وابن عساكر بفتح المعجمة وبالموحد
بين الاولى مخففة فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي
لك وجه وفي رواية الى ذي رمل لك وجه عند
هذا الامير فاستاذن لي عليه قال اي ابن اخيه
الحر سأستاذن لك عليه فاستاذن ابن عباس رضي الله عنهما
فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر رضي الله عنه
فلما دخل عليه قال هي يا ابن الخطب بكسر الهاء
وسكون الباء الكلمة التهديد ويقال لهي ضمير وثمة محذوف
اي هي داهية او القصة هذه وبروى بهيه بهاء اخرى
في آخره وبروى ابه بالهمزة وهي من اسمى الافعال تقول
للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ابه بكسر الهمزة وسكون
الباء وكسر الهاء الاخيرة ايضا فوالله ما تعطينا الجزل
بفتح الجيم وسكون الزاي اي ما تعطينا العطاء الكثير
واصل الجزم ما عظم من الحطب ثم استعير منه اجزله
في العطاء اي الكثره ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب
عمر رضي الله عنه حتى هم به وكان عمد ما في رواية
ابي الوقت حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين
ان الله تعالى وفي نسخة عز وجل قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها
اي ما جاوز الاية المتلوة يعني لم يتعد عن العمل بها عمر رضي الله عنه
حتى

عسى ظلا بها عليه اي الحر وكان وقافا عند كتاب الله
مهما لغة وقف يعني انه اذا سمع كتاب الله يقف عنده
ولا يتجاوز حكمه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث
من افراده واخرجه ايضا في الاعتصام حدثنا وفي رواية
ابي ذر حدثني بالافراد يحيى هكذا وقع غير منسوب فقال
علي بن السكن هو يحيى بن موسى بن عبد ربه ابو زكريا
السختياني البلخي يقال له ختة وقال المستملي هو يحيى
بن جعفر يعني البيكندي ورجحه الحافظ العسقلاني حيث
والاشبه ما قاله المستملي قال حدثنا وكيع عن هشام
هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام
عن ابن الزبير عبد الله بن الزبير اخي عروة وفي رواية
زيادة عبد الله حذ العفو وامر بالعرف او قال في الجاهلية
بن الزبير رضي الله عنهما في هذه الاية ما انزل الله اي هذه
الاية الا في اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن جرير عن ابن
وكيع عن ابيه بلفظ ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق
الناس وكذا اخرجه ابن ابي شيبة عن وكيع واخرج ابن
جرير ايضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما نحوه والاخلاق جمع جمع خلق
بضمتين وهي ملكة يصدر بها الافعال بارة وبه قال
سعيد بن ابي عروة عن قتادة حذ العفو الخ هذه اخلاق
امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمها فامره ان
يأخذ الفضل من اخلاقهم بسهولة من غير تشدد يدعو بمثل
فيه ترك التشدد بما يتعلق بالحقوق الى اية وروى
ابن جرير من طريق عطية بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال حذ العفو يعني حذ ما عفا لك من اموالهم

اى ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكوة وبعد لك فالاستثناء
وذا نسخ بآية الزكوة ونحوه قال الضحاك وعطاء والاول اصح
وروى ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى رضى الله عنه قال لما
انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ياجبريل قال ان الله
امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل
من قطعك وهو مرسل شواهد كما قال الحافظ ابن كثير وقيل
القاطع وصل القاطع عفو عنه واعطاء من حرم امر بالمعروف
والعفو عن الظالم اعراض عن الجاهل وروى ابن مردويه بسند
من حديث جابر وعزاه لم نر لبسط هذا العفو الآية سئل جبريل
عليه السلام فقال لا اعلم حتى اسئاله ثم رجع فقال ان ربك
يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو
عمن ظلمك فالآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيجب التعلق
بها طاعة للناس وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه قال
ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها يحلو
منها وجهوه بان الاخلاق غلبة بحسب قوى النفس الثلاثة
عقلية وشهوية وغضبية والحالة فضيلة وهى وسط بين طرفى نقيضها
الكبر ومنها الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنها اخذ
العفو والمفضية الى السماحة ومنها الاعراض عن الجاهلين وقال
بعض العلماء الناس رجلان محسن فخذ ما عفا لك من احسانه
ولا تكلفوا طاقته ومسئ فمره بالمعروف فان تمادى عن صلتك
واستمر على ظلمك واسترسل فى جهله فاعرض عنه فلعل ذلك يرده
عن قال الله تعالى واما ينزغنك الخ وقيل ان المعاملة اما مع
نفسه او مع غيره والغير اما عالم او جاهل فالاول للاول والثانى
للثانى والثالث للثالث والله سبحانه وتعالى اعلم وقال على رضى الله

بن

بن براد بفتح الموحدة وتشديد الراء هو عبد الله بن عامر
بن براد بن يوسف بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى
ونسبه الى جده لشهرته به ولم يروى البخارى عن عمته غيره ما للعبقى
وقال صاحب التوضيح والعلا اخبره عنه عائشة واكثر عنه مسروق
سنة اربع وثمانين وثمانين بالكوفة حدثنا الحجاج ابن منهال
حماد بن اسامة قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن اخيه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما انه قال امر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق
الناس او هما قال قبل قد اختلف فى هذا الحديث عن هشام
فمنهم من وصله ومنهم من ارسله ومن حديث الطفاوى
عن هشام ومنهم من وقفه منهم معمر ابن الزناد وحماد
بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه من قوله موقوفا

سورة الانفال

هى مدنية الا خمس ايات مكية وهى قوله الى شر الدواب عند الله
الى الحر الاربعين وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله لا يعلمون
اليهم وفيها اية الشرى اختلف فيها وهى قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم قال المحصاف فى كتابه الناسخ والمنسوخ هذه السورة
بالتفاوت وحكى القرطبى عن ابن عباس رضى الله عنهما هذه
الاربع ايات وقال مقاتل هذه مدنية وفيها من المكى واذ يمكر بك
الذين كفروا الى الخوالد وقال السخاوى نزلت قبل آل عمران
وبعد البقرة واياتها احدى وعشرون وستة ايات وكلماتها الف
كلمة وستمائة كلمة واحدى وثلثون كلمة وحروفها خمسة
الاف وثمانمائة واربعة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة فى غير رواية ابى ذر قوله تعالى يسئلونك الانفال
عن الانفال اى يسئلك اصحابك يا محمد عن الغنائم التى

عنمة بما انف واصحابه يوم بدر لمن هي قال الانفال لله والرسول
بقسمها صلى الله عليه وسلم على ما يامر الله تعالى وقيل هي
النفل السرايا وقيل هي ما شذ من المشركين الى المسلمين
من عبد او دابة او امة شبه ذلك وقيل هي ما اخذ مما يسقط من
المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهو نفل لله ولرسوله وقيل النفل الخمس
الذي جعله الله تعالى لاهل الخمس وقال النحاس في هذه الاية اقوال
واكثرهم على انها منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وقال بعضهم هي محكمة وللائمة ان ياخذ وهما
فيفعلوا من شاؤا اذا كان فيه صلاح المسلمين وفي تفسير
مكي اكثر الناس على انها محكمة ومن قال ابن عباس رضي الله عنهما
فاتقوا الله من الله بترك المخالفة رسوله ولا تختلفوا عليه
وقد وقع الاختلاف بينهم كما سياتي انتهى الله تعالى واصلحوا
ذات بينكم اي الاموال التي بينكم حتى تكون احوالكم الفة وطيبة
وذلك بالمواساة والمسامحة في الغنائم وغيرها والبين الوصل
لقوله تعالى لقد تقطع بينكم وقيام الاية والطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم
كاملي الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلثة بطاعة الله ورسوله والانتهاء
عن المعاصي واصلاح البين بالعدل والاحسان وقد سقط بقوله
لفظ قوله ليسالونك الخ في رواية ابي ذر قال ابن عباس
رضي الله عنهما الا نفال المغانم وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عنه قال الانفال المغانم كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد فيها شيء فقيل
سميت الغنائم الانفال لان المسلمين فضلوا بها على سائر
الامم الذين لم تحل لهم وسمي التطوع نافلة لزيادته على الفرض
ويعقوب عليه السلام لكونه من زيادة على ما سال في الاصطلاح

ما شرطه

ما شرطه الامام لمن يهاجر خطر اكتقدم طليعة وكشرط التسليب
فال قتادة ربحكم الحرب اشار به الى قوله تعالى والا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم والمفسر قتادة الريح بالحرب وبهذا التعليق وصله عبد
الرزاق في تفسيره وجعل معمر عنه وفي النفس وتذهب ريحكم اي قوتكم
وحدكم وعالمتم عليه من الاقبال وقيل المراد المعنى الحقيقي قال النصر
باون ريح يهبها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا ثم قال
فاقله عطية اما ذكره بهذا السند فالان في معنى الانفال معنى العطية
قال الجوهري النفل والنافلة العطية التطوع من حيث الاخذ ومنه
نافلة الصلاة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك اي عنيمة حدثنا بلال قال قرأت على محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى حال
يقال له صاعقة قال حدثنا سعيد بن سليمان البغدادي
المشروب بسعدويه قال اخبرنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة وبعد التحتية
بالمهملة والزاي ابن بشير الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بفتح الموحدة
وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس الواسطي عن سعيد
بن جبير انه قال قلت لابن عباس سورة الانفال اي
ما حسب نزولها قال نزلت في غزوة بدر وقد شبت هذا الحديث
في اخر التفاسير عند ابي ذر وشبت لغيره في اثنائها والحظيرة وبه قال
روى ابو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن
حبان والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا
فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شباب الرجال وبقي الشيوخ تحت
الرايات فلما كانت الغنائم اطلبوها الذي جعل لهم فقال الشيوخ
لا تستاثروا علينا فانا كنا ردا لكم واكثفتم فنشار عوا فانزل الله تعالى
يسالونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين ورواه احمد بهذا
عن سعد بن العاص واخذت سبقه وكان يسمى الكفيفة عن سعد

بن ابی وقاص رضی الله عنه قال لما كان يوم بدر وقتل الحق عمير وقتلت
سعيد بن العاص خذت سيفه وكان يسمى الكفيف فاتيت به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله
من قتل الحق واخذ سلبي فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت
سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ
سيفك والكفيف بالضم الكاف وفتح المثناة وسكون التحتية وبالفاء
والقبض بضمتان بمعنى المقبوض وهو ما يمسك من المخبئة قيل ان تقسم
وقيل نعم نزلت بدا ان الآية دون بعض الصحابة سئال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الخمس شيئا قبل قسمته فلم يعطه اياه فانكان شرط لهم ابن
المبشر وقال فقال نزلت في الي البدر افقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعطوه فعدنا من الغنيمة وكان قتل رجلين واسر رجلين العباس
بن عبد المطلب والحويرث لا سعد بن معاذ وقال ابن ابي نجيح عن
مجاهد انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربع
الاحمى سن فنزلت ليس لكم الا الشوكة الحد اشاره الى قوله تعالى
واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم وفسر الشوكة بقوله الحد يقال ما اشد شوكة بني
فلان اي حدهم وفي التفسير اي تكون ان الطائفة التي لا حد لها
ولا منعة وقيل تكون لكم بهي العير وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة
عددهم وعددهم وقد سقط بذا في رواية ابي ذر مردفين فوجا بعد فوج
ردفني بكسر الدال وارد فني جاء بعدي اشاره الى قوله تعالى
انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين وفسر مردفين فوجا بعد فوج وعن
ابن عباس رضي الله عنهما مردفين متتابعين وعنه المردفون
المدد وعنه ردفهم كل ملك وعنه بعضهم خلف اثر بعض وكذا قال الضحاك
وقتاده وقال ابن جرير حدثني المثنى نا يعقوب بن محمد بن
جبير عن علي رضي الله عنه قال نزل جبريل عليه السلام في الف
من

من الملائكة عن ميمنة النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر رضي الله عنه ونزل
ميكائيل عليه السلام في الف من الملائكة عن ميسرة النبي صلى الله عليه وسلم
واتاني الميسرة وقال ابن كثير وبما يقتضي لوضوح اسناده ان الالف
مردوفة بمثلها والمدادا قرا بعضهم مردفين بفتح الدال وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال مر ردفي من طريق علي بن ابي طلحة قال واما قوله تعالى
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وقال جبريل عليه السلام
في خمسمائة مجنبة وميكائيل عليه السلام خمسمائة مجنبة وفي هذا رد على
اشاره بعد الى ان ردفه ثلاثة آلاف وقيل جاء جبريل وقال
ان حضر نبيا فان ان يردفنا الى خمسين بعدنا وقال الطبري الردف
القتال وردفه وردفه بعضي وقال الجوهري الردف ما ركب خلف الراكب
المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب والردفة والقرادف الشتائع
اذا اقاد ابنه مع ذوات المرضع الذي يركبه ردافه وكل شيء تبع شيئا
فهو ردفه والترادف المتتابع ذوقوا ما نشروا وجربوا وليس هذا
من ذوق النار اشاره الى قوله تعالى ذلكم فذوقوه وان للكافرين
عذاب النار وفسر ذوقوا بقوله ذوقوا وجربوا امر التعذيب والاهانة من
المجاز ان يستعمل الذوق وهو ما يتعلق بالحاسة في موقع الوجدان
وبالعكس وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت وقد اريد ذوقه
وليس به امن ذوق النعم والضمير المنصوب في فذوقوه يرجع
الى العقاب المذكور قبل وهو قوله تعالى فان الله شديد العقاب
فبشر كبكة اشاره الى قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا الآية يركم بضم الراء وكذا يركمه
وكذا فسره ابو عبيدة فيكثفه بعضه فوق بعض وكذا قاله ابن عباس وابن ابي طلحة
عن ابي يزيد المقرئ المكي عن ابن عيينة عن ابن زيد والركم جمع الشيء بعضه
على بعض كما قال في الصحاح ركم بعضه كما ما مزاحما مزاحما والمعنى
ليميز الله الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين

فيجعل الضمير في بعضه عليه بعضه فيكون جميعا حتى يرجع الكل منهم الى عاد والضمير المنصوب في تركه يرجع الى الفرض الخبيث **غضروا فيه** اشارة الى قوله الكل فاختلفت اقوالهم في الحرب فشرقوا بهم من خلفهم اعلمهم بذكرون فسر شقيقا قوله فرقوا وكذا المبرد ابو عبيدة وقال الزجاج افعل بهم فعلا من الفشل والتفريق قال وهو بدال جيد وهذا قول الفراء في الكل بهم كذا فسر ابن حبيبة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك والسدي والحسن والضحاك وعطاء الخراساني رضي الله عنهما معناه غلظ عقوبتهم والخشم قتلا لخلاف من سواهم من الاعداء من العرب وغيرهم **وان يخذلوا فلا** اشارة الى قوله تعالى وان حضوا للسلم فاجنح لها وفسر بجنح لها بقوله فلا ولي ابن عباس رضي الله عنهما الى المسالمة وفلا بمعنى الصلح وفي التفسير الوجيز وان مالوا الى المسالمة فلا جناح لهم الى قبول ذلك **السلم والسلام واحد** بمعنى الصلح وقد ثبت لابن ذر وحده وقد تقدم تفسير سورة النساء **يثخن يغلب** اشارة به الى قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فسر قوله يثخن بقوله يغلب اي يكسر ويقتل العدو ويذله حتى يتمكن فيه حتى يذل الكفر ويعز الاسلام وقال ابو عبيدة حتى يبالغ ويغلب وروى ابن ابي حاتم عن سفيان عن ابن الحارث عن ابن زيد عن عمارة عن ابي ووى عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ يظهر في الارض **وقال يجاهد مكاء وقال اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير** اشارة الى قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فسر المكاء بقوله ادخال اصابعهم في افواههم والتصدية به الصفير قال عبد الله بن عمر وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو وجاء العطاء رضي ومحمد بن كعب القرظي وجرير عطية وشبيه بن شريط وقتادة وابن زيد بن اسلم المكي والصفير وزاد مجاهد كما رواه شبل في اصابعهم في افواههم وقال الفراء بالي حدثنا وكيع عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثل قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم

اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير مخلطون عن عوف عن الحسن صلوتهم صلوة وقال ابو عبيدة المكاء والتصفير والتصدية التصفيق الاعراب وصلا ابن مردويه من حديث ابن عمر مسلوا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو اية نافلة فريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق ثم قال اشرح يا هذا وصلا عبد بن حميد والفراء بالي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد **ليثبتوك ليحبسوك** اشارة بالي قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او ليقتلوك او يخرجوك الاية وفسر قوله ليثبتوك بقوله ليحبسوك وصلا ابن ابي شيبة من طريق ابن جريج عن عطاء وعكرمة به فسر به ابن زيد وقال السدي الاثبات بالحبس والوثاق وروى احمد والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليحبسوك وقال سفيان عن حجاج عن ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما اخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال ابو طالب اهل ندري ما اخبرك ابكما قال بريدون يسخرون ولي ويضاحكوني او يخرجوني قال من اخبرك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال الحاكم استوصي به هبل هو بسوي ح وراه ابن جرير ايضا باسناد والي عبد بن حميد عن المطلب بن ابي وداعة نحوه وقال ابن كثير كرابي طالب بهذا غريب جدا بل منكر ان بذه الاية مدنية وبذه القصة واجمع قريش على بذا الاساءة والمشاورة على الاثبات او القتل او النفي الحاكان ليلة الهجرة بعد موت ابي طالب بخمس سنين ولو كان في حياته لما تمكنوا من ذلك والله اعلم

من بدن به بكم وقال مجاهد هم غرور بالى ان تخلوه على جهل فيخرجوه من دينكم فلا
يضركم ما صنع فقال ابليس انا اى لا نصدقه فما عزمكم وما تكذبونه فيه فقال ابو جهل
انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل
واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فقال ابليس صدق هذا الفتى
فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر وامره
بالهجرة وانزل الله عليه بعد ذلك ومكروا ومكر الله الآية فلما بلغ ذكر عاد وثمود
بكى الذين كفروا وبكى معهم من يعصى محمد صلى الله عليه وسلم من بعدهم
وتغير وجوههم لان فيهم اعانة ولا يليق بحكم الله تعالى ان يحمل ابليس
فاورد عليه واجيب بانه اذا لم يجعل ان يسلطه الله على قريش فاولى ان لا يسلطه
فيما قصد منهم فكيف بعد ذلك والله تعالى اعلم ان شر الدواب
عابد بن على الارض واليها مصيرهم عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون
هذا يجمع ما اشركت به عبدة جهل من حيث الاظهر وان كان سبب
نزوله خاصا على ما روى عن مجاهد ان المراد بهؤلاء النفر من بنى
عبد الدار من قريش فقال محمد بن اسحق هم المنافقون حبسوه الله كما
عنهان هذا الضرب من بنى ادم شر الخليقة فقال ان شر الدواب الصم اى
عن سماع الحق البكم اى عن فهمه ولهذا قال لا يعقلون فهؤلاء شر البرية
لان كل دابة حاسوهم مطيعة لله تعالى فيما خلقت له وهؤلاء خلقوا
للعبادة فكفروا بالله تعالى وبهذا شبههم بالانعام فى قوله او لئك
كالانعام بل هم اضل وزاد ابو بكر قال قال مجاهد عن عباس رضى الله عنهما
قال نفر من بنى عبد الدار وفى رواية الاصمعى نزلت فى نفر
وزاد ابن جرير من طريق عمرو بن عطاء عن ابن ابى نجيح لا يتحولون
الحق قال من هم قال ابن عباس رضى الله عنهما هم نفر من بنى عبد الدار
حدثنا محمد بن يوسف الفريابى قال حدثنا ورقاء وحدثنا ابو نجيح
هو ابن عمرو بن كلب عن ابن ابى نجيح بضم النون وكسر الجيم
هو عبد الله واسم ابى نجيح يسار الثقفى المكى قال سمعى القطان كان

قدرها عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال هم نفر من بنى
عبد الدار من قريش كانوا يحملون اللواء يوم احد حتى قتلوا
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
الآية اى قرآنا فيه حياتكم وهداكم وقال ابو العالية دينا وقال ابن زيد وقال مجاهد
بن مهداه والاستجابة هى الطاعة والدعوة البعث والتحريض
ووجه الضعيف ان استجابة الرسول كاستجابة البارى تعالى والمأمور
معه للنبى كبيد وسمعى تفسير ما تحبكم وتمام الآية واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه فى تحمل جنسه وبين الكافر ان اراد سعادته وبين الانسان
ان قدر شقاوته قال ابن عباس رضى الله عنهما يحول بين المرء من ان يكفر
وبين الكافر وبين الايمان رواه الحاكم فى مستدركه موقوفا وقال صحيح
ولم يخرجاه وروى ابن مردويه من وجه اخر مرفوعا والاصح الضعف
اسناده وعن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل قال السدى
يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه
والمراد الحث على المبادرة على اخلاص القلب وتصفيته قبل ان تملك
بدنه وجنده بالدول وقيل نبه بذلك على الطاعة تعالى على تكثير ما عسى تشغل
عنها صاحبها وانه البد ان تحشرون فتجازى بكم على ما اطلع عليه فى قلوبكم
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يصلكم وفى رواية سفطا قال فى
لما يصلحكم استدل ابن ان الاستجابة بمعنى الاجابة قال ابو عبيدة وفى قوله
استجيبوا له استجيبوه بمعنى واحد وفسر قوله تحييكم بقوله يصلحكم وكذا فسره
ابو عبيدة قال ابن قتيبة يعنى ويصلحكم يعنى من علوم الدنيا ما تنتفع
قال العلم حياة لمحال الجهل موت فاز الشاعر
لا يجعلون الجهول حلمه ٥ فذاك ميت وان كان كفن ٥ وقال مجاهد الحى للحق وقال قتادة
هو هذا القرآن فيه الهدى والبقاء والحياة وقال السدى لما يحييكم فى
الاسلام بعد موتهم بالكفر قال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير

اذا دعا كما يحب ويكرم اى لطف النبى عز كما اسلفه بها بعد الذل فواكم بها بعد
الضعف وتمكم من عدوكم بعد القدر منهم لكم وقيل لما يحبكم اى ثم
يوفقكم من المحبوة الابدية فى النعيم الدائم من العقايد والاعمال او من
الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم حدثنى بالافراد السحق
كذا وقع فى غالب النسخ وفى نسخة مرموزة من طريق المى وذا سحق بن ابراهيم
بن ماموية وذكر ابن منصور الدامغانى وخلف الواسطى اما السحق
بن منصور وكذا نص عليه المى فظاهر المزى فى الاطراف حدثنا روح
بضم الراء وابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا شعبة
عن حبيب بضم المهملة وفتح الموحدة الاولى وسكون التحتية بن
عبد الرحمن الخزرجى المدنى انه قال سمعت حفص بن عاصم
العمرى حدث عن ابى سعيد بن المعلى واسمه حارثة
او رافع او اوس الانصارى رضى الله عنه والمعلى بلفظ اسم
المفعول من المعلية قال كنت اصلى زاد فى الفاتحة فى المسجد فدعانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى فلم آته بعد الهيبة حتى
صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان تاتى وفى رواية ابى ذر و
الاصيلى وابن عساكر الم يقل الله يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم ح بعضهم ان اجابته صلى الله عليه وسلم
لم تبطل الصلوة لان الصلوة اجابة قال وظاهر الحديث بدل عليه
والدافع تقصير الاسيئة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض
وقيل كان دعاؤه صلى الله عليه وسلم لامر لا يحتمل التاخير فجاز
قطع الصلوة لا علمنك اعظم سورة فى القرآن اى فى الفضل
على قراءتها وذلك لما يجمع هذه السورة من الثناء والدعاء والسؤال
قبل ان اخرج اذا فى الفاتحة من المسجد فذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليخرج اى من المسجد فذكرت اى فى الفاتحة

فلت له الم تقل لا علمنك سورة هى اعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين
هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وقال معاذ هو ابن
معاذ العنبرى البصرى حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن
وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ بن عبد الرحمن سمع ابى الله سمع
حفصا العمرى فى نسخة حفص بن عاصم سمع ابا سعيد ابى
ابن المعلى رجلا يحلف بدل من ابى سعيد من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ابى هذا الحديث المذكور وسمع ابى الحمد لله
رب العالمين السبع المثانى بالرفع بدل من الحمد لله وعطف
بيان وهى سبع آيات وسميت بالمثانى لانها تثنى فى الصلوة
والمثانى من التثنية وهى التكرير او من الثناء وهى مشتملة على الثناء
على الله تعالى وبدا بالتعليق وصله الحسن بن سفيان فى مسنده عن عبد الله
بن معاذ عن ابيه عن شعبة الى آخره فائدة ايراد بدا التعليق ما فيه تصريح
سماع حفص عن ابى سعيد عن المعلى وقد مضى بهذا الحديث فى تفسير
سورة الفاتحة ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول الآية سقط قوله
الى آخره من رواية ابى ذر باب قوله واذ قالوا اللهم
يا محمد الآية وقال كفار قريش مثل النضر بن الحارث وابى جهل وامثالهم
من الكفرة الجهلة وذلك من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وهو شدة
تكذيبهم اللهم ان كان هذا هو الحق بالنصب لانه خبر كان وقرأ
الاعمش بالرفع على ان هو مبتدأ وعلى القراءة المشهورة هو صلة
فى الكلام للتاكيد ان اراد به القرآن وقيل اراد به
نبوة النبى صلى الله عليه وسلم فامطر علينا حجارة من السماء
اى عقوبة لنا على هذا الظن وفائدة قوله من السماء والا مطار لا يكون
الا منها المبالغة فى العذاب فانها محل الرحمة كما انهم قالوا بدل
رحمتك العذاب من السماء بنزول العذاب منها او انها اشد فاخبر
اذا سقطت من اعلى الاماكن او ائتنا بعذاب اليم اى موجع اخر

واما قالوا بهذا القول الشنيعة فكذلك في قولهم او عرفوا بطلان قولهم فما قالوا مثل هذا القول مع قولهم بان الله قادر على كل شئ فظنوا ان المطر الجاري ليس داخلا تحت هذا بانهم على غاية الغفلة في ان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحتم واذا لم يكن حتما لم يصبهم البلاء الذي طلبوه فكان تعليق العذاب بالمحال في قولك ان كان كذا فانا نعذب ليس بحتم كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة روى ان معاوية لما قال لرجل من سبا اما جهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك حين قالوا ان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهد لنا او روى ان النضر بن الحارث لعنه الله لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال هو ابو جهل ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الى آخره فانما فعل رئيس القوم اليهم وسبا في جاريتهم بذلك ان شاء الله تعالى ثم انه ثبت باب قولهم رواية الى ذر غير ابي ذر وسقط في رواية من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فامطر الآية قال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة وهكذا هو للفربري رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه بلفظ قال ويقول ناس منهم اسمي المطر في القرآن الاعذابا ولكن تسمية العرب العنيث كذا وقع في تفسير حرمي عنهم **ماسمى الله مطرا في القرآن الا عذابا** اورد هذا عليه قوله تعالى ان كان بكما اذى من فان المراد بالمطر بمعنى الغيث فقط والاذى به البلل والوحل الحاصل منه لا تخرجه عن كونه بمعنى الغيث **وتسميه العرب الغيث** وهو قوله **ينزل الغيث من بعد ما قنطوا** وهذا من كلام ابن عيينة وثبت في الفرع وسقط من اصل قال الجوهري المطر واحد الامطار ومطرت السماء ومطرت علينا امطرت بالالف وقد

مطرنا وما سمى بقول مطرت السماء وخط وطرا وامطرت بمعنى وقال الاخفش اذا كان من العذاب فزوا مطرت واذا كان من الرحمة فالوجه امطرت **حدثني** بالافراد **احمد** كذا وقع غير منسوب في جميع الروايات وقد جزم الحاكم ابو احمد والحاكم ابو عبد الله ابنا النضر بن محمد الله نيسابوري وقال الحافظ المزي الصواب احمد بن النضر احو محمد بن النضر المذكور في السند الماضي قال الحاكم يعني ان البخاري قال ينظر عليها وكنية الملك عندهما اذا قدم شمسا بوه قال الحافظ العسقلاني وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وان شاكر وذكر في بعض نسخ وجوده اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخ شيخه عبيد الله بن معاذ نفسه وعبيد الله المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري فنزل في هذا الاسناد درجة بين لان عند المكسر عن اصحاب الشيوخ بواسطة واحدة هيئة وبين شعبة فقال الحاكم احمد بن النضر كذا بالفصل وكان من الكلام الحديث انتهى وليس هذا الاخير في البخاري سوى هذا الموضع وقد روى البخاري عن احمد في التاريخ الصغير وقد **حدثنا عبيد الله** بالصيغة المصغر **بن معاذ** بضم الميم فقط قال **حدثنا شعبة عن عبد الملك** بن **ابي الزياذي** بكسر الزاء وتخفيف التحتية نسبة الى زياد بن ابي سفيان وزاد غير ابي ذر هو ابن كريد بضم الكاف وكسر يا الاسكان الزاء وكسر الدال المهملة الاولى وعبد الحميد هذا هو ابن ديناز ناجي صغير **سمع** انا انه سمع **انس بن مالك** رضي الله عنه انه قال **قال ابو جهل** اسمه عمرو بن الهشام المخزومي لعنه الله **اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم** ظاهر هذا ان قائل ذلك هو ابو جهل وان كان نسب هذه الجملة فعله هذا به ورضي الله عنه وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس رضي الله عنهما

ان قائلا ذلك هو النضر بن الحارث قال فانزل الله تعالى سئل سائل
بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي وابن اسحاق وذلك
ما في الصحيح لا احتمال ان يكون قاله قال الحافظ العسقلاني وذلك
نسبة الى ابي جهل اولى ونقيضه العيني بانه لا وجه لعدول على وعلى هو
الا ولويه بل القائل ان يقول نسبة الى النضر بن الحارث اولى
لانه كان ذهب الى بلاد فارس ويعلم من اخبارها ما لم يكن رسم
واستفسر بها ولما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله
ونبوه وهو يتلو على الناس القرآن فكان اذا قام صلى الله عليه وسلم
من مجلس جلس فيه النضر فحدثهم من اخبار الاكاسرة وغيرهم بقول ايما
احسن قصصا انا او محمد وهذا الى الكن الله فيه يوم بدر وقع في الاسر فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقرب عنقه صبرا بين يديه
فعل ذلك وكان الذي اسره المقداد بن الاسود رضي الله عنه
وعن قتادة قال قال ذلك سفيانا بهذه الامة وجهلتها فما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسقط في رواية ابي ذر قوله
وما كان الله معذبهم الى آخره قيل وانما قيل فما كان بالفاء
لما نزلت عقيب قولهم ان كان هذا هو الحق الى آخره روى
ابن جرير من طريق يزيد بن رومان انهم لما قالوا ذلك ثم اسمروا
ندموا على ما قالوا فقالوا اغفر انك اللهم فانزل الله تعالى وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق
طريح على بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله
وهم يستغفرون ولد وى ابن ابي حاتم اي من سبق له من الله
بانه سيؤمن وقيل المراد من كان بين اظهرهم حينئذ من
المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك وقال علي بن ابي طلحة
البضا عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية وما كان الله

قوما بانبيائهم بين اظهرهم حتى خرجوا عنهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار فذهب النبي
صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن جرير باسناده الى ابن
ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى
المدينة فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قال وكان اولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها
من مستضعفين يستغفرون فلما خرجوا انزل الله تعالى
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
الاية فاذن الله تعالى في فتح مكة فهذا العذاب الذي وعدهم
الله تعالى وروى الترمذي من حديث ابي موسى رضي الله عنه
رفعه قال انزل الله على امتي امانين فذكر هذه الاية فاذا
مضيت نزلت فيهم الاستغفار وبهذا يقوى القول الاول
والحمل عليه اولى وان العذاب حل بهم لما تركوا الندم
على ما وقع منهم وبالقوى في معاندة المسلمين ومحاربتهم
وصدهم عن المسجد الحرام وفيه ان الاستغفار امان
من العذاب وفي حديث ثوبان عند احمد مرفوعا العبد امن من عذاب الله ما استغفر الله
عز وجل فيفيد ان علة مرسية الاستغفار وعظيم موقعه وقد
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله جعل
في هذه الامة امانين لا يزالون معصومين ما بين من قواد
العذاب بين اظهرهم فما فان قبضه الله اليه فان
بقي فيكم ثم تلا الاية رواه ابن ابي حاتم وما لهم استفهام
بمعنى التقرير ان لا يعذبهم الله اي اي الظاهران كلمة
ان مصدرية وموضعها نصب او جر فيها على حذف

حرف الجر والتقدير بان لا يعذبهم وهذا الجار متعلق بما تعلق
لهم من الاستقرار وهم يصدون عن المسجد الحرام
والمعنى اى مانع فيهم من العذاب وسببه واقع فيهم وهو صدهم
الذى مبتدأ عن المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول و
المؤمنين الى البيعة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج
الرسول صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم اوقع السيف
بالبعض يوم بدر فقتل صنادبدهم واسر سراتهم الآية اى
الحرالة به بما مهما وهو قوله تعالى وما كانوا اولياءه ان اولياؤه
الا المتقون اى اولياء الله الذين انتفى عنهم الجهل خلافا لعمر والسبكى
وقيل من اسبغ بهم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال المجاهد
المتقون من قالوا وحيث كانوا وروى ابن ابى حاتم باسناده
الى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم استثنى الاهل الشرك فقال وما لهم ان
لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اى وكيف
لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام اى وكيف
لا يعذبهم الله اى الذين هم اهل عن الصلوة وعن عبادة والطواف
ولرهبانا قالوا وما كانوا اولياءه اى انهم ليسوا اهل المسجد الحرام
انما اهله النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه باب
قوله تعالى وقد سقط فى رواية ابى ذر باب قوله ونبت فى روايته
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفى
والمراد نفى ان تعذبهم عذاب المصطلمة بضم الميم والنبى
صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم فى الحكمة الجاحج
عادته تعالى فى قضائه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
قيل معناه نفى الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يستغفر
من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون

اوو ما

اوو ما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون من بقايا
من استضعف فيهم او من اولادهم ممن يستغفر او ممن يريد الاسلام
او المراد استغنى بالكفار واذا كانوا يقولون بعد التلبية نغفرانك
غفرانك وقد تقدم ما يتعلق بهذا الحديث قال حدثنا محمد بن النضر
قد سبق انه احمد بن النضر قال حدثنا عبد الله بن معاذ
قال حدثنا ابى قال حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب
الزيادى انه سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل
لما قال النضر بن الحارث ان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام
الآية ذكر هذا الباب مع ذكر هذا الحديث ليس له ترجمة
مذكورة فيحتمل ان الحديث بالاسناد المذكور بعينه غير ان
شيخه هناك احمد بن النضر وهنا محمد بن النضر احد احتمل المذكور والله اعلم
وضع الترجمة وذكر الحديث بعينه لعلم انه روى هذا الحديث
عن شيخين وهما اخوان وبدون هذا كان يعلم ما قصده
فافهم وقد اورد ابن المنير فى تفسير هذا سؤالا فقال
قد حكى الله عنهم هذا الكلام فى هذه الآية اى قولهم اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الآية وهو من جنس نظم القرآن فقد
وجد فيه بعض النكتة ببعض القرآن فكيف يتم نفى المعارضة
بالكلية وقد وجد بعضها ومنها حكاية الله عنهم فى الاسراء قالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا واجاب بان
مثل هذا القدر لا يكفى فى حصول المعارضة ان هذا المقدار قليل
لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال البدر الدماميني

وبهذا الجواب جاء يمشي على القول بان التحدي الواقع بالسورة
الطويلة التي يظهر فيها قوة الكلام والله اعلم بالمراد ومطابقته
الحديث للترجمة ظاهرة **باب وقاتلوهم**
وقد سقط لفظ باب في رواية غيرابي ذر وحث للمد المتبادر
على قتال الكفار **حتى لا تكون فتنة** اي الى ان يوجد فيهم
شرك قط قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا
قال ابو العالية ومجاهد وقتادة والربيع بن انس والسدي
ومقاتل بل حتى لا يقال في الدنيا لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق يلقى
عن الزهري عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا حتى
لا يفتن مسلم عن دينه **ويكون الدين كله لله** اي ويضمحل
عنهم كل دين باطل ويخلص التوحيد لله وقال الحسن وقتادة
وابن جرير ان يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق يكون
التوحيد خالصا لله ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا يكون مع دينكم كفر
حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي بفتح الجيم وسكون
الراء وبالواو البصري نزل بغداد وقد مر في الجنائز **قال حدثنا**
عبد الله بن يحيى المعافري بفتح الميم والعين المهملة
وكسر الفاء وبالراء البرلسي بكسر الموحدة وسكون الراء
ولكن رومي عنه بواسط هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط قال
اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو وبينهما تحتية ساكنة
هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة **عن**
بكر بفتح الموحدة **بن عمرو** المعافري من اهل مصر **عن**
بكر بضم الموحدة مصغر بكر هو ابن عبد الله المزني **عن نافع**
عن ابن عمر رضي الله عنهما **ان رجلا** هو حيان بالمهملة
صاحب الدثينة قال سعيد بن منصور وقال ابو بكر

البخاري هو الهيثم بن جميش وعن احمد بن يونس هو مختصر يقال له
حكيم وقيل بن الازرق وقيل العلاء بن العوام بهمل الاوزاعي
مكسورة ولعل السائلين عن ذلك جماعة جاءوه تارة في
فتنة ابن **فقال** اي له **يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله**
في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا باثنين بعضهم على
بعض **الى الاية ما يمنعك ان لا تقاتل** كلمة لا صلة كما
في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وكان لم تقاتل في حرب
من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل وحصر
ابن الزبير **فما ذكر الله في كتابه يا ابن اخي اغتر من الانفراد**
بالهجرة والراء المكررة على صيغة المضارع المعلوم من الاغترار
وفي الرواية الكشميهنية اعتبر بهمزة ومثناة فصيلة على البناء
للمفعول من التعيير في الموضعين **بهذه الاية ولا انا**
احب الى من ان اختبر بهذه الاية التي يقول
الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخرها
اي تا ويل هذه الاية احب الي من تا ويل الاخرى ومن
يقتل مؤمنا متعمدا الاية التي فيها تغليظ شديد وتهديد
عظيم والحاصل ان السائل كان يرى قتال من خالف الامام
الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر رضي الله عنهما يرى
ترك القتال فيهما بما يعلن به الملك **قال** اي الرجل **فان**
الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر
رضي الله عنهما **قد فعلنا** اي ذلك **على عهد رسول الله**
صلى الله عليه وسلم اذا حين **كان الاسلام قليلا**
وكان الرجل يفتن دينه على البناء للمفعول اما **يقتلوه**
واما **يوثقوه** بحذف نون الرفع فيهما وهو لغة لبعض

الوجه نصيحة واقع في الكلام الفصيح لشرة تظلمه كما قال ابن مالك
وفي رواية ابي ذر يقتلونه وما هو بفتحه بائت النون قال
صاحب التوضيح وبهذا هو الصواب وقد عرفت ان حذف
فيه صواب ايضا وكون امايته مضمن معنى الشرط ليس
بجمع عليه حتى كسر الاسلام فلم تكن فتنته فلي راى
اي الرجل اشار الى ابن عمر رضي الله عنهما لا يوا فقه فيما يريد
من القتال قال في قولك في علي وعثمان رضي الله عنهما
والظاهر انه من هذا ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا
يتوالون الشيخين ويحطون عثمان وعلى رضي الله عنهما فرد
عليه ابن عمر رضي الله عنهما بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي
صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان رضي الله عنه
من الفرار يوم احد قال ابن عمر رضي الله عنه ما قولي في علي
وعثمان اما عثمان فكان الله قد عفا عنه قال الله تعالى
صريحا في القرآن بانه عفى عنهم فكرهتم ان تعفوا عنه بالفوقية
وسكون الواو وحظ بالمعجمة ظ واما علي فابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية
بعدها فصل وبتركها في رواية الاكثرين وكذا قال بالشك الكن
قال ابو نعيم بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ والمراد فاطمة رضي الله عنها
والشك من الراوي محافظة على لفظ وجهه كما سمع اي هذا
ابنة او بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المصابيح وبريكل
البنتة او البنيتة اول جمع بنا، والثانية واحد البيوت حيث قرون
اي بان حجر النبي صلى الله عليه وسلم فبان قريبه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومكانا ومكانه وقال الحافظ العسقلاني
وقد تقدم معنى مناقبه على رضي الله عنه من وجه آخر بلفظ قال

هو ذاك يشير الى وسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم في رواية الاسماعيلي
ولكن ولكن انظروا لي منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس المسجد
غير بيته قال وهذا يدل على ان تضعيف على اصل الرواية بيته فوا بانيته
بواحدة ثم نون ثم طا، الا الشك فقال بيته او بيتيه والمعنى واحد
فتطابقا وكرر من الروايات المصرحة بذلك وتقدم ايضا
في مناقب ابي بكر رضي الله عنه انه اشبا العلوية بيت على
رضي الله عنه واختصاصه بكونه بيوت النبي زاد الاسماعيلي صلى الله
عليه وسلم وانث اسم الاشارة على هذا باعتبار البقعة ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فان القول فاقتلوهم حتى لا تكون فتنة
حدثنا احمد بن يونس هو ابن عبد الله بن يونس
اليربوعي الكوفي نسب الى جده قال حدثنا زهير هو ابن
معاوية الجعفي قال حدثنا بيان بفتح الموحدة
والتحتية المخففة واخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة ان وبرة بفتح الموحدة والواو والموحدة
والراء وقد تسكن الموحدة هو ابن عبد الرحمن المسلي
بضم الميم وسكون المهملة وبالام الحارثي حدثه قال حدثني
بال فرد سعيد بن جبير قال خرج علينا او الينا
بالشك ابن عمر رضي الله عنهما فقال اي له رجل كيف
ترى في قتال الفتنة فقال وفي رواية ابي ذر قال اي ابن
عمر رضي الله عنهما وهل تدري ما الفتنة كان محمد
صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول
عليهم فتنة وليس اي كدخول القتال معهم كفتالكم
وفي رواية ابي ذر بقتالكم بالموحدة مكان الكاف على
الملك بضم الميم بل كان قتالنا على الدين لان المشركين
كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل او بالحبس وهذا

طريق اخرى الحديث المذكور وهو مختصر منه ويحتمل ان يكونا واقعتين
يا ايها النبي سقط لفظ يا بسبب عند
غير ابي ذر حرض المؤمنين من التحريض وهو الحث والمبالغة
فيه على القتال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لصحابه يوم بدر
لما اقبل المشركون في عددهم وهم ستمائة اقوموا الى جنة عرضها السموات
والارض ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة اي صابرة تحتسب محتسبة مثبتة عند
لقاء العسكر فيغلبوا الفا من الذين كفروا بسبب ان كل عشرة في معنى الالف
يصبرون عشرون في مقابلة مائتين ومائة في مقابلة الف كل واحد بعشرة
بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب انهم جاهلون بالله واليوم الاخر
يقاتلون لغير طلب ثواب واعتقادا واجرى الاخرة الكفار بهم مجرى وقد
سقط في رواية ابي ذر ان يكن منكم عشرون الى آخره وقال بعد قوله
على القتال الاية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين ونادا ابو ذر وان يكن منكم مائة
فكتب عليهم على البناء للمفعول اي فرض عليهم ان لا يفر
احد من عشرة وسيأتي الاية دان كان بلفظ الخبر لكن المراد منه
الامر كما تقدم آنفا لان موجب احدهما لو كان خبرا لخصلت المراد ووضع خلاف
المخبر به فدل على انه امر والثاني التخفيف فانه لما وضع الاثبت التكليف
والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالاخف لما رفع الحكم اصلا وقال القاضي ابو بكر
بن الطيب ان الحكم اذا نسخ بعضه او بعض اوصافه واخر عنه فهو يجوز
ان يقال نسخ لانه حينئذ ليس بالاول بل هو جزء وقال قوم انه كان يوم
بدر وقيل وقال العربي وهو خطأ وقد نص مقاتل على انه كان بعد
بدر وقيل انهم كانوا في اول الاسلام قليلا فلما كثروا خفف عنهم فيما ذهب
اما

واما سجد ناصلى الله عليه وسلم فيجب عليه مصابرة العدو والكثير منه مرتين والنفر
كاهل القوة قال سفيان عشرة ان لا يفر عشرون من مائتين
يعني ان سفيان كان يرويه بالمعنى فتارة يقول بالفظ الذي وقع
في القرآن محافظة على التلاوة وهو الاكثر وتارة يرويه بالمعنى وهو
ان لا يفروا واحد من عشرة ويحتمل ان يكون سمعه بالفظتين
ويكون التأويل من غيره ويؤيده الطريق التي بعد هذا قال
ذاك ظاهر بانه من تصرف ابن عباس رضي الله عنهما فان حمل
ان الكفاية حذف خبرها فجعل على الرجلان وسوى الطريق الاولى
من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن ابن
عباس رضي الله عنهما نحوه ومطولا ومختصرا لما نزلت الآن خفف
الله عنكم الاية فكتب على المد لبنا المفعول ايضا ان لا يفر مائة
من مائتين ونادا بكذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره لا بد كذا
الواو سفيان ثم مرة نزلت حرض المؤمنين على القتال
ان يكن منكم عشرون صابرون الشار به الى انه حدثه مرة
بالزيادة ومرة بالنقص وبهما وقد رواه ابن مردويه من
طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال لما
قال الرجل لا ينبغي لان يفر من عشرة ثم انزل الله الآن
خفف الله عنكم الاية فجعل الرجل لا ينبغي لان يفر من اثنين وهذا
يؤيد ما ذكر من انه من تصرف ابن عباس رضي الله عنه لا ابن عيينة
وكانه سمعه من عمرو بن دينار بالفظتين وسيأتي مأخذ في الباب
الذي يليه ان شاء الله تعالى قال ابن سفيان وقال ابن
شوذب بضم الشين المعجمة والذال المعجمة وبعد الواو الساكنة موحدة عبد الله
البالجي قاضي الكوفة وعالمها مات سنة اربع وار بعين ومائة
وارى بضم الهمزة اي اظن لما نزل بالمعد فت والمثنى عجز البيت
مثل اي مثل الحكم المذكور في الجهاد يجامع اعلاء كلمة الحق واخماد

كلمة الباطل قال الى لفظ العسقلاني وهذا موصول بالاسناد المذكور
وهم من زعم انه معلق قال في رواية ابن ابي عمر عن
سفيان عند ابي نعيم في المستخرج قال سفيان فذكرته لابن
شبرمة فذكر مسئلة الشهى بريه بالربا فاعجب صاحب السنن فانه
قال بهذا التعليق رواه ابن ابي خاتم عن محمد بن عبد الله
بن نمير به المقرى عن سفيان قال قال ابن شبرمة فذكره
وحاصل بهذا الاثر ان لا يقر الرجل من اشتهت او كان ناطق
منكر وان يقر اذا كان الذي على المنكر اكثر من اشتهى
ومحل بقية الحديث للترجمة ظاهرة والحديث سبق افراده
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
انت فيه وهو ظرف يمكن وقع معرفة ولم يدخل الالف
واللام عليه للتعريف لانه ليس له ما يذكره واعلم ان
فيكم ضعفا بفتح الضاد وقرئ بضمها وقرأ ابو جعفر
ضعفا جمع ضعيف والضعف في الجسد وفي قول اكثر ابو
جعفر ضعفا جمع ضعيف والعلى وقيل في القوة والجلد
الاية وزاد غير ابي ذر الى قوله والله مع الصابرين وتمام الاية
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن
منكم يغلبوا الفين الف يغلبوا الفين باذن الله والله
مع الصابرين حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي
بضم المهملة وفتح اللام ويقال ابن عبد الله البلخي قال اخبرنا عبد الله
بن المبارك المروزي قال اخبرنا حيوة بن شريح بفتح الجيم بن
حازم بالمهملة والزاي قال اخبرني بالافراد ابو الاسود بضم
الزاي بن حرث وفي نسخة بن الحرث بكسر الجيم وتشديد
الراء وتحتية ساكنة ثم مثناة فوقية بصري ثقة من صغار
التابعين وقد تقدم ذكره في كتاب المظالم عن عكرمة

عن

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبون مائتين شق
ذلك على المسلمين زاد الاسمعيلي من طريق شيبان
بن ابي شيبة عن جرير حين فر الناس فذلك وشق عليهم
حين فرض عليهم ان لا يفروا احد من عشرة فما
التخفيف عنهم وعند ابن اسحق من طريق عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما فخفف الله عنهم فنسخها
بالاية التي حولي فثقل وسقط في رواية ابي ذر قوله فثقل
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
اي في البدن او في البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وفي رواية الاسمعيلي فنزلت الاية
الاخرى وزاد ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين
ولا قوم من مثليهم واستدل به الله على وجوب ثبات الرجل المسلم
اذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار منها عليه سواء طلبها
او طلبوها وسواء وقع ذلك وهو واقع في الصف مع العسكر
او لم يكن وشاكل عسكر وبهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
ورجحه ابن سريج من الشافعية لكن المنفرد ولو طلبها وهو ظاهر
خبر ابهبة جائزة النزول عنها جزما وان طلبها فهل يحرم وجهان
اصحهما عند المتاخرين لا لكن ظاهر هذه الاثار المنع فليحرر
عن ابن عباس رضي الله عنهما باداء وهو اعرف الناس بالمراد
لكن يحتمل ان يكون ما اطلقه انما هو في صورة ما اذا فاجأهم الكفار
المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين وان كان
اقل المفرد وحده بخلاف عسكر فلل ان الجهاد انما عهد بالجي عدة ودون
الشخص المنفرد وقال الحافظ العسقلاني وبهذا فيظهر فقد
ارسل النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد

استوعب الطبري وابن مردويه طرقه هذا الحديث عن ابن
عباس رضي الله عنهما وفي غالبها التصريح بمنع تولي الواحد
عن الاثنين واستدل ابن عباس رضي الله عنهما في بعضها
بقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
وبقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك قال
في خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر
بقدر ما خفف عنهم كذا في رواية ابن المبارك وفي رواية
وهب بن جرير عن ابيه عند الاسمعيلي نقص من الصبر
بذاق له ابن عباس رضي الله عنهما لو قيد فاعلي ما نظهر ويحتمل
ان يكون قاله بمعنى الاستقراء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه ابو داود في الجهاد

سورة براءة

قال ابو الحسن بن الحصار هي مدنية بالقاق وقال مقاتل الا
آيتين من آخرها لقد جاءكم رسول الى آخرها ونزلت بمكة
وقيل فيها اختلاف في اربع عشرة او خمس عشرة او ست عشرة الف
وثمانمائة وسبعة وثمانون حرفا والفان والبعا وسبعة
وتسعون كلمة وثمانية وثلثون اية مدني والبصري وشامي
ومكي وثمانية وعشرون وتسع كوفي ولها ثلثة عشر اسما براءة
والتوبة وسورة العذاب والمقشقشة لانها تقشقش
عن النفاق اي تبرئ وقيل تقشقش المريض اذا برئ والبحوث
لانها بحثت عن سرائر المنافقين والفاضحة لانها فضحت
المنافقين والمبعثرة لانها بعثرت اخبار الناس وتكشف
عن سرائرهم والمثيرة لانها اثارت مخازي المنافقين والحافرة
لانها حفرت عن قلوبهم والمشردة لانها تشرد بالمنافقين والمخزية
لانها تخزي المنافقين والمنكلة لانها تنكلهم والمدمدمة لانها تدمدم

عليهم واختلف في سبب سقوط البسملة من اولها فقيل
لان فيها نقض العهد والعرب في الجاهلية اذا نقضوا العهد
الذي بينهم وبين قوم لم يكتبوا فيه البسملة وانما نزلت ببراءة
بنقض العهد قرئا عليهم علي رضي الله عنه ولم يبسمل جريا على
عادتهم وقيل لان عثمان رضي الله عنه قال كانت الانفال
من اول ما نزل وبراءة من اخره وكانت قصتها شبيهة
بقصتها وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها
فظننت انها منها فمن ثمة قرنت بينها ولم اكتب بينهما
البسملة رواه الحاكم وصححه وقيل لما سقط اولها سقط البسملة
معه ويدل لذلك عن عثمان رضي الله عنه ايضا وقال مالك في رواية
ابن وهب وابن القاسم وقال ابن حبيب لان بعضها ان براءة
كانت تعدل البقرة او قريبا فذهب منها فلذلك لم تكتب
البسملة وقيل لما كتب المصحف في خلافة عثمان رضي الله عنه
اختلف الصحابة رضي الله عنهم فقال بعضهم براءة والانفال سورة
واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول ابن عباس
هما سورة واحدة وبه قال خارجة وابو عصمة واخرون وروى
الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سالت عليا
رضي الله عنه عن ذلك فقال ان البسملة امان وبراءة نزلت
بالسيف ليس فيها امان والى هذا ذهب الامام الشافعي حيث قال
في حرز ه ومما نصلها او بدات براءة ه لتشريدها بالسيف لست
مبسملا ه وقال القشيري والصحيح ان البسملة لم تكن فيها لان
جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها وروى الثعلبي عن عائشة رضي الله عنها
ان سعيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل علي القرآن
الا بها وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقيل هو والله احد قالوا انها انزلت على
وهم اثنا عشر الفا من الملائكة مردفين فريق اشارة بهذا قوله تعالى

وانعقد الامر كل مرساى محط طرابن وكذا فسره ابو عبيدة وجمع على مراسه
وهي الطرق وقوله لهم اى للكفار بن المشركين ولم يقع هذه اللفظة الا في بعض
النسخ وقد وقع في بعض النسخ هنا ان القراءة والذي معه العهد تفسير قوله
الا الذين قوله تعالى لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وبهجته كل شيء واعجبته
في نفسي اشار به الى قوله تعالى ولم تتخذ امن دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة ومفسره بقوله لكل شيء اوخلته في شيء وروى هي
كذلك عن الربيع وهي فعيلة من الولوج في الشيء وليجة اى
بطانة وخيلة يعني الذين جاهدوا منكم لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله
ولا المؤمنين وليجة اى بطانة بل هم في الظاهر والباطن على النصح
لله ولرسوله والمعنى لا يخفى ان لواو الواو مهم وليفشوا السر ايلم
وقد سقط قوله وليجة الى آخره في رواية ابي ذر وثبت في رواية
غيره الشقة السفر اشار به الى قوله تعالى لو كان عرضا
قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
وفسر الشقة بالسفر وكذا فسره ابو عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة
الارض التي تشق سلوكها وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما السفر قصيرا
بالسفر في التقصير لو كان عرضا قريبا اى غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اى
قريبا لاتصال تبوك اى لكانوا معكم ولكن بعدت عليهم الشقة
اى المسافة الى الشام اختيال الضلال والخبال الموت اشار به
الى قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وفسر الخبال بالفساد
وكذا فسره ابو عبيدة ويكون في الافعال والابدان والعقول
من خبل بكسر خبلا بالسكون الباء ويفتحها وقوله الخبال الموت
قد اوقع في الروايات وقال الحافظ العسقلاني والصواب
الموتة بضم الميم وبالجاء في آخره وهو ضرب من الجنون
وقال الجوهري الموتة بالضم جنس من الجنون والصرع
يعتري الانسان اذا افاق عاد اليه كمال عقله كالنائم والسكران
والاستثناء

والاستثناء في الاية يجوز ان يكون منقطعا اى انه لم يكن في عسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبالا فكان المعنى ما زادوكم قوة
ولا شدة لكن خبالا والا ان يكون متصلا وذلك ان عسكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك كان فيهم منافقون
وليس لهم حيلة الى خبال فلو خرج هؤلاء الا لاعاموا مع الخابثين فيزيد
الخبال وقد وقع في بعض النسخ هنا وضعوا خلال اى اسرعوا
في السير ولا يفشي لا تو محمي اشار به الى قوله تعالى ومنهم
من يقول ائذن لي ولا تفتني ومفسر قوله ولا تفتني يقول لا تحمني
من التوبيخ بالباء والموحدة في اكثر الروايات وفي رواية الكشميهني
والجرجاني ولا تؤثمني بالهاء والمثلثة بدل النون من الاثم وهو الصحيح
وفي رواية ابن السكن لا تؤثمني بتشديد الثاء المثلثة وسكون
الميم من الاثم قال القاضي عياض وهو الصواب وكذا وقع
في كلام ابي عبيدة الذي بكسر المصنف النقل منه واخرجه الطبري
من طريق سعيد عن قتادة في قوله ولا تفتني قال ولا تؤثمني
الى في الفتنة سقطوا الا الى الاثم سقطوا والاية نزلت في الجد بن
قيس المنافق قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني
الروم تجد منهم مراوي ورصفا فقال ائذن لي في القعود عن ذلك
ولا تفتني بالخروج فقد علم قومي اني معرم بهن والى الحبشي
الى لا اصبر عنهن وقال ابن عباس رضي الله عنهما اعتل جد بن
قيس بقوله ولا تفتني ولم يكن له علة الا النفاق كرها بفتح
الكاف وكرها بضمها واحدا اشار به الى قوله تعالى في قل
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم واشار به الى ان فيه
لغتين بفتح الكاف وضمها وهو كلام ابي عبيدة قراءة حمزة
والكسائي والاعمش وحيي بن وثاب بالضم والباقون بالفتح
والمعنى قل يا محمد انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم

الكشف فاستقبلهن ثم بادين الله تعالى بسببه ذلك بقوله ما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم الآية مدخلا يدخلون فيه اشارة
الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا قال ابو
عبيدة في قوله ملجأ يلجؤن اليه او مغارات او مدخلا
انتهى واصل مدخلا مدخل فابدلت التاء دالا وقرأ الاعمش ويحيى
بن وثاب بتشديد الدال ايضا وقرأ المعقري وابن كثير مدخلا بفتح الميم
بوزن مكسار وقرأ الباقون مدخلا بضم الميم وسكون الدال وهو
بوزن مغارات وهي الكهوف في الجبال او مدخلا وهو السرب في الارض
وقد حيرهم الله تعالى بما ذكر ليهلكهم بالداء الذي هو كذلك وما هم منكم
في نفس الامر اي فيما تظنونه وقد كذبهم الله تعالى بقوله وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل فيظهرون الاسلام تقية وقيل
يفرقون يجبنون عن مواجهتكم ولو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا
لولوا اليه وهم يجمحون اي لاسرعوا في الذهاب هربا منكم
يقال جمح الفرس اذا غلب راكبه فذهب حيث شاء ومنه قيل للشاب
الذي لا يرتدع عن هواه جموح ومنه قيل للمرأة التي لا تمنع يد لامس
جموح ومنه قيل للشديد الغضب جموح ومنه قيل للفرس الذي
يسبق الخيل جموح ومنه قيل للرجل الذي لا يرتدع عن هواه جموح
ومنه قيل للمرأة التي لا تمنع يد لامس جموح ومنه قيل للشديد
الغضب جموح ومنه قيل للفرس الذي يسبق الخيل جموح ومنه
قيل للرجل الذي لا يرتدع عن هواه جموح ومنه قيل للمرأة
التي لا تمنع يد لامس جموح ومنه قيل للشديد الغضب
جموح ومنه قيل للفرس الذي يسبق الخيل جموح ومنه
قيل للرجل الذي لا يرتدع عن هواه جموح ومنه قيل
للمرأة التي لا تمنع يد لامس جموح ومنه قيل
للشديد الغضب جموح ومنه قيل للفرس الذي
يسبق الخيل جموح ومنه قيل للرجل الذي
لا يرتدع عن هواه جموح ومنه قيل
للمرأة التي لا تمنع يد لامس
جموح ومنه قيل للشديد
الغضب جموح ومنه
قيل للفرس الذي
يسبق الخيل
جموح

اي مكان

اي مكان يعيبون هذه اللفظة لم تقع في سورة براءة واما هي في سورة
الجمعة ذكره المصنف هنا استطرادا لقوله تعالى والمؤتفكة اهوى قال
في الكشاف اهوى الى السماء اي جعل جبريل عليه السلام ثم اهواها
الى الارض اي اسقطها هنا عدن خلد عدن بارض المحت
ويروى اي المحت ومنه معدن ويقال في المعدن صدق
منبت صدق اشار به الى قوله تعالى جنات عدن وفسر
قوله عدن بقوله خلد بضم الخاء وسكون اللام وبهود وام البقاء
يقال خلد الرجل يخلد خلودا اذا مكث بأرض نصر ينصر قال ابو عبيدة
في قوله تعالى في جنات عدن اي خلد يقال عدن فلان بارض
اذا اقام ومنه المعدن عدن بارض عدنت بارض المحت
ويقال في معدن صدق في منبت صدق انتهى قوله عدنت
بارض الى آخره يعني ان معنى عدنت بارض المحت هو ان
من العدن وهو الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا
اذا اقام ولم يبرح عنه وقوله ومنه معدن اي اشتقاق
معدن من عدن وهو الموضع الذي يستخرج منه جواهر الارض
كالذهب والفضة والنحاس وغيرها وقوله في منبت صدق
ويقال فلان في معدن صدق اذا كان مستقيما ليس يبرح
عنه كأنه صار معدنا للصدق وقوله في منبت صدق بفتح
الميم وسكون النون وكسر الموحدة اسم الموضع النباتة ويقال
لمكان يستمر نبات هذا منبت صدق وقالوا في تفسير قوله تعالى
في مقعد صدق اي مكان مرضي والصدق هنا كناية عن استمرار
الرضى فيه وقد سقط في رواية ابي ذر قوله عدنت الى آخره المخالف
الخالف الذي خلفني فقعد بعدي ومنه يخلفون في الغابرين
اشار بقوله الخالف الى قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وفسر بقوله الخالف الذي خلفني فقعد بعدي قال ابو عبيدة في قوله

مع الخالفين الخالف الذى خلف بعد شئ خلف فتعدى فى رجل وهو من
تخلف عن القوم ومنه قوله اللهم اخلفنى فى ولدى قال ابن عباس
رضى الله عنهما اى الرجال الذين تخلفوا عن الغزاة لان
جمع النساء ولا يكون بالياء والنون قال قلت روى عن قتادة
فى قوله تعالى فاقعدوا مع الخالفين قال اى النساء فالجواب
انه رد عليه ابن جرير بما ذكرنا من ان جمع النساء لا يكون بالياء
والنون وصح قول ابن عباس رضى الله عنهما والتحقيق فى
ذلك ان المراد بالخوالف فى الاية النساء والرجال العاجزون
والصبيان فجمع جمع المؤنث لتغليب الكثير منهن اكثر فى ذلك
واما قوله مع الخالفين فجمع جمع المذكر تغليبا لانه ال اصل
وقال ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال حشائش الناس
ورذالهم ويقال فلان خالف اهل اذا كان دنيئا فيهم
والاية المذكورة وما قبلها فى قصة غزوة تبوك وذلك انهم
لما مروا بتلك الغزوة تخلفت جماعة منهم من باس الله عندهم لقوله
ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله اذا ناصحوا فنقول وفى الله
عنهم الملامة ثم رد الله الملامة على الذين يستاذنونك فى القعود
وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى مع النساء الخوالف
فى الرجال وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قوله ومنه مخلفة
فى الغابرين بدعاء لمن مات له ميت اللهم اخلفه فى الغابرين
قال النووى اى فى الباقين من عقبه وفى صحيح مسلم من حديث
ام سلمة رضى الله عنها اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته
فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين قال النووى فى شرحه
اى الباقين كقوله الا امرأته فى الغابرين هذا ولفظ الغابر يجئ
بمعنى الماضى والمستقبل فهو من الاضداد والفرق فى المعنى
بالقرينة ويجوز ان يكون النساء من الخالفة وهى المراة

على ان يكون الخوالف جمع خالفة وانما الخالف جمع على الخالفين بالياء
والنون والمعنهم من صدره فلا مه ان الخوالف جمع خالف فافهم
وان ياووا وفى رواية الى ذرا بالفا كان جمع الذكور فانه لم يجئ
على تقدير بدال وبروى بالراء جمعه الاخرفان فارس وفرسان
وفوارس وبالك وهو الك وفى رواية الى ذر وبالك فى الموالك
قال ابو عبيدة فى قوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعنى النساء
ولا يكاد يجمعون الرجال على فواعل غيرهم قد قالوا فى ركب
وفوارس وبالك وهو الك انتهى وقد استدرك عليه ابن مالك
فى شواهد التوضيح وناكس ونواكس وداجن ودواجن وبذه
البذلة مع الاشتراك جمع فاعل وهو شاذ المشهور فى فواعل
على انه جمع فاعلة فان كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء
فى صيغة المذكر من النساء وان كان من صفة الرجال قال الراغب فى المفردات
يقال رجل خالفة لكثير فيه والاصل فى جمعه النون واستدرك بعض
الشراح على المحشى المتقدمة كاهل وكواهل وجالع وجوالع وغارب
وغوارب وغاش وغواش الخيرات واحدها خيرة وهى الفواضل
اشار به الى قوله تعالى واولئك لهم الخيرات وذكر ان واحدة
الخيرات خيرة ثم فسر الخيرات بالفواضل وكذا فسره ابو عبيدة
وقيل الخيرة الفاضلة من كل شئ وفى التفسير واولئك لهم الخيرات
اى فى الدار الاخرة فى جنات الفردوس والدرجات العلى
مرجون مؤخرون لم يثبت هذا فى رواية ابى ذر واشار به الى
قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب
عليهم وفسر مرجون بقوله مؤخرون اى مؤخرون لامر الله ليقضى
الله فيهم ما هو قاض ومرجون من ارجات الامر وارجيته بهمز
وبغيره وكلها بمعنى التاخير ومنه المرجئة وهم فرقة من فرق الكلابية
يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة

والمراد من قوله وآخرون مرجون الثلثة الذين خلفوا في غزوة تبوك
وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية قعدوا عن
غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا وميلا الى الدعة والخفض وطيب الثمار
والظلال لا شكا والقا فالله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك
واخرون **الشفا شفير** وفي رواية ابي ذر **الشفير وهو**
حده وفي رواية الكشميهني وهو حرفه اشار به الى قوله
ام من اسس بنيانه على شفا جرف وفسر الشفا بقوله
شفير ثم قال وهو حده اي طرفه **والجرف ما تجرف من**
السيول والوديه ار يا اشار به الى شفا جرف هار
ثم فسر الجرف بقوله ما يجذف من السيول اي من جرفه السيول
والوديه وبسببها وهو الذي يحفر بالي فيبقى واهيا قال ابو
عبيدة في قول علي شفا جرف الشفا الشفير والجرف ما بين
من الركايا ثم فسر قوله يا وبقوله يا ئر يقال تهورت البئر
اذا انهدمت وانهار مثله قال ابو عبيد وبقوله يا في قوله يار
اي يا ئر والعرب تنزع الياء الذي في الفاعل وقيل انه مقلوب
ومعلول اعلال قاض وقيل لا حاجة اليه بل اصل يهور والله
ليست بالف فاعل انما هو عينه وهو بمعنى ساقط والاية
تمثيل لما نهاهم عليه امر دينهم والبطلان وسرعة الانظماس
ثم شجع بانهياره به في النار وذكره في مقابلة الرضوان
متنبيه على ان السبب امر الدين على التقوى محفظ من التسبب
عن النار ويوصل الى رضوان الله تعالى وتاسيه عليه على صدد
الوقوع ساخه وساخة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة **لا واه شفقا**
وفرقا اشار به الى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم والواه
المتاوه المتضرع قال ابو عبيده في قوله ان ابراهيم لواه حليم
اواه هو فعال بالتشديد من التاوه ومعناه متضرع شفيقا

وفرقا بطاعة ربه وقيل هو كناية عن ترحم ورقة قلبه وفيه
بيان الحامل له على الاستغفار لابيه مع شكاسة خلقه وقال
سفيان وغيره واحد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الاواه المتضرع الدعاء
وروى ابن ابي حاتم من حديث ابن المبارك عن عبد
المجيد بن بهرام قال الاواه المتضرع الدعاء وعن مجاهد
والي ميسرة عمرو بن شرحبيل والحسن البصري وقتادة انه
الرحيم اي العبد والله وعن علي بن ابي طلحة ومجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما الاواه المؤمن وناد علي بن ابي
طلحة عنه المؤمن التواب وقال سعيد بن جبير والشعبي
الاواه المسبح وعن ابي ايوب الواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر
منها وروى ابن جرير باسناده الى خط عن ابن عباس بمثل ما تقدما
ان النبي صلى الله عليه وسلم دفن ميتا فقال رحمك الله ان كنت
لاواها يعني تلا القرآن ويقال اهل التاوه التكلم بالحكمة تدل
على التوجع وقوله لهم عند الشكاية اوه من كذا انما هو توجع وقوله شفقا
اي لاجل الشفقة ولاجل الفرق وهو الخوف وذلك ان ابراهيم عليه السلام
كان حليما على من ظلمه وخائفا على من عظمه الله تعالى **وقال الشاعر**
وسقط لفظ الشاعر في رواية غير ابي ذر وهو المنقب بتشديد القاف
المفتوحة وقيل بكسر القاف والاول اشهر واسمه سنان بن عامد
وقيل ابن نهار وقيل غير ذلك **اذا قمت ارحلها بليل**
تاوه آهة الرجل الخفوف كذا في نسخ بهذا البيت على ان لفظ
اواه على وزن فعال بالتشديد من التاوه قال الجوهري تاوه
الرجل تاوها اذا قال اوه والاسم منه آهة آلمة بالمد وقال الجوهري
في ترجمة العواص يقولون في التاوه اوّه وال فصيح اوه بكسر الهاء
وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر

فاوه تذكرا بها اذا ما ذكرتها ۞ وقد يشتد بعضهم الواو فقال اوّه ومنهم
من حذف الهاء وكسر الواو وقال آوِ وتصريف الفعل منها اوّه
وتاوّه والمصدر الاوّاهة وقوله ارحلها بفتح الهمزة والحاء المهملة
من دعلت الناقة اذا اشتد وت الرحل على ظهرها والرحل اصغر
من القتب والآهة بمد الهمزة وتخفيف الهاء وفي رواية الاصيلي
بقصر الهمزة وتشديد الهاء ثم هذا البيت من قصيدة قالها يرثي
اولادها ۞ افاطم بيتك متعبتي ۞ ومنعك لما سألت
كان تعبيتي ۞ ولا تعدي مواعد كاذبات ۞ تمر بها سوارياح
الصبا دوني فاني لو تحل لقتني شماتي ۞ لما انجعدنا ابدا بيني ۞
اذا لقطعتها ولقلت بيني ۞ الى ان قال ۞ فسل الهم عنك
بذات لوث ۞ عذافرة كمطروة القيون ۞ اذا عامت البيت
تقول اذا ادارت رحلها ومشيني ۞ ابدا دين ابدا ودبني ۞ اكل الدهر
حل وارتحال ۞ فما يبقى علي ولا يقيني ۞ ومن حكمها ۞ فما ان
نكون اخي بصدق ۞ فاغرف منك غثي من سميني ۞ والا
فاطرحني واتخذني ۞ عدوا اتقيك وتتقيني ۞ فلما ادركني اذا
يمت ارضا ۞ ارد الحيا يابى ويأبى ۞ الخير الذي انا اتبغيه ۞
ام الشر الذي هو يبتغيني ۞ قوله فاطم بفتح الميم وضمها منادى
مرخم وقوله لتبل بمتك اي تبل قطفك وقوله ذات لوث
بضم اللام ويقال ثائرة لوثة اي كثيرة اللحم والشحم وقوله عذافرة
بضم العين المهملة وكسر الفاء وفتح الراء اي عظيمة ويقال الجمل
يقال جمل عذافر وهو العظيم الشديد وقوله كمطروة القيون هو
جمع قين وهو الحداد وقوله ومشيني بفتح الواو وكسر الضاد والمجمة
بعد ها تحتية ساكنة وبا نون وهو الهودج وقوله حل اي حاول الحلول
والحل مصادر من حل بالمكان والمعنى اقل الزمان وموضع حلول
وارتحال وقوله ولا يقيني اي ولا يحفظني من وقى يقي وقاية وقوله

الصدق

بصدق ويروى بجر وقوله فاغرف بالنصب اي فان اغرف وقوله
غثي ها للغائب المجمة وتشديد المثلثة من غث اللحم اذا كان من زول الضبع
فاغرف عنك ما يفسد ما يصلح ويقال تهورت البئر اذا انهدمت ونهاه
مشكة اذا وقع بها ما لا يمكن نزعه والى الموقف وسقط في رواية غيرها باب
قوله عز وجل براءة من الله ورسوله اي هذه الآية او هذه السورة براءة مبتدأ
صدرت بامر الله تعالى وغاية انتهائها الى الذين عاهدتم من المشركين
فبراءة خبر مبتدأ المحذوف وقيل مبتدأ وخبره الى الذين وجاز الابتدا بالنكرة
لانها تختصت بالجار بعدها والمعنى ان بالله ورسوله بريئان من العهد الذي
عاهدتم به المشركين وذلك انهم كانوا عاهدوا المشركين العرب نكثوا ولم يف
بها الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنبذ العهد الى من نقضه وامرهم ان
يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم وصيانة لها من القتال قال ابن عباس
رضي الله عنهما البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من المشركين كان
لهم نقضوا عهوده وهم قبيل الاجل فامره الله تعالى ان ينبذ صلى الله عليه وسلم
بان من كان عهده الى اربعة اشهر ان يفي له الى ان تنقضي اربعة
اشهر وقال المغلس ابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر
من ربيع الآخر وقال الزهري هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
لان هذه الآية نزلت في شوال وقال مقاتل نزلت في غزاة احياء
من العرب خزاعة وبني مدلج وبني جذيمة كان سيد ذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عاهدهم بالحديبية اربعة اشهر فجعل الله اجلهم
اربعة اشهر ولم يعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية
احدا من الناس وقول النحاس قول من قال لم يعاهد النبي صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية جماعة منهم لاسل بجران قال الواقدي
عاهدهم وكتب لهم سنة عشر قبل وفاته بسير اذان اعلام
اشارة الى قوله تعالى واذان من الله ورسوله وفسر اذان بقوله
اعلام وهذا ظاهر قال ابو عبيدة واذان من الله ورسوله

قال اعلام من الله ورسوله وهو مصدر من قولك اذنتهم اى اعلمتهم
وقد سقط هذه فى رواية غير ابى ذر وقال ابن عباس رضى الله عنهما
اذن يصدق اشار به الى قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبى ويقولون هو اذن اى ومن المنافقين قوم يؤذون
النبى صلى الله عليه وسلم بالكلام وفيه ويقولون هو اذن يعنى من
قال له شيئا صدقه واذا جئنا وحلفنا له صدقنا روى معناه عن ابن
عباس رضى الله عنهما ومجاهد وقتادة وسمى بالجارحة للمبالغة كانه من
فرط سمعه صار جملته آلة السماع كما سمى الجاسوس عينا لذلك وروى ابن
ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
ويقولون هو اذن يعنى انه يسمع من كل احد قال الله تعالى قل اذن
خير لكم يؤمن بالله يعنى يصدق بالله فظهر ان يصدق تفسير يؤمن
لا تفسير اذن كما يوهمه صنيع المصنف حيث اختصر قاله الحافظ العسقلانى
تطهرهم وتزكيهم بها ونحوها كثير والزكوة الطاعة والاخلاص اشار به
الى قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال المفسرون
لما تاب الله على ابى لبابة واصحابه قالوا يا رسول الله هذه اموالنا تصدق بها
وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت هذه الاية
وفى الصدقة قولان احدهما التطوع والاخر الزكوة وقال الزمخشرى تطهرهم
صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا
للامر والتاء فى تطهرهم للخطاب او للغيبة المؤنث والظاهر هو الاول والتزكية
مبالغة فى التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة وقوله ونحوها كثير وفى
بعض النسخ ونحوها كثير وهذه احسن وكانه اشار بهذا الى ان اللفظين
المختلفين فى المادة المتفقين فى المعنى كثير فى لغات العرب او فى القرآن وذلك
لان الزكوة والتزكية فى اللغة الطهارة ولهذا قال الزمخشرى والتزكية مبالغة
فى التطهير وهذا يشير الى ان معنى التزكية التطهير ولكن فيه زيادة ويجئ
التزكية ايضا بمعنى النماء والبركة والمدح وكل ذلك مستعمل فى القرآن وقوله

والزكوة

والزكوة الطاعة والاخلاص يعنى انها تاتى بمعنى الطاعة وبمعنى الاخلاص
رواه ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها قال الزكوة طاعة الله والاخلاص
لا يؤتون الزكوة لا يشهدون ان لا اله الا الله
اشار به الى قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون
الزكوة وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن
ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى لا يؤتون الزكوة قال
هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله وهذه الاية فى سورة
فصلت ذكرها هنا استطرادا وفى تفسير ابن عباس رضى الله عنهما
الزكوة بالطاعة والتوحيد دفع الاحتجاج من احتج بالاية على
ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة يضاهون يشبهون
الى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم يضاهؤن قول الذين
كفروا من قبل وفسر يضاهون بقوله يشبهون وكذا فسره
ابن عباس رضى الله عنهما فيما رواه على بن ابى طلحة وقد وصله
ابن ابى حاتم وقال ابو عبيدة المضاهاة التشبيه وقال القاضى
اى يضاهى قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والمضاهاة المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى
عن قول اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
فاكذبهم الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم يعنى لا مستند
لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلافهم يضاهون اى يشابهون
قول الذين كفروا من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء
قاتلهم الله قال ابن عباس رضى الله عنهما لعنهم الله وقوله بافواههم
مع ان القول لا يكون الا بها لغم الاشعار بانه لا دليل عليه فهو كالمهملات
لم يقصد بها الدلالة على المعانى وقول اليهود قد قالوا بعض من متقدميهم

او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لان لم يسمع فيهم بعد وقوع بحث نفوس محفظ التوبة فلي اجباء الله تعالى بعد ثلثة عام واميل عليهم التوبة حفظا نجبوا من ذلك فقالوا ما بد الا لانه ابن امه والدليل عوان بد القول كان فيهم ان الاية فزلت عليهم فلم يكذبوا بها مع انهم كانوا على التكذيب حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما يقول اخر اية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في اخر سورة النساء وآخر سورة نزلت براءة وقد مضى الحديث في آخر سورة النساء وقد تقدم في تفسير سورة البقرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الربوا وقيل والقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعند النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سورة النصر اخر سورة نزلت فقال المراد وهي لم يختلفوا ان اول براءة نزلت سنة تسع لما حج ابو بكر بالناس رضي الله عنه بالناس واستدلت اليوم اكملت لكم دينكم عام حجة الوداع فكيف يكون براءة اخر سورة انزلت والعمل البراء او بعض سورة براءة وقال العيني المراد ان خرية المخصوصة ان لان الاولية والاخرية من الامور النسبية او المراد بالسورة بعضها ومعظمها ولا شك ان غالبها نزل في غزوة تبوك وهي اخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وآخرية النصر باعتبار نزولها كاملة وقال الحافظ العسقلاني ويجمع بين حديثي البراء وابن عباس رضي الله عنهم بانهما لم يتقلاه واما ذكره من احتمالها وتعقبه العيني بانه لا محل للاحتمال في مثل ذلك اقول لم يقتصر الحافظ عليه حيث قال بعده واولى

من ذلك

من ذلك ان كلا منهما اراد اخرية مخصوصة واما السورة فالمراد بعضها او معظمها والا فقد ايات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية فليتامل ومطابقة الحديث للترجمة في اخر الحديث باب قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر اولها شوال واخرها ياسلخ المحرم قاله الذهري او من يوم النحر الى عشرين من ربيع الاخر واستشكل ابن كثير الاول واستبعده الطبري البعض من حيث ان بلوغ الخبر لهم انما كان عند ما وقع النداء بمنى ذي الحجة فكيف يقال لهم فسيحوا اربعة اشهر ولم يمض منها الا دون الشهرين ثم اسند الطبري عن السدي وغيره واحد التصريح بان تمام الاربعة الاشهر كان في ربيع الاخر واستشكل ايضا بانه لم يكن ذلك كله الاشهر الحرم المشار اليها في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من باب التغليب وبان المراد من الاشهر الحرم الاشهر التي اربع للناكثين ان سيحوا فيها للاشهر الحرم المعهودة وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير سابقيه بانفسكم ان اهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة سيحوا سيروا اي معنى قوله سيحوا سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احدا بحرب ولا سلب ولا قتل ولا اسر من المسلمين ليقال ساح فلان في الارض يسيح سيحا وسياحة سيروجا وبذلك فسره ابو عبيدة وقال غيره الشعوائي السير والبعد واعم العارات وقد سقط لفظ باب قوله في غير رواية ابي ذر حدثنا في رواية ابن ذر حدثني بالافراد سعيد بن عفير بلفظ العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري ورمى له مسلم ايضا قال حدثني

بالا فراد الليث اى ابن سعد اعلم مصر عن عقيل بضم العين المهملة وفتح
القاف وبين المهملة الاولى عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى واللفظ
وفى نسخة قال واخبرنى وانما قال بوا والعطف اشعارا بانه اخبره بغير
ذلك ايضا فهو بمعنى عطف على مقدر قال الكرمانى ولم يعين المقدر والظاهر
ان المقدر بمكة اعين ابو سلمة بعد شى واخبرنى وليظهر الفائدة فيزيد قول
من يقول بالعنعنة بين حدثنا واخبرنا حميد بن عبد الرحمن اى ابن
عوف الزهرى المدنى ان ابا هريرة رضى الله عنه قال بعثنى ابو بكر
رضى الله عنه وفى كتاب الحج ان ابا هريرة رضى الله عنه اخبره ان ابا بكر
رضى الله عنه بعثه فى تلك الحجة وراوى الحج من طريق يحيى بن بكير الذى امره
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه امبرا على الحج وامره
ان يعلم الناس حجهم فخرج ابو بكر رضى الله عنه وهى فى السنة التاسعة فى
مؤذنين جمع مؤذان من الاذان وهو الاعلام بالشى قال
الشارح قال آذن اذنا واذانا فهو مؤذن ناذنا والمشدد للمبالغة خصوص
باعلام وقت الصلوة بعثهم يوم النحر يؤذنون اى
يعلمون الناس بمنى ان لا يحج بعد هذه السنة مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان اى بعد الزمان الذى وقع فيه الاعلام بذلك
وهو اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله اى اعلام ومن
سمى ومن كان مع ابى بكر رضى الله عنه فى تلك الحجة سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه فيما اخرجه الطبرى من طريق الحكم عن مصعب
بن سعد عن ابيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر رضى الله عنه فلما انتهينا الى الصحان اتبعه علينا رضى الله عنه
ومنهم جابر رضى الله عنه رواه الطبرى من طريق عبد الله بن جبير عن ابى
الزبير عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث
ابا بكر رضى الله عنه على الحج فاقبلنا معه وقال الطحاوى فى مشكل
الآثار بهذا المشكل لان الاخبار فى هذه القصة تدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم

كان بعث ابا بكر رضى الله عنه بذلك لم تتبعه عليا رضى الله عنه فامره
ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر رضى الله عنه ابا هريرة رضى الله عنه
ومن معه بالمناذين مع صرف الامر عنه فى ذلك الى على رضى الله عنه
ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر رضى الله عنه كان الامير على
الناس فى تلك الحجة بلا خلاف وكان على رضى الله عنه لم يعلن
المناذين بذلك وحده واحتاج الى من يعينه فارسل معه ابو بكر
رضى الله عنه ابا هريرة رضى الله عنه وغيره ليساعده وعلى ذلك فسياق
من طريق المهريين ابى هريرة عن ابيه قال كنت مع على رضى الله عنه
حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة وكنت المنادى مع
ذلك حتى رصحل صوتى فاذا حصل ان مبناه شرة الى هريرة رضى الله عنه
لذلك كانت باحمرا بى بكر رضى الله عنه وكان بناذى بما يامره به على
رضى الله عنه ثم امر ابى بكر عليه فقال حميد اى ابن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه وهو متصل بالاسناد الاول ثم اردف رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى ابا بكر رضى الله عنه بعلى بن ابى طالب وامره ان يؤذن
ببراءة بجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر وبجوز ان يكون علما
الجر فتحت وهو الغالب فى الروايات وفيه بجوز ايضا لانه امران يؤذن
بيفتح وتفتحين ابه ممتنعا باعتبار قوله تعالى ولو كره المشركون وربما
الطبرى من طريق ابى معشر عن محمد بن كعب وغيره قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه امبرا على الحج الحسنة التسع وبعث عليا
رضى الله عنه بثلثين او اربعين اية من براءة وروى الطبرى من طريق
ابى الضحى، قال سالت عليا رضى الله عنه عن يوم الحج الاكبر فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضى الله عنه يقيم للناس الحج ويمنى
بعده بار بعين اية من براءة حتى اذا كنا بعرفة فخطب ثم انفتت الى فقال يا على
قم فاد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات اربعين اية من
اول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقنا نتبع بها القسا طيط اقرا بها

عليهم الان الجميع لم يكونوا حاضرين وخطبه الى بكر رضي الله عنه يوم عرفه قال الحافظ العسقلاني بعد الصدر من الحديث مرسلا لان المجيد لم يدرك ذلك ولا صح بسماعه له من ابي هريرة رضي الله عنه لكن قد ثبت ارسال علي رضي الله عنه من عدة طرق فروى الطبري من طريق ابي صالح عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني فادركته فاخذ منه فقال ابو بكر يا علي قال خير انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض غير انه لا يبلغ عني الا اني او رجل مني ومن طريق العوفي عن ثابت عن ابن عمر بن خطيبة عن ابيه عن ابي سعيد مثله وروى الترمذي من حديث مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله مطولا وعند الطبراني من حديث ابي رافع نحوه لكن قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال انه لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك وروى الترمذي وحسنه واحمد من حديث انس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعا عليا رضي الله عنه فاعطاه اياها فقال انه لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبراني من طريق ابي السحق عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعدها مثلثة مفتوحة واخره عين مهملة الهمداني الكوفي المخضرم قال سألت عليا رضي الله عنه باي شيء بعثت قال بانه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر

بمقتض بمن لم يكن له عهد موقتا ومن لم يكن ليجهد الصلوا فاما من له عهد موقت فهو الى مدته وروى الطبري من طريق ابن اسحق قال صم صفوان صفوف كان له عهد دون اربعة اشهر فاهل عام اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده لغير اجل فقصرت عن اربعة اشهر وروى ايضا من طريق عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاربعة اشهر اجل من كان له عهد موقت بقدرها او ازيد عليه وما دون من ليس له عهد فانقضاؤه الى خمسين ليلة من يوم النحر المقول رجي الى ذي الحجة انسلاخ الاشهر الحرم فاقتل المشركين ومن طريق عبيد بن سليمان سمعت الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناسا من المشركين من اهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل احد عهده واجلهم اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الاشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه وروى احمد باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر رضي الله عنه فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا رجل من اهل بيتي فدعا به مع علي رضي الله عنه وروه والحاكم (بضائي التفسير وفي الحسن غريب وقال عبد الله بن احمد بن حنبل باسناده عن علي رضي الله عنه لما نزلت عشر ايات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر فبعثه بها ليقرأها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيثما ما لحقته فخذ الكتاب منه ورجع ابو بكر فاذهب الى اهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل في شيء فقال لا ولكن جبريل جاءني وقال لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك فكنت انا هو قال ابن كثير في اسناده ضعف وليس المراد ان ابا بكر رضي الله عنه رجع من نوره وانما رجع بعد فضائله المناسبة الذي امر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مبينا في الرواية الاخرى

تنبيه قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب
عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله براءة من الله ورسوله قال لما كان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث حنين اخبر من الجعرانة ثم اذن ابو بكر
رضي الله عنه على مكة الحج فان فان معمر فان الزهري
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث ان ابا بكر رضي الله عنه امر
ابا هريرة رضي الله عنه ان يؤذن ببراءة في حجة ابي بكر بمكة قال
ابو هريرة رضي الله عنه ثم اتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم
علي رضي الله عنه فجعل يؤذن علي هيئته قال ابن
اشيم بذا السياق فيه غرابة من جهتين ان امير الحج كان سنة
عشر الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد واما ابو بكر رضي الله عنه
انما كان امير سنة تسع وفيه انه ليس فيه تخصيص على ان
ابا بكر رضي الله عنه كان اميرا في سنة عشر الجعرانة فلا يخفى
على المتامل **قال ابو هريرة** هو موصول بالاسناد المذكور
قال الحافظ العسقلاني وكان حميد بن عبد الرحمن حمل
قصته لتوجه علي رضي الله عنه من المدينة الى ان لحق ابا بكر رضي الله عنه
عن غير ابي هريرة وقد حمل البقية القصة كلها عن ابي هريرة رضي الله عنه
فاذن معنا علي رضي الله عنه يوم النحر بمنى ببراءة
ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قال الكرماني فيه اشكال لان عليا رضي الله عنه كان مامورا
بان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بان لا يحج بعد العام مشرك
قال فان قلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا ويحتمل ان يكون امرا بان يؤذن ببراءة وبعامر
ابو بكر رضي الله عنه ان يؤذن ببراءة والله اعلم اقول قد قالوا
الجواب عن زيادة قوله ولا يطوف بالبيت عريان
وعن نفي الحج واداء المشعبي حد نفي محرز بن ابي هريرة رضي الله عنه

عن ابيه

عن ابيه قال كنت مع علي رضي الله عنه حتى بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
ببراءة فكان اذا نعس نعس فاذا نعس فكنت بين كتفيه فاذا
فال ما يزيح لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عهد من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته ولا يدخل الجنة الا
نفس مؤمنة ولا يحج بعد عامنا هذا مشرك رواه ابن جرير عن
الشعبي من غير وجه فان قيل في الفائدة في قوله ولا يدخل
الجنة الا مؤمن فالجواب الاعلام بان المشرك بعد بها
لا يقبل منه غير الاسلام لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والاية المذكورة مصرحة
في منعهم من دخول المسجد الحرام وان لم يقصد والحج والمراد
الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع فيكون ما ورد الا دال
بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله وفي رواية ابي داود
عن القعنبي هنا قال ابو بكر رضي الله عنه بدل قال ابو هريرة
رضي الله عنه فقيل هذا غلط فاحش مخالف لرواية الجميع
واجاب بان كلام ابو هريرة رضي الله عنه قطعا فهو الذي كان
ليؤذن بذلك قال قاضي عياض ان اكثر رواة الصحيحين
والقعنبي منهم قال وهو غلط ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان الترجمة اية من السورة وفيه ايضا لفظ براءة
وقد مضى الحديث في الصلوة والحج **باب**

قوله عز وجل **واذان** اي اعلام **من الله ورسوله واذان**
الى الناس اي للناس بجمعهم وارتفاع اذان على انه عطف
على براءة قال الزمخشري وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين **يوم**
الحج الاكبر وهو اليوم الذي هو افضل ايام المناسك واظهرها
واكثرها جمعا وهو يوم عرفة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابي
اسحق سالت ابا جحيفة رضي الله عنه ايوم الحج الاكبر يوم عرفة وهكذا رواه

عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير ومجاهد وعكرمة
وطاوس انهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الاكبر وقد روى ذلك
حديث مرسل رواه ابن جرير قال حضرت عن محمد بن قيس بن مخرمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة فقال هذا يوم الحج الاكبر
وقال سعيد بن المسيب وابن ابي حاتم قد عن الشعبي عن علي رضي الله عنه
قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وروى عن علي رضي الله عنه من وجوه اخر
قد ذكرت قال عبد الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك
بن عمير عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر
وروى عن المغيرة بن شعبة انه خطب يوم الاضحى وهذا يوم النحر
وهذا يوم الحج الاكبر وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال يوم الحج الاكبر هو يوم النحر وكذا روى عن ابي حنيفة وابراهيم
النخعي ومجاهد وابي جعفر الباقر والزهري وعبد الرحمن بن زيد
انهم قالوا يوم الحج الاكبر هو يوم النحر وعن سعيد بن جبير
ايضا انه يوم النحر واحتج بان اليوم التاسع وهو يوم عرفة اذا انسلخ
قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فان الليل اذا انسلخ
قبل الوقوف فاته وفي الترمذي من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا
وموقوفا يوم الحج الاكبر يوم النحر ورجح الموقوف وروى ابن
جرير باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي جابر
واسمه محمد بن عبد الملك به والبيهقي وذهب جمع عن عبد الرحمن كما سياتي
ان شاء الله تعالى وعن سعيد بن المسيب انه قال يوم الحج الاكبر
اليوم الثاني من ايام النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج
الاكبر ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد والحاصل انه قال به كثيرون لان
الحال المناسك تعم فيه وقال سهل التستري سئل الحسن البصري

عن يوم الحج الاكبر فقال حاكم وليج الاكبر عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه الذي
استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن ابي حاتم قال
ابن جرير باسناده عن ابن عون سالت محمدا يعني ابن سيرين عن يوم
الحج الاكبر قال كان يوما وافق فيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج
اهل الموسم ان المشركين ورسوله قرا الجمهور بنصب
همزة ان وهي القراءة المشهورة وقرئ انى الشواذ بكسر الهمزة
لان الاذان في معنى القول وقوله ورسوله فيه قراءتان ايضا
الرفع وهي القراءة المشهورة وهي معطوفة على محل اسم ان
بري من المشركين والنصب وهي قراءة شاذة ومعناه
واذ رسوله ايضا بري من المشركين وقال الزمخشري
ورسوله عطف على المنوي في بري اي بري هو واهله وعلى محل
ان المكسورة واسمها وقرئ ابا لنصب عطفا على اسم ان
او لان الواو بمعنى مع اي بري ومعه منهم بالجر عطفا على الجوار
وقيل على القسم فان تبتم اي من الغدر والكفر فهو
اي فالتوب عن الشرك او المتاب عن المعصية والخير
خير لكم اي من البقاء عليهما والفعل التفضيل المطلق المجردة
وان تولليتم اي اعرضتم عن التوبة او الاسلام والوفاء
فاعلموا انكم غير معجزي الله اي فائتيه بل هو قادر عليكم وانتم تحت قهره
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا بالخزي والقتل
والنكال وبالاخرة بالمقامع والاغلال والبشارة تهكمية
الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من براءة
وقيل منقطع اي الى الله بري منهم ولكن الذين عاهدتم
فتمموا على العهد فاوفوا بعهدهم الى مدته ثم لم ينقصوكم
شيئا اي من شروط العهد وقرئ بالضاد والمعجمة

ولم يظاهروا اى ولم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم
عهدهم الى مدتهم اى الى انقطاع مدتهم ان الله يحب
المتقين اى المؤمنين بعهدهم وقد سقط فى رواية ابى ذر
قوله فان شهم الحج وقال بعد قوله ورسوله الى المشركين
أن مهم بمدة العمرة اعلمهم يعنى ان معنى اذنهم اعلمهم
والمراد به مطلق الاعلام لانه من الاذان كما سبق حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسى قال حدثنا الليث
اى ابن سعد الامام قال حدثنى بالافراد عقيل بضم
العين المهملة وفتح القاف قال ابن شهاب الزهرى قال
فاخبرنى بالافراد حميد بن عبد الرحمن اى ابن عوف
رضى الله عنه ان ابا هريرة رضى الله عنه قال بعثنى ابو بكر
رضى الله عنه فى تلك الحجة اى التى كان ابو بكر رضى الله عنه
فيها اميرا على الحاج فى مؤذنين بعثهم اى الذين بعثهم
يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج اى ان لا يحج كما فى نسخة بعد
العام الذى وقع فيه الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف المذكور
بالاسناد السابق ثم اردف النبى صلى الله عليه وسلم
بعلى بن ابى طالب وفى رواية ابى ذر سقط لفظ ابن
ابى طالب وفى نسخة ثم اردف النبى صلى الله عليه وسلم
على بن ابى طالب باسقاط حرف الجر فامره ان يؤذن ببراءة
اى بسبع او ثمان اية منها منتهاها عند قوله ولو كره المشركون
كما تقدم قال ابو هريرة رضى الله عنه بالاسناد السابق فاذن
معنا على باهل منى يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وبه الطريق الاخرى حدثنى
ابى هريرة رضى الله عنه المذكور قبل هذا الباب الا الذين عاهدتم

من

من المشركين وقد سقط هنا فى رواية ابى ذر حدثنا اسحق
هو ابن منصور ابو يعقوب الكوسج المروزى كذا جزم به الحافظ
المزى قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم اى ابن سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثنا ابى عن صالح هو ابن
كيسان عن ابن شهاب الزهرى ان حميد بن عبد الرحمن
اى ابن عوف كذا فى نسخة اخبره ان ابا هريرة رضى الله عنه اخبره
ان ابا بكر رضى الله عنه بعثه فى الحجة التى امره بها النبى
اى جعله اميرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع
فى رهط وهو واحد من العشرة من الرجال يؤذن وفى رواية
ابى ذر يؤذنون فى الناس اى بمنى ان لا يحجن بنون
التاكيد الثقيلة بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت
عريان فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من
اجل حديث ابى هريرة رضى الله عنه فنبذ ابو بكر فى اذان ابى
بكر رضى الله عنه يوم النحر وقد تقدم فى اوائل الصلوة من رواية
يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن اخى ابن شهاب عن عمه
قلت فيه طريقان وسياقة عن ابن اخى ابن شهاب موافق لسياق
عقيل واشار رواية صالح لوقوع فى اخره فكان حميد يقول يوم النحر
يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابى هريرة رضى الله عنه وهذه الزيادة
فذاوجهها شعيب عن الزهرى كما تقدم فى الجزية بلفظ عن ابى هريرة
رضى الله عنه يعنى ان ابو بكر رضى الله عنه فنبذ يؤذن يوم النحر يعنى
لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر
يوم النحر وانما قيل الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ
ابو بكر رضى الله عنه الى الناس فى ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع
التى حج فيها النبى صلى الله عليه وسلم مشرك اى وقوله يوم الحج الاكبر
هو يوم النحر هو قول حميد بن عبد الرحمن المستنبط من قوله تعالى

وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابي هريرة
رضي الله عنه بها مرادابي بكر رضي الله عنه يوم النحر فدل على ان المراد
بيوم الحج الاكبر يوم النحر وسياق رواية شعيب لو يهمان ذلك
فانادى بها ابو هريرة رضي الله عنه وليس كذلك فقد ظفرت
الروايات عن ابي هريرة رضي الله عنه بان الذي كان ينادي
به هو ومن معه من قبل ابي بكر رضي الله عنه شعبان منع حج
المشركين ومنع طواف العريان وان عليا رضي الله عنه
ايضا كان ينادي بها وكان يزيد من كان له عهد فعهده الى
مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم واما التي قبلها ففي اليمن
اختص على تبليغها وله هذا قال العلماء ان الحكم في ارسال
علي رضي الله عنه بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بان لا
ينقض العهد الا من عقده او هو من بيت من اهل
بيته فاجراهم في ذلك على عاداتهم ولهذا قال لا يبلغ عني الا انا
او رجل من اهل بيتي وروى احمد والنسائي من طريق ابي محرز
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن ابيه قال كنت مع علي حين
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ببراءة وكنا نتادى
انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله
اربعة اشهر فاذا مضت فان الله بريء من المشركين ورسوله
ولا يحج بعد العام مشرك فكنت انادي حتى صحل صوتي واما قيل
الاكبر الى الحج اختلف في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على ان
العمرة وصل ذلك عبد الرزاق بن همام داود احد كبار التابعين
ووصل الطبري عن جماعة وقيل يوم الحج الى اصغر يوم عرفة ويوم
الحج الاكبر يوم النحر فيه يكمل بقية المناسك وقيل لان اهل
الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فاذا كان

صبحة النحر وقف الحج بمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وقوله
فنبذ ابو بكر رضي الله عنه الى الحج هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد
الرحمن والمراد ان ابا بكر رضي الله عنه فصح لهم ما ذكر وقيل انما
لم يقتصر النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ ابي بكر رضي الله عنه
فاراد ان يسمعوا بأمن عين ابي بكر رضي الله عنه قال الحافظ العسقلاني
وهذا غفلة من قائله حملها على ان المراد بتبليغ براءة كلها
وليس الامر كذلك لما تقدم وانما امر بتبليغ اوائلها واستدل به
على ان حجة ابي بكر رضي الله عنه كانت في ذي الحجة خلاف المنقول
عن مجاهد وعكرمة بن خالد كما تقدم النقل عنهما بذلك في الغافر
ووجه الدلالة ان اباهريرة رضي الله عنه قال يعني ابو بكر
رضي الله عنه في تلك الحجة يوم النحر وبهذا الحجة فيه لان قول مجاهد
ان غيث فاراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان
الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه من
طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاشورا
وعاشهرين يعني يجعلون في كل شهر واحد مرتين في سنتين ثم جعلوا
في شهر الحج عمرة قال فذلك يقع الحج الذي في ايام الحج الذي كان خمس وعشرين
سنة فحج ابو بكر رضي الله عنه واقف ذلك العام شهر الحجة فسماه
الله الحج الاكبر بقوله تعالى وقد سقط في بعض
النسخ لفظ بقوله قوله فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم و
اول الاية وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الى
قوله لعلهم ينتهون هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم
على مدة معينة اي نهتم بفتح الهمزة اي عاهدوهم وعن الحسن البصري
بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم اي
عابوه وانتقصوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوا المشركين الذي نقضوا
العهد وطعنوا في دينكم بتصريح الكذب وقبح احكام الله تعالى ووضع
الظاهر موضع المضمر والا لقال بعد فقاتلوهم اشارة الى انهم سادة بادوا لكفر

رؤساء الكفرة في دينهم والمراد برؤساءهم وحصلوا بذلك للمسلمين فتنتهم
اهم وقال قتادة وغيره من ائمة الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة وامية بن خلف
وعد من رجالها وهذا نظير سبيل الخيل والصحيح ان الآية عامة لهم ولغيرهم
وعن حذيفة رضي الله عنه ما قول اهل هذه الآية بعد وروي عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه مثله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل
بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش الذين
انقضوا العهد وهم الذين ائتموا باخراج الرسول صلى الله
عليه وسلم وقال مجاهد هم اهل فارس والروم انهم لما ابحال لهم
بفتح الهمز وجمع يمين وهو المناسب للنكث ومعنى لغتهم ايمانهم
انهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد بما لا خفية
على ان يمين الكافر لا تكون شرعية وعند الشافعي شرعية
بدليل وصفها بالنكث وقرأ ابن عامر بكسر الهمزة اي لا تصدقون
لهم ولا امان لهم **حدثنا** ابن المثنى العنزي الزمن قال **حدثنا**
يحيى هو ابن سعيد القطان قال **حدثنا اسمعيل**
هو ابن ابي خالد قال **حدثني** يزيد بن وهب الجهني ابو
سليمان الكوفي المخضرم قال كنا عند حذيفة رضي الله عنه
فقال ما بقي من اصحاب هذه الآية الا ثلاثة كذا وقع مبهما
عند البخاري وواقفه النسائي وابن مردويه فعلى هما يحمل الا بهام
الآتي ابراد البخاري حمد الله وذكر بسنا يوصل الى ان الآية المسروقة
بسنا وقد روى الطبراني من حديث حبيب بن حسان عن يزيد
بن وهب قال كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقالوا ائمة
الكفر قال نؤتل اهل هذه الآية بعد ولكن الاسمعيلي اعترض
بما رواه من حديث سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن خالد
عن يزيد بن وهب سمعت حذيفة يقول ما بقي من المنافقين

من اهل هذه الآية لا تحذوا عدد ومي وعدد وكم اولياء الا اربعة فقط
ان احدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لنفد فقال الاسمعيلي ان كانت الآية ما ذكر
في حبر بن عيينة فحق هذا الحديث ان يخرج في سورة الممتحنة
والدار بكوثم لم يقاتلوا ان فسادهم لم يقع لعدم وقوع الشرط وهو
النكث والطعن فلما لم يقع ذلك منهم لم يقاتلوا وقولا الا ثلاثة
حتى منهم في رواية ابي يعلى عن مجاهد ابو سفيان بن حرب
وفي رواية معمر عن قتادة ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
وابو سفيان وسهيل بن عمرو ورد بانا ابا جهل وعتبة
قتلا ببدر وانما خطب النفير عظم من نزلت الآية المذكورة
وهو حي فنصح في ابي سفيان وسهيل بن عمرو وقد اسلم جميعا
وقال البرماوي كالكرماني اي تلك الحالة المتوائم ان ارتدوا وطعنوا
في الاسلام من رؤسي الرياسة والتقدم **ولا من المنافقين**
الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر **الا الاربعة** قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على تسميتهم انتهى وقد كان حذيفة
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين
يعرفهم دون غيره **فقال اعرابي** قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على اسمه **الكم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم** بنصب اصحاب
بدل من الضمير في الكم او مدنوي مضاف حذف منه الاداة
تخبرونا وفي نسخة تخبرونا بنونين على الاصل لان النون
لا تحذف الا للنصب وجازم والاولى لغة فصيحة لبعض العرب
وزاد الاسمعيلي عن اشياء **فلا تدري** ويروى بحالا تدري
فما بال هؤلاء الذين يبقرون بالموحدة والقاف اي
يشقون من البقر وهو الشق قال الخطابي واكثر ما يكون البقر
في الخصية والصخود وقال ابن الجوزي معناه يشقون اجوال
بقر الشبي اذا افتحته وفي رواية ابي ذر يبقرون من

من التبقير وفي نسخة ينقرون بالنون بدل الموحدة وصح الاول
ببوغا دير قون اعل قد بفتح الهمزة وبالعين المهملة جمع علو
بالهمز المهملة وهو الشيء النفيس سمي بذلك لتعلق القلب به والمعنى
يسرقون النفيس اموال الناس وقال الخطابي كل شيء له قيمة اولة نفسه
قدر فهو علو وخط الدمياطي بالغين المعجمة مضبوطة وحكاه ابن التين
البضم ثم قال لا اعلم له وجها وتعقبه العيني بان له وجها وهو ان الزنج
جمع علو بفتح الغين المعجمة واللام وفي المغرب الغلو بالتحريك
والمغلاق هو الغلوق ويفتح بالمفتاح والغلوق بالضم الباب
فيكون المعنى يسرقون الاغلاق اي مفاتيح الاغلاق ويفتحون
الابواب وبالحدوق حافرة من الاشياء او يكون المعنى يسرقون الابواب
ويكون السرقة كناية عن فتحها واخذها ليتمكنوا من الدخول فيها
قال اي حذيفة رضي الله عنه اولئك اي الذين ينقرون ويسرقون
الفساق قال اللرماني ان الكفار ولما المسلمون فقوله اجل اي نعم
لم يبق منهم الا اربعة احدهم اي احد الاربعة شيخ كبير
قال الجوهري الشمط لون الشعر اذا خالف سوادة لون شعر الرأس
لما وجد برده لذهابه بشهوته ونساء معدته فذلك يقرن بان الالوان
والطعوم وقال النيجي يعني عاقبة لعيش الدنيا هباء لا يجد معه ذوق الم ولا
برد وته انتهى وحاصل معنى هذا الحديث ان حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشاهد
المنافقين وكان يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من البشر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسر اليه اياهم
عدت من المنافقين واهل الكفر الذين يزلون فيهم الاية ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ما بقي من اصحابه هذه الاية على امر باب
قوله تعالى وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله والذين
يكنزون بكسر النون وهي القراءة المشهورة وقرأ يحيى بن يعمر بالضم

النون وهي لغة تميم والذهب والفضة وما ينفق منهما قال
قوله والذين بالواو والاستئناف وقيل عطف على المضمر المجرور
الفارق خبره وهو قوله فبشرهم بعذاب اليم ووحد الضمير
والمتابوع شيئان الذهب والفضة لما بينهما وقيل الكنز ما
اذا اموال اذا جمع اليها جامعها على جهة المعنى لان كل واحد منهما
جملة وافية وعدة كثيرة وهي اعم من النقدين ويحتمل ان يعود الى
الفضة لانها اقرب مذكور والتقي بيان حال صاحبها حتى يجانب
صاحب الذهب اه لان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات من
من الذهب وخصهما بالذكر مع ان غيرهما ان لم تتوفر زكوته
كاموال التجارة يعذب صاحبه كلوناها تمثالا في الغالب ثم
اصل الكنز الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز والكنز على
الصحيح ما لم تؤد زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض جاهليا
وان كان ما لم تؤد زكوته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان
على وجه الارض وقيل المال الذي يجمع فيه الكنز المذموم وان
ادية زكوته واستدل له بعموم اللفظ وقوله صلى الله عليه وسلم
من حديث علي رضي الله عنه عند عبد الرزاق ولفظه قال النبي
صلى الله عليه وسلم هاتا للذهب يتا للفضة وقيل هاتان قال
فشق ذلك على اصحابه وقالوا فاي مال نتخذ فقال عمر فانا
انا اعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم
وقالوا فاي المال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين
احدكم على دينه ويمكن ان مجاهدا حمل ذلك على ترك الاولى للاية
يعذب الا لسان على مال جمعه من حل واخرج حق الله تعالى

وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
ثم ان هذه الاية نزلت في عامة اهل الكتاب والمسلمين وقيل
وقيل بل خاصة باهل الكتاب وقيل بل بعد كلام مستانف
في حق من لا يزكي في هذه الامة قال له ابن عباس والسدي وعامة
المفسرين حدثني الحكم بن نافع ابو اليمان الحمصي قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بكسر الزاي
وبالنون الحميدي عبد الله بن ذكوان ان عبد الرحمن الاعرج
هو ابن هرمز حدثه انه قال حدثني ابو هريرة رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كما احدكم
يوم القيمة شجاعا اقرع اي حية تمعط جلد رأسها لكثرة
السم وطول العمر كذا اورده مختصرا وذا ابو نعيم في مستخرجه
من وجه الجعفي الى اليمان بهذا مصاحبه وبطلبه اياك سترك
فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه والمسلم في حديث جابر رضي الله عنه
يتبع صاحبه حيث ذهب ويفر منه فاذا رأى انه لابد منه ادخل
يده في فيه فيجعل يقضمها كما يقضم الفحل والطبراني في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه كما سلف وقد تقدم من وجه آخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكوة ومطلبقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا
جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن حصين بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي
عن زيد بن وهب الجهني الهمداني الكوفي خرج الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهات وهو في الطريق حاج سنة ست
وسبعين انه قال مررت على ابي ذر جندب بن جنادة بضم
الاصح رضي الله عنه بالربذة بالراء والموحدة والذال المعجمة
المفتوحات قرية قريبة من المدينة وكان سبب اقامته بها ان

انه لما كان بالشام وقعت بينه وبين معاوية منازعة في تفسير هذه
الاية فنصحه خاطر فارتحل الى المدينة ثم لم يصبر منها فارتحل
الى الربذة فقلت اي له ما انزلك بهذه الارض
قال كنا بالشام فقرأت والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
اليم قال معاوية اي ابن ابي سفيان حاجب كان اميرا
على الشام ما هذه اي الاية فينا اي نزلت ما هذه
الا في اهل الكتاب نظرا الى سياق الاية لانها نزلت
في الاحبار والرهبان الذين لا يؤتون الزكوة قال
اي ابو ذر رضي الله عنه قلت اي لمعاوية رضي الله عنه
انها لفينا وفيهم اي نزلت نظرا الى عموم الاية ولزاد
في الزكوة فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان
رضي الله عنه يشكوني فكتب الي عثمان رضي الله عنه
ان اقدم المدينة فقدمت فكثر علي الناس حتى كانهم
لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان
شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا
المنزل وسطا بفتح الحاء المهملة وتشديد الطاء المكسورة
قوله عز وجل وليس في كثير من النسخ لفظ باب يوم
يحمى عليها اي على الكنوز اذا الدراهم في نار جهنم
بجوز كون يحمى من حميته او احميته مثل شتا واربا يقال
حميت الحديد واحميته واقدت عليه ليحمى والفاعل المحذوف
هو النار لقدير به يوم يحمى النار عليها فلما حذف الفاعل وذهب
علامة التانيث كذا بهاتي فوك رفعت القصة الى الامير ثم
لتقول رفع الى الامير فشكوني بها حبسهم وجنوبهم وظهورهم
تخصيص هذه الاعضاء لان جمع المال والبخل به كان مطلب

الوجاهة فوقع العذاب بنقيض المطلوب والظهر ان البخيل
يولى ظهره عن السائل اولا منها الشر فى الاعضاء الاستحالها على
الدماغ والقلب والكبد بذا ما كنزتم لانفسكم معمول
لقول محذوف اى يقال لهم هذا ما كنزتم لمنفعة انفسكم
فضار مضمرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم
تكنزون اى جزاء الذى تكنزونه لان الكنوز لا يذاق
وعند باب قوله فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية حبابهم
الى آخره وقال بعد قوله فتكوى بها الاية قال وبيروى وقال
وقال بالواو احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة
بن سعيد بهكذا وقع بلفظ التحويل وقد وصل ابو داود فى
الناسخ والمنسوخ ووقع فى رواية الكشميهنى فى بعد الاولى
انه كونه فليس بكنز حدثنا احمد بن شبيب قال حدثنى ابى
شبيب بن سعيد البصرى عن يونس اى ابن يزيد
الايلى عن ابن شهاب الذهرى بن خالد بن مسلم
اخى زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو
من افراد البخارى انه قال مرجنا مع عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما انا فى الزكوة فقال اعرابى اخبرنى قول الله
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله
فقال هذا قبل ان تنزل الزكوة اذا كانت الصدقة
فرضا تفضل عن الاموال بعد قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون
قل العفو قال ابن بطال فلما انزلت وفى نسخة فلما نزلت
بدون الهمزة اى اية الزكوة جعلها الله اى الزكوة
طهرا للاموال ولمخرجها عن رذائل الاخلاق وقد مضى الحديث
بهذا الاسناد وبعينه فى كتاب الزكوة فى باب ما ادى زكوته فليس
بكنز باتم منه ومعنى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة لوحظ

من قوله هذا قبل ان ينزل الزكوة باب قوله
تعالى وقد سقط باب قوله فى رواية غير ابى ذر ان عدة
الشهور عند الله العدة مصدر بمعنى العدد وعند الله
نصب به اى ان مسمى عدد ما عنده تعالى اثنا عشر
شهرا نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان فى كتاب الله
اى فى اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب او القران او فى حكمه
وهو صفته لقوله اثنا عشر يوم خلق السموات والارض
متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا او بالنسبة التى بان
اسم ان وخبر ها منها اربعة حرم واحد فصل هذا المقدار
من الزمان شهرا لانه يشهر بالقمر ومنه اشهدناه والبه
انتهاؤه والمحرم هو الشهر القديم هو الحق اى المستقيم
وزاد ابو ذر فى رواية ذلك الدين اى تحريم الاشهر الحرام
هو الدين المستقيم ودين ابراهيم عليه السلام وفى بعض النسخ
ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم الصحيح والعدد
المستوى قاله المجد ور وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى
ذلك الدين القيم مجازه القائم يخرج مخرج سد من ساد يسود
اقام يقوم وتخصيص بعد الزمان بالحرمة كقليله القدر
والجمعة والعيد بالفضل دون بعض ان النفس محبولة
على الشر ليشق عليها الامتناع عن الشر بالكلية فمنعت
عنه فى بعض الاوقات لحرمته وقد قالوا المعظم بهذه
الاشهر حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه لم يقتل فاكده الله تعالى
ذلك بان المنع الظلم بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم
ان فى الاربعة الاشهر اى لا تخلوا احرامها ولا اقبل لا تحلو
بحل القتال فيها ولا فى الحرم والمجموع عن ان حرمة القتال
فيها منسوخة وبذا به مارومى انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف

في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه حاضر يا الرجلين
يوما وقيل ان الكتاب الامام حدثنا في النسخة حدثني بالافراد عبد الله
بن عبد الوهاب الحجبي البصري قال حدثنا حماد بن زيد
اي ابن درهم الجهضمي البصري عن ايوب هو السختياني
عن محمد بن سيرين عن ابن ابي بكرة عبد الرحمن
عن ابي بكرة وبروى عن ابيه هو نفيع بن الحارث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اي في خطبته في حجة الوداع بمنى فاوسط
ايام التشريق ايها الناس ان الزمان المراد به السنة قد
استدار المراد بالاستدارة انتقال الزمان الى هيئته الاولى
كهيئته اي استدارة كهيئة اي مثل حالته ووضعه التي كان
قبل النسي لان الذي في العدد ولا مغير لكل شهر عن موضعه
يوم خلق السموات والارض وذلك ان العرب كانوا
يؤخرون المحرم الى صفر وهو النسي ايضا كما مر فيقعلون
ذلك سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر الى شهر حتى
يجعلوه في جميع شهور السنة والحاصل انه عاد الحج الى ذي الحجة
وبطل النسي وهو تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وفرضوا فيها غير
الاشهر فكانوا يستحلون القتال في المحرم بطول مدة التحريم
بتوالي ثلثة اشهر محرمة ثم يحرمون صفرا مكانه فكانهم
يقتضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع صفر من عام
ويجعلونها صفرين ثم يحرمونها من عام قابل ويسمونها محرمين
وقيل بل كانوا يحتاجون الى صفر ايضا فحللوه وجعلوا
مكانه ربيعا ثم بدا لهم ذلك التحريم والتحليل بالتقديم بالتاخير
على السنة كلها الى ان جاء الاسلام وواقع الحج ذا الحجة ورجع
التحريم الى المحرم واستقام حساب السنة وحج ابو بكر الاصل المقتضى
يوم خلق الله السموات والارض وقد وقع تاسع ذي الحجة الوقت

الذي خلقت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوي الليل
والنهار ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند ابن
مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنة اي العربية الهلالية اثنا عشر شهرا على ما
نواه نوه من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وذلك بعدد
البروج التي تدور الشمس فيها السنة الشمسية وانما جعل
الاعتبار بدون القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج الى حساب
ولا كتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف بروج الشمس
فانه يحتاج معرفته الى حساب فلهم صحوجنا الى ذلك كما قال صلى الله
عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا
واعلم ان السنة والحول والعام الفاظ مترادفة معنا واحد كما هو
ظاهر كلام كثير من اللغويين وهي مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين
يوما وخمس اوسدس يوم كذا ذكر وصاحب المذهب من الشافعية
قال لان كل شهر امنها ثلثون وعشرون وشهر التسع وعشرون الا ذا الحجة
فانه مع وعشرون وخمس يوم اوسدس يوم واستشكله بعضهم
وقال لا ادري ما وجه زيادة الخمس والسدس وصحح بعضهم
ان السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن
وحيه في كتاب التنوير وذلك مقدار قطع البروج اثنى عشر
التي ذكرها الله تعالى في كتابه وفروع بعضهم بان السنة والعام
فيكونان مترادفين فقال ان العام من اول المحرم الى اخر ذي الحجة
والسنة من كل يوم الى مثله من القابل نقله ابن الجبار في شرح
اللمع له وسمي العام عاما لان الشمس عامة فيه حتى تقطع
جملة الشهور لانها تقطع الشهور كلها في السنة مرة وتقطع في كل شهر
برجا من البروج الاثني عشر وانما جعل الله تعالى على الشمس احكام
اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر لاحتياج

الى حساب ولا كتاب فالصلوة متعلق لطلوع الفجر وطلوع الشمس
وزوالها وصيرورة كل شئ مثله بعد مازالت الشمس والغروب
الشمس والسنة القمرية اقل من الشمسية بمقدار معلوم وبسبب
ذلك ينفصل بتقلل الشهور القمرية من فصل الى اخر ففي
الحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف وذكر الطبري ما لفظه بجعلوا
السنة ثلثة عشر شهرا ومن وجه اخر يجعلونها اثنى عشر شهرا
وجملة وعشرين يوما فيبدو رالايام والشهور كذلك وقوله من
قال ان حجة الصديق رضي الله عنه سنة تسع كما تقدم فانه
فيه نظر لان الله تعالى قال واذان من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر وانما كان ذلك في حجة ابي بكر رضي الله عنه فلو لم تكن
في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج الاكبر فتدبر منها اربعة حرم
لعظم حرمتها وحرمت الذنب فيها وحرمة القتال فيها فلا ثة
متواليات اي متتابعات وهو تفسير الاربعة الحرم قال
ابن التين الصواب ثلثة متواليات يعني لان المميز
الشهر قال ولعل اعادة المعنى اي ثلث مدد ومتواليات
انتهى او باعتبار العدة مع ان الذي لا بد ذكر التعبير بالعدد يجوز
فيه التذكير والتانيث وقد وقع في رواية الى وزثلثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء وكسرهما لكن المشهور
في القعدة الفتح والحجة الكسر ورجب مضر بضم الميم وفتح
الضاد المعجمة وهي القبيلة المشهورة واما الضيف
اليها لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه ولم يغيروه عن مكانه
دون غيرهم ورجب من الترجيب وهو التعظيم ويجمع
على ارجاب ورجب ورجاجب الذي بين جمادى
وشعبان والمراد بجمادى جمادى الاخرة وقد بدا كروا ينتبه
فيقال جمادى الاول والاولى وجمادى الاخرة ويجمع على جمادات كما يقال وجمادات

وسمي بذلك لجمودالماء فيه وكانت حاجات وضع اولا للقتي جمودالماء فيها
في الشهور ندر ويتم قوله الذي بين جمادى وشعبان تأكيد وتصريح لمفهوم
مضر والمعقول رجبها هو الشهر الذي بين جمادى وشعبان وشهر الصيام هو
الصوم رمضان وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر
في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون شعبان وانما كانت الاشهر الحرم
اربعة ثلثة سرد وواحد فردا جيل اذا مناسكهم الحج والعمرة فحرم قبل
سفر الحج لئلا يشتغل برفيه الى الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن
القتال وحرم الحج لانهم يؤدون فيه الحج ويشتغلون باداء المناسك
وحرم بعد وشهرا الحج وهو المحرم ليرجعوا فيه الى اقصى بلادهم امنين
وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت والاعتمار لمن لم يقدم
البلد من اقصى جزيرة العرب فيزور ثم يعود الى وطنه امنا وقد
جمعت من قال انها من سنتين بقوله بلغت ثلاث مسواك البات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وقد روى
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما احاد مرفوعا اولهن رجب لكن في
اسناد ضعف وعن اهل المدينة انها من سنتين واوله
ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة
اولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة واختلف ايها افضل
فقال بعض الشافعية رجب وضعفه النووي وغيره وقيل المحرم
قاله الحسن ورجحه النووي وقيل ذو الحجة روي عن سعيد بن جبير
وغيره وقال بعضهم اذا رايت العرب السنوات قد شركوا
الدال واحل وحرموا الغارات فالوا المحرم واذا اضعفت ابدانهم
واصفرت الوانهم فالوا اصفر واذا ابهرت البساطين وظهرت
الرياحين فالوا ربيعان واذا اقشعت الغمام وجمد الماء قالوا جمادى
واذا ابانت الفصائل واشقبت القبائل قالوا شعبان واذا حمى

الفضاء وطفق جعل الفضاء فالوا رمضان واذا انكشفت السحاب وظهر عطف الذئاب وشمائل النوى الاذناب فالوا سئوال واذا فعد الجيش الاسفار فالوا واذا فصد وا واذا فصد والح من كل فج والظهر الفج والريح فالوا واذا الجد ومطلبة الجد بذ الجد بضم ظاهره وقد مضى في اوائل كتاب بدء الخلق باب

قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله الى رواية غير ابي ذر غالى الثنايين واول الاول لابد الا تنصروه اى رسول صلى الله عليه وسلم فان الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه فقد نصره الله اى كما تقول نصره اذ اخرجه الذين كفروا اى حابين اخرجه مشركو مكة وذلك عام الهجرة حابين اخرجوه بقتال او حبسه او نفيه غالى الثنايين اى احد الثنايين كقوله كانت فالسفة فلسفة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضى الله عنه والنصب غالى على الحال من مفعول اخرجه وفرعون في الشوا ذ غالى الثنايين بالسكون اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا والغار نقب عظيم في ثور وهو جبل مشهور بمكة وهو المعروف بثور الطحلى وقال الزمخشري وهو جبل في يمن مكة على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه صلى الله عليه وسلم وهو بدل ثان لصاحبه وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه قيل وليس يعرف من انكر كون ابي بكر رضى الله عنه من الصحابة كفر لتكذيبه القرآن قال قيل للاذلة في الدنيا خصوصا فالجواب بان الاجماع عرفانه لم يكن غيره لا تحزن ان الله معنا اى ناصرنا بدليل القبيه لقوله معنا قال ابو عبيدة وقوله تعالى ان الله معنا اى ناصرنا وحافظنا وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا معنا وقال معنا ناصرنا السكينة فعيلة من السكون هو قول ابي عبيدة ايضا وقد اشار به الى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه على الغار الى ان وثن السكينة

فعيلة والله مشتق من السكون وفي تفسير فانزل الله سكينته عليه اى ما يسكنه ونصره عليه اى معه الرسول في اشهر القولين وقيل على ابي بكر رضى الله عنه ورد وى عن ابن عباس وعنه من طريق فالوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم تزل معه سكينة خاصة بتلك الغار وبعد الاتيان بتجديد سكينة خاصة بتلك المحاورة فالوا وايده بجنود لم تروها اى الملك وقيل الكينة هاهنا الفي قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه وقيل السكينة ما يتزله الله على انبيائه من المحافظة الهام والخصائص التي لا تصلح الا لهم كقوله تعالى فيه سكينة من ربكم حدثني وبردى حدثني بالافراد عبد الله بن محمد ابو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي وهو المعروف في جميع احاديث الباب الا الطريق الاخير وفي شيوخه عبد الله بن محمد حماعة منهم ابو بكر بن ابي شيبة ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه واكثاره عنه قال حدثنا حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن هلال الباهلي قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري قال حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني قال حدثنا انس رضى الله عنه قال حدثني بالافراد ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار اى بثور اطحل خلف مكة من طريق اليمن فرايت آثار المشركين اى لما طلعوا فوق الغار وفي رواية فرفعت راسي فاذا انا باقدام القوم قلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه بالافراد رآنا قال صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ثانيهما اثنين يريد نفسه الشريفة واباكر رضى الله عنه اشرفي الشهما بالنصر والمعاونة وقد مضى الحديث في مناقب

ابى بكر رضى الله عنه ومطابقته للمترجمة ظاهرة حدثنا عبد الله بن
محمد المسندى قال حدثنا ابن عيينة سفيان عن ابن
جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن ابى مليكة
عبد الله بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال حلفين وقع بينه امى يزيد ابن عباس وابن
ابن الزبير بعبد الله بسبب البيعة وملخص ذلك
ان معاوية رضى الله عنه لما مات امتنع ابن الزبير من البيعة
ليزيد بن معاوية واصر على ذلك حتى اغزى يزيد بن معاوية
مسلم بن عقبة المدينة وكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش
الى مكة فمات امير هم مسلم بن عقبة وقام بامر الجيش الحاى
حصين بن نمير فحصر ابن الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق
حتى احترقت فجهز هم الحجر يموت يزيد بن معاوية فرجعوا الى الشام
وقام ابن الزبير فى بناء الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة
واطاعه اهل الحجاز ومصر والعراق وخرسان وكثير من اهل الشام
ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الاامير من قبل
ابن الزبير بمرج راهط ومضى مروان الى مصر فغلب عليها
وذلك كله فى سنة اربع وستين وكمل بناء الكعبة فى سنة خمس
ثم مات مروان فى سنة خمس وستين وآلة الخلافة الى عبد الملك
بن مروان وغلب الحجاج بن ابى عبيد على الكوفة فقر منه
من كان من قبل ابن الزبير وكان محمد بن على بن ابى
طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين
بمكة منذ قتل الحسين رضى الله عنه عند فدعا هما ابن الزبير
الى البيعة فلم يمتنعا وفى الاول بايع حتى يجتمع الناس على خليفة ويدخلا
على ذلك جماعة فشدد عليهما ابن الزبير وحصرهم فبلغ خبر الحجاج بن
ابى عبيد مجزهم فسيرهم جيشا فخرجوا واستدانوا نفقة فى قتال
ابن الزبير فى متعاه فخرجا الى الطائف فاقاما حتى مات ابن عباس
رضى الله عنه ثمان وستين وجعل ابن الحنفية يتردد
الى جهة رضوى جبل ينبع فاقام بها نحو ثلاث سنين ثم اراد دخول الشام
فتوجه نحو ايلة فاقام بها سنتى احدى وثمانين اواول سنة اربع وثمانين
وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح وقيل عاش الى سنة ثمان
او بعد ذلك وعبد الواحد هى الذى مات بالمدينة سنة احدى
وثمانين وزعمت الكيسانية انه حى لم يمت وانه المهدى وانه
لا يموت حتى يملك الارض فى خرافات لهم كثيرة وذكر ملخص
ما فى طبقات ابن سعد وتاريخ الطبرى وغيره واما ذكر ابى الطفيل
بقوله ان ابن مليكة حلفين وقع بينه وبين ابن الزبير والقول فى الطرق
الاخر فقد دلت على ان ابن عباس رضى الله عنهما فعلت اشر به ان قاتل
ابن الزبير وقول ابن عباس رضى الله عنهما قال الناس بايع لابن
الزبير فحلفت وابين بهذا الامر منه اى انه مستحيل لذا كما لا يمس
المثاقب المذكورة ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له
لما ذكر وروى الفاكهى من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا مكة
فطلب منهما ابن الزبير البيعة فابيا حتى يجتمع الناس عليه بعد قتل
فضيق عليهما فبعث اليهما جيشا فخرج اليهما جيش فى اربعة
الاف فوجدوهما محصورين وقد احضر المختلب فجعل على الباب
يحرقهما بالنار كما ذكر فخرجوا الى الطائف وذكر ابن سعد ان هذه القصة
وقعت بين ابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم فى سنة ست
وستين قلت القائل هو ابن ابى مليكة اى قلت لابن عباس
رضى الله عنهما ما الحامل عليه الاستباعة من مبايعة ابن الزبير وهو اعدا
شر به واستحقاقه للخلافة ابوه الزبير ابن العوام احد
العشرة المبشرة بالجنة وامه اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما

وخالته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها لانها اخت امها
رضي الله عنهما وجده ابو بكر الصديق صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم في الغار رضي الله عنه وجدته صفية ام
ابيه الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت القائل هو عبيد الله بن محمد شيخ البخاري السفيانيان اي ابن
عيينة اسناده بالنصب اي اذكر اسناده او بارفع ما هو اسناده اي
سل المعتمد بالواسطة او بدونها فقال اي سفيان حدثنا
الشيبان للكلام الاخوه ولم يقل ابن جريج اي لم يقل حدثنا ابن جريج
ظاهره انه صرح له بالتحديث لكن لما يقل ابن جريج احتمل ان يكون
اراد ان يدخل بينهما واسطة واحتمل ان لا يدخلها ولذلك استظهر ابن حجر
فاخرج الحديث من وجه اخر عن ابن جريج ثم من وجه اخر عن شيخه
فقال حدثنا بالافراد في نسخة حدثنا عبيد الله بن محمد هو المسندي
الستي بفتي قال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا ابن الضريس يحيى بن خلف
بضم الميم ابو القاسم الذكري البغدادي الحافظ المشهور امام الجرح والتعديل
والتعديل المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وما يعلمون بالمدينة النبوية
دار بضع وسبعون سنة قال حدثنا حجاج هو ابن محمد
المصيصي قال ابن جريج قال ابن ابي مليكة عبد الله
بينهما اي بابن ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم شيء
يعني مما يصدر بابن المنع صحيح وقيل الذي وقع بينهما كما كان
في بعض قراءات العنوان فتعجبت وسيد على ابن عباس فتعجبت
اي له اشد ان انتقاله ابن الزبير هو هو الاستفهام الانكاري
فتحلل بالنصب من الاحلال حرم الله بالنصب على
المفعولية ويروى ما حرم الله اي من القتال في الحرم فقال
اي ابن عباس رضي الله عنهما معاذ الله اي التعوذ بالله
من احلال ما حرم الله تعالى ان اسبه يقينا اي قد ذا ابن

الزبير

الزبير بني امية تحلين اي صيحيات القتال في الحرم وقال ابن
ابن بري يسمى المحل ولذلك قال الشاعر ينظر محلل في اشهر رجله
ر الامن اغلب معنى محزل بنصب المحللة اخت المحل وانما نسب
ابن الزبير الى ذلك وان كان بنو امية الذين ابتدأوه بالقتال حصرة
فانما بدأ امية اولا وفعلوه عن قتله لانه بعد ان ناصبهم الحصر
بني هاشم ليبايعوه فتطرح فيما يلوذ فان بالبيت القتال في الحرم
والى اني قال ابن عباس رضي الله عنهما والى والعدا احلا
اي القتال فيه ابدا والى قوتلت فيه وبدأ عند ابن عباس
رضي الله عنهما قال اي قال ابن ابي مليكة بالاسناد والسياق قال اي
ابن عباس رضي الله عنهما قال الناس والمراد بالناس من كان
من جهته ابن الزبير بايع امر من المبايعة لابن الزبير بالخلافة
فقلت القائل هو ابن عباس رضي الله عنهما وابن بهذا
الامر عنه اراد بالامر الخلافة يعني ليست بعيدة عنه
لما له من الشرف بانسلاف الذين ذكرتهم والى رواية ابن قتيبة
من طريق محمد بن الحكم عن عوانة ومن طريق يحيى بن
سعيد عن الاعمش قال قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما قيل له بايع ابن الذبيحين ابن الاذبح عن ابن الذبيح
اما البوه اي الزبير بن العوام فحواري النبي صلى الله
عليه وسلم بريد بذلك ابن عباس رضي الله عنهما الزبير
وقد مضى في مناقب الزبير عن جابر رضي الله عنه ما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير بن
العوام والحواري بفتح الحاء المهملة الناصر الخلص واما جده فابو
الغار بريد بذلك ابا بكر الصديق رضي الله عنه واما خاله فابو
اللطوق بالافراد وبروى فذات النطاق بفتح النون وسميت بذلك
لانها شقت نطاقها لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسفاته

عند الهجرة بدينة ابن عباس رضي الله عنهما بهما اسما بنت ابي
بكر الصديق رضي الله عنهما وامها خالته فاسم المؤمنين
بريرة عائشة رضي الله عنها اخت اسما رضي الله عنها واما
بريرة فزوج النبي صلى الله عليه وسلم بريرة رضي الله عنها
لم تنجب بنت حويلد بن اسد وهي اخت العوام بن خويلد واطلق
عليها عمة تجوزا لانها زوجة عمة ابيه واما عمة النبي صلى الله
عليه وسلم فجته امي ام ابيه بريرة صفية بنت عبد المطلب
ثم عطف اي ثم هو عطف في الاسلام انتقل من بيان نسبه الشريف
الى بيان صفاته الذاتية المجملة بكلمة ثم التي للتراخي واراد بالعطف
في الاسلام التراخية عن الانساب التي لتشابه الرجل والعطف الرضا
الكف عن الحرام والسؤال عن الناس فاروى للقرآن زاد ابن
ابي حنيفة في تاسعة بها وتركت بني عمي اي بني امية والله ان لوصلة
في اي بنو امية وصلون من قريب اي لسبب القرابة ولله الحمد
لان عمها سار رضي الله عنه هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وامية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد المطلب ابن عم
جد مروان بن الحكم بن ابي العاص وهذا اشكر من ابن عباس رضي
الله عنهما لبني امية وعتب على ابن الزبير والله لاقولن بتشديد
الموحدة اي لاقولن مقسما من الريبة وهي التهمة اي اني كنا نوالي العراق
ويوالون الحق وكرام بالرفع من قبل الكوفي البراغبة واصله
في الشاهد اذا رجع في رواية الكشميهني والكفا جمع كفو وهو
بمعنى النظير والمساوي وعنه الكفاءة في النكاح وكرام جمع كريم وهو
الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والحاصل يتوالى امثال
في امتهاجهم كرام في احسابهم وظاهر هذا ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما
بالله كونهن بنو الاسود بن عبد العزى من بني عبد العزى
على انهما ابنا عم ابيه فاذكره من طريق اخرى الى ابن عباس رضي الله عنهما

قال كان حميد بن زهير اول من بنى بمكة بيتا من بعاد فكانت قريش
تكره ذلك لمضاهاة الكعبة فلما بنى حميد بيته قال فاطلعوا
اليوم بنى لحميد بيته اما حياته واما موته فلما لم يصبه شئ تابعوه
على ذلك **بريد البطحاء** بفتح الموحدة وسكون الموحدة وفتح الطاء
المهملة جمع بطن وهو ما دون القبيل وفوق الفخذ وجمع جمع
بطون ايضا ولم يقل بطلوه لان الاول جمع لفظه فعبر بجمع كثير
لهم **من بنى اسد بن لويه** كذا وقع في فاضي غياث وصوابه
من بنى اسد بن لويه وكذا وقع في مصحح ابى نعيم على الصواب
وفي رواية ابى مخنف افخاذا صغارا من بنى اسد جلبة ابن الزبير
ان ابن ابى وبنو صواب **وابنى اصامة وبنى حميد**
ويجمع هذه الا البطن مع حوليد بن اسعد بن عبد العزى
وهو صواب **وبنى اسامة وبنى حميد** ويجمع هذه الا البطن
مع حوليد بن اسعد جد ابن الزبير **ان ابن ابى العاص**
بكسر الهمزة يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن
ابى العاص **نشر** الى جده ابيه **برز** اى ظهر **بمشق القدمة**
بضم القاف وفتح الدال المهملة وقد تضم ايضا وقد تسكن
وكسر الميم وتشديد الحتانية قال الخطابى وغيره معناها
التبختر وقال ابو عبيد يعني بمشق التبختر يعني ضربا مثلا
لركوبه معالى الامور وسعيه فيها وقال ابن قتيبة القدمية
هى القدمية وقال ابن الاثير الذى في البخارى رحمه الله
القدمية معنا بالتقدمة في الشرف والفضل والذى
جاء في كتب الغريب القدمية بزيادة تحتانية قبل الميم
ومعناها التقدمة وقيل القدم بالراء والفعل
وفي المطالع رواه بعض المتقدمين بفتح الدال وضمها
والضم صح لنا عن شيخنا ابى الحسن وفي المل رواية ابى مخنف

مثل ما وقع في الصحيح **يعني عبد الملك بن مروان**
وانه اى ابن الزبير فاخبره بعد **لومي** بتشديد
الواو للمبالغة وتخفيفها **ذميه** اى ثناه وصرفه بقار
لومي فالاول ذميه وزاسه وغيظه اذا اثناء وصرفه وكفى
بهلاك عن تاخره وتخلفه عن معالى الامور وقيل
بمعنى مثل كفى به عن الجبن واثبار الدعه عما يفعل
السباع اذا ارادة النوم وقيل هو مثل لتحرك المكان
والروغان عن المعروف والملا الجميل والاولى هو الاول
قال الشاعر **مشى** ابن الزبير الضهرى والقدمة
امية حتى احرز والقصبات وقال الداودى المعنى
الموقف فلا يتقدم ولم يتاخر ولو وضح الاشياء اسماءها
قال ابن الشاهد واقصى الكاشح وقال ابن التين
معنى لومي فنهيه لم يتم له ما اراده وفي رواية ابى مخنف
وان ابن الزبير يمشى المضهرى وهو المناسب
لقوله في عبد الملك يمشى القدمية وكان الامر
كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فان عبد الملك
لم يزل في تقدم من امره الى ان استفحل العراق
من ابن الزبير وقتل اخاه مصعبا ثم جهز العسكر
الى ابن الزبير بمكة وكان من امره ما كان ولم يزل
ابن الزبير في تاخر الى ان قتل رضى الله عنه وعكن
ان يؤول وجه المطل بقية في هذا الحديث للترجمة وفي
الحديث الذى قبله كونها من رواية عبد الله بن محمد
ويكتفى بهذا المقدار على ان فيها ذكر اسماء وعائشة
رضى الله عنها في معرض فضيلتها وهو بيت ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وفي الترجمة الاشعار بفضل ابى بكر رضى الله عنه

حد ثنا محمد بن عبيد بضم العين وفتح الموحدة
ابن ميمون المدني ويقال له محمد بن ابي عباد قال
حد ثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق الهمداني
الكوفي عن عمر بضم العين بن سعد اي ابن
ابي حسين النوفلي القرشي المكي انه قال اخبرني ابن
ابن ابي مليكة عبد الله قال رد فلت على ابن عباس
رضي الله عنهما فقال الا بالتخفيف تعجبون لابن
الزبير قلت اي والله يعني الخلافة فقلت لا عجب
سبق رأي فيه اي لما ناقشها لابن الزبير
في معاونته ونصحه والذب عنه والاختصاص
في ذلك قاله الخطابي وقال الداودي معناه لا انكر ان
من اسلفته وقبل الاطاعة لي نفسي بمراعاته وحفظ
حقه ما عاتبته على ما كنت عاتبته رضي الله عنهما
فلمة ما نافية اي ما عاتبت نفسي لها ولهما بلام
الابتداء والضمير للعمر بن رضي الله عنهما
والواو فيه تصلح ان تكون للحال وفي نسخة فانهما
كانا اولى بجعل خبير به اي من ابن السبيل بهر والي
صبح ابن عباس رضي الله عنهما ذلك لانه اشرك اكمل
في معرفة مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بخلاف
ابن الزبير فانه كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما
فاطلع ابو بكر ابن عباس رضي الله عنهما وبينه للناس
الرضا فامنه له فلم ينصف هو رجع عنه قلت
وفي نسخة فقلت وفي اخرى وقلت وابن الزبير
ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي صفية
بنت عبد المطلب وهي جدة ام ابيه فقبه
بجواز

يجوز وابن المنبهر جواز امي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن ابي بكر رضي الله عنهما فقبه تجوز البعضا وابن
اخي خديجة رضي الله عنها ابن ابن اخيها العوام بن
خويلد فقبه تجوز ايضا وابن اخت عائشة ام
المؤمنين رضي الله عنها قال وانا هو اي ابن الزبير يحكي
على اي يترفع ايضا معترضا او متجنيا علي ولا يريد
ذلك اي لا يريد ان اكون من خاصته فقلت اي
ابن عباس رضي الله عنهما فقلت ما كنت اظن ان
اعرض اي اظهر وابذل هذا الخضوع من نفسي
له وارضى به فنيد عه اي يتركه ولا يرضى مني بذلك
وما اراه بضم الهمزة اي وما اظنه يريد خيرا اي في الرغبة
عني يعني لا يريد ان يصنع في خيرا وفي رواية الكشميهني
والذي اراه يريد خيرا وهو تصحيف ليه ضح ما قبله وان لك
لايدا اي والله لك يدا الذي صدر منه لا فراق امنه
لان يرعى بنو اعمام هو بنو امية اي يكون عطف رعايا
اميرا على وفائما بامري وتدبيري ما احب الي من ان
يرعى غيرهم اذ هم اقرب الى من بني اسد قال النبهي
معناه لان اكون في طاعة بني امية احب الي من ان
اكون في طاعة بني اسد لان بني امية اقرب الى من بني
هاشم من بني اسد وقد سقط كلمة من في رواية ابي ذر
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث استعمال عطيتها
فضل ابي بكر رضي الله عنه ـــــ قوله
عز وجل وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر والمؤلفة
قلوبهم بالجر كلفظ التنزيل وفي الرقاب وصلة سقط قوله

وفي الرقاب في عجزه وابن السبيل وهو اوجه اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب وقيل انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الاية وهذه الاية في بيان قسمة الصدقات بين الله عز وجل حكمها وتولى قسمتها بنفسه ومصرفها ثمانية نزه الصنف وسقط حظ المؤلفة قلوبهم ان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وكان يعطيهم ليتالفهم قلوبهم للاسلام ويتقرب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم والدفع عن مضرتهم عن المسلمين وهل يعطى المؤلفة على الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف فروى عن عمر رضي الله عنه والشعبي وجماعة انهم لا يعطون بعضه بعده وفي الاخرون بل يعطون لانه صلى الله عليه وسلم قد اعطاهم بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا امر قد يحتاج اليه واختلف في الوقت الذي سماهم فيه فقيل قبل اسلامهم وقيل بعده واختلف لمن تقطع ذلك عنهم فقيل في خلافة الصديق رضي الله عنه وقيل في خلافة الفاروق رضي الله عنه وكان المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا ونيتهم ضعيفة نحو الخمسة منهم ابو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وعيينة بن مرداس رضي الله عنهم **وقال مجاهد بن لصرفهم بالعطية** وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد **حدثنا محمد بن كثير** بالمثلثة العبدي البصري قال **اخبرنا سفيان** هو الثوري **عن ابي اسحاق** سعيد بن المسروق **عن ابن ابي نعم** بضم النون وسكون العين المهملة **عبد الرحمن عن ابي سعيد**

لعون

سعيد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال **بعث** على البناء للمفعول **الى النبي صلى الله عليه وسلم** الى اليمن **بذهيبة** في قرظ **فقسمها بين الاربعة** سماهم في رواية الباب المذكور وهو الاقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد بن مهلهل الطائي ثم احد بني نبهان وعلقمة بن علاثة بالمثلثة العامري ثم الكلابي **وقال** صلى الله عليه وسلم **اتالفهم** اي ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال **فقال رجل** هو ذو الخويصرة مصغر الخاصرة بالخاء المعجمة والصاد المهملة حرقوص بن زهير التميمي **ما عدلت** اي في العطية **فقال** صلى الله عليه وسلم **يخرج من ضئضئ** بكسر الضادين المعجمتين بينهما همزة ساكنة واخره همزة ايضا وهو الاصل المراد به النسل **قوم يمرقون** اي يخرجون **من الدين** زاد في كتاب الانبياء امروق السهم من الرمية وقال صاحب التنقيح ان النحاة رمى احمد السكان بتشديد ان بترجم لهذا الحديث بقوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات واجاب عنه صاحب المصابيح بان الظاهر ما صنعوا لان الحديث اشتمل على اعطاء المؤلفة قلوبهم صدقة واشتمل على المرئي الصدقات فان ترجم على الاول صح وان ترجم على الثاني صح ايضا ولا تسلم او لو سلم احدهما لا تسلم الى الاخر فلا وجه للاعتراض **بالذين يلمزون المطوعين** اصله المتطوعين فادغمت التاء ظاء واوغمت الطاء في الظاء **من المؤمنين**

في الصدقة ت وقد سقط لفظ في الصدقة ت في رواية
غير ابي ذر ثم رأيته الاية في صفات المنافقين لا يتسلم احد
من عيبهم ولمزهم في جميع الاحوال حتى ول المتصدقون
يسلمون منهم ان جاء احد منهم بمال جزيل قالوا هذا
مراء وان جاء بشيء يسير قالوا ان الله لغني عن صدقة
هذا يلمزون لا يعيبون اراد ان معنى اللمز العيب سقط
هذا في رواية ابي ذر ويجهدهم بضم الجيم ط وفتحها اشار به
الى قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وفسر المجهد
بالطاقة وهو بضم الجيم واما بالفتح فمعنى المشقة قاله الطبري
حاكيا عن بعضهم وعن الشعبي بالعكس وقيل هما
لغتان يقال جهد في الامر اذا بالغ فيه قال ابو عبيد
في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم مضموم
ومفتوح سواء ومعناه ط فتنهم يقال جهد المقل
وقال الفراء المجهد بالضم لغة اهل الحجاز وبالفتح لغة
لغة غير هم وهذا هو المعتمد عند اهل العلم باللسان
حد شني بالافراد بشر بن خالد بكسر الموحدة
وسكون الشين المعجمة ابو محمد العسكري الفر البصري
نزيل البصرة فار حبر محمد بن جعفر الملقب بغندر
الهذلي مولاهم البصري عن شعبة اي ابن الحجاج عن
سليمان هو ابن مهران الاعمش عن ابي وائل شقيق
بن سلمة عن ابي مسعود هو عقبة بضم العين وكون
القاف ابن عمرو البدري الانصاري انه قال لما امرنا
على البناء للمفعول بالصدقة وفي رواية الى ذ للامر
بالصدقة بدون الضمير وقد تقدم في الزكوة بلفظ لما نزلت
اية الصدقة كنا نتحامل اي نتكلف بالحمل يقال تحاملت

الشيء اي تكلفته ومنه تحامل عليّ فلان اي كلفني حالا يطيقني
قاله صاحب المحكم وقيل معناه يحكم بعضنا البعض بالجزء
وقال البرماوي كالكرماني اي متكلفين في الحمل من حطب وغيره
وزاد البرماوي وصوابه كنا نتحامل كما تقدم في الزكوة ومن
وجه اخر عن شعبة بلفظ تحامل اي نواجر الفسقاني الحمل
فجاء ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر القاف نصف
صاع اي من تمر وفي الزكوة ابو صاع فيحتمل انه غير ابي عقيل
او هو هو ويكون الى ينتصف ثم بنصف وقال الكرماني
لا مغافاة بان الشيء ونصفه وهو من قبيل مفهوم العدد
انتهى واسمه حبحاب بفتح الحاء المهملتين بينهما موحدة
ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وذكر السهيلي انه
رآه بخط بعض الحفاظ مضموم مضبوطا بحاءين وقال الذهبي
في تجريد الصحابة ابو عقيل صاحب الصاع الذي لمزه
المنافقون قال قتادة اسمه حبحاب وقال ابو عمر في الاستيعاب قال ابن اسحق ابو عقيل صاحب الصاع
اخو بني الربعة الاربياني حليف بني عمرو بن عوف اي بصاع
تمر فافرغه في الغرفة فتضاحك به المنافقون وقالوا ان الله
لغني عن صاع ابي عقيل وروى ابن جرير باسناده عن ابن
ابي عقيل عن ابيه قال قلت يا بني اصبت اجر الحبير بجر
اي الجمل جلد ساعدين من تمر فاصاع فامسكه لاهلي
واما صاع هذا بيده ابو نعيم في رواية قال بت اجر الجرير على ظهري
من ثمر فاتقلبت باحد هما الى اهلي يتعقبون بروحبت بالاخر
القرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اشعرت في الصدقة قال
فتحمر القوم اي المنافقين وقالوا ما قد كان الله غنيا عن صدقة

بدا المسكتين وفي رواية فقال المنافقون ان كان الله ورسوله الغنيان
عن صاع ابي عقيل فانزل الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من
المؤمنين في الصدقات الاية وكذا رواه الطبراني من حديث
زيد بن وهب به ورواه الطبراني في الاوسط وابن مندة من طريق
سعيد بن عثمان البلوي ان صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون
هو سهل بن رافع وكذا ذكر ابن الكلبي ان اسم سهل بن رافع هو صاحب
الصاع الذي لمزه المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق
عكرمة قال في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم هو عاصم
بن سهل ووقع ابن ابي حاتم عاصم بن سعد ويحتمل ان يكون
تصحيفا ويحتمل ان يكون اسم ابي عقيل سهلا ولقبه حبحاب او هما اخوان
وفي الصحابة ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة الدلوي بدري
لم يسمه موسى بن عقبة ولابن اسحق وسماه الواقدي عبد الرحمن
قال واستشهد بالهمة وكلام الطبري يدل على انه هو صاحب الصاع
عنده وتبعه بعض المتاخرين والاول اولى على ما قاله الحافظ الصفي
وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصته لما توجه قافلا وجاء
رجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة
فاذا هو ابو خيثمة وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون
واسم ابي خيثمة عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الانصار
فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد ذلك ان اكثر الروايات
فيها انه جاء بصاع وكذا تقدم في الزكوة وجزم الواقدي بان
الذي تصدق في حالة العوز بيده بن اسلم العجلاني والذي جاء
بالصاع وهو علبة بن زيد الحارثي ومن الذين قالوا ان بذا مرادا
والله اعلم عن صدقة بذا مصعب بن بشير وعبد الله وجاء
النسائي باكثر منه وتقدم في الزكوة بلفظ وجاء رجل بشيء
كثير وروى البزار من طريق عمر بن ابي سلمة بن عبد الرحمن

عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصدقوا فاني اسيء ان ابعث بعثا قال فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال
يا رسول الله عندي اربعة الاف فقلت اقرضها ربي ليطيب بها مالي ومسكها
لعيالي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت واخرج الطبري
من طريق يحيى بن ابي كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن ابي حاتم
من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة والمعنى واحد قال وحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الصدقة ليعين في غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه باربعة الاف فقال يا رسول الله مالي غيرها
ان قلت ذلك عمد فتصدقها وامسكت نصفها فقال بارك الله فيما
امسكت وفيما اعطيت فبارك الله له فيما حتى صولحت احدى
امراتيه عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق بها ومات عاصم
بن عدي بعمالة وسمى من بقوا واخرج الطبري الفاضل من طريق عوف بن ابي
جميلة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عبد الرحمن بن عوف بارباح
الوقية من ذهب وعند عبد بن حميد وابن ابي حاتم من طريق ابن
ابي نجيح قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعة اواقية من ذهب فقال
ان لي ثمانمائة اوقية من ذهب الى ربيت واخرج عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة فقال ثمانية الاف دينار ومثله لابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال
الحافظ العسقلاني وبهذا الاختلاف يشعر بتعدد القصة والذي اخطا عبد
الرحمن بن عوف في الصحيح الطريق فيه ثمانية الاف درهم وكذا لابن اخرجه
ابن ابي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه
او غيره والله تعالى اعلم ووقع في معاني القرآن ان النبي صلى الله
عليه وسلم حث الناس على الصدقة فجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وعثمان
رضي الله عنه بصدقة عظيمة وبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يعني عبد الرحمن بن عوف بكم جاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال
المنافقون ما اخرج هؤلاء الا صدقة من لم يجد الا ما يأكل واما ابو عقيل فانما

جاز ان يعطى عليه وكره فقيه ان يعطى من الصدقة ما فوق اربعة ايام الا ان يكثر
بنفسه فيعطى من الصدقة ما فوق فقال المالكيون ان المراد بقوله عن
سعد قد يهذا اذا فعل هذا الا ان جزا الاديا فتنزلت الذين يلمزون
مطوعين من المؤمنين في الصدقات اي الذين يعيبون ويذكرون بخلهم
وهم الذين يطوعون اكثر من غيرهم من سلطان او غيره والذين
لا يجدون الا جهدهم معطوف على المطوعين واختلف من قال انه
معطوف على الذين يلمزون لاستقام المعنى وكذا من قال معطوف
على المؤمنين لانه يقتضي ان الذين لا يجدون الا جهدهم ليسوا
مؤمنين لان الاصل في العطف المغايرة فكانه قيل الذين يلمزون
المطوعين من بذي الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون
الا جهدهم فكان الاول مطوعين من المؤمنين والثاني مطوعين غير
مؤمنين وصحح الزمخشري انه معطوف على المطوعين وحاصله انه يجوز
المباينة الظاهرة ويكون من عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنبيه
بالخسيس لان السخرية من الملقل اشد من المكثر غالبا والاستغناء
اعلم الآية اي اقرهم الآية بتمامها وتمامها يستهزؤن منهم يستهزؤن
بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ولهم
عذاب اليم اي على كفرهم ومثل يقتضيهم بقية الحديث للمستهزئ ظاهرة
وقد مضى في كتاب الزكوة في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة
حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ابن راهويه قال قلت
لابي اسامة هو حماد بن اسامة احدثكم بهذه الاستفهام ثلاثة
من الزيادة هو ابن قدامة ابو الصلت الكوفي عن سليمان
اي ابن مهران الاعمش عن شقيق هو وائل بن سلمة عن
ابي مسعود الانصاري انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامرنا بالصدقة فيحتال اي يجتهد ويسعى
احدنا حتى يجيء بالمد من التمر والصبح فيتصدق به وفي رواية

الزكوة انطلق احدنا الى السوق فيحامل فيأتي فيأخذ المد او بعضه في
هذه الرواية فيحتال وان لاحدهم اليوم مائة الف عن الدراهم
والدنانير لكثرة الفتوح والاموال ويحتمل الاعداد من القمح او التمر و
يؤيده ما في رواية الزكوة وان لبعضهم اليوم لمائة الف ومائة الف
على انها اسم ان والخبر لاحدهم والمراد بالظرف ولم يذكر ميز المائة لفهم
الاشياء المذكورة كانه يعرض بنفسه من كلام شقيق وقد صرح به الحكم
بن راهويه في مسنده وهو الذي اخرجه البغوي رحمه الله عنه واخرجه ابن
مردويه من وجه اخر عن الاعمش فقال في اخره وان لاحدهم اليوم
لمائة الف قال شقيق كانه يعرض نفسه اي كان ابا مسعود يعرض
بنفسه لي صار من اصحاب الاموال الكثيرة وكذا اخرجه الاسماعيلي
من وجه اخر وذا في اخر الحديث قال الاعمش وقال ابو مسعود انكم
لتزهدونه قال ابن بطال يريد انهم كانوا في زمن الرسول صلى الله
عليه وسلم يتصدقون بما يجدون وهو لا يكنزون ولا يتصدقون
لذا قال وهو بعيد وقال الزين ابن المنير مراده انهم كانوا يتصدقون
مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون
من يسد مع عدم خشيه عسر وقال الى فقال العسقلاني ويحتمل
ان يكون مراده ان الحرص على الصدقة الان لسهولة ما يحتاج
بالتوسع الذي وسع عليهم اولى من الحرص عليها مع تكلفهم
اوارادا الاشارة الى ضيق العيش في زمن الرسول صلى الله
عليه وسلم وذلك لقلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه والى
سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم ومطابقة الحديث للترجمة
يؤخذ من معناه لانه مطابق لمعنى الحديث السابق والمطابق
للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء والحديث قد مضى في اوائل
الزكوة با قول عز وجل وقد سقط هذا في
رواية غير ابي ذر الى قوله تعالى ولهم اولى قد فظ لهم اللفظ

لفظ الامر ومعناه الخبر اى ان تستغفر لهم وان لم تستغفر لهم ثم اعلمه الله تعالى انه لن يغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اختير الله تعالى فى هذه الاية الكريمة ان يعدلا الى المستقبل فقال اللهم ان يبسوا الاسئلة الاستغفار لهم وانه لو استغفر لهم ولو سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وذكر السبعين بالنص عليه لفهمها وانه لا تستغفر لهم لعلمهم بالعدد ولا يراد بها التحديد والا لكان يكون ما زادا وعليها بخلافها وقد سقط قوله فلن يغفر الله لهم فى رواية غير ابى ذر حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد بن اسمعيل بضم العين من غير اضافة واسمعيل فى الاصل عبد الله بن محمد ابو محمد الكوفى القرشى الهباسى من ولد هباس بن الاسود عن ابى اسامة حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم العين وهو ابن عبد الله بن عمر العمرى عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال لما توفى عبد الله بن ابى بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية ابن سلول المنافق وسلول اسم عجمة عبد الله وهو غير منصرف وقد سقط فى رواية غير ابى ذر لفظ ابن الى وقال الواقدى ثم الحاكم فى الاكليل لما مات بعد منصرفهم من بنوك وذلك فى القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما واستداد بامن ليال ليضيف من شهوا وقالوا وكان قد تخلف هو ومن معه عن غزوة بنوك وفيهم نزلت لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وجاء بعد فوق ابن النجار ان هذه القصة كانت فى اول الاسلام قبل تقرير الاحكام جاء ابنه عبد الله بن عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه ليكفن فيه اباه فاعطاه اى اعطى النبى صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلى عليه وفى رواية الطبرانى من طريق الشعبى لما احتضر عبد الله جاء ابنه الى النبى صلى الله عليه وسلم

فقال يا نبى الله ان ابى اختضر واحب ان تشهده وتصلى عليه فقال عاسمك قال الحباب بضم المهملة وتخفيف الموحدة فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وكان عبد الله من شهد بدرا واحدا وما بعدها واستشهد يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ومن مناقبه الجليلة بعض مقالات ابنه فى النبى صلى الله عليه وسلم استاذن فى قتل فلان وفلان صحيحة اخرجه ابن منده ومن حديث ابى بسر رضى الله عنه بلفظ ان جاء ابن اخى عبد الله بن عبد الله كان محمل العم ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك لم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلى عليه والسجاوندى قد ورد ما يدل على فعل ذلك بعهد من ابيه ولو يؤيد ذلك ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبرانى من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال رسل عبد الله بن ابى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حبك يهود فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك تستغفر لى ولم ارسل اليك لتوبخنى ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه به وبذل له مع ذلك رجاله وبعضه ما اخرجه الطبرانى من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما مرض عبد الله بن ابى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فان من على ان اعطى فى قميصك وصلى على فعل وكان عبد الله بن ابى اراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فلهذا رغبه فى صلوة النبى صلى الله عليه وسلم وقعته اجابته الى السؤالة بحسب ظاهر من حاله الى ان كشف الغطاء عن ذلك وبهذا من احسن الاجوبة فيما يتعلق بهذه القصة فالمنهى عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهى عن الاستغفار لمن جاء مصرا بالاسلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم به صلى عليه

لذا في رواية ابي ذر والى الوقت وابن عساكر والاصيلي بزيادة عليه
وسقط في رواية غيرهم فقام عمر ابن الخطاب رضي الله فاخذ
بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي
عليه وفي نسخة الصلي عليه بابدال همزة الاستفهام الفا الكارمي وفي
رواية الترمذي من هذا الوجه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلوة
عليه ثبت اليه فقال يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم
كذا وكذا عدد وعليه جورا يشير بذلك الى مثل قوله لاجعلن الاعز منها
الاذل فسماه في بيانه في تفسير المنافقين ان شاء الله تعالى وقد نهاك
اي والحال انه قد نهاك ربك ان تصلي عليه كذا في هذه الرواية بالفا
النهي عن الصلوة وقد استشكل ذلك جدا حتى قال بعضهم انه
وهم من رواية وعكسه غيره فزعم ان عمر رضي الله عنه اطلع على نهي
خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر عمر رضي الله عنه
فيكون من قبيل الالهام ويحتمل ان يكون لهام من قوله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانت خبير بان
اقرب من الاول وانما استشكل ذلك لانه لم يتقدم النهي عن
الصلوة على المنافقين بدليل انه قال في الحديث الذي قال
في نزل الله ولا تصل على احد منهم قال الحافظ العسقلاني والذي
يظهر لي ان رواية الباب تجوز انها نسخت الرواية التي في الباب
الذي بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ فقال لم نهى
عليه قد نهاك الله ان تستغفر لهم ورواه حماد بن سلمة والطيالسي عن ثابت
البناني عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي فاخذت بثوبه فقلت والله
لا اعرك الله بهذا الصنف الان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال عرض على عمر فذكر نحوه الا ان فيه قال ان الله
قال

قال استغفر لهم الاية وهذا مثل رواية الباب وكان عمر رضي الله عنه فهم من
الاية المذكورة ما هو الاكثر الاغلب من لسان العرب من ان اولئك
للتعجيل للتسوية في عدم الوصف المذكور اي ان الاستغفار لهم وعدمه
الاستغفار سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثاني
الصريح وهذا اولى وانما نزلت بعد هذه القصة فهم عمر رضي الله عنه
ايضا من قوله لسبعين مرة انها للمبالغة وان العدد المعين لا مفهوم
له بل المراد نفي المغفرة لهم ولكثرة الاستغفار فتحصل لمن ذلك الشاي
عن الاستغفار فاطلقه وفهم الصحابي المقصود الاعظم من الصلوة
على الميت طلب المغفرة للميت الشفاعة له فلذلك استدل النهي
عنه والنهي عن الاستغفار يترك الصلوة فلذلك جاء في هذه الرواية
اطلاق النهي عن الصلوة ولهذه الامور استنكر ارادة الصلوة
على عبد الله بن ابي بهذا التقدير من اصحاب عمر رضي الله عنه مع
ما عرف من عرضه شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار
والمنافقين وهو القائل في حق حاطب بن ابي بلتعة مع ما كان
له من الفضل كما شهد به بدرا دعني اضرب عنقه وغير ذلك لكونه كافيا قريشا
قبل الفتح وعسى يا رسول الله اضرب عنقه فقد نافق فلذلك
اقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال وله بادرته الى اقتحام
اجراء الكلام على ظاهره ولا غلب عليه من الصلابة المذكورة
والى هذا اشار سيبويه بان الاستغفار بعد مرة في عدم المنفعة
وعلل ذلك بامر فهم وقد ثبت في الشرح المتناع المغفرة لمن مات
كافرا والدعاء بوقوع ما علم انتفى، وقوعه شرعا او عقلا ممتنع والراجح
ان الصلوة على الميت المشرك استغفار له ودعاء وقد نهي عنه
فيكون الصلوة منهيا عليه منهيا عنها وقال الزين ابن المنير
وانما قال عمر رضي الله عنه ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم
ومشهد دال الزاما له بموافقة ذلك ولم يجد ان يكون النهي صلى الله عليه وسلم

كان الاذن لاى مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر رضى الله عنه انه اجتهد
مع وجود النص لما تمسك به قوم فى جوازه ذلك المقام وانما اشار بالذى
فلهم ان لفظ وانما احمل منه النبى صلى الله عليه وسلم احتمل هذا وهو ان
لاى مثل ذلك المقام حتى المنفت اليه منهم متبنيا ما كان فى حديث
ابن عباس رضى الله عنه ما فى هذا الباب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما خيرنى الله اى بين الاستغفار وعدمه فقال استغفر
لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسازيده
على السبعين وفى عند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله
لازيدن على السبعين وفى حديث ابن عباس عن عمر رضى الله عنهم
من الزيادة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى عنى
باعمر فلى اكثرت عليه قال انى خيرت فاخترت اى بين الاستغفار
وعدمه وقد بين ذلك حديث ابن عمر رضى الله عنهما حيث ذكر
ان الاية التى بعد سورة وقول فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما
جازه بفضل الزيادة والذى عند ابن حميد من طريق قتادة
قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال النبى صلى الله عليه وسلم
قد خيرنى ربى قوله الذى يدل على السبعين واخرجه الطبرى من طريق
مجاهد مثله الطبرى ايضا وابن ابى حاتم من طريق مسلم بن عروة عن
ابيه مثله وبهذه طرق ان كانت مراسيل فان بعضها يعضد بعضا
فدل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطال فى حال الصلوة على من اراد الاستغفار
له وقد ورد ما يدل على ذلك فذكر الواقدى ان مجمع بن حارثة
قال مارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة قط ما
اطال على جنازة عبد الله بن ابى من الوقوف وروى الطبرى
من طريق مغيرة عن الشعبى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا
استغفر سبعين واسبعين على جنازته وجعل عمر رضى الله عنه

على المبالغة كما فى المتقدم فقد تمسك بهذه القصة من جعل مفهوم العدد
حجة وكذا المفهوم الصفة من باب الاولى ووجه الدلالة ان النبى صلى الله عليه وسلم
فهم ان ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال سازيده على
السبعين قال الخطابى فيه حجة لمن راى الحكم بالمفهوم لانه جعل
السبعين بمنزلة الشرط فاذا جاوزه بهذا العدد كان الحكم بخلافه
واجاب من انكر القول بالمفهوم بما وقع فى هذه القصة وليس فيما
يدفع للحجة بل لو لم يفهم الدليل على ان المقصود بالسبعين المبالغة
لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا وقال الزمخشرى فان قلت
كيف حق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين مثل
فى الكثرة وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيل هذا لا يخفى
يفهم من ذكر العدد والغرض الاستغفار كيف وقد تلا بقوله ذلك بانهم
كفروا الاية فبان الصارف عن المغفرة لهم جاز ان خبرنى ربى
وسازيده على السبعين فانه لم يخف عليه ذلك ولكنه جرى على عادة
اظهار الغاية رحمة وشفقة على من بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام
ومن عصانى فانك غفور رحيم وفى اظهار النبى الرحمة والرافة
لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على انتهى قال فى فتح الغيب
قوله خيل الى صير صوتى خيالا اى فى خيال السامع من ظاهر اللفظ وهو
العدد المخصوص دون المعنى الخفى المراد وهو الكثير كما ان ابراهيم
عليه السلام ما عد عصيانه فى قوله ومن عصانى عصيان الله المراد منه
عبادة الاصنام قال وهو من اسلوب التورية وهو ان يطلق
لفظا لمعنيان قريب وبعيد فيريد البعيد منهما ويعتقب
بعضهم ذلك بانه يجب على النبى صلى الله عليه وسلم اظهار ما علم
من انى امر الكفر وما تاثر عليه من العقاب للزجر وبانه يحتمل
جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يغفر ولذا قيل ما كان اعرف
لعمر فليتامل قال اى عمر رضى الله عنه انه منافق قال فصلى عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم اما جزم عمر رضي الله عنه بانه منافق فمبني على
ما كان يطلع عليه من احوال المنافقين مما يخالفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
وعلى عدم اجراء الله على سر حكم الاسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لما ظهر
الحكم له فيه من الكرام ولده الذي حققت صلاحيته والمصلحة الاستيلاف
لقومه ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اوائل الامر يصبر
على الاذى المشركين ويعفو اذا يصفح ثم امر بقتال المشركين فاستمر
صفحه وعفوه عن الظهر الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة
الاستيلاف وعدم التنفير عنه ولذلك فارقا بحديث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه فلي حصل الفتح ودخل المشركون في الاسلام وقل
اهل الكفر ذلوا امر بجهاد المنافقين وجاهدهم على حكم الجهر والسر وقد
كان ذلك قبل نزول النهي التصريح عن الصلوة على المنافقين وغير
ذلك مما امر فيه بجهاد بهم وجهادا النصر به يندفع الاشكال فاندفع
وقال الخطابي في انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن ابي ما فعل
لحال شفقته على ولده لعلمه بطرف من الدين وتطييب قلب ولده
عبد الله الرجل الصالح وتالف قومه من الخزرج ربما يسلم فيهم فلهم
يجب سوال ابنه وتركب الصلوة عليه قيل ورد والشهي التصريح لكان
سببا على ابنه وعادة على قومه فاستعمل احسن الامرين في الكيفية
الى ان نهي وجهه احسن بطال وغيره بقوله ويجاب ان يكون معتقدا لبعض
ما كان يظهر من الاسلام ويعقبه ابن المنير بان الايمان لا يتبعض فهو كما
قال لكن مراد ابن بطال ان ايمانه كان ضعيفا وقد مال بعض
اهل الحديث الى تصحيح اسلام عبد الله بن ابي لكون النبي
صلى الله عليه وسلم صلى عليه وذهل عن الموازنة ومن الايات
والاحاديث الصحيحة في مجانبته فيما يأتي في ذلك ولم يقف
على جواب شاف في ذلك فاقدم على الدعوى المذكورة
وهو صحيح باجماع من قبله على تقبيض حافل واطيا فهم

على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر بعضهم من هو دونه في
الشرف والشهرة بالاضافة مضافا عنه وقد اخرج الطبري من طريق
سعيد عن قتادة وفي هذه القصة قال فما نزل الله تعالى ولا نافل
على احد منهم مات ابدا ولم يقم على قبره قال وذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال ولا يعني عن شيء من الله والي لارجوان
يسلم بذلك الف من قومه وقد روى ان المنافقين الخزرج اسلموا
لما رأوه يستغفر لهم ويتوقع ان يدفع العذاب به فانزل الله
عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
واما مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله في الحج
فترك الصلوة عليهم اخرجه ابن ابي حاتم عن ابيه عن مسدد
بدون بداية الزيادة وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فصلى
عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل ونحوه ابن اسحق
في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب
قال فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعد حتى قبضه
الله ومن بدا الوجه اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه الطبري من وجه
اخر عن ابن اسحق فزاد فيه ولم يقم على قبره وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله تعالى سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ورجاله ثقات
مع ان سياقه يحتمل ان يكون الايمان معا نزلتا في ذلك ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وتقدم بقية الحديث في كتاب الجنائز
في باب الكفن في القميص حدثنا يحيى بن بكير
هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا
الليث اي ابن سعد الامام عن عقيل الاولى عن ابن شهاب

الزهري انه قال وقال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله
اي ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم
رضي الله عنهم انه قال لما مات عبد الله بن ابي ابن
سلول بضم السين المهملة وضم اللام وسكون الواو
بعد بالام اسم ام عبد الله المذكور وابن بالرفع صفة عبد الله لا صفة
ابيه دعي على البناء للمفعول له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للصلاة عليه
وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي بهمزة الاستفهام
على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا واعدد عليه بضم الهمزة
وفتح العين المهملة وكسر الدال المشددة الاولى وفي رواية ابي
ذر اعدد بفتح الهمزة وضم العين والدال واسقاط الف بعدها قوله
يشير الى بعد ذلك الى مثل قوله لان تستغفروا لهم من عدد رسول الله حتى تستغفروا
وقوله لجهنم بين الاعدين الاول فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ذلك لتعجبه من صدور ذلك من عمر رضي الله عنه بعد ما يعلمه للسنا فقلين
وما تباله وتغلبه بالغلبة كما عند ابن اسحق عن تركك قبول علامة قبل
ان يكن صلى الله عليه وسلم يتبسم عند سماع ذلك منه واجيب بانه كان
على وجه الغلبة والمصلحة وقال اخر اي تأخر عني يا عمر وقيل معناه
اخر عني ركبك فاحتمل ايجازا وبلاغة فلي اكثرت عليه قال اني
خيرت بابن الاستغفار وعدمه فاخترت اي الاستغفار كما يشكل
فهم التخيير بين الاباحة على كثير وسيجيء جواب الزمخشري عن ذلك
وقال صاحب الانتصاف مفهوم الاية وقت فيه الاقدام حتى انكره
القاضي ابو بكر الباقلاني صحة الحديث وقال لا يجوز ان يقبل
هذا وان صح ان الرسول صلى الله عليه وسلم قاله انتهى والظاهر القاضي
ابو بكر الباقلاني في التقرير بهذا الحديث من اخبار الاحاد التي
لا يعلم ثبوتها وقال امام الحرمين في مختصره هذا الحديث غير مخرج
في الصحة

في الصحيح وقال في البرهان لم يصح اهل الحديث وقال الامام
الغزالي في المنخول في الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الاوزاعي
الشارح هذا الحديث عجيب محفوظ وهذا العجيب من مولانا الله كيف هذا
بذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه والتفاق الصحيحين على تصحيحه
وسائر الدين خرجوا في الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجة وذلك
بناء على مسلكهم في صحة بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على علله
والسبب في انكارهم صحة الحديث ما تقرر عندهم ما فهموه عن قوله
من جعل كلمة او نحو التسوية في كل قضية سواء كانت القضية وجعل السبعين
وجعل على المبالغة وبجه بانهم طعنوا ان قوله ذلك بانهم كفروا الاية نزل
مع قوله استغفر لهم ولم يكن نزوله الا مستمرا حيا عن صدور الاية فيه عند
برفع الاشكال وسيجيء لتفصيل هذا الملبحث في الباب الا تي ان شاء الله تعالى
لو علمت اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت في رواية الكشميهني
بسكون الراء وجوبا بلا شرط وفي رواية الكشميهني فغفر بالفاء ولفظ
الفعل الاتي المبني للمفعول قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه لزدت
عليها قد ورد هنا وفي الرواية السابقة والاحقة سأزيده وهو
صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لانه يدل بصيغة المبالغة على التأكيد
ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ورد اولا في ذلك ثم اختار الاقتصار
لمصالح قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
اي من صلاته فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من
براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله فهم فاسقون
قال اي عمر رضي الله عنه فعجبت بعد بضم الدال لانه اذا قطع عن
الاضافة فيه مبني على الضم من جرأتي بضم الجيم وسكون الراء بعدها
همزة اي من اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
ورسوله اعلم الظاهر انه من قول عمر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون
قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى الطبري من طريق الحكم

بن ابان عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه القصة والله اعلم
امن صلوة كانت وما حاجة محمد احدا قط فقال بعض الشراح يحتمل ان
يكون عمر رضي الله عنه ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم للصلوة
على عبد الله كان ناسيا ان صدد من عبد الله بن ابي ولعصبه بما في
النسائي من تكرير المراجعة فهي وان لم تحتمل السبب وفي توضيح في
حديث الباب يقول حين فعل الكثرت عليه قال فعل عمر كان ذا كرا
ومطابقة الحديث للترجمة كما سبق وقد مضى الحديث في الجنائز واخرجه
الترمذي والنسائي الباقي في الجنائز باب قوله
اني لي وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره ظاهر الاية انها نزلت في جميع المنافقين
لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي
اخبرنا معمر عن الزهري قال فاخبرني رضي الله عنه قال بلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مستراح فلما تذكرت لاحد الى نهيت ان
اصلي عليه فلان وفلان يسمي عددا وهم المنافقين فانزل الله
كان عمر رضي الله عنه اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة رضي الله عنه
فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن جبير بن مطعم
انهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث حذيفة فربما الم يسم منهم غير
رجل واحد ولعل الحكمة في اختصاص المذكور بن بذلك ان الله علم
انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا احد شيئا بالقرائن
وروى حديثا ابراهيم بن المنذر بلفظ الرفيظ الناعل من الاذلال
القرشي الحزامي المدني قال اخبرنا وروى حديثا انس بن عياض
الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم شقيقي سالم عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه قال وسقط لفظ انه في رواية ابي ذر لما توفي
عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم زاد في الرواية السابقة من طريق ابي اسامة عن عبيد الله
فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه وامره
وفي رواية ابي ذر فامره بالقاء بدل الواو ان يكفنه فيه ثم قام صلى الله
عليه وسلم يصلي عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال تصلي عليه
استفهام حذفت منه الاداة وهو منافق اي والحال انه منافق وقد
نهاك الله ان تستغفر لهم اي للمنافقين ومن لوازم النهي
عن الاستغفار عدم الصلوة وقد ظهر بهذه الرواية ان بقوله في قوله
في طريق ابي اسامة عن عبيد الله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه
يجوز ان تقدم وحينئذ فلا مخالفة بين قوله وقد نهاك ربك ان تصلي
عليه وبين اخبار هذه بان اية النهي عن الصلوة على كل منافق والقيام
على قبره نزلت بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله بين
الاستغفار وعدمه او اخبرني الله بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة
في اوله من الاخبار وقد سقط لفظ الجلالة الى قوله او اخبرني الله في رواية
ابي ذر كذا وقع بالشك وقد اخرجه الاسماعيلي من طريق اسمعيل بن
اويس عن ابي ضمرة الذي اخرجه البخاري رحمه الله من طريقه بلفظ انما
خيرني الله بخير سبعين وكذا في السفر الرابع بلفظ التخيير بين الاستغفار
وعدمه من غير شك كما تقدم فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسقط الى وقوله
الى ذر قوله فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم سازيده
بضم المفعول على سبعين وفي نسخة على السبعين فصلى عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا معه وفيه ان عمر رضي الله عنه
شرك راي نفسه وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه
عليه وفي رواية الى ذر ثم انزل عليه على البناء للمفعول ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره للدفن او الزيارة
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فعلل النهي

وتعليل بالفسق مع ان الكفر اعظم قيل الاشعار بانه فعيل لكان عدلا موصوفا بالفسق ايضا فان الكافر قد يكون عدلا عند اهله وانما نهى عن الصلوة دون الكفن لان المحل به محل بكر صلى الله عليه وسلم والد العباس فيصعب جابر السرير فكاد صلى الله عليه وسلم يسلا يكون للمنافق منة عليه او لانه صلى الله عليه وسلم ما كان يريد سؤالا وتكفينه فيه وان علم صلى الله عليه وسلم انه لا يرد عن العذاب لان ابنه قال لا تشمت به الاعداء ودوى احمد من حديث قتادة قال ابنه يا رسول الله ان لم نمنه نعيره بعد او رجا اسلام غيره محمد مرفوع سقط في رواية ابى ذر وقد ولى نقم على قبره الخ **فعجيل** قال الدين ابن المنير ليس عند اهل البيان تردد ان التخصيص بالعدد في هذا السياق فهم الانتهى وايضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم عامله المنطوق للسكوت عنه وعدم فائدة اخرى وبها للبين لغة فائدة واضحة فاشكل قوله سازيده على السبعين مع ان حكم ما زاد على العدد وقد اجاب بعض المنا خرين عن ذلك بانه صلى الله عليه وسلم انما قال سازيده على السبعين استمالة لقلوب عشيرته لانه اذا زاده اذا زاد فعل السبعين بفضله وليديه تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت لكن قد تقدم ان الرواية ثبتت بلوم سازيده وورد عنده صادق والاصل عدم ثبوت قوله لانه بدل بصيغة المبالغة في الاكيد واجاب بعضهم باحتمال ان يكون فعل ذلك استصحابا للذي الان جواز المغفرة بالزيادة كان قبل مجيء الاية فجاز ان يكون باقيا على اصله في المجاز وحاصل ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع عدم فهم المبالغة لا يتمشى فيان وكانه يجوز ان المغفرة بالزيادة لا تحصل بالزيادة لانه جاء مع ذلك ولا يخفى عائبه وقيل الاستغفار ينزل منزلة الدعاء والعبد اذا استقال ربه حاجة

فنزلوا

فسئوا الزيادة عبادة ينزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس بعبادة فاذا كان كذلك فالمغفرة في نفسها كذلك وتقدم العلم بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها لا لغرض يرجع اليها بل لتعظيم الدعوة فاذا تعذرت للمغفرة فوض الداعي عنها ما يوجبه من الثواب اورفع السوء الحاصل في الجملة وقد يجاب بذلك عن الدعوة لهم بالتخفيف في قصته ابى طالب بدا المعنى الذي قاله ابن المنير وفيه نظر لانه يستلزم تعذر طلب المغفرة له شرعا وقد انكر ذلك في قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وقد وقع في اصل هذه القصة اشكال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اطلع على انه حتم بان لا يستغفر لهم وعدم نفعه بقوله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فنزلت وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وكانت وفاته قبل وفاة ابى طالب بكثير فقبل الهجرة الى المدينة بنحو عشر سنين وقيل بثلاث وقيل في السنة التاسعة من الهجرة فكان تقدم ذلك يجوز مع ذلك الاستغفار للمشركين مع الجزم بانهم في نفس الامر وقد اجاب عنه بعضهم بما حاصله ان المنهي عنه استغفار يرجى اجابته حتى يكون مقصودا وتحصيل المغفرة لهم كما في قصته ابى طالب بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن ابى فانه استغفار لمقصد تطييب قلوب من بقي منهم ولم يرض الحافظ العسقلاني بهذا الجواب قال ونحوه ما اجاب به المحب الطبري وقد تقدم فيما سبق وقد تعقبه ابن المنير وغيره بانه لا يجوز نسبة ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله اخبر انه لا يغفر للكفر وراد انه لا يغفر لهم لطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان النهي عن الاستغفار لمن مات على الكفر ليس نهيا عن الاستغفار لمن يمكن ان يستقر النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون معتقدا

صحيحا قال الحافظ العسقلاني وبذا اجواب جيد ومن المشكل ايضا ما وقع
في بقية الاية من التصريح بانهم كفروا بالله ورسوله ويجاب عنه بانه
نزل استرا اخبار عن القصة وكان الذي نزل ويمسكن به النبي صلى الله
عليه وسلم قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم الى بهنا خاصة ولذلك اقتصر صلى الله عليه وسلم
في جواب عمر رضي الله عنه على ذكر التخيير وعلى ذكر السبعين فلن وقعت
القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء وفضحهم على رؤوس
الملا وناداهم عليهم بانهم كفروا بالله ورسوله ولعل هذا هو السر
في اقتصاري البخاري رحمه الله في الترجمة من هذه الاية الى قوله
فلن يغفر الله لهم ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الاية كما جرت
به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك واذا تامل المتامل
القصة وجد الحامل عليه ومن رد الحديث او تعسف في التاويل
ظنه بان قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل جمع قوله
استغفر لهم او لا تستغفر لهم والا فاذا فرض ان هذا القدر نزل
مستاخرا حين صدر الاية ارتفع الاشكال واما لو فرض نزولها
كما مله لا فترقت بالنهي العلة وهي صريحة في ان قليل الاستغفار
وكثيره لا يجدي فان كان الامر كذلك فجمهة الممسكة من
القصة بمفهوم العدد صحيح ويكون ذلك وقع من النبي صلى الله
عليه وسلم تمسكا بالظاهر عملا بما هو المشروع في الاحكام الى ان
يقوم الدليل الصارف عن ذلك والله تعالى اعلم

باب قوله عز وجل سيحلفون بالله لكم الخ

غير ابي ذر سيحلفون بالله لكم ايمانا كاذبة والمحلوف عليه
انهم ما قصدوا على الخروج في غزوة تبوك وقد سقط في رواية
الاصيلي لفظ لكم والصواب الغيبة اذا انقلبتم اليهم
اي رجعتم عن الغزو لتعرضوا عنهم ولا تعنفوهم فاعرضوا

عنهم

عنهم احتقارا لهم ولا توبخوهم انهم رجس قد نجس لوا
طنهم واحتقارا لهم وهو علة للاعراض وتركه المعاتبة وما ماواهم
جهنم مصيرهم في الاخرة اليها وهو من تمام التعليل جزاء
بما كانوا يكسبون من النفاق وسوء الخلق طعاما والاثام وقد
سقط قوله فاعرضوا عنهم الخ في رواية ابي ذر حدثنا يحيى
هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال حدثني الليث
هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد
الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن
عبد الله ان اباه عبد الله بن كعب وفي رواية عمر الى
فزيادة بن مالك قال سمعت كعب بن مالك
حين تخلف عن غزوة تبوك غير منصرف والد اي ابو بكر
والد ما انعم الله علي من نعمة بعد اذ هداني زاد في المغازي
للاسلام في رواية الى ذرعن المستملي وحده على عبد الرحمن
العسقلاني والاول هو الصواب اعظم من صدقي رسول
صلى الله عليه وسلم ان اكون لا اكون كذبته قال القاضي
عياض كذا وقع في نسخ البخاري ومسلم والمعنى ان اكون
كذبته ولا زائدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي
ان تسجد واستشكل كون الاستمرار المتقبل ولي الماضي فاجاب
اكون مستقبلا وكذبته حاضرا وبينهما مسافات ظاهرا واجيب
بان المستقبل في معنى الاستمرار المتناول للماضي فلا مناقاة
بينهما فاهلكك بكسر اللام وبالنصب اي فان اهلكك
كما اهلك الذين كذبوا اي مثلا كهم حين انزل الوحي بقوله تعالى
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله الفاسقين
برمته قوله لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس مأواهم جهنم
جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا

عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخ ثم جاء عن ط عنه
و ط عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في نسخة العيني الا الله فقال
بدون قوله فانهم الى قوله الى الفاسقين تفسير قوله لا يرضى وقد مضى
بهذا الحديث في غزوة تبوك مطولا ومطابقته للترجمة ظاهرة **باب**
قوله عز وجل يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
عنهم الى قوله الفاسقين والمراد النهي عن الرضى عنهم
قال في المفاتيح لا تكرار في هذه المعاني لان الاول يعني قوله سيحلفون
خطب مع منافقي المدينة وهذه مع المنافقين من الاعراب كلا ثبت
بهذه الترجمة لغير حديث في رواية ابي ذر وحده وسقطت للباقين
وقد اخرج ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد انها نزلت
في المنافقين **باب** قوله تعالى ثبت ذكر في رواية
ابي ذر سقط في رواية غيره **واخرون** عطف على قوله منافقون اي
ومن حولكم قوم اخرون غير المذكورين **اعترفوا** اي اقروا **بذنوبهم**
لما اخبر الله عز وجل حال المنافقين المخلفين عن الغزاة وتخلفهم فيها
ولكنه بيا شرع في حال الذين تاخروا عن الجهاد وكسلوا وميلوا الى الراحة
مع ايمانهم وقصد بيقينهم بالحمى فقال واخرون اعترفوا بذنوبهم
اي اقروا بها واعترفوا فيما بينهم وبين ربهم ولم يعتذروا بالمعاذير
الكاذبة **خلطوا عملا صالحا** وهو ايمانهم واعمالهم الصالحة
خلطوها بذنبهم كالجهاد والتخلف عنه او اظهارهم الندم والاعتراف
والتخلف وموافقة اهل النفاق ومجرد الاعتراف ليس بتوبة لكن
رجى انهم تابوا وكان الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط
بالاخر كقولك خلطت الماء واللبن فكل مخلوط به الاخر ولو قلت
خلطت الماء باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به فاذا قلت
بالواو جعلت كل واحد اللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كما انك قلت خلطت
الماء باللبن واللبن بالماء وهو استعارة عن الجمع بينهما **عسى الله**

ان يتوب عليهم جملة مستانفة وعسى من الله واجب او انه قول
يحب عفو الله وغفرانه وانما عبر به لانه للاشعار بان ما فعل
تعالى ليس الا على سبيل التفضل من سبحانه حتى لا يتكل
المذنب بل يكون على خوف وحذر فان قلت كيف قال ان يتوب
عليهم ولم يسبق للتوبة ذكر اجيب بانه معلوم عليه بالقوة اخبروا
بذلك لهم كما في الكشاف وانوار التنزيل **ان الله غفور رحيم**
وسقط قوله خلطوا الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله بذنوبهم
الاية قال ابن كثير وبهذا الاية في الناس معينين الا انها عامة
في كل المذنبين الخطائين المخلطين المسلمين وقد قال مجاهد
نزلت في ابي لبابة وقال السدي وقتادة انه الذنب والاشارة بهذه
الى خلقه وعن ابن عباس نزلت في ابي لبابة ومجاهة من اصحابه
تخلفوا عن غزوة تبوك فقال لبعضهم ابو لبابة وجماعة معه
وقتيل وسبعة معه وقتيل وتسعة معه فلما رجع النبي صلى الله
من غزوة تبوك ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله الاية
اطلقهم صلى الله عليه وسلم واعفا عنهم حدثنا وفي رواية
ابي ذر حدثني بالافراد وتامل **بضمهم** الميم وفتح الهمزة والتشديد
اليوم الثانية على لفظ المفعول من التاميل او على لفظ الفاعل
منه هو ابن هشام وسقط هذا الى قوله في رواية ابي ذر وهو
الاشكر بخيتية ومجمعة **ابو هشام** البصري قال حدثنا اسمعيل
بن ابراهيم المعروف بابن علية اسم امه الاسدي مولاهم
البصري قال حدثنا عوف برفع العين المهملة وسكون الواو
واخره فاء وهو ابن جميلة بالجيم الاعرابي العبدي البصري قال
ابو رجاء **عمران العطاردي** قال حدثنا سمرة بن جندب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكاية منامه

مسامه الطويل اتانى الليلة اتيان اى ملكان فاجتعثانى اى
من النوم فانتهيا وانا معهما فذى ر وايته الى ذر فانتهينا
وفى نسخة فانتهيا بى الى مدينة مبنية بلبن وذهب وفضة
فتصة بكسر الموحدة من لبن فتلقانا رجال شطر اى
نصف من خلقهم كاحسن ما انت راء قال اى الملكان
لهم اى للرجال اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر يفتح الهاء
فقعوا فيه ثم رجع الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم
فصاروا فى نسخة وصاروا بالواو فى احسن صورة قال اى
اى الملكان لى هذه جنة عدن وتلك منزلك
قال اما القوم الذين وبر ومى الذى بال فمرادو بالول بما تاول
قول وخضتم كالذى خاضوا كانوا شطر منهم حسن وشطر
منهم قبيح فمثل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان ناقصة
وشطر مبتدا وحسن خبره والجملة حال بدون الواو
وهو فصيح كقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال
الكسائى وغيره فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يحاور
الله عنهم كذا اورده هنا مختصر اوانى بهما مان شاء الله
تعالى فى التعبير ومط لبقية المترجمة فى قوله فانهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا وقد اخرجه البخارى مقطعا فى
الصلوة والجنائز والبيوع والجهاد وبدء الخلق وصلوة
الليل والادب واحاديث الانبياء والتعبير باب
قوله تعالى وسقط هنا فى ر وايته الى ذر ما كان اى ما ينبغى ولا
يجوز للنبى والذين امنوا الاية تستغفروا للمشركين
لان النبوة والايمان يمنعان ذلك قال قتادة فى هذه
الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم قالوا يا نبى الله ان من اباءنا من كان

يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العانى اى وديفى
بالله مما افلا نستغفر لهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم
بلى والله انى لاستغفرن لابى كما استغفر ابراهيم لابيه
فنزل الله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ الجحيم وقال العوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الاية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان
يستغفر لامه فنهاه الله تعالى عن ذلك فقال
ان ابراهيم خليل الله استغفر لابيه فانزل الله وما
كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى هذه الاية كانوا يستغفرون لهم حتى
نزلت هذه الاية فلما نزلت امسكوا عن ان يقفوا
لاحوالهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء
حتى يموتوا فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة الاية حدثنا وفى ر وايته الى
ذر حدثنى بالافراد اسحق بن ابراهيم اى ابن
نصر ابو ابراهيم السعدى المروزى وفضل البخارى
قال حدثنا وفى ر وايته الى ذر اخبرنا عبد الرزاق
اى ابن همام الصنعانى قال اخبرنا وفى ر وايته الى
ذر حدثنا حدثنا معمر بفتح الميم ابن راشد
البصرى عن الزهرى اى ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب بفتح المثناتية وقد تكسر
عن ابيه المسيب بن حزن وقال النووى
لم ير وعن المسيب الا ابنه وفيه رد على الحاكم

ابى عبد الله فيما قال ان البخارى لم يخرج عن احد من
لم يرو عنه الا واحد ولعله اراد من غير الصحابة
قال امى انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة اى علامارتها وخل النبى وفى رواية غير الى
وقد دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده
ابو جهل عمرو بن هشام المخزومى وعبد الله بن
ابى امية المخزومى اسلم عام الفتح فقال النبى
صلى الله عليه وسلم امى عم امى يا عمى حد قل
يا الاضافة للتخفيف قل لا اله الا الله وجواب
الامر قوله احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم اخر
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن
ابى امية يا ابا طالب اترغب بهمزة الاستفهام
الانكارى امى التعرض عن ملة عبد المطلب اربكه
وفى رواية بهناك زيادة هى فقال انا على ملة عبد
المطلب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاقال
ان يقول كلمة التوحيد لاستغفرن لك اى
استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه عالما انه مشرك
بضم الهمزة وسكون النون على البناء للمفعول
فنزلت ماكان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولى قربى من ما نافين لهم
انهم اصحاب الجحيم لموتهم على الشرك وقيل ان
سبب نزولها فى صحيح مسلم ومسند احمد وسنن
ابى داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه
فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

استاذنت ربى ان استغفر لها فلم يأذن لى واستاذنته
ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة
قال فى الكشاف وهذا اصح لان موت ابى طالب
كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة وتعقبه
صاحب التقريب فيما حكاه الطيبى وانه يجوز
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابى
طالب الى حين نزولها والتشديد بدع الكفار الظاهر
فى هذه الصورة قال فى فتوح الغيب وهذا
هو الحق وروايته نزلت ولم تأت فى ابى طالب هى الصحيحة
وقال القرطبى وقد سمعت ان الله احيا عمه ابا طالب
فامن به ورد وفى البيهقى والسهيلى فى الروض عنه
ان الله تعالى احيا ام النبى صلى الله عليه وسلم وابا
فامنا به والله تعالى اعلم وقد سقط قوله ولو كانوا اولى
قربى الخ فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله للمشركين
الاية قوله تعالى لقد تاب الله على
النبى من اذنه للمنافقين فى التخلف عن غزوة تبوك
وقال الزمخشرى هو قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فاستغفر لذنبك وقيل هو لباعث
للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض لانه صلى الله
عليه وسلم ممن يستغنى عن التوبة فوصفهم بالمكرمات
بعثا للمؤمنين على التوبة فانه ما امن مؤمن الا وهو
محتاج الى التوبة والاستغفار حتى المهاجرون
والانصار وقيل معنى التوبة على النبى صلى الله
عليه وسلم انه مفتاح كلام لان له ما كان سبب توبة
الذين خلفوا وذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول

والمهاجرين والانصار اى وتاب عليهم حقيقة لانه لا يملك
ان انسان عن الزلات او كانوا يتوبون عن وساوس
تقع فى قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة بان خرجوا
معه وتبعوه او مجازا عن انه عزم امره ونهيه فى ساعة
العسرة اى فى وقت الشدة التى صلة لهم فى غزوة
تبوك من عسرة الزاد والماء والظهر والقيظ واجد الشقة
اذ السفرة كساعة لتلك الساعة وبعا يقع الاجر
على الله وان كان الساعة فى العرف لما قل من الزمان
كالقطعة من النهار كساعات الرواح الى الجمعة
فالمراد بها هنا وقت الخروج الى العدو وقال مجاهد وغيره
نزلت هذه الاية فى غزوة تبوك وذلك انهم خرجوا
اليها فى شدة الحر فى سنة مجدبة وعسر من الزاد والماء
وقال قتادة وكرديان الرجلين كانا يشتركان التمرة
بينهما وكان النفر منا والنفر بينهم بمصها
هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها
فتاب الله عليهم وافضلهم من غزوتهم وروى انهم
عطشوا حتى نحروا البعض الجهد فشربوا عصارة
مافى كروشها حتى استسقى لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامطرت عليهم سحابة فملأوا ما معهم
وكان الرجلان والثلاثة يعتقبون البعير الواحد
من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم اى يميل
قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول
لما نالهم من المشقة والشدة ثم تاب عليهم اى رزقهم
الانابة اليه والرجوع الى الثبات على دينه فيكون الضمير
للفريق المذكور بعد او الكثير منهم وهو تكرير للتاكيد
من حيث المعنى والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم
والمهاجرين والانصار انه بهم رؤف رحيم حين تاب
عليهم وقد سقط قوله فى ساعة العسرة الخ فى رواية
الى ذر وقال بعد قوله اتبعوه الى به وساق خبره والى به
بهما حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر الطبرى المصرى
قال احتبرنى بالى فرادبونس قال حدثنا فى نسخة جوفى
بالى فرادبونس بالى فرادو فى رواية الى ذر حدثنا ابن
وهب هو عبد الله بن وهب المصرى قال احتبر فى
بالى فراد يونس هو ابن يزيد الايلى ح قال احمد
هو ابن صالح شيخ المؤلف وحدثنا ايضا عنبسة
بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين
المهملة ابن خالد بن يزيد الايلى ابن اخى يونس قال
حدثنا وفى نسخة حدثنى بالى فراد يونس عن ابن
شهاب الزهرى انه قال احتبرنى عبد الرحمن بن
كعب الانصارى المدنى الشاعر نسبه لجده واسم
ابيه عبد الله وفى رواية الى ذر زيادة لفظ بن
مالك قال احتبرنى بالى فراد عبد الله بن كعب
والى صل ان احمد بن صالح روى هذا الحديث
عن سنجبن عن يونس لكنه فرقها لان اختلاف
الصيغة ثم ظاهر ان السند بينهما متحد وليس
كذلك لان فى رواية ابن وهب ان شيخ ابن
شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما
فى رواية عنبسة وليس كذلك بل هو فى رواية
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك اخرجه
النسائى عن سليمان بن مهران عن ابن وهب

ولعل البخاري سياه على ان عبد الرحمن نسب لجده
فيتحد الروايتان نبه على ذلك الى فظ ابو علي الصدفي
وكان اسم عبد الله قاعد كعب من بنيه اي من بنين
ابنائه حاشين عمي وكان ابناؤه اربعة عبد الله وعبد
الرحمن ومحمد وعبيد الله وكلهم روو عن ابيهم كعب
بن مالك قال سمعت ابي كعب بن مالك
في حديثه اي الطويل في قصة توبته المسوق هنا
مختصرا على المحتاج اليه كما في الوصايا المنزل فيه قوله
تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا راد في النسخ قوله
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال في الخزينة
يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع اي اخرج من مالي
اي من جميع مالي صدقة الى الله وبرسوله بنصب صدقة
اي لاجل التصدق او حال كوني متصدقا والى بمعنى
اللام اي صدقة خالصة لله ولرسوله وفي رواية
ابي ذر الى رسوله زيادة الى بعض مالك فهو خير
لك من ان يتمتع بالفقر ويحتاج الصبر على الفاقة
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم تاب
عليهم وهو طرف من حديث طويل في قصة كعب
بن مالك مضى في كتاب المغازي وعلى الثلاثة
اي وتاب على الثلاثة فهو عطف على المبني او على
الضمير في عليهم اي ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة
ولذا كرر حرف الجر ولم يذكر هنا لفظ تاب والثلاثة
هم كعب بن مالك الانصاري وهلال بن امية
الواقفي بالقاف والراء ومرارة بن ربيع العمري
الذين خلفوا اي عن الغزو او خلف امر هم

فانهم

فانهم المرجون وقرئ في الشواذ خلفوا بفتح الخاء واللام
المخففة اي خلفوا الغازين بالمدينة او تروا من
الى الخلف وخلوف الغم وقرئ جعفر الصادق خلفوا
خالفوا وقرئ الاعمش وعلى الثلاثة المخاطبين
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها
وسعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كما نهم لا يجدون
فيها مكانا يقرون فيها قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت
عليهم انفسهم اي قلوبهم فلم تتسع لصبر ما نزل بهم
من الغم والخوف ولا لبشر بها الانس ولا سرور
وظنوا اي علموا ان لا ملجأ من الله اي لا مفر من عذاب
الله الا الى البر بالتوبة والاستغفار والاستثناء من العام
المخروف اي لا ملجأ الى احد الا الى البر ثم تاب عليهم رجع
عليهم بالقبول والرحمة كرره بعد اخرى ليبنو ا عليها
اي ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليبنوا ايضا
في المستقبل كما بنوا على فرطات منهم وذكره لانهم علموا
بالنصوص الصحيحة ان طريان المغفرة يزيد في رجاء
التوبة ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد
في اليوم مائة مرة الرحيم بعد التوبة وقد سقط قوله
وضاقت عليهم انفسهم الخ في رواية ابي ذر وقال بعد
قوله رحبت الا بقدر شبر بالفراء وفي نسخة حدثنا محمد
واختلف في محمد شيخ البخاري فقال الحاكم هو محمد بن النضر
النيسابوري وقد مر في تفسير سورة التوبة وقال
مرة هو محمد بن ابراهيم البوشنجي وقال ابو علي الغساني
هو محمد بن يحيى الذهلي وابعد ذكر ان الحديث الزبيري
الذهلي عن احمد بن شعيب والبخاري يسمه بسنده كثيرا

وهو بهمل نسبة غالبا حدثنا امي قال حدثنا احمد بن ابي
شعيب نسبة الى جده واسم ابيه عبد الله بن ابي
شعيب الحراني واسم ابي شعيب مسلم وهو كنيته
لا كنيته عبد الله وكنيته احمد ابو الحسن وهو ثقة مات
سنة ثلاث وعشرين ومائتين بالحاف وليس له
في البخاري سوى هذا الموضع قال ابي فظ العسقلاني
هكذا وقع في رواية الاكثر ووقع في رواية ابن السكن
حدثني احمد بن ابي شعيب بدون ذكر محمد المختلف
فيه فصار للبخاري عن احمد بن ابي شعيب بواسطة
والمشهور هو الاول وان كان احمد بن ابي شعيب
من مشايخ المؤلف حدثني امي قال حدثني موسى
بن اعين بضم الهمزة والباء وسكون المهملة بينهما
الجزري بالجيم والزاي والراء قال حدثنا السجستاني
بالسين الجزري ايضا ان المزيني ابن الشماخ
حدثه قال اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك عن ابيه عبد الله قال سمعت
ابي كعب بن مالك وهو امي كعب هو احد الثلاثة
الذين تيب عليهم بكسر الفوقية وسكون الياء المهملة
تاب توبة انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير غزوتين
غزوة العسرة قصد البررة وهي غزوة تبوك
وغزوة فال فاجمعت امي غزو مصدق رسول الله
وفي رواية الى ذي عن الكشميهني صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم امي بعد ان بلغه انه صلى الله
عليه وسلم توجه قافلا من الغزو واجمع لمخلفه من

غير عذر ولفكر عما خرج به من سخطه لرسول صلى الله عليه وسلم
وطفق بتذكر الكذب لذلك فاراح الله عند الباطل وجمع
على الصدق امي جزم به وعقد عليه قصده وقضى
امي واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما في
رمضان ضحى وسقط بهذه اللفظة من كثير من
الاصول وكان صلى الله عليه وسلم فيما بلغه قدم
من سفر سافره الا ضحى وكان بهدا المسجد فيركع
فيه ركعتين امي قبل ان يجلس منزله ونهى النبي
صلى الله عليه وسلم امي بعد ان اعتذر بين يديه
انه تخلف من غير عذر وقوله صلى الله عليه وسلم
له حتى يقضي الله فيك عن كلامي وكلام صاحبي
وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا
من غير عذر وقوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضي الله
فيك عن كلامي وكلام صاحبي وهما هلال بن امية
ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر واعتذرا
لذلك ولم ينه عن كلام من المتخلفين غيرهما او هم
الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيته واستغفر
لهم ووكل سرايرهم الى الله وكانوا بضعة وثمانين
رجلا فاجتنب الناس كلامنا ايتها الثلاثة قال
كعب فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من
شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي النبي صلى الله
عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد
منهم ولا يصلي علي بكسر لام يصلي في نسخة يصلي

بفتحها وكذا ضبط العيني وفي رواية الى ذر عن الكشميهني
ولا يسلم على بدل يصلي وحكى القاضي عياض انه وقع
لبعض الرواة فلا يكلمني احد منهم ولا يسلمني وكأنه
لان المعروف ان السلام امانة تعدى فحرفه
الجرمي ويوجه بان يكون اتيا عالم يكلمني او يرجع
الى قول من فسر السلام بان معناه انه يسلم
مني فانزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله
عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل بعد
مضي خمسين ليلة من النهي عن كلامهم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة رضي الله عنها
والواو للحال واسم ام سلمة هند على الصحيح وكانت
ام سلمة محسنة في شاني معينة بفتح الميم وسكون
العين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية
اي ذات اعتناء كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني معينة بضم الميم وكسر العين
المهملة فتحتية ساكنة فنون اي ذات اعانة قال
الحافظ العسقلاني من العون وتعقب العيني بانها
ليست بمشتقة من العون وليس بوارد على ما لا يخفى
قال الحافظ العسقلاني والاول انسب اي اليمن
بالحديث في امر مي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ام سلمة تيب على كعب قالت وفي نسخة فقالت
بالفاء قلت الا ارسل اليه فابشره الاستفهام فابشره
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم المعجمة المخففة
والراء من البشارة وبروى بضم الهمزة وفتح الموحدة
وكسر المعجمة المشددة قال اذا يحطمكم الناس من

الحطم بالمهملتين وهو الدوس وهو منصوب
باذا وفي رواية المستملي والكشميهني تحطمكم بفتح
الطاء المهملة من الخطف وهو مجزوم على الاوجه
فيمنعوكم النوم بالمثناة بعد النون بعد الواو وفي رواية
ان صليتي فيمنعوكم بحذفها سائر الليلة اي باقيها
حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة الفجر آذن بعد النهمزة اي اعلم بتوبة الله
عليناوكان صلى الله عليه وسلم اذا استبشر
استنار وجهه حتى كانه قطعة من القمر شبه به
دون الشمس لانه يحال الارض بنوره وليؤنس
كل من شاهده ويجمع النور من غير اذى ويمكن
من النظر اليه بخلاف الشمس فانها لشكل فلا يمكن
من النظر اليها والتقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد
في كثير من كلام البلغاء من التشبيه بالقمر من غير
تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة
فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك
من ان الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس
بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء
والاستنارة وهو في تمامه لا يكون منه ما قل فالقطعة
المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب
ان يشبه ببعض القمر وكنا ايها الخلق نخبة بلفظ المثنى
ومعناه الاختصاص الذين خلفوا وفي رواية الى
ذر خلفنا عن الذي قبل بضم اوله على البناء
للمفعول من هؤلاء الذين اعتذروا وكل
مراد بهم الى الله عز وجل وليس المراد التخلف عن الغزو

التخلف عن حكم امثالهم من المتخلفين عن الغزو
الذين اعتذروا واقبل اعتذارهم حين انزل الله
عز وجل لنا التوبة فلما ذكر بصنم الذال على البناء
للمفعول الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتخفيف الذال كذبوا ونصب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى كذب بتعمدهم بدون الصواب
من المتخلفين وبريدى من المنافقين واعتذروا
وفى نسخة فاعتذروا بالطاء بالباطل ذكروا العذر
ما ذكر به احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم
يعنى المنافقين فى التخلف اذا رجعتم اليهم
من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة لن
نؤمن لكم اى لن نصدقكم ان لكم عذرا قد نبانا الله
من اخباركم ويرى الله عملكم ورسوله الاية اى
قد اخبرنا الله تعالى سرائركم وما تخفى صدوركم
ويرى الله عملكم ورسوله فيما بعد انتوبون من
نفاقكم ام تقيمون عليه ثم ترددون بعد الموت
الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم اى فيخبركم
بما كنتم تعملون فى السر والعلانية ويجازيكم عليه
وذكر الرسول لانه شهيد عليهم وسقط قوله
الاية فى رواية ابى ذر وبهذا الحديث وقطعة
من حديث الكعب قد ذكره البخارى تاما فى
المغازى ومطابقته الاية ظاهرة باب
قد سقط هذا فى رواية غير ابى ذر يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الذين صدقت
نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا

الى الغزو باخلاص او الخطاب للمنافقين الذين
امنوا فى العلانية فقيل اتقوا الله واثركوا الذين
امنوا فى السر ايضا وكونوا مع الذين صدقوا
واخلصوا النية وعن ابن عمر رضى الله عنهما كونوا
مع الصادقين مع محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وليقال الخطاب للمؤمنين ولما جرى
على هؤلاء الثلاثة من الصنيع والكرب
ومجاهدة المسلمين ايا هم نحوا من خمسين ليلة
وصبروا على ذلك واستكانوا لامر الله فرج الله
عنهم بسبب صدقهم وتاب عليهم وكان
عاقبة صدقهم وتقويمهم نجاة لهم وخير العقب
ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين يعنى الزموا الصدق وكونوا
مع اهله ودوموا عليه نجوا من المهالك وحصل
الله لكم فرجا ومن امورهم ومخرجا حدثنى يحيى
بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المصرى
لجده قال حدثنا الليث امى ابن سعد الامام
عن عقيل بضم العين امى ابن خالد الايلى
عن ابن شهاب الزهرى عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك ان اباه عبد الله بن كعب
بن مالك وفى رواية ابى ذر عن عبد الله بن
بن كعب بن مالك وكان امى عبد الله قائد
كعب بن مالك زاد فى الرواية السابقة من بنيه
حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث
عن حديثه حين تخلف عن قصة تبوك واخباره

الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدوق من
سفانه يا بنة لم يكن له عذر في التخلف فوالله ما أعلم
احدا ابلاه الله بالموحدة السالكة امي النعم الله
عليه في صدق الحديث فما ابلاني ما تحدث منذ
بالدون وفي رواية ابي ذر منذ بدون الدون ذكره
ذلك القول الصدوق لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الى يومي وفي نسخة الى يومنا هذا كذبا
وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع
الصادقين وسقط في رواية غير ابي ذر قوله
والى الصالح ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من حيث ان الله تعالى فرج عن كعب وتاب
عليه بحسن صدقه كما في متن الحديث وانزل الله
تعالى بهذه الاية وامر المؤمنين بالتقوى
والصدق والحديث قطعة من حديث كعب
الطويل ١٢ باب قوله تعالى لقد جاءكم
رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من
انفسكم اي من جنسكم وعلى لغتكم صفته لرسول
كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم
رسولا منهم وقراءة ابن عباس وابو العالية وابن
محيصن ومحبوب عن ابي عمرو ويعقوب من
بعض طرقه وهي قراءة صلى الله عليه وسلم
وفي ظلمة وعائشة رضي الله عنهما بفتح الفاء اي
من اشرفكم من النفاسة وقال الزجاج هي خطاب
لجميع العالم والمعنى لقد جاءكم رسول من البشر
والما

وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل
ثم ذكر عليه صفات اخرى فقال عزيز عليه اي شديد شاق
المرسل اليهم فقال عزيز عليه اي شديد شاق
عليه ما عنتكم اي عنتكم اي اثمكم وعصيانكم في مصدر
وهي مبتدأ وعزيز خبر مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم
فاعل العزيز وعزيز صفة لرسول ويجوز ان يكون
ما موصولة اي يعز عليه الذي يشق عليكم والعائد
محذوف والتقدير الذي عنتم به ويجوز ان يكون في
الحديث بعثت في الخيفقية السمحة وعنتم من
العنت وهو المشقة وقال ابن الانباري اصله
التشديد وقال الضحاك الاثم وقال ابن ابي عروبة
الضلال وقيل الهلاك وحاصل المعنى عزيز
عليه ان تدخلوا النار حريص عليكم ان تدخلوا الجنة
بالمؤمنين رؤوف رحيم من الرأفة وهي اشد
الرحمة ثبت هذا في رواية ابي ذر وهو كلام ابي عبيدة
قال في قوله تعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم
هو رؤوف بمعنى الرأفة فعول بمعنى الرافة وهي
اشد الرحمة وقال القفال ان الرأفة مبالغة في
الخاصة وهي دفع المكروه وان الة الضرر لقوله
تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي لا ترافوا
بهما فترفعوا الجلد منهما والرحمة اعم منه ومن الاول
ولما كان دفع الضرر اهم من جلب النفع
قدم الرأفة على الرحمة وفي نسخة قال ابو عبد الله
رؤوف من الرأفة وسقط قوله حريص الخ
في رواية ابي ذر وقال بعد قوله عنتم الاية وجمهو

هذه الآية ست صفات لسيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرسالة والنقاسة والعزة وحرصه على
ايصال الخيرات الى امته في الدنيا والاخرة والرأفة
والرحمة قال الحسابين بن فضل لم يجمع الله النبي
من الانبياء اسمائين من اسمائه الا لسيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال
بالمؤمنين رؤف رحيم وقال عز وجل ان الله
بالناس لرؤف رحيم حدثنا ابو اليمان الحكم
بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن الزهري امي ابن شهاب انه قال اخبرني
ابان فراد ابن السباق بضم السين المهملة وتشديد
الموحدة واخره قاف عبيد الله بن الثقفي ابو سعيد
ان زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه
وكان ممن يكتب الوحي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ارسل الي ابو بكر الصديق رضي الله
عنه في خلافته قال الحافظ ابو الفضل لم اقف
على اسم الرسول مقتل اهل اليمامة امي ايام
مقتله اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سجاح
الكذاب الذي ادعى النبوة وكان ذلك سنة
احدى عشرة من الهجرة وقد ارتد كثير من العرب
واليمامة مدينة باليمن وسميت باسم المصلوبة
على بابها وهي التي تبصر من مسيرة ثلثة ايام
وتعرف بالزرقاء الزرقة عينها واسمها عنز
وقال البكري قال كان اسم اليمامة في الجاهلية
جو بفتح الجيم وتشديد الواو وحتى سميا بالملك

المحرر قال قتل المرأة التي تسمى اليمامة باسم ماوقال القاضي
عياض تسمى ايضا العروض بفتح العين المهملة والعروض
اسم لمكة والمدينة معروف وعند عمر اي ابن الخطاب
رضي الله عنه فقال امي لي ابو بكر رضي الله عنه ان
عمر رضي الله عنه اتاني فقال ان القتل قد استحر اي
وكثر على وزن استفعل من الحر وذلك ان المكروه
يضاف الى الحر والمحبوب الى البرد ومنه المثل
ولي حار باماس لتولي قاد باقال له عمر رضي الله عنه لعبيدة
بن عمر وان امي احمل نفلك على من ومن وصل اليه
نفلك يوم اليمامة امي يوم القتال المواقع في اليمامة
بالناس قتل فيها من المسلمين الف مائة وقيل الف
وار بعمائة منهم يحفظون جمعوا القرآن امي حفظوه فلما ان
كل فرد جمعه والي اخشى ان يستحر القتل بالقراء
في المواطن امي المواضع التي يقع فيها القتال مع الكفار
ويقتل ناس من القراء فيذهب كثير من القرآن
الا ان يجمعوه والي لارى ان تجمع انت القرآن وفي
رواية ابي ذر ان يجمع القرآن بالياء وعلى البناء للمفعول
قال ابو بكر رضي الله عنه قلت وفي رواية ابي ذر
فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا كلام من لو شرائط اتباع
ويخشى الابتداع والحاكم يجمعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه كان يعرض ان ينسخ منه ويزاد فيه
فلو جمع لكتب فكان الذي عنده لقصان بتكر
على من عنده الزيادة فلما امن هذا الامر بموته صلى الله
عليه وسلم جمعه ابو بكر رضي الله عنه ولم يصنع عثمان

رضي الله عنه في القرآن شيئا وانما اخذ الصحف التي وضعها
عند حفصة رضي الله عنها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن
الزبير وعبد الله بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص
وابي بن كعب في اثنى عشر رجلا من قريش والانصار
فكتب منها مصاحف وسيرها الى الامصار لان حذيفة رضي الله
عنه اخبره بالاختلاف في ذلك فلما توفيت حفصة اخذ مروان
بن الحكم تلك الصحف فغسلها وقال اخشى ان يخالف بعض
القرآن بعضا في لفظ اخاف ان يكون فيه شيء يخالف
ما نسخ عثمان رضي الله عنه وانما فعل عثمان رضي الله عنه
ولم يفعل الصديق رضي الله لان غرض الصديق لما جمع
كان جمع القرآن بجميع حروفه ووجوهه التي نزل بها وهي على
لغة قريش وغيرها وكان غرض عثمان رضي الله عنه تجريده
لغة قريش وغيرها وكان غرض عثمان رضي الله عنه تجريده
لغة قريش من تلك القراءات وقد ذلك احتجاجا ذلك مصرحا به
من قول عثمان رضي الله عنه هؤلاء الكتاب جمع ابو بكر
رضي الله عنه جميع عثمان رضي الله عنه قال وقيل في قصد
عثمان رضي الله عنه احضار الصحف وقد كان زيد ومن
اضيف اليه حفظوه فالجواب ان الغرض بذلك سد ذريعة
القائلة وان يزعم زاعم ان في الصحف قرآنا لم يكتب والملا
يرى النسيان فيما كتبوه شيئا مما لم يقرأه فينكره في الصحف
شاهدة بجمع ما كتبوه فقال اي لي عمر هو والله خير محتمل
ان يكون لفظ خير افعل التفضيل قال كيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هو خير فالجواب ان معناه خير في هذا
الزمان وكان ترك خير اتى ان مات صلى الله عليه وسلم
لعدم تمام النزول واحتمال النسخ كما مر قريبا فلم يزل يراجعني
في جمع القرآن حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي